

الماء والخشب بين العراق

ومجهودُه في دراسة تاريخ العبيدة ولفرض المعاصرة في العراق

تأليف

أسماء بنت سالم أحمد بن عفيف

الجزء الأول

هدية من غرناطة الأندلس ... مكتبتنا العربية

دار التوحيد

الرياض

إهداء

* إلى روح والدي الغالي، ومن فقدت جمال الدنيا بفقده، إلى الداعية الإسلامي، السلفي معتقداً، والشافعي مذهباً، أول من علمني عقيدتي: الشيخ سالم أحمد بن عفيف (ت ٣ رمضان ١٤٢٣هـ).

* إلى والدي: شيخة بنت محمد سالم باجابر، التي لو لم يكن لها من الفضل سوى الدعاء لي ما وفيتها حقها. أمد الله في عمرها ومتعها بالصحة والعافية.

* إلى أولادي: ود، فراس، جود، عسى أن أكون قدوة صالحة لهم.

* إلى كل امرأة تسعى لتحقيق هدف سام، وحالت الظروف دون تحقيقه
مذكرة إياها بقول ربنا تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٢-٣].

* إلى كل هؤلاء أهدي أول أبحاثي.

* * *

تقديم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل الله فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فإن البحث الموسوم بـ«المؤرخ العزاوي، وجهوده في تاريخ العقيدة، والفرق المعاصرة بالعراق»، من إعداد الباحثة/ أسماء بنت سالم بن أحمد بن عفيف. والذي تقدمت به لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، وتمت مناقشته، وإجازته بتقدير «امتياز»، وهو من البحوث المهمة، فهو فريد في بابه متميز في موضوعه، وذلك بالنظر إلى أهمية معرفة تاريخ العقيدة والفرق، لا سيما وأن كثيرًا من الناس قد يجهل هذا الأمر، ولم يتناوله أحد -حسب علمي- بالدراسة على وجه التفصيل، إلا ماندر، خصوصًا تاريخ أهل السنة.

ومن المعلوم أن العراق كانت منشأً لكثير من الفرق كالخوارج، والمعتزلة، والروافض، والصوفية، وغيرهم.

وما زالت العراق تموج بالملاحم من جراء هذا التباين، والاختلاف بين فرقها وطوائفها، والأحداث الحالية خير شاهد على ذلك.

هذا وقد نادى كثير من الفضلاء من أهل العلم ودعوا لكتابة تاريخ العقيدة، وخصوصًا عقيدة أهل السنة سواءً بوجه عام أو من خلال تاريخ إقليم معين.

والبحث المذكور أعلاه لعله يسد ثغرة مهمة في هذا الجانب، ولعل الباحثين والدارسين في أقسام الدراسات العليا في الجامعات ينشطون لكتابة تاريخ العقيدة الإسلامية في الأقطار الإسلامية المختلفة.

وقد تصدت الباحثة لهذا الموضوع من خلال دراستها المميزة في هذا الباب، وقد أشفقتُ عليها في بداية الأمر من طول البحث وتشعبه، لكنها بتوفيق من الله تعالى، قد وُفِّت في إنجاز هذا البحث، لصبرها وجلدها على مشقته، لا سيما مع ظهور شخصيتها العلمية، ودقة ملاحظاتها، يتبين هذا من خلال البحث وخاصة في التعقبات على عباس العزاوي رحمته الله، وكذلك مع دقة في الاستنباط، وجودة في الأسلوب في الجملة، كما أنها عزت الآيات، وخرَّجت الأحاديث، وعرَّفت بالأعلام، والبلدان، والكتب، وذيلت البحث بالفهارس، فجزاها الله خيرًا على هذه الدراسة الجادة، وأسأل الله لها التوفيق في مسيرتها العلمية، وأن يوفقها للإخلاص في القول والعمل.

وكتب

أ.د/ محمد بن عبد الرحمن الخميّس
الأستاذ بقسم العقيدة والفرق المعاصرة
بكلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

شكر خاص

إذا كان كل بحث لا يُنجز إلا بجهد جهيد، وعمل متواصل وسديد، فقد تميز هذا البحث بمزيد مشقة، ومتابعة بدقة، ذلك أنني تجشمت عناءه في وقت عسير، فبلد العزاوي رحمته الله قد صعب الوصول إليه، فرج الله كربته، وكتب العزاوي رحمته الله أضحت من النادر وجودها، حتى تكاد تكون من الأملاك الخاصة أو المفقودة، ومقالات العزاوي رحمته الله متناثرة في عدة بلدان، ولم يتم جمعها، ويظهر أن جهود العزاوي رحمته الله لم تنل من الاهتمام في وقته، ولا من بعده مما جعل الجهد مضاعفًا للمتابعة والدراسة.

ولما كان من أصول البحث العلمي شكر كل من بذل جهده في تذليل صعوبات البحث وتقديم التسهيلات الممكنة مما كان له فضل كبير في تقدم البحث والإمام بجوانبه^(١)، فإني أتقدم لكل من أسدى جميلًا إلى هذا البحث، وعلى رأسهم المشرف عليه سعادة الأستاذ الفاضل الدكتور/ عبد اللطيف الشيخ توفيق الشيرازي الصباغ الذي رعى البحث وليدًا حتى بلغ درجة النضج والاعتبار.

ثم أتقدم بالشكر لكل من مَدَّ يد العون والمساعدة متقربًا إلى الله بعمله ممتثلًا قول ربه: ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الإنسان: ٩].

وفي مقدمة هؤلاء:

١- فضيلة الشيخ / أ. د. محمد بن عبد الرحمن الخميس أستاذ العقيدة

(١) كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، أ. د. عبد الوهاب أبو سليمان، ط. ٦. (جدة: دار الشروق،

١٤١٦هـ)، (ص ٢٢٦).

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . والذي تبرع مشكوراً بمتابعة رسالتي فكرة وتأصيلاً ومنهجاً ومشورة ورأيًا ، ثم ثنّى بالمراجعة له قبل أن يخرج البحث للوجود وتفضل مشكوراً بالتقديم لكتابي بعد طباعته ، فجزاه الله خيرًا .

٢- الاستاذ الفاضل / محمد بن حمد بن عبد العزيز النمي الذي قام البحث واكمل معتمداً على مراجع ومصادر مكتبته الخاصة ، والذي تفضل مشكوراً بإبقاء المراجع لديّ طوال مدة البحث ، فله خالص الدعاء .

٣- الأستاذ / علي بن عبد الله بن علي باوزير الذي وضع حجر الأساس لهذا البحث عندما أهداني مسودة تاريخ العقيدة لتكون بداية التفكير في جهود العزاوي رحمه الله .

ثم الشكر موصول إلى كل من أسدى إليّ معروفًا أو أدلى بنصيحة أو أعارني مرجعًا أو منحني من وقته الثمين ، وهؤلاء الأساتذة من داخل المملكة هم :

أ . محمد بن عبدالرزاق القشعمي (الرياض) ، وأ . راشد بن محمد العساكر (الرياض) وأ . أبو صلاح الدين المقيم الكردي في المملكة ، وأ . د . ضاوي بن عواض السلمي أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الملك عبد العزيز (جدة) وأ . د . سعد بن علي الشهراني / جامعة أم القرى (مكة المكرمة) وأ . د . سعدي الهاشمي أستاذ الحديث بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) ، وأ . د . مشعل بن فهم السلمي أستاذ الفكر المقارن بجامعة الملك عبد العزيز (بجدة) ، وأ . عمر بن أحمد الأحمد (الجوف) ، والأستاذة / مي حسن المدهون (جدة) ، أ . انتظار خفاجي (جدة) .

وأما من خارج المملكة فأتقدم بالشكر إلى كل من:

الشيخ المحدث/ زهير الشاويش (بيروت)، أ.د. سامي العاني (دبي)،
أ.د. عمار الددو (دبي)، الشيخ المحدث/ حمدي السلفي (الموصل)،
وأ. خالد بن محمد الأنصاري (البحرين)، وأ. إياد بن عبد اللطيف القيسي
(الأردن).

أسأل الله العظيم أن يجعل ما قدموه لهذه الرسالة في ميزان أعمالهم يوم
القيامة وأن يجزيهم عني خير الجزاء.

* * *

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله وبعد :
فإن لمؤرخي المسلمين جهودًا متميزة في رصد التاريخ السياسي وتاريخ الدول والخلفاء والملوك ، مما يستنبط منه التاريخ الديني للفرق والحركات الإسلامية ، كما أن لهم مؤلفات خاصة بمقالات الفرق والطوائف ، ويمكن الجزم بأن تاريخ العقيدة إلى نهاية العهد العباسي (٦٥٦هـ) يكاد يكون واضحًا تمامًا ، أما تاريخ العقيدة في الفترة التالية لذلك فلم تنل دراسته حظًا من الاهتمام كسابقها ؛ لأن المؤرخين اتجهوا لدراسة الجانب السياسي للحركات والدول وتقلباتها في هذه الفترة فحسب ، ولأنها فترة ضعف علمي (مظلمة) في تاريخ أمتنا .

وفي العصر الحديث ظهر محام في العراق هو عباس العزاوي رحمته الله (١٣٠٧هـ-١٣٩١هـ) ، وكان رجلًا مهتمًا بالتاريخ كل الاهتمام ، حتى سمي : «المؤرخ عباس العزاوي» .

وقد اهتم العزاوي رحمته الله بدراسة تاريخ العراق بجميع جوانبه ، وبالفترة المظلمة منه بالذات ، والتي تمتد من سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ) إلى نهاية الاحتلال البريطاني عام (١٣٣٥هـ) ، حتى أصبح مرجعًا لأي مؤرخ ، وأي مترجم لشخصيات تلك الفترة . ذلك أن العزاوي رحمته الله أتقن اللغة التركية واللغة الفارسية بالإضافة إلى اللغة العربية ، وكان العزاوي رحمته الله يقضي صيفه

في تركيا متنقلاً بين مكباتها، وقد ساعدته مهنة المحاماة على التنقل بين قرى ومدن العراق بالإضافة إلى سفره إلى خارج العراق، مما جعله جامعاً لأكبر عدد من المخطوطات، حتى صار اسمه علماً في دنيا البيبليوغرافيا العراقية.

عرف العزاوي رحمته الله، بل اشتهر بين المهتمين بدراسة تاريخ العراق الحديث من خلال موسوعته التي أسماها (تاريخ العراق بين احتلالين)، ومن خلال هذه الموسوعة بدأ يفرع موضوعات لتاريخ العراق كما سيأتي خلال البحث، فكان من ضمنها كتاب (تاريخ العقيدة الإسلامية عقيدة أهل السنة والجماعة) من سقوط الدولة العباسية إلى نهاية الاحتلال البريطاني. ولأسباب غير معروفة عندي ظل كتابه مخطوطاً، رغم أنه كان مسودة منذ عام (١٣٧٣هـ).

• أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن أهمية جهود العزاوي رحمته الله في دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصرة في العراق تظهر في كونه اهتم بجانب لم يهتم به المؤرخون، فإن من الحقائق المسلمة أن تاريخ الدول والملوك والخلفاء والأمراء قد حظي بالنصيب الأكبر من كتابة واهتمام المؤرخين قديماً وحديثاً، أما تاريخ العلوم الشرعية فإنه لم يجد اهتماماً كافياً ولا حظي بما هو جدير به من العناية، بالرغم من أن بعض هذه العقائد كان لها الأثر الأكبر على تاريخ بعض الدول في فترات معينة، كالقول بخلق القرآن وأثره السياسي على الخلفاء العباسيين وقتئذ (٢٠٠-٢٥٠هـ)، وكأثر التصوف الغالي في أواخر أيام الدولة العثمانية على سياسات الدولة وبعض خلفائها وأحداثها، فتاريخ العقيدة يعطي النظرة الشمولية للصراعات الفكرية والمذهبية والحركات وتفاعلات المدارس الدينية، ويبرز

جهود العلماء في جميع المجالات وفي المجال الديني بالذات .

ومن المؤكد أن العناية بتاريخ العقيدة والفرق لها دور كبير جداً في تصحيح الكثير من تصوراتنا عن أحداث التاريخ الإسلامي ، وتفسيرها واستخلاص العبر منها ، كما أن التاريخ الحالي ماهو إلا نتاج لأحداث الماضي ، خصوصاً أن تاريخ بعض الدول كالعراق مثلاً قد تأثر بالأفكار العقدية التي سادت فيه ؛ فالعراق موطن ومنشأ كثير من الفرق ، والمذاهب الكلامية التي خرجت من تحت عباءة الإسلام ، كالروافض ، والمعتزلة ، والفلاسفة ، ومازال العراق يموج بآثار هذه الأفكار والاعتقادات ، والأحداث الحالية خير شاهد على ذلك .

وقد حال موقع بعض المدن والقرى العراقية وتضاريسها الجغرافية ، دون معرفة الكثير عن الفرق والأقوام المتكتمة القاطنة فيها ، والتي توجد مواقعها في الجبال الشمالية من العراق ، ك (الكاكائية) و(اليزيدية) و(الشبك) و(الباجوان) .

فكان العزاوي رحمته الله ممن جال وزار تلك المناطق وحاول الوصول الى معرفة حقيقة تلك الفرق وكنهها ، فكانت دراسته من أوائل المحاولات .

أمضى العزاوي رحمته الله حياته في التأليف والتصنيف وخاصة في التاريخ ، وعرف عنه انتصاره لأهل السنة والجماعة ، والمذهب السلفي خاصة في كتاباته .

ولما كان عصر العزاوي رحمته الله زاخراً بالبدع والصراعات المذهبية بين أهل المذاهب المختلفة بالإضافة إلى وجود العديد من الطرق الصوفية ، والتي كتب العزاوي رحمته الله عنها ، ولما كان تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق لم يبحث قبل ما كتبه العزاوي رحمته الله ، بالإضافة إلى دراسته للفرق المذكورة ، لذا قررت ، وبعد استشارة أهل العلم المختصين من مشايخي وغيرهم أن أدلي بدلوي في هذا الجانب ، وأن أسهم بجهدي المتواضع في استكمالها ، وبحثه

وبيان آثاره على التاريخ الإسلامي في القديم والحديث .

• أهداف البحث:

ويمكن تحديد أهداف البحث الأولى بالعناصر التالية:

(١) إلقاء الضوء على تاريخ العقيدة من (٦٥٦هـ) وحتى عام (١٣٣٥هـ) والفرق المعاصرة في العراق، وذلك من خلال جهود عباس العزاوي رحمته الله ودراساته في هذا المجال .

(٢) بيان موقف العزاوي رحمته الله من الفرق الموجودة في العراق في تلك الفترة، ودراستها في ضوء مذهب أهل السنة .

(٣) إلقاء الضوء على جهود المسلمين من أهل السنة في الفترة المذكورة، من خلال المصنفات التي ألفت أو درست في العراق سواء كانت في تقرير العقيدة أو شروحها، أو كانت في الردود على المخالفين .

• الدراسات السابقة:

بالبحث والسؤال في مراكز البحث العلمي، وجدت الباحثة رسالة علمية تختص بالعزاوي رحمته الله اسمها: (عباس العزاوي: حياته، آثاره، منهجه في كتابة تاريخ العراق) مقدمة كرسالة ماجستير إلى كلية التربية جامعة بغداد عام (١٩٩٤م) من قبل الباحث أحمد ناجي نعمة الفتلاوي، ولا توجد منها نسخة في المملكة وقد أمدني بنسخة منها - بعد انتهاء الرسالة - الأستاذ إياد القيسي، فجزاه الله خيراً .

ووجدت الباحثة عدة مقالات عن العزاوي رحمته الله وهي:

(١) مقال للدكتور جواد علي بعنوان (العزاوي) في مجلة الرسالة عام

(١٩٤٥م).

(٢) مقال للشيخ حمد الجاسر بعنوان (عباس العزاوي) في مجلة العرب في رجب عام (١٩٧١م).

(٣) مقال للدكتور طارق نافع الحمداني بعنوان (عباس العزاوي : سيرته ، آثاره ومنهجه التاريخي) في مجلة المؤرخ العربي عام (١٩٩٨م).

(٤) مقال في الشبكة العنكبوتية د. إبراهيم العلاف، بعنوان معجم المؤلفين العراقيين وقد ترجم للعزاوي من بين المؤلفين.

(٥) مقال : الجوانب المشرقة في كتابات العزاوي د. أحمد ناجي يرد فيه على أ. حميد المطبعي في تهجمه على منهج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ.

(٦) ترجم له الكاتب العراقي اليهودي مير بصري في كتابه (أعلام الأدب في العراق الحديث).

(٧) ترجم له صباح الأعظمي ضمن كتاب (أعلام المجمع العلمي العراقي).
وأما في جانب (تاريخ العقيدة)، فوقفت الباحثة على رسالة : العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، للباحث محمد بن عبد الرحمن آل مغراوي، وهي رسالة دكتوراة، صدرت في عشرة أجزاء، مقدمة إلى الجامعة الإسلامية، ولكنها تختلف عن رسالة العزاوي رَحِمَهُ اللهُ موضوعًا وأسلوبًا، ونستطيع القول بأن النقاط المشتركة بينهما هي في ذكر بعض أسماء علماء السلف أو بعض مصنفاتهم. ولكن جهود العزاوي رَحِمَهُ اللهُ اختصت بزمانٍ وبلدٍ معينين؛ فهي مختصة بالعراق من سقوط بغداد على يد المغول إلى احتلالها من قبل البريطانيين.

وهكذا تكون دراسة (جهود عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي دراسة تاريخ العقيدة والفرق المعاصرة في العراق) دراسة أولى لم يتقدم بها أحد من قبل.

• منهج البحث:

يمكننا تحديد منهج البحث بالنقاط التالية:

١- اعتماد المنهج الاستقرائي من خلال استقراء المسائل التي لها صلة بالعقيدة والفرق، وتاريخها، والتي عرض لها عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي مؤلفاته، ثم إتباع ذلك بدراسة هذه المسائل والأقوال ونقدها بما يحقق المنهج التحليلي.

٢- توثيق النقول بعزوها إلى مصادرها غالبًا، وما تعذر من ذلك ينقل بواسطة مصادر موثوقة.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر السورة ورقم الآية في المتن.

٤- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وما كان غير ذلك خرجته من مصادره الأخرى، مع نقل كلام أهل العلم في بيان درجته من حيث الصحة والضعف.

٥- لما كان غرض العزاوي رَحِمَهُ اللهُ التعريف بمصنفات علماء المسلمين وبيان نوعها البيبليوغرافي من مخطوط، أو مطبوع، فقد قامت الباحثة بمحاولة متابعة المصنفات نفسها قبل وبعد وفاة العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بإثبات المرجع من المصادر القديمة ككشف الظنون ومعجم المؤلفين وغيرهما، ثم متابعة طبعاتها قدر الإمكان بعد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لإتمام الفائدة.

٦- التعريف - قدر الإمكان - بالأعلام، والأماكن والبلدان، والفرق،

والمصطلحات التاريخية والعقدية .

٧- وضع الفهارس العلمية اللازمة للبحث .

• الصعوبات التي واجهتها الباحثة:

واجهت الباحثة أثناء إعداد هذه الرسالة عدة صعوبات منها :

أولاً: تجلت الصعوبة الكبرى في جمع كتب العزاوي رحمته الله، وذلك للأسباب

التالية:

(١) لم يستطع أحد الجزم - ممن له خبرة في الكتب - بما هو مطبوع من كتبه ، ليتسنى للباحثة البحث عنها .

(٢) والمطبوع من كتب العزاوي رحمته الله لم تكرر طباعته ، حتى غدا من أملاك الأفراد مثل كتابي (الكاكاوية) و(اليزيدية) .

(٣) ورغم وجود كتب من مؤلفاته طبعت مؤخراً إلا أنها لم تخرج عن حدود العراق ، لذلك فهي تعد من النوادير بين دور النشر العربية .

(٤) ورغم مخاطبة الباحثة لمراكز البحث العلمي خارج المملكة ، حتى مكتبة الكونجرس ، فإنها لم تحصل على إفادة شافية حول بعض كتبه المطبوعة مؤخراً بين عامي (١٩٩٨م) - (٢٠٠٣م) ، وقد كان الحصول عليها عن طريق سؤال الأفراد الذين قرضهم الله لي في طريق بحثي .

(٥) أن كتب العزاوي رحمته الله تم جمعها إلى آخر لحظة من كتابة البحث ، ففي كل يوم تظهر للباحثة معلومة جديدة حول كتبه .

(٦) الظروف التي يمر بها العراق حالت بيني وبين الوصول إلى معلومات حول العزاوي رحمته الله ومؤلفاته المخطوط والمطبوع .

ثانياً: الصعوبة في تجهيز ما تحصلت عليه الباحثة من كتب العزاوي رَحِمَهُ اللهُ:

فمما واجهته الباحثة من الصعوبات:

١- كتاب (تاريخ العقيدة) مخطوط . وقد اضطرت الباحثة لكتابته أولاً ، بعد قراءته عدة مرات ، ورغم أن المتن مكتوب بخط نسخ جميل ، إلا أنه مسودة غير مرتبة ، تحتوي على هوامش وحواشي كثيرة للعزاوي رَحِمَهُ اللهُ .

٢- كتاب (شهرزور السليمانية) وكتاب (العمادية) وكتاب (أربيل) كلها وصلت للباحثة قبل نهاية البحث بعدة أشهر ، ولكن لم تكن كتباً ، بل كانت مصورة على كاميرا فيديو ، وكانت غير واضحة تماماً ومخزنة على قرص مضغوط ، مما اضطر الباحثة إلى نسخها على الحاسوب ثم معالجتها وتحميضها على عدة برامج ، ثم طباعتها مرة أخرى وتجليدها لتكوين كتاب منها ، وكل ذلك استغرق وقتاً من البحث وجهداً ليس بالهين ، وكان فضيلة الشيخ المحدث حمدي السلفي قد أرسلها لي من دبي في (مايو ٢٠٠٧م) ، فجزاه الله خيراً .

٣- كتاب (تاريخ نجد والإحساء والخليج العربي) مسودة بخط العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ، وخطه غير واضح ، كما أن أوراقها مبعثرة ، وفي قراءتها كثير من الصعوبة ، فاستخرجت الباحثة ماله صلة بموضوع البحث .

ثالثاً: الصعوبة في الحصول على عناوين المتبقين ممن عاصر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أوله علاقة به .

* وقد تكلفت الباحثة الوقت والجهد والمال الكثير في سبيل إجراء الاتصالات بهم ، دون جدوى ، وهؤلاء هم :

- * د. طارق نافع الحمداني، وقد وعدني صاحب (الدار العربية للموسوعات) بإحضار عنوانه أو هاتفه. ولكن لم يصلني شيء من ذلك.
- * السؤال عن د. أحمد ناجي الفتلاوي: وقد حاولت الباحثة عن طريق الهاتف وعن طريق الأنترنت ومن خلال المنتديات طرح السؤال عنه. ولكن دون جدوى.
- * د. أسامة النقشبندي وزوجته د. ظمياء عباس اللذان درسا مخطوطات العزاوي، وبصفتها مسؤولين في دار صدام: أرادت الباحثة الوصول إلى عناوينهما من عدة أشخاص وعادت بخفي حنين.
- * أ. مير بصري، وللأسف توفي خلال البحث عام (٢٠٠٦م).
- * د. كامل الشيبني رحمته الله وتوفي أيضا مع بداية البحث.
- * وصلت الباحثة أخيرا إلى اثنين ممن يعرفون العزاوي رحمته الله من خلال مركز جمعة الماجد وهما:
- * أ. د. سامي العاني (عميد كلية الآداب) في الجامعة المستنصرية سابقا وقد أفادني بمعلومات عن شخصية ومكتبة العزاوي رحمته الله، بعد إجراء اتصال به في ذي القعدة (١٤٢٨هـ) الموافق نوفمبر (٢٠٠٧م).
- * أ. معن العجلي وهو رجل في الثمانين من العمر وهو باحث وأديب، وقد تم الاتصال به في رمضان (١٤٢٨هـ)، وأفادني عن جوانب من شخصيات وكتابات العزاوي رحمته الله.
- * أما الأستاذ الشيخ زهير الشاويش فرغم عدم معرفته الشخصية بالعزاوي رحمته الله إلا أنه تجاوب معي وقدم لي معلومات مما نقلها له صديقه المحدث د. صبحي السامرائي، وكان ذلك في شعبان (١٤٢٨هـ) فجزاه الله خيرا.

رابعًا: الصعوبة في قراءة إنتاج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ:

فطريقة العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في التأليف تتعب الباحث في أي موضوع، فتارة يكتب بالمنهج الحولي، وتارة بالموضوعي، ولكنك في جميع الأحوال تجد المعلومات مفرقة بين كتبه لا تستطيع استخراجها إلا باستقراء جميع الكتب. ثم إن كثرة إحالات العزاوي رَحِمَهُ اللهُ إلى كتبه، تسبب بترًا في كثير من المعلومات وبخاصة وأن الكتب المحال عليها غير مطبوعة، أو لا يعرف مصيرها.

كما أن مقالاته متناثرة، ولا توجد جهة جمعت أو صنعت فهرسًا لجميع كتبه سوى ما هو موجود في مركز الملك فيصل، وهو ليس جميع إنتاج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ.

خامسًا: الصعوبة التي واجهتها الباحثة في الحصول على مراجع فارسية

لمتابعة معلومات العزاوي رَحِمَهُ اللهُ من مصادرها:

والتقت الباحثة بالشيعة الإيرانيين في معرض الكتاب المقام في جدة عام (١٤٢٧هـ)، ووعدني المسئول بمساعدتي، وتم الاتصال به لمدة أربعة أشهر من خلال الهاتف إلى إيران دون أن تظفر منه بنتيجة مرضية.

سادسًا: ان العزاوي رَحِمَهُ اللهُ يمتلك من المخطوطات ما لم يطبع إلى الآن:

فمثلًا كتاب (عقد الجمان)، نقل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نصًا من الجزء الرابع والعشرين منه وهو مخطوط من ممتلكاته، بينما المطبوع الآن أربعة أجزاء فقط، فكانت الصعوبة في متابعة كتاباته، وكذلك حدث مع كتاب (الحوادث الجامعة)، وسيأتي الحديث عن ذلك في ثنايا البحث.

سابعًا: طول الموضوع وتشعبه مقارنة بالمدة المخصصة للبحث نظامًا.

• خطة البحث:

- وقد انتظم البحث في ثلاثة أبواب بحسب الخطة التالية :
- الباب الأول: عصر العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وحياته، ويشتمل على ثلاثة فصول:
- الفصل الأول: عصر العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وتحتة أربعة مباحث:
- المبحث الأول: الحالة السياسية.
- المبحث الثاني: الحالة العلمية.
- المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية.
- المبحث الرابع: الحالة الدينية.
- الفصل الثاني: حياة العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويشتمل على مبحثين:
- المبحث الأول: حياته.
- المبحث الثاني: عقيدته وصفاته ومكانته العلمية.
- الفصل الثالث: إنتاجه العلمي، وتحتة مبحثان:
- المبحث الأول: صعوبة حصر إنتاج العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ العلمي وأسبابها.
- المبحث الثاني: نبذة عن بعض كتبه المطبوعة.
- الباب الثاني: جهود عباس العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في دراسة تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق، وفيه ثلاثة فصول:
- الفصل الأول: العقيدة الإسلامية من عهد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى نهاية العهد العباسي (٦٥٦هـ)، وفيه مبحثان:
- المبحث الأول: عقيدة السلف.

المبحث الثاني : عقيدة الخلف (المتكلمين).

الفصل الثاني : العقيدة الإسلامية من عهد المغول إلى نهاية عهد التركمان

(٦٥٦-٩٤١هـ)، وتحت مبحثان :

المبحث الأول : العقيدة الإسلامية في عهد المغول والتركمان .

المبحث الثاني : الحالة العلمية وأهم العلماء ومؤلفاتهم في عهد المغول

والتركمان .

الفصل الثالث : العقيدة الإسلامية في العراق في العهد العثماني

(٩٤١هـ-١٣٣٥هـ)، وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : الصراع السياسي وأثره على العقيدة .

المبحث الثاني : مؤلفات العقيدة في العهد العثماني .

الباب الثالث : موقف العزاوي رحمته الله ومنهجه في نقد الفرق، ويشتمل

على تمهيد وستة فصول :

تمهيد : منهج العزاوي رحمته الله في نقد الفرق والمذاهب .

الفصل الأول : موقف العزاوي رحمته الله من السلف، وتحت ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : ثناء العزاوي رحمته الله على السلف المتقدمين منهم

والمتأخرين .

المبحث الثاني : دفاع العزاوي رحمته الله عن عقيدة السلف ومنهجهم .

المبحث الثالث : التعقبات على العزاوي رحمته الله .

الفصل الثاني : موقف العزاوي رحمته الله من علم الكلام والمتكلمين،

ويتناول ذلك في أربعة مباحث :

المبحث الأول : موقف العزاوي رحمته الله من علم الكلام .

المبحث الثاني : موقف العزاوي رحمته الله من التأويل .

المبحث الثالث : موقف العزاوي رحمته الله من علماء الكلام .

المبحث الرابع : التعقبات على موقف العزاوي رحمته الله من علم الكلام والمتكلمين .

الفصل الثالث : موقف العزاوي رحمته الله من التصوف والمتصوفة ، وتحتة تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد حول تاريخ التصوف .

المبحث الأول : تاريخ التصوف في العراق كما يراه العزاوي رحمته الله .

المبحث الثاني : موقف العزاوي رحمته الله من غلاة الصوفية المتأخرين .

المبحث الثالث : رأي العزاوي رحمته الله في بعض الصوفية والفلاسفة الإشراقيين : الحلاج - ابن سينا - ابن عربي .

المبحث الرابع : موقف العزاوي رحمته الله من بعض الطرق الصوفية .

الفصل الرابع : موقف العزاوي رحمته الله من التشيع والشيعة ، وتحتة ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : رأي العزاوي رحمته الله في نشأة التشيع وتطوره .

المبحث الثاني : موقف العزاوي رحمته الله من الفرق الشيعية الغالية .

المبحث الثالث : التعقبات على موقف العزاوي رحمته الله من الشيعة .

الفصل الخامس: موقف العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من الكاكائية، وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالكاكائية.

المبحث الثاني: عقائد الكاكائية وعباداتهم وعاداتهم.

المبحث الثالث: علاقة الكاكائية بالفرق والطرق الغالية.

الفصل السادس: موقف العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من اليزيدية، وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تاريخية حول نشأة اليزيدية وتطور معتقداتها.

المبحث الثاني: عقائد اليزيدية وشرائعهم ومقدساتهم.

المبحث الثالث: حكم العلماء على اليزيدية.

* * *

وفي نهاية هذه المقدمة أتقدم بالشكر والتقدير إلى القائمين على كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى والقائمين على قسم العقيدة فيها لما أبدوه من عناية بالعلم وطلابه، سائلةً الله عَلَيْكُمْ أن يشيهم احسن الثواب، ويجزيهم خير الجزاء.

ثم أوجه الشكر لكل من أسهم في إتمام وإنجاز هذا البحث، وفي مقدمتهم شيخي الفاضل الدكتور/ عبد اللطيف الشيخ توفيق الصباغ، الذي أولاني اهتمامه وأحاطني برعايته طيلة مدة إشرافه على الرسالة، ولقد كان دقيقاً في توجيهاته محققاً في اختيارته، وقد تعلمت منه الحزم والصبر والعمل مهما كانت الظروف والإنصاف والعدل مع الخصوم وحفظ اللسان والقلم عن التجريح.

كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة الفضلاء الذين بذلوا من وقتهم الثمين لقراءة رسالتي وتوجيهي فيها وهم:

أ.د. محمد بن يسري جعفر محمد.

أ.د. لطف الله ملا عبد العظيم خوجة.

واللذين أفاداني بتوجيهاتهما وتصويباتهما، فجزاهما الله خيراً.

وأسأل الله ﷻ القبول والسداد والتوفيق، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

١٤٢٩/٩/١ هـ

* * *

التمهيد

الأثر المتبادل بين التاريخ ودراسة العقائد والفرق

علم التاريخ علم نظري إنساني يبحث فيه عن حوادث الزمان من حيث التعيين والتوقيت، ومن حيث التفسير والتعليل. وموضوعه: البحث عن تاريخ الإنسان عبر الزمان الماضي بصوره المختلفة وأحواله المتجددة والمتعددة وهو يشمل جانبين هما:

١- نقل الحدث وروايته.

٢- تفسيره وتعليقه^(١).

ومن المعلوم أن المؤرخين في كل زمان ومكان تتفاوت مشاربهم ومذاهبهم وآراؤهم، ويكون لذلك أثر - في الغالب - على نقلهم للوقائع التاريخية وتفسيرهم لها.

هذا وقد حاول أصحاب الأهواء والاتجاهات الفكرية المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة تشويه تاريخ الإسلام الجميل وحملوا تاريخنا مفتريات كثيرة وضعها متطفلون ومفترون وتناقلها من بعدهم رجال لم ينتبهوا إلى ما فعل هؤلاء بتاريخنا، يقول ابن خلدون^(٢) رَحِمَهُ اللهُ فِي مَقْدَمَتِهِ: (إن فحول المؤرخين

(١) المدخل إلى دراسة علم التاريخ، محمد صامل السلمي، ط. ١، (السعودية: دار الوطن)، ص ٢.

(٢) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحضرمي، الاشبيلي الأصل التونسي ثم

القاهري المالكي، المعروف بابن خلدون، (ولي الدين، أبو زيد)، عالم، أديب، مؤرخ،

اجتماعي، حكيم، ولد بتونس سنة (٧٣٢هـ) ونشأ بها، توفي بالقاهرة عام (٨٠٨هـ)، من

مؤلفاته: (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي=

في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها وسطروها في صفحات الدفاتر وأودعوها) ثم يستطرد ابن خلدون قائلاً: (وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها وأدوها إلينا كما سمعوها)^(١)، ولقد وصلت إلينا تلك الأخبار بغثها وسمينها وخيرها وشرها وحلوها ومرها .

هذا وقد اجتمع على تشويه التاريخ الإسلامي بعض الحاقدين ممن كانت لهم أهداف خبيثة . كما استثمر المؤرخون الحاقدون المندسون في صفوفنا الفتن التي نشرها إخوانهم ففرقوا بها الأمة الإسلامية وجعلوها هي الحقيقة التي تدرس وتعلم، وشوهوا وجه الإسلام الجميل بمفترياتهم وأكاذيبهم وعظموا الأخطاء والهفوات والزلات، ولم يلتمسوا فيها عذراً، أو يحسنوا فيها الرأي، أو يروا فيها تأويلاً مقبولاً .

قال ابن خلدون رحمه الله: (ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته، وله أسباب تقتضيه فمنها التشيعات للآراء والمذاهب، فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحله قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول

= السلطان الأكبر [تاريخ ابن خلدون]، (وطبيعة العمران). انظر: (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، إسماعيل مير سليم، [ط.د.]، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٢/ ٢٢٨؛ (كشف الظنون)، حاجي خليفة، ط. ١، إعداد: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ٢٧٨، ٨٣٥؛ معجم المؤلفين، رضا كحالة، [ط.د.]، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، [د.ت.]، ١٨٨/٥.
(١) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ط. ٥، (بيروت: دار القلم، ١٩٨٤م)، ص ٣.

وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً على عين بصيرتها من الانتقاد والتمحيص في قبول الكذب ونقله^(١)، وقال محب الدين الخطيب: (إن التاريخ الإسلامي لم يبدأ تدوينه إلا بعد زوال بني أمية وقيام دول لا يسر رجالها التحدث بمفاخر ذلك الماضي ومحاسن أهله فتولى تدوين تاريخ الإسلام ثلاثة طوائف: طائفة كانت تتطلع إلى رغد العيش من خلال التقرب إلى مبغضي بني أمية بما تكتبه وتؤلفه، وطائفة ظنت أن التدين لا يتم ولا يكون التقرب لله إلا بتشويه سمعة أبي بكر وعمر وعثمان وبني عبد شمس جميعاً، وطائفة ثالثة من أهل الإنصاف والدين - كالطبري وابن عساكر^(٢) وابن كثير - رأت أن من الإنصاف أن تجمع أخبار الأخباريين من كل المذاهب والمشارب - كلوط بن يحيى الشيعي^(٣) المحترق وسيف بن عمر^(٤) العراقي المعتدل - ولعل بعضهم اضطر إلى ذلك

(١) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٢) علي بن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر، ولد سنة ٤٩٩هـ، محدث، فقيه، مؤرخ، حافظ، توفي سنة (٥٧١هـ)، من تصانيفه الكثيرة: (تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها) في ثمانين مجلدة، (تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري). انظر: شذرات الذهب ٤/ ٢٣٩، ٢٤٠؛ طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٢٧٣-٢٧٧؛ معجم المؤلفين ٧/ ٦٩.

(٣) لوط بن يحيى (أبو مخنف) من الرواة المتقدمين، والمكثرين حتى بلغت مروياته في تاريخ الطبري ٥٨٥ رواية، وهو غارق في التشيع من شحمة أذنيه حتى أحمص قدميه، ولهذا قال عنه ابن عدي: شيعي محترق، (ت ١٥٧هـ)، وقال عنه ابن حبان: رافضي يشتم الصحابة، وقال الذهبي: إخباري تالف لا يوثق به. انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي (ت ٣٦٥هـ)، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٦/ ٢١١٠؛ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ط ٣، تحقيق: دائرة المعارف الهندية، (بيروت: دار الأعلمي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ٤/ ٣٦٦؛ ميزان الاعتدال، للإمام الذهبي، ط ١، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ٣/ ٤١٩.

(٤) سيف بن عمر التميمي صاحب كتاب الردة ويقال الضبي ويقال غير ذلك، الكوفي، ضعيف الحديث عمدة في التاريخ أفحش بن حبان القول فيه. تقريب التهذيب ج ١: ص ٢٦٢.

إرضاءً لجهاتٍ كان يشعر بقوتها ومكانتها . وقد أثبت أكثر هؤلاء أسماء رواة الأخبار التي أوردوها ليكون الباحث على بصيرة من كل خبر بالبحث عن حال رجال الرواية ، وقد وصلت إلينا هذه التركة لا على أنها تاريخنا بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا^(١) .

ويفسر ويحلل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ظاهرة الانحراف المذهبي عند الرافضة وعمق الكذب عند الشيعة حين يقول : (ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذباً ولا أكثر تصديقاً للكذب وتكذيباً للصدق منهم ، علامات النفاق فيهم أظهر منها في سائر الناس وهي التي قال النبي ﷺ فيهم : «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان»^(٢) .

وفي رواية : «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر»^(٣) وكل من جربهم وعایشهم يعرف أن هذه الخصال شائعة جداً ، ولهذا يستعملون «التقية» التي هي شعار للمنافقين واليهود ويستعملونها مع المسلمين^(٤) .

= وقيل فيه : ضعيف الحديث حدثنا عبد الرحمن قال : سئل أبي عن سيف بن عمر الضبي فقال :

متروك الحديث يشبه حديثه حديث الواقدي . الجرح والتعديل ج ٤ : ص ٢٧٨

(١) العواصم من القواصم ، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي ، ط ٢ ، تحقيق : محب الدين الخطيب ومهدي الإستانبولي ، (بيروت : دار الجيل ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، هامش ١٢٨-١٢٩ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب في الهدى الصالح ، ح (٥٧٤٤) ، وصحيح مسلم ، باب بيان خصال المنافق ، ح (٥٩) عن أبي هريرة أيضاً .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المظالم ، باب إذا خاصم فجر ، ح (٢٣٢٧) ، وصحيح مسلم ، باب بيان خصال المنافق ، ح ٥٨ كلاهما عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً .

(٤) مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ط ٢ ، تحقيق : عبد الرحمن بن قاسم النجدي ، =

ويستخلص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله أنهم شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج وهذا - كما يقول هو السبب فيما شاع في العرف العام أن أهل البدع هم الرافضة^(١)، وأنهم إن لم يكونوا شرًا من الخوارج المنصوصين فليسوا أقل منهم ضللاً بحال^(٢).

ثم ينتقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله للمقارنة بين مذهب الروافض ومذهب الخوارج مؤكداً أن الخوارج أقل ضللاً من الروافض مع أن كل واحد من الطائفتين مخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة لصحابته وقرابته ومخالفون لسنة خلفائه الراشدين ولعترته أهل بيته^(٣).

ثم ينقل في كتابه (منهاج السنة) اتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف وأن الكذب فيهم قديم وشائع^(٤).

ثم يقول رحمته الله: (ومن تأمل كتب الجرح والتعديل المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم... مثل كتب يحيى بن معين والبخاري... وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة ونقاد وأهل معرفة بأحوال الإسناد رأى المعروف عندهم أن الكذب في الشيعة أكثر منه في جميع الطوائف)^(٥).

ثم يورد ابن تيمية رحمته الله نقولاً عن الأئمة الأعلام في كذب الرافضة،

= (السعودية: مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية، [د.ت.]، ٤٧٩/٢٨.

(١) المرجع السابق، ٤٨٢/٢٨.

(٢) المرجع السابق، ٤٧٧/٢٨.

(٣) المرجع السابق، ٤٨٣/٢٨-٤٩٣.

(٤) منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط. ١، تحقيق: محمد

رشاد سالم، (د.م: مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦هـ)، ٥٩/١.

(٥) المرجع السابق، ٦٦/١.

ويصحح هذه النقول فيروي عن مالك بن أنس قوله وقد سئل عن الرافضة: (لا تكلموهم ولا ترووا عنهم فإنهم يكذبون) وكان يقول: (نزلوا أحاديث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم)^(١) وإنما كان الأمر كذلك لكثرة أهل البدع والرفض فيهم.

ونقل عن الشافعي رحمته الله قوله: (لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة)^(٢) وما قال الشافعي ذلك إلا لكثرة ما وقف عليه من أكاذيبهم وافتراءاتهم كما نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله عن يزيد بن هارون^(٣) قوله: (نكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون)^(٤).

فهذا يزيد بن هارون رحمته الله أحد كبار علماء السلف يبين أن أهل العلم في زمانه يكتبون عن كل صاحب بدعة ما لم يكن داعية إلى مذهبه إلا الرافضة فإنهم لا يكتبون عنهم، سواء كان داعية أو غير داعية، لأنهم يستجيزون الكذب ويجعلونه ديناً تحت ما يسمى بالتقية أو نصر مذهبهم ولو بالباطل.

هذا وقد وقف بعض المؤرخين مواقف رائعة من المحرفين للتاريخ بأهوائهم ونزعاتهم المذهبية المنحرفة، فأظهروا زيفهم وكشفوا باطلهم وبيّنوا الحق ونصروا السنة وعقيدة السلف والصحابة الكرام ومن أروع ما خطته أيدي المؤرخين كتاب (العواصم من القواصم لابن العربي الأندلسي المالكي وكتاب (الفتنة ووقعة الجمل) لسيف بن عمر الضبي.

(١) المرجع السابق، ٤٦٧/١.

(٢) المرجع السابق، ٦٠/١.

(٣) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ثقة متقن عابد من التاسعة مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين. تقريب التهذيب ج ١: ص ٦٠٦.

(٤) المرجع السابق، ٦٠/١.

لقد كان هذان المؤلفان ثاقبي النظر عميقي الفهم واستطاعا أن يكشفوا شيئاً من المؤامرة التي حاكها الروافض في الظلام وأن يظهروا الحقيقة^(١).

فمن خلال ما قدما من أمثلة^(٢) يتضح لنا أن النزعة المذهبية تعد من أبرز أسباب الكذب في التاريخ وكيف لا يكون الأمر كذلك وصاحب النزعة المذهبية إنما يحاول بشكل إرادي أو لا إرادي أن يبصر الحدث وفق مشربه المذهبي ويفسره كما يشتهي ويعتقد!

وقد درس الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي حال مؤرخي الشيعة في كتابه: (أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري) وبين أثرهم في تشويه التاريخ الإسلامي، وتزييف الحقائق حتى يوافق معتقداتهم، وممن ذكر أنهم غالون في التشيع أحمد بن أبي يعقوب العباسي^(٣) صاحب كتاب (التاريخ) وعلي بن حسين المسعودي^(٤) صاحب كتاب (مروج الذهب)، وقد توصل الباحث الدكتور عبد العزيز محمد نور ولي في دراسته عن أثر التشيع على الرواية التاريخية إلى نتائج مهمة هي ما يلي:

(١) التاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف، عمر سليمان الأشقر، ط. ٣، (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤١١هـ)، ص ١٩-٢٠.

(٢) راجع ما ذكر ابن العربي من التهم التي وجهها الحاقدون إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وما أجاب به ابن العربي. انظر: العواصم من القواصم ص ٧٦ وما بعدها.

(٣) أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر ابن وهب بن واضح الأخباري العباسي، ذكره أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب المصري الكندي المؤرخ في تاريخ له ابتداء سنة (٢٨٠هـ) قال: إن أحمد بن إسحاق بن واضح مولى بني هاشم توفي في سنة أربع وثمانين ومائتين وله تصانيف كثيرة منها كتاب التاريخ الكبير كتاب أسماء البلدان وكتاب مشاكلة الناس لزمانهم. معجم الأدباء ج ٢: ص ٨٢.

(٤) علي بن الحسين بن علي أبو الحسن المسعودي المؤرخ من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه قال الشيخ شمس الدين: عداده في البغداديين وأقام بمصر مدة وكان أخبارياً علامة صاحب غرائب وملح ونوادر مات سنة (٣٤٦هـ). الوافي بالوفيات ج ٢١: ص ٥.

- ١- انتهاج الروايات التاريخية الشيعية - وبخاصة الغالية منها - خطأ عامًا يوافق المعتقدات والأسس التي قامت عليها عقيدة الشيعة ولاستخلاص الحقائق من تلك الروايات لابد من التنبه لذلك المنهج وتجريد الروايات التاريخية من تأثيراته الباطلة.
- ٢- اقتصر اهتمام غلاة مؤرخي الشيعة على الأحداث التي لها ارتباط بمعتقداتهم أو تختص بالكوفة والعراق حيث أنهم نقلت معظم أحداث تلك المنطقة؛ وذلك لأنها مركز التشيع ومنها انطلقت مبادئهم وحركاتهم.
- ٣- نجد في الروايات الشيعية التاريخية بعض الوقائع التي وافقت الروايات الصحيحة، ولكن حال مؤرخيهم في ذلك كحال الكهّان الذين يأخذون من مسترقي السمع من الشياطين الخبر الصادق ويخلطون معه مئة كذبة.
- ٤- غلاة الشيعة يستغلون بعض الحقائق ليصوغوها بما يوافق أهواءهم.
- ٥- يستل غلاة الشيعة مواطن الاختصار في الروايات الصحيحة، والتي تكون مجالاً للدس فيها فيستغلونها لخدمة عقيدتهم ومذهبهم.
- ٦- الكم الهائل للروايات الشيعية التي تضمنتها المصادر السنية.
- ٧- رغم كثرة الروايات التاريخية الشيعية في المصادر التاريخية المعتمدة عند أهل السنة إلا أن تلك الروايات كانت أهون بكثير من الروايات التي تناقلتها المصادر الشيعية البحتة.
- ٨- اعتماد المصادر التاريخية على الروايات الشيعية في حوادث مختلفة من التاريخ، ولعل من أهم الأسباب لهذا الاعتماد الكبير عليها عدم وجود

روايات مقابلة لمؤرخي السنة تغطي التسلسل التاريخي للحدث كما تصوره الرواية الشيعية .

٩- هذا التشويه والتزييف من قبل الشيعة تأثر به كتاب التاريخ قديماً وحديثاً فتجد الكثير من الروايات المنقولة من طرق ضعيفة رغم أن رجالها ليسوا شيعة ولكنهم ينقلون ما يوافق روايات الشيعة فلا يستبعد تأثرهم بروايات الشيعة .

١٠- ضرورة مراجعة كثير من الأخبار المشهورة في التاريخ للتأكد من صحتها فليس كل ما هو مشهور صحيحاً .

١١- عدم تجاهل جانب التشيع في غير الغالين فيه فرغم عدم غلوهم إلا أنهم ينقلون ما يوافق تشيعهم^(١) .

ثم أوصى هذا الباحث بأن هذا الموضوع يحتاج إلى بحوث أخرى كثيرة متخصصة للأحداث والجوانب التاريخية وتتبعه لاستكمال الموضوع من جميع جوانبه .

كما درس الدكتور سليمان بن حمد العودة نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية، وانتقل من التوصيف النظري إلى التطبيق العمل، ليتبين للقارئ من خلالها كذب الشيعة وافتراؤهم من خلال المرويات التاريخية التي رووها والمصنفات التي ألفوها^(٢) .

(١) انظر: أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري، عبد العزيز محمد نور ولي، ط ١، (المدينة المنورة: دار الخضير، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ص ٤١٣، ٤١٤.

(٢) انظر: نزعة التشيع وأثرها في الكتابة التاريخية، سليمان العودة، ط ٢، (الرياض: دار المسلم، ١٤١٥هـ)، ص ٢٥-٤٨ بتصرف.

ونجد أن كلا من الباحثين (د. عبد العزيز نور ولي ود. سليمان بن حمد العودة) قد توصلا إلى نفس النتيجة وهي شدة تأثير مذهب التشيع على أصحابه فيما يخص الرواة والوقائع التاريخية، كما دقا ناقوس الخطر حتى لا تتزعزع الثوابت العقدية - ومنها الاعتقاد في الصحابة أهل الفضل والخيرية - بسبب هذه الروايات المكذوبة؛ وذلك لأن القدح في الصحابة الكرام إنما هو وسيلة لرد السنة ثم القرآن، وإبطال الدين بالكلية^(١).

فمعرفة الاتجاهات الفكرية والعقدية لها أثر كبير في تفسير الأحداث ومعرفة بواعثها وأصولها^(٢).

هذا، ومن أهل الأهواء الذين لهم دور في تدوين التاريخ الإسلامي المعتزلة، ومن المعتزلة الذين لهم إنتاج تاريخي وأدبي عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)^(٣)، وأبو القاسم عبد الله بن أحمد البلخي (ت ٣١٩هـ)^(٤) والقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ٤١٥هـ)^(٥)، فننظر مثلاً إلى موقف

(١) انظر: المرجع السابق، ص ٤٨.

(٢) المدخل إلى دراسة علم التاريخ ص ٩٣.

(٣) الجاحظ: عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون وكان من أئمة البدع. لسان الميزان ج ٤: ص ٣٥٥، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج ٥: ص ٣٠٠

(٤) أبو القاسم الكعبي: عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي من كبار المعتزلة وله مصنف في الطعن على المحدثين يدل على كثرة اطلاعه وتعصبه وتوفي سنة (٣١٩هـ). انظر: لسان الميزان ٣/ ٢٥٥.

(٥) القاضي عبد الجبار: هو: عبد الجبار بن أحمد بن خليل، أبو الحسن، القاضي الهمداني الأسدأبادي المتكلم (ت ٤١٥هـ)، شيخ المعتزلة في عصره، والمصنف على طريقتهم، عمّر دهرًا طويلاً، قال عنه الذهبي: (تخرج به خلق في الرأي الممقوت)، من مؤلفاته: (طبقات المعتزلة)، (شرح الأصول الخمسة) وغيرهما. انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ط ٩، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي وشعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ)، ١٧/ ٢٤٤؛ =

من الصحابة فلم يكن موقفهم مشرفاً ومنصفاً وموضوعياً لأنهم قاموا بتطبيق أحكامهم العقلية دون الاهتداء بالكتاب والسنة ودون نظر لما أجمع عليه المسلمون من عدالتهم والتي صار بموجبها استنفاصهم علامة من علامات الزندقة والخروج عن الإسلام، فقد كان قول المعتزلة فيما يخص أحد أصولهم وهو المنزلة بين المنزلتين من أكثر أصول المعتزلة ارتباطاً بالمواقف التي عايشتها الأمة الإسلامية بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، وما تلاه من فتن وحروب بين الصحابة رضي الله عنهم حيث كان لمشاركة المعتزلة في الجدل الدائر بين الفرق المنتسبة للإسلام حول الحكم على مرتكب الكبيرة وأثره في تبنيهم لموقف أكثر تعصباً وهو ما يمكن أن يشاهد في الأحكام الجائرة والتمسطة التي حرصوا على إلصاقها ببعض الصحابة رضي الله عنهم.

ولهذا نرى أن من المعتزلة من شكك في عدالة بعض الصحابة بعد الفتنة كالجاحظ الذي شكك في عدالة عثمان بن عفان رضي الله عنه في السنوات الأخيرة من خلافته^(١)، ومنهم من قدم العقل على أحاديثهم كعمرو بن عبيد^(٢) الذي تجرأ على النبي صلى الله عليه وسلم ورد كلامه، حيث يقول عمرو: (لوسمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة، ولو سمعت رسول الله يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا)^(٣) فهذا يوضح تأثير مذهبهم السيئ على

= طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب علي السبكي، ط. ٢، تحقيق: د. محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، (د.م: دار هجر، ١٤١٣هـ)، ٩٧/٥.

(١) انظر: الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٢هـ)، ٤٩/١.

(٢) عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري، زاهد عابد قدري من كبار المعتزلة، ومن أوائلهم، وله مؤلفات، توفي (١٤٣هـ). انظر: ميزان الاعتدال ٣/ ٢٧٣؛ طبقات المعتزلة، أحمد بن يحيى بن المرتضى، ط. ٢، تحقيق: سوسنة فلزر، (بيروت: دار المنتظر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ٤٨-٥٢.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي، ٣/ ٢٧٨.

رواياتهم^(١). بل رأى النظام^(٢) أن حجة العقل قد تنسخ الأخبار^(٣).

والحاصل أن العقائد الفاسدة التي مصدرها عقول البشر وأهواؤهم قد تأثرت بالتاريخ وأثرت فيه بأن تهاونت في نقل الأحداث التاريخية أو أساءت تفسير الوقائع التاريخية، وكذلك بتوجيه الحدث التاريخي بما يوافق أهواء أصحاب تلك العقائد.

أما العقيدة الصحيحة التي مصدرها الوحي الإلهي «الكتاب والسنة» فهي لا تتأثر بعلم التاريخ البشري، بل تؤثر فيه. وذلك لأن المصادر الشرعية أصدق من أي روايات بشرية، وهي تقدم التفسير الصادق لكثير من أحداث التاريخ دون أن تعترها الأهواء؛ لأنها تمنع أصحابها من التحريف والاختلاق والتزييف رواية أو تفسيراً، ومن أصحاب العقيدة الصحيحة الذين يربأون بأنفسهم عن وضع الاختلاق والتحريف في التاريخ الإسلامي الإمام ابن كثير صاحب كتاب «البداية والنهاية»، والذي يعد كتابه موسوعة شاملة في التاريخ ابتدأه بالحديث عن خلق المخلوقات «العرش والكرسي والسموات والأرض وما فيهن وما بينهم من الملائكة والجان والشياطين».

(١) انظر: (منهج المعتزلة في كتابة التاريخ)، محمد بن صقر الدوسري، رسالة غير مطبوعة، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٤٨، نقلاً عن: مخطوطة قبول الأخبار لأبي القاسم البلخي، دار الكتب المصرية رقم (٨١٣٥)، وكتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل، القاضي عبد الجبار الهمداني، ٢/٢ق/٧١، ص ٧١.

(٢) إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام أبو إسحاق البصري مولى بني بحير بن الحارث بن عباد الضبعي من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة وكان شاعراً أديباً بليغاً وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ذكرها ابن النديم قال ابن قتيبة في اختلاف الحديث له: كان شاطراً من الشطار مشهوراً بالفسق. مات في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين. لسان الميزان ج ١/ ٦٧.

(٣) ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، (بيروت: دار الجيل، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م)، ص ٤٧.

ثم عن خلق آدم ﷺ وأتبع ذلك بالحديث عن الأنبياء والرسل ﷺ إلى زمن عيسى ابن مريم ﷺ، والقسم الثاني كتاب أخبار الماضين من بني إسرائيل إلى آخر زمن الفترة، والقسم الثالث كتاب أخبار العرب والقسم الرابع كتاب «سيرة الرسول ﷺ» والقسم الخامس كتاب «تاريخ الإسلام» والقسم السادس كتاب «الفتن والملاحم الواقعة في آخر الزمان وأشراط الساعة والبعث والنشور وصفة النار والجنة» ولم يطبع هذا القسم مع الكتاب وإنما طبع مستقلاً باسم «نهاية البداية» أو «الفتن والملاحم» وأخيراً تم الجمع بينهما في الطبعة التي حققها الدكتور عبد الله التركي «البداية والنهاية» الصادرة عن دار هجر بالقاهرة.

والحاصل: أن مصادر ابن كثير وخاصة في القسم الأول القرآن الكريم وتفاسيره الشهيرة ودواوين المحدثين من الصحاح والمسانيد والسنن.

والمقصود: أن تمكن الإمام ابن كثير من العلوم الشرعية واستقامته على العقيدة الصحيحة ووجهته السنية الخالصة لها أثر في كتابه «البداية والنهاية» فقد أبان الحق في كثير من الأمور، وساق الكثير من الوقائع والأحداث كما ثبتت من غير أن يؤثر رأيه الشخصي أو مذهبه على تلك الروايات بخلاف أهل الأهواء فإنهم زيفوا أحداث التاريخ حتى تتفق مع عقائدهم ونزعتهم المذهبية.

ومما سبق يتضح كذلك أن الطوائف التي شاع فيها الكذب «الروافض» قد كذب متقدموهم واختلقوا الوقائع والأحداث المكذوبة، ثم صدقها متأخروهم وجعلوها ديناً لهم، وعلى أساسها بنوا الولاء والبراء، واتخذوا مواقف معينة من أكابر الصحابة ومن أهل المذاهب المخالفة لهم. لذا كان

لتلك الروايات التاريخية الباطلة أثر كبير على عقائدهم ومذاهبهم، والتي توارثوها جيلاً بعد جيل.

فهم يتقربون إلى الله ﷻ بسب الصحابة ولعنهم ورميهم بالعظائم.

أما أهل الحق وأهل المعتقد الصحيح فإنهم لا يستيحيون الكذب بحال حتى على المخالفين، ويرون واجباً عليهم ذكر وقائع التاريخ وأحداثه كما هي، ثم تفسيرها على ضوء الكتاب والسنة، وعلى ضوء المعلوم من السنن الإلهية في الكون. وهذا هو الحق من غير شك.

ومما سبق يتضح أيضاً أن هذا الموضوع درب طويل، ويحتاج إلى تضافر جهود مؤسسات علمية، أو تصدي أصحاب الهمم العالية لدراسة التاريخ الإسلامي وتنقيته، وبيان أثره على معرفة عقائد الفرق والمذاهب المختلفة لبيان الحق من الباطل وليكون السالك إلى الله من أمره على بصيرة، وحتى لا يتأثر الناشئة بهذه الروايات الباطلة، فتؤثر على صحة عقائدهم.

وأما أثر التاريخ على دراسة الفرق والعقائد، فإن دراسة أي فرقة تتناول جانبيين: الدراسة التاريخية، والدراسة الموضوعية.

فالدراسة التاريخية للفرق والعقائد تعني دراسة عوامل ظهورها، ثم دراسة أسباب تنامي أفكار ومبادئ كل فرقة، وكذلك الحوادث المصاحبة لذلك والنتائج المترتبة عليها، وكل ذلك لا يمكن معرفته والتوصل إليه بمعزل عن دراسة التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والعوامل المؤدية للنشوء والتغيرات المؤثرة على الفرقة.

وأما الدراسة الموضوعية فهي دراسة للمبادئ والأفكار المشتركة بين الفرق كمسألة الوعد والوعيد والحكم على مرتكب الكبيرة والقضاء والقدر

وغيرها ، فدراسة المبدأ وما انبثق عنه من مبادئ وأفكار جزء من دراسة التاريخ العام للفرقة الواحدة بل جزء من دراسة التاريخ الحولي .

ولما كان التاريخ يتناول جانبين : دراسة الحدث ، وتفسير الحدث كانت دراسة الفرق والعقائد تكتنفها بعض الصعوبات ؛ فرواية الحدث لا بد لها من نقد خارجي - وهو دراسة الإسناد - ونقد داخلي - وهو أثر النزعة المذهبية على الرواية - ، مما قد سبق شرحه .

وتفسير الحدث يثير مشكلة أخرى ؛ فتعليل الأحداث التاريخية يختلف من مؤرخ لآخر لدخول خيالات المؤرخ في التفسير مما يشكك في مصداقية المعرفة ، كأسباب الثورات التي قامت كثورة القرامطة ، والزنج وغيرها ، فمنهم من يردّها لأسباب دينية ، ومنهم من يجعل أسبابها اقتصادية ، ومنهم من يردّها إلى المظالم الاجتماعية . . . إلخ .

وبذلك نرى أن التاريخ وروايته وتفسيره لا تنفصل عن دراسة الفرق والعقائد بأي حال والعكس صحيح .

* * *

الباب الأول

عصر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ وَحَيَاتِهِ

ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ، وتحتة أربعة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة العلمية .

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية .

المبحث الرابع : الحالة الدينية .

الفصل الثاني : حياة العزاوي رَحِمَهُ اللهُ وشخصيته ، ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : حياته .

المبحث الثاني : جوانب من شخصية العزاوي رَحِمَهُ اللهُ .

الفصل الثالث : إنتاجه العلمي ، وتحتة مبحثان :

المبحث الأول : صعوبة حصر إنتاج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ العلمي ، وأسبابها .

المبحث الثاني : نبذة عن بعض كتبه المطبوعة .

* * *

الفصل الأول

عصر العزاي رَحِمَهُ اللهُ

وتحتة أربعة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة العلمية .

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية .

المبحث الرابع : الحالة الدينية .

* * *

المبحث الأول: الحالة السياسية

ولد عباس العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أواخر العهد العثماني عام (١٨٩١م)، وعاش في فترة تميزت بكثرة الأحداث وتسارع الاضطرابات؛ فمن ضعف الدولة العثمانية ثم سقوطها، ثم انتقال الحكم إلى الإنجليز ثم الأشراف، ثم الضباط الأحرار، ثم البعثيين، ولكن لم يشترك العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في أي من هذه الأحداث، وظل محايداً، لذا فإنني سأشير هنا إلى الناحية السياسية بشكل عام مما يتعلق بالأمور الداخلية بها.

• أهم الأحداث السياسية في عصره:

(١) عهد المشروطية (إعلان الدستور)^(١):

كان ذلك في عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)، حيث كان العراقيون قبلها يطالبون الحكومة العثمانية بتحسين أحوالهم الإدارية، والاجتماعية، والثقافية، ووعدت الحكومة الشعب بتنفيذ مطالبه، مما أحدث تغييراً كبيراً في نفسيات الشعوب، كما كان من مطالب الشعب الحرية، فهم يريدون أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم دون تدخل أجنبي^(٢).

(١) المشروطية: حركة المطالبة بالدستور ظهرت في تركيا وإيران، سميت بذلك لأن مواد الدستور اعتبرها المطالبون بالدستور كالشروط التي يجب على الحاكم أن يتقيد بها في حكم رعيته وهي فكرة مستمدة من فكرة العقد الاجتماعي التي شاعت في أوروبا وانتقلت إلى تركيا وإيران. انظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، علي الوردي، ط.٣، (المكتبة الحيدرية، ١٤٢٥هـ)، ٣/١٠٣.

(٢) انظر: الحقائق الناصعة لثورة العشرين، مزهرالفرعون، ط.٢، (بغداد: مطبعة النجاح، ١٤١٥هـ)، المقدمة.

فكان أكثر ما استجابت له الحكومة أن سمحت بفتح مدارس ابتدائية للذكور والإناث، ومدرسة للحقوق، وظهرت بعض وسائل الثقافة كالجرائد والمجلات، والكتب، والنشرات، ولكن الشعب لاحظ أن أكثر مطالبه بقيت وعودًا لم تتحقق على أرض الواقع، فاشتد النزاع بين الشعب وبين الحكومة، وظل هذا النزاع قائمًا حتى قيام الحرب العالمية الأولى^(١).

(٢) الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م-١٩١٩م):

وكان سبب هذه الحرب التطاحن بين القوى العظمى للسيطرة على البشرية، والتحكم في العالم لتأمين المنافع الاقتصادية، وكانت الدول الرئيسة في الحرب ألمانيا والنمسا والدولة العثمانية من جهة، وبريطانيا وفرنسا وروسيا من جهة أخرى، ومالت دول أخرى لإحدى هاتين الجهتين بعامل المصالح، والدولة الرابحة هي التي تأمن الغوائل فتتال السيطرة على اقتصاديات الأقوام الضعيفة مشفوعة بالسيطرة السياسية أو التحكم.

ومهما اختلفت الأسباب التي تذكرها كتب التاريخ حول دخول الدولة العثمانية هذه الحرب إلا أن الجميع اتفق على دخولها فيها، فكانت النتيجة سقوط الدولة العثمانية، واقتسام أراضيها بين الدول الأوربية بعد معاهدة (سايكس بيكو) السرية عام (١٩١٦م)، والتي جعلت العراق من نصيب بريطانيا التي كانت لها مصالح ونفوذ اقتصادي واسع في العراق.

وقد بدأ غزو العراق منذ بداية الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م)،

(١) موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ط.١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤م)، ١٨٩/٨.

حيث قامت حملات بريطانية قادمة من الهند، واحتلت جنوب العراق - الفاو والبصرة - ثم توقفت عند المدائن ثم تراجع الانجليز القهقري نظراً لمقاومة العثمانيين العنيفة التي واجهوا بها الانجليز، حيث قاموا بحصار الإنجليز مدة خمسة شهور، حتى استسلم الإنجليز بعددهم البالغ ثلاثة عشرة ألفاً وثلاثمائة وتسعة من الجنود والضباط، فكان لهذا الحدث وقعه الشديد في نفوس البريطانيين، ثم فكر الإنجليز في الأمر جدياً، وجلبوا قوات ومعدات وفيرة، وأخذوا يستعدون لغزو مدينة الكوت مرة أخرى، عام (١٩١٦م)، وتم زحفهم إلى أن دخلوا بغداد، فكان سقوطها في أيديهم في (١١ آذار ١٩١٧م) الموافق (١٧ / ٥ / ١٣٣٥هـ)، يوم الأحد. ثم دخلوا تكريت عام (١٩١٨م) (١).

ووقعت مآسي من إزهاق أرواح وانتهاك حرمت، حتى سجل الشعراء في العراق تلك المآسي في قصائدهم، وصوروا نفسيات الإنجليز الغالبة، وإهمالهم ما وعدوا الأمم به من حرية، واستبدادهم على الشعب بحجة إرادة الخير لهم (٢).

(٣) العراق من الاحتلال إلى الانتداب (١٩١٧م - ١٩٢١م):

ظن العراقيون أنهم بسقوط الدولة العثمانية، وانتصار الحلفاء سينالون حريتهم المطلقة، وذلك لأسباب ووعود سبقت، منها: تصريح الحكومة البريطانية للعرب في القاهرة في (١٦ حزيران عام ١٩١٨م)، بأن الحكومة البريطانية تعترف بالاستقلال التام والسيادة للعرب الذين يقطنون الأراضي

(١) انظر: تاريخ العراق المعاصر، فاضل حسين وآخرون، ط.١، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م)، ص ١٢ و ١٣.

(٢) انظر: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ٢٦٩/٨ وما بعدها بتصرف.

التي حررت من السيطرة التركية... والتصريح الانجليزي الفرنسي عام (١٩١٨م) الذي جاء فيه: إن السبب الذي حاربت من أجله فرنسا وإنجلترا في الشرق إنما هو لتحرير الشعوب التي رزحت أعوامًا طويلاً تحت مظالم الترك تحريراً نهائياً.

لكن العراقيين شعروا بخيبة أمل نظراً لسياسة بريطانيا التعسفية، والتي من أهم سماتها:

- ١- حكم البلاد حكماً عسكرياً لا مدنياً.
- ٢- الاهتمام المتزايد بجباية الضرائب.
- ٣- الاهتمام بالعشائر واتباع سياسة (فرق تسد) بين أبناء الشعب الواحد.

٤- محاولة تهنيد العراق أي ضمه إلى الهند، وإدخال أسلوب الإدارة البريطانية المعمول به في الهند، وكذلك جلب الهنود بكثرة إلى العراق، إضافة إلى استخدام العملة الهندية «الروبية».

٥- الاستئثار بالوظائف الكبرى وقصر معظمها على الانجليز والهنود. وكانت الحكومة البريطانية قد عينت السر أرنولد ويلسون، وكيلاً للمندوب المدني في العراق، الذي حاول خلال عامي (١٩١٨-١٩٢٠م) تنفيذ سياسة بريطانيا الاستعمارية في العراق، فأجرى استفتاءً حول مستقبل الحكم في العراق، وحاول أن تكون نتيجة الاستفتاء منسجمة مع أهدافه في إقامة حكم بريطاني مباشر فتدخل في عملية الاستفتاء وأثار رجال السياسة العراقيين، ولما قامت في مصر ثورة (١٩١٩م) ضد الإنجليز مطالبة

بالاستقلال، شجع ذلك العراقيين، وانتعشت الروح الوطنية عندهم^(١).
 أراد العراقيون إقامة دولة مستقلة في العراق على غرار سوريا عام (١٩١٨-١٩٢٠م)، وقامت جمعية حرس الاستقلال السرية مطالبة باستقلال العراق. ولكن عقد عام (١٩٢٠م) مؤتمر (سان ريمو)، الذي قرر فيه الحلفاء فرض الانتداب البريطاني على العراق، حيث وضعت كل من العراق وشرق الأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني، بينما وضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وأصدرت عصبة الأمم صك الانتداب رسمياً عام (١٩٢٠م)، مما كان له أثرٌ مباشرٌ في قيام ثورة (١٩٢٠م). كما أن من أسباب قيام الثورة اعتقال حاكم (الرميثة) البريطاني لأحد زعماء قبائل بني حجين وهو (شعلان أبو الجون)^(٢) فجاء أنصاره وأخرجوه من الاعتقال بالقوة، فكانت هذه الشرارة الأولى لهذه الثورة، ثم انتشرت الثورة إلى منطقة الفرات الأوسط^(٣).

ومن أبرز نتائج هذه الثورة: تخلي بريطانيا عن أسلوب الحكم العسكري المباشر في العراق، والإتيان بحكومة مدنية من العراقيين، ولكنها تتبع بريطانيا سياسياً وعسكرياً، كما سحبت ويلسن، وأرسلت (بيرسي كوكس). والانتداب هو اقتراح قدمه الجنرال جان سمطس Gen.smuts (١٨٧٠-١٩٥٠م) من جنوب أفريقيا، وهو نظام جديد للمستعمرات السابقة يرضي جميع الأطراف

(١) انظر: الثورة العراقية، أرنولد ويلسن، ط. ٢، ترجمة: جعفر الخياط، (لبنان: دارالرافدين، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، مقدمة المترجم.

(٢) زعيم قبلي نائر، كان رئيساً لقبيلة الطوالم ومضاربها في منطقة الرميثة، وكان يعلن الثورة على الإنجليز، ولد سنة (١٨٦٠م) وتوفي عام (١٩٤٥م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، حميد المطبعي، ط. ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٥م)، ١٠٧/٢.

(٣) تاريخ العراق المعاصر ص ٢٣؛ والثورة العراقية ص ١٠١.

المعنية بعض الإرضاء، فوافق الحلفاء على الفكرة، وضمنوها ميثاق عصبة الأمم في (٢٨ حزيران ١٩١٩م)، وبموجب الانتداب تكون الشعوب التي تحررت من الاستعمار تحت وصاية الأمم الراقية، التي تستطيع أن تتحمل مسؤولية قيادة الشعب المتحرر، ولا تستطيع القيام بالحكم الذاتي^(١).

وهذا الانتداب يختلف في درجته بحسب رقي الشعب ومركزه الجغرافي وحالته الاقتصادية إلى غير ذلك من الأمور.

كما تم في معاهدة سيفر التي وقعت بين الحلفاء والدولة العثمانية اعتراف الدولة العثمانية بانفصال العراق عنها، ووضعها تحت الانتداب البريطاني عام (١٩٢٠م).

في عام (١٩٢٠م) في ١١ تشرين الأول منه، وصل كوكس إلى العراق وعمل على تهدئة الأوضاع، وأفلح بتكوين حكومة مؤقتة برئاسة السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب بغداد، وفي نفس العام أذاع كوكس أن أعمال الحكومة المؤقتة ستكون تحت نظارته وإرشاده، وكان وزير الداخلية في هذه الحكومة السيد طالب النقيب أقوى منافس على الحكم، لكن أسند الحكم إلى فيصل بن الحسين بعد مؤتمر القاهرة الذي عقده تشرشل في (١٢ آذار ١٩٢١م).

جاء بالملك فيصل بن الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لينصب ملكاً على عرش العراق عام (١٩٢١م)، بعد إجراء استفتاء رتب له بريطانيا، وكانت نتيجة الاستفتاء أن الشعب العراقي يريد ملكاً بنسبة سبع وتسعين بالمئة. وكان فيصل قد كون

(١) انظر: نشأة العراق الحديث، هنري فوستر، ط. ١، ترجمة: سليم التكريتي، (بغداد: دار الفكر، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج ١، الفصل الرابع بتصرف.

حكومة عربية في الداخل في سوريا بين عامي (١٩١٨-١٩٢٠م)، وعندما وضعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي طالبوه بالاعتراف فرفض، ثم ترك سوريا نهائيًا فعوضته بريطانيا عن ذلك بالعراق.

(٤) العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م):

حاول الملك فيصل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بعد ذلك أن يبدل الانتداب بمعاهدة، وهي ما يعرف بالمعاهدة العراقية - البريطانية الأولى^(١)، بحيث تصير بريطانيا دولة حليفة للعراق، ودولة منتدبة بالنسبة لعصبة الأمم، وقد وقعت هذه المعاهدة في (١٠ تشرين الأول عام ١٩٢٢م)، وكان من أهم بنودها: دعم حكم الملك فيصل، وبقاء الانتداب البريطاني على البلاد، وتبعية السياسة الخارجية والدفاع للبريطانيين، وبقاء مستشارين بريطانيين في الوزارات، ولعل من أغرب وأهم بنودها الثمانية عشر هو البند الثاني عشر والذي ينص على:

(لا تتخذ وسيلة ما في العراق لمنع أعمال التبشير أو المداخلة فيها لتمييز مبشر ما على غيره، بسبب اعتقاده الديني أو جنسيته، على ألا تخل تلك الأعمال بالنظام العام، وحسن إدارة الحكومة)^(٢).

وقد تكونت الأحزاب السياسية في العراق بعد تشريع قانون للجمعيات عام (١٩٢٢م)، منعًا لتكوين أحزاب سياسية سرية، وكان من أهم الأحزاب: الحزب الوطني العراقي بقيادة جعفر أبو التمن، وغايته السياسية المحافظة على الاستقلال، وحزب النهضة، وحزب الاستقلال الوطني

(١) العراق في ظل المعاهدات، عبد الرزاق الحسيني، ط. ٥، (بغداد: دار الكتب، ١٤٠٢هـ/

١٩٨٢م)، ٣٥/٢.

(٢) نفس المرجع، ٤٣/٢، ٤٢.

الذي يسعى لاستقلال العراق، والحزب الحر العراقي، وجمعية الدفاع الوطني عن ولاية الموصل، وحزب الإخاء الوطني الذي كان من أهدافه بذل الجهود لتنبية الشعب العراقي إلى الأخطار المحدقة، برئاسة ياسين الهاشمي^(١)، ورشيد الكيلاني^(٢)، وحكمت سليمان^(٣)، وحزب العهد العراقي الذي كان يرأسه نوري السعيد^(٤)، وحزب التقدم الذي كان يرأسه عبد المحسن السعدون^(٥).

ثم وقع الملك فيصل معاهدة عام (١٩٣٠م)، والتي أراد بموجبها إنهاء الانتداب البريطاني على العراق، وتعتبر هذه المعاهدة هي المعاهدة التي أنهت الانتداب رسمياً، بينما أبقىت صلاحيات بريطانيا من حيث المضمون، واعترفت بالعراق كدولة، ولكنها أعطت امتيازات مهمة منها: إعطاء بريطانيا قواعد عسكرية جوية في العراق، وإعطاؤها قاعدة الشعبية قرب البصرة،

(١) ياسين الهاشمي: ولد عام (١٨٨٤م)، تولى الوزارة في العهد الملكي لمرتين، نفي بأمر وزارة بكر صدقي، توفي عام (١٩٣٧م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/ ٢٣٠.

(٢) رشيد الكيلاني: ولد عام (١٨٩٢م)، واشتهر بثورته على الانكليز عام (١٩٤١م)، شارك في ثورة العشرين، وفي تكوين حزب الإخاء الوطني مع ياسين الهاشمي، وتولى رئاسة الوزراء لمرات عديدة، توفي عام (١٩٦٥م)، بعد أن خاض غمار السياسة وتغرب بسببها. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/ ٧٥.

(٣) حكمت سليمان: من الأعلام السياسيين في العهد الملكي (١٩٢١-١٩٥٨م) ولد في بغداد (١٨٨٩م)، وتوفي عام (١٩٦٤م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٢/ ٦١.

(٤) نوري سعيد صالح ابن الملاطه: سياسي تقلب في أدواره الفكرية، وكان منفذ سياسة بريطانيا منذ الثلاثينات فأخذ التناقض السياسي يزداد حدة بينه وبين الشعب، ولد سنة (١٨٨٨م) وتوفي سنة (١٩٥٨م) أيام الثورة. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٢/ ٢٣٧.

(٥) عبد المحسن فهد علي ثامر السعدون: أحد رؤساء الوزارة العراقية في أواسط العشرينات، ولد عام (١٨٧٩م) ومات منتحراً برصاصة عام (١٩٢٩م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/ ١٢٥.

والجباية غرب الفرات، وأبقت هذه المعاهدة حقًا لبريطانيا في الدفاع عن العراق، وبقاء قوات بريطانية في المطارات، وأوجبت المعاهدة الاعتراف من قبل أي حكومة عراقية بحقوق الأقليات وبالذات الأكراد والمسيحيين وغيرهم. وضم العراق بموجبها إلى عصبة الأمم^(١).

ونتيجة لهذه المعاهدات التي تنهي الوجود العسكري البريطاني، لم يحصل العراق بموجبها على الحكم المستقل المطلق، بل عمقت التبعية سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا لبريطانيا، فكان لا بد من أثر وهو أن تكون هناك معارضة من بعض القوى السياسية وبالذات الأحزاب مثل حزب الإخاء والحزب الوطني، وحزب الأهالي، واشتد النزاع بين هذه الأحزاب وكان قويًا، ومن أجل أن تظفر بعض تلك الأحزاب بالحكم، أعطت فرصة لتدخل العسكريين، بالذات ضباط الجيش، فقامت انقلابات أولها انقلاب الفريق بكر صدقي^(٢)، الذي هدد بضرب العاصمة عام (١٩٣٦م)^(٣) إذا لم يتم عزل رشيد الكيلاني وياسين الهاشمي، ويعين صديقه حكمت سليمان، زعيم حزب الأهالي، بعدها صار معظم السياسيين من مختلف الجهات سواء المؤيدة للملكية أو المعارضة لها يحاولون الوصول للحكم عن طريق

(١) العراق في ظل المعاهدات ص ٤٢٤ وما بعدها؛ العراق من الانتداب إلى الاستقلال، ولويد دولبران، ط.١، ترجمة: الدار العربية للموسوعات (بيروت): الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص ١٣٧ وما بعدها بتصرف.

(٢) بكر صدقي: هو قائد أول انقلاب عرفته الأنظمة العربية، ولد عام (١٨٨٥م)، وقتل عام (١٩٣٧م)، بعد أن تولى الوزارة وحكمها حكمًا عسكريًا صارمًا، لمدة تسعة أشهر وعشرين يومًا، في عهد الملك غازي. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٢٠/١.

(٣) انظر: العراق بين عهدين ياسين الهاشمي وبكر صدقي، حازم المفتي، [ط.د.]، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، د.ت)، ص ٨٤.

الجيش، مثل وصول نوري السعيد للحكم عام (١٩٣٨-١٩٣٩م) بواسطة رئيس الأركان.

ومن هذه الأحداث ثورة عام (١٩٤١م) على يد رشيد عالي الكيلاني وهي ثورة مهمة أفلقت البريطانيين حيث حاصر الجيش بقيادة الكيلاني قاعدة (الحبانية) غرب الفرات، وبها ألف وخمسمئة جندي بريطاني لمدة شهر كامل بسبب اعتراض الكيلاني على تطبيق بنود معاهدة (١٩٣٠م)، مع بريطانيا خاصة بعد إعلان الحرب على دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية، وفتح المطارات والأجواء والجسور والموانئ، والأنهار لاستخدام القوات البريطانية، بل إن الكيلاني وغيره من العرب اتصلوا بدول المحور - ألمانيا وإيطاليا - من أجل التفاوض معهم حول اعتراف دول المحور باستقلال البلدان العربية مقابل ثورة العرب على بريطانيا، وغالبية العرب آنذاك لا تفضل الانضمام إلى بريطانيا لأن العرب قد لدغوا منها أيام الحرب العالمية الأولى، ومعظم البلدان العربية وقفت على الحياد من الحرب وهو موقف لا يخدم بريطانيا بالطبع.

وفي عام (١٩٥٥م) دخل نوري السعيد رئيس وزراء العراق في سياسة المحاور، وكون حلف بغداد مع كل من تركيا وباكستان، وانضمت له بريطانيا فأثار حفيظة الدول العربية التي قاومت ذلك الحلف ففشل.

ثم أقام نوري السعيد الاتحاد الهاشمي عام (١٩٥٨م) مع الأردن - ويبدو أنه ردة فعل للاتحاد بين مصر وسوريا - ونتج عن الاتحاد الهاشمي حرية حركة الجيوش بين البلدين لمساعدة كل واحد للآخر في حالة تهديد داخلي أو اعتداء خارجي. وبطبيعة الحال تحركت في عام (١٩٥٨م) بعض فرق الجيش

العراقي لتدخل الأردن الذي شهد اضطرابات، وهذا سهل لعبد الكريم قاسم^(١) وعبد السلام عارف^(٢) التحرك بفرقتيهما نحو بغداد والاستيلاء على الحكم. فكانت ثورة (١٩٥٨م) العنيفة التي أنهت الحكم الملكي، وكذلك الوجود البريطاني أيضًا^(٣).

(٥) ثورة ١٤ يوليو (عام ١٩٥٨م):

كانت هذه الثورة نتاج المتناقضات بين المراكز والأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، وبين القوى الصاعدة، والقوى المتمركزة في السلطة التي كانت تتحكم في الشؤون العامة للبلاد، وتحول دون تطور المجتمع بشكل طبيعي.

وكانت نتيجة الثورة:

١- أن غيرت النظام الملكي إلى نظام جمهوري، واتسمت السلطة لأول مرة بطابع وطني.

٢- تألفت الوزارة الأولى من ممثلي الحركة الوطنية بقطاعاتها المختلفة،

(١) عبد الكريم قاسم: ولد عام (١٩١٤م)، قاد الثورة للإطاحة بالحكم الملكي بمساندة من الشعب، وبعد تقلده الحكم الجمهوري حصر كل الصلاحيات بيده، فحدثت الانقسامات في القوى السياسية، وأطاح حزب البعث وبعض القوميين بنظامه عام (١٩٦٣م) في رمضان، توفي عام (١٩٦٣م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ص ١٣٢.

(٢) عبد السلام عارف: ولد في بغداد عام (١٩٢١م)، قاد حركة انقلابية عام (١٩٦٣م) ضد عبد الكريم قاسم ثم انقلب على حزب البعث في نفس السنة لفساد تصرفاتهم، ليست له هوية حزبية معينة، وإنما يطرح نفسه ممثلًا للقومية العربية، وله ميول إسلامية. مات بحادث سقوط طائرة عام (١٩٦٦م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١٤٦/٢.

(٣) العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م، أدبث وآخرون، ط. ١، ترجمة: عبد المجيد القيسي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٩م)، ج ١، بتصرف.

وأجريت عمليات تطهير في جهاز الدولة للتخلص من العناصر المرتبطة بالنظام الملكي ارتباطًا وثيقًا.

٣- شرعت الثورة ببناء المجتمع الجديد، فألغت نظام العشائر وتعديلاته، وذيوله، ثم أردفت ذلك بتشريع قانون الإصلاح الزراعي لتحرير الفلاحين من الاستغلال الإقطاعي، وحررت النقد الوطني من الارتباط بالجنيه الاسترليني... إلخ.

٤- دوليًا: بدأ العراق بإقامة علاقات دولية متكافئة مع جميع الدول بما فيها الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية.

إلا أن عدم التجانس الفكري بين الضباط الذين كانوا سببًا في الثورة، أدى بهم إلى الخلافات، وانعدام التخطيط للسياسة المستقبلية العامة للدولة. كما أدى غيرها من العوامل إلى انحراف أهداف الثورة عن مسارها الطبيعي، وجعل النظام في عزلة قاتلة من مختلف القوى الوطنية، والقومية، داخليًا وخارجيًا وعربيًا، ودوليًا، وإذا بنظام الحكم يهوي مع ثورة (٨ شباط عام ١٩٦٣م)^(١).

(٦) العراق من (١٩٦٣-١٩٦٨م):

أدى الانقلاب العسكري الجديد إلى انتقال الحكم إلى حكومة عسكرية بعثية، وكانت هذه أسوأ نكسة للوضع السياسي في العراق منذ قيام دولته قبل أربعين عامًا، فقد فشل الحكم داخليًا، وخارجيًا، ومزقته الانقسامات في

(١) ثورة ١٤ تموز عام (١٩٥٨م)، ليث الزبيدي، ط.٢، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨١م)، ص ٢٤.

الداخل، وقامت عصابات منه بنشر الذعر والإرهاب في بغداد بالخطف والقتل، وتعاون البعثيون المعتدلون مع غير البعثيين في القضاء على الميليشيات التي تخدم أغراض المتطرفين من أعضاء الحزب، ثم تألفت حكومة جديدة متكونة من القوميين العرب، وباشرت أعمالها بتأييد الرأي العام، واستطاعت أن تعيد النظام وسيادة القانون في أغلب البلاد، وبقي البعض يغلب عليه الشيوعيون.

وفي منتصف تموز عام (١٩٦٨م)، حدث انقلاب عسكري جديد يهدف في أول أمره إلى تأسيس نظام معتدل، ولكن قبل نهاية الشهر نفسه أطاح الضباط البعثيون بهذا النظام، وأصبحوا هم الحكام^(١).

ومن هذا التاريخ أصبح العراق يحكمه حزب البعث، وكان رئيسهم أحمد حسن البكر^(٢).

يظهر لنا من هذا أن الحالة السياسية في هذه الفترة كانت مضطربة، ورغم ذلك لم تؤثر في عطاء العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لأنه استطاع أن يبقى بعيداً عن مجريات السياسة، ولكن مجريات الأحداث قد تكون أوحى للعزاوي رَحِمَهُ اللهُ بتسجيل ما يستطيع تسطيره عن العراق حفاظاً على تاريخ بلاده من الضياع.

* * *

(١) انظر: العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م ٢/ ٨٥ وما بعدها.
(٢) أحمد حسن البكر، ولد في تكريت عام (١٩١٤م)، وتقلد عدة مناصب عسكرية وتخلي عن منصبه في رئاسة الجمهورية عام (١٩٧٩م) لظروفه الصحية، وتوفي عام (١٩٨٢م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، مصدر سابق، ١/ ١١.

المبحث الثاني: الحالة العلمية

دخل الإسلام العراق عام (١٢هـ) على يد الفاتحين المسلمين أيام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وانتشر فيه العلم انتشار النار في الهشيم، وكانت مساجده تعج بحلقات العلم.

ويكفي أن نعلم أن إمامين من أئمتنا - أهل السنة والجماعة - هما من العراق؛ الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه (ت ١٥٠هـ)، والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه (ت ٢٤١هـ)، ولكل منهما مدرسته واتجاهه العلمي.

وتعتبر مدرسة الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه أول مدرسة منتظمة واسعة أنشئت في بغداد، تخليداً لذكراه، في اليوم السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من عام (٤٥٩هـ)^(١)، ثم تلتها المدرسة النظامية بعد خمسة شهور، وكانت هذه المدارس محط أنظار العلماء، وطلاب العلم من مختلف الأقطار، وكانت الأولى مختصة بالفقه الحنفي، بينما كانت الثانية مختصة بالفقه الشافعي.

وتلتها المدرسة المستنصرية التي أنشئت عام (٦٣١هـ) فصارت في بغداد ثلاث من كبار المدارس الإسلامية في العالم.

وبعد سقوط بغداد على يد هولاكو عام (٦٥٦هـ)، اضطربت الأحوال وساءت الأوضاع وتشتت شمل العلماء، وتذبذبت الحالة العلمية والاجتماعية والسياسية بين مد وجزر، حتى انقطعت أخبار مدرسة أبي حنيفة رضي الله عنه مع نهاية القرن الثامن الهجري، ثم عاد ذكرها في (منتصف القرن الثاني

(١) انظر: مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها، وليد الأعظمي، ط. ٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) ص ١١-٤٦ بتصرف.

عشر الهجري)، وأعيد تعمير جامع الإمام الأعظم، وبدأت حلقات العلم تلتئم في المشهد حوالي عام (١١٦٠هـ)، حتى استعادت سيرتها، وكثر عدد طلابها. وكان من مشيختها الذين ازدهرت المدرسة على أيديهم العلامة عبد الله السويدي^(١) رَحِمَهُ اللهُ (ت ١١٧٤هـ)، ثم الشيخ العلامة عبد الله الألوسي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٢٤٦هـ)، وهو والد المفسر أبي الثناء الألوسي رَحِمَهُ اللهُ، ثم أخذ دورها يضمحل.

وكانت هذه المدرسة قائمة على الأوقاف الموسومة باسم الإمام أبي حنيفة، فلما تولى العثمانيون جعلوا الأوقاف تدار من قبلهم، وتوسعوا في الوظائف المختصة بالمدرسة، ثم بلغ الإهمال بهذه المدرسة مبلغًا.

وفي عهد السلطان محمد رشاد (ت ١٣٣٦هـ / ١٩١٨م) طالب الشيخ نعمان الأعظمي^(٣) رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م) أن يعيد إلى هذه المدرسة

(١) العلامة أبو البركات عبد الله بن حسين بن مرعي بن ناصر السويدي البغدادي، ولد ببغداد (١١٠٤هـ)، وبها نشأ، درس بالكرخ، ثم بالمرجانية، ثم في المدرسة الأصفهانية، ودرس على عمه الشيخ أحمد بن سويد، حتى صار عالمًا يشار إليه بالبنان، ثم درس في الموصل وأجازه كثير من علمائها، من مؤلفاته: (النفحة المسكية في الرحلة المكية)، و(شرح صحيح البخاري)، و(أسماء أهل بدر)، توفي (سنة ١١٧٤هـ). انظر: مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها ص ٧٢.

(٢) العلامة عبد الله الألوسي: هو عبد الله بن محمد بن درويش البغدادي الألوسي، أول من قدم من الأسرة الألوسية ببغداد، كان كثير الصيام والصلاة، كثير الخشوع، توفي رَحِمَهُ اللهُ في الطاعون (سنة ١٢٤٦هـ)، ودفن بجوار مسجد الكرخ، ومن أولاده العالم أبو الثناء الألوسي. انظر: مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها ص ٧٤.

(٣) العلامة الحاج نعمان الأعظمي: هو نعمان بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد العبيدي الأعظمي، ولد (سنة ١٢٩٣هـ) بالأعظمية، في محلة الشيوخ، واشتغل بالبيع والشراء، وعند العشرين التحق بمدرسة الإمام أبي حنيفة وانتسب إليها وتخرج منها، ودرس فيها وظفر بالإجازة من شيخها عبد الرزاق الأعظمي، توفي (عام ١٣٥٥هـ)، وله من المؤلفات: (إرشاد الناشئين)، (شقائق =

مكانتها ، وأرسل برسالة لذلك السلطان عام (١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م) ، حتى أعيد ترميمها .

وفي عام (١٣٢٩هـ) تم تخطيط كلية العراق الإسلامية المعروفة بالكلية الأعظمية ، بحيث تشتمل الدراسة فيها على ثلاث مراحل : أربع سنوات القسم الرشدي ، وست سنوات القسم الإعدادي ، وست سنوات القسم العالي .
ويعلم فيها كل العلوم الخاصة بالدين كالتفسير والحديث والفقه ، ويكون فيها تعلم اللغة التركية والفارسية إجبارياً ، وتعلم لغة الأوردو اختياريًا ، ثم يتعلمون في الصفوف العليا زيادة على ما ذكر : فلسفة الأديان وتاريخها ، وأصول الأديان ، وكان في المدرسة قسم نهاري وآخر ليلي ، حتى يتم استقبال أكبر عدد ممكن ، ولكن بمجرد افتتاحها بدأت الدولة في تقليص نفقاتها فكانت أول صدمة تواجهها .

وبعد سنين اندلعت الحرب العالمية الأولى فتم تحويل الكلية إلى مستشفى عسكري لجرحى الحرب ، ثم أعيدت الدراسة فيها عام (١٩١٧م) ، وتغير نظام الدراسة فيها إلى إعدادي وعالي ، ومدة الدراسة إلى ست سنوات بدلاً من ١٤ سنة .

وكان الغرض من إنشائها : تخريج أناس لائقين لتقلد القضاء ، والفتيا ، والتدريس ، والوعظ ، وكتابة الضبط ، وغير ذلك من الوظائف العلمية والدينية .

= النعمان في مواظ رمضان) وغيرها. انظر : مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها ص ٨١-٨٣ .

وأصبحت الكلية الأعظمية في العهد الملكي أكبر مدرسة في العراق، ونالت شهرة واسعة بين المعاهد، وفي عام (١٩٦٧م) صدر نظام بكلية الإمام الأعظم يتضمن تنظيم الدراسة وطلبتها ومدرسيها.

وفي عام (١٩٦٩م) قصد وفد إلى رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر، يطلب منه توسعة جامع الإمام وإنشاء جامعة له تضاهي جامعة الأزهر، بحيث تعيد لبغداد مركزها العلمي والفقهي في العالم، حتى تم التجديد عام (١٩٧٢م)^(١).

وفي عام (١٩٨٠م) ألغيت كلية الإمام الأعظم، وأبدلت بها كلية الشريعة وانقطعت علاقتها بالأوقاف، وألحقت بجامعة بغداد، ثم أدمج قسم الدين في كلية الآداب بكلية الشريعة.

أما النظامية، فقد بناها الحسن بن علي بن إسحاق بن إسماعيل الملقب بنظام الدولة، عام (٤٥٧هـ)، وافتتحت عام (٤٥٩هـ)، ولكنها قد اندرست رسومها وانمحت علومها وعمها الخراب^(٢). وسيأتي ذكرها في الباب الثاني.

وأما المدرسة المستنصرية التي شيدها الخليفة المستنصر بالله عام (٦٣٠هـ)، فقد انتهى حالها بأن باعها الحكومة العثمانية بالمزاد العلني، فاشتراها سليمان باشا الكبير عام (١٢٠٦هـ)، ولكن في عام (١٣٤٥هـ) أقيمت دعوى من قبل الأوقاف بحقها في هذه المدرسة حتى سلمت إليها،

(١) انظر: مدرسة الإمام أبي حنيفة تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها المقدمة بتصرف.

(٢) البغداديون أخبارهم ومجالسهم، إبراهيم عبد الغني الدروبي، ط. ٢، مراجعة: أسامة النقشبندي، (بغداد: الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م)، ص ٢٧٦.

واستأجرتها دار الآثار العراقية، وقامت بإصلاحها^(١).

إذن كان التعليم الإسلامي السني معتمداً على المدارس العلمية الموجودة في العراق منذ القدم، وهذه المدارس أو المعاهد منها ما يلحق بالمساجد والجوامع حتى لا يحرم المصلون من علوم شريعتهم، ومنها ما يكون قائماً مستقلاً عن غيره، جعلت لتدريس العلوم العقلية والنقلية عامة، أو خصصت لتدريس فن من الفنون الإسلامية كعلوم القرآن أو السنة أو الفقه الإسلامي، أو فنون القراءات والتجويد، وهذه المدارس هي التي حفظت للعراق لغته العربية الفصحى بالإضافة إلى علوم الشريعة، ومن هذه المدارس المندثر، ومنها الباقي في عصر العزاوي رحمه الله مثل:

مدرسة جامع الخلفاء^(٢)، مدرسة جامع مرجان^(٣)، والمدرسة

(١) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٢) جامع الخلفاء: هو في أصله المسجد الجامع الذي أنشأه الخليفة العباسي المكتفي بالله بين سنتي ٢٨٩-٢٩٥هـ)، وعرف بجامع القصر، ثم بجامع الخليفة، فجامع الخلفاء، وقد أجريت عليه تغييرات عدة، وأضيف إليه المئذنة الموجودة الآن عام (٦٧٨هـ)، أزيل هذا الجامع (سنة ١٩٥٧م) بسبب شق شارع الملكة عالية وهو شارع الخلفاء فيما بعد، وأنشئ جامع جديد عند مئذنته (سنة ١٩٦٦م). انظر: معالم بغداد في القرون المتأخرة، عماد رؤوف، ط ١. (بغداد: بيت الحكمة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠هـ)، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) المدرسة المرجانية: من مدارس بغداد القديمة تقع في جامع مرجان، وهذا الجامع بناه أمين الدين مرجان بن عبد الله بن عبد الرحمن، من موالى السلطان أويس حسن الأليخاني، سنة ٧٥٨هـ) وجعل فيها مدرسة حاكت المدرسة النظامية من حيث العناية والرعاية للعلم فيها، وُجِّدَت أكثر من مرة، وموقعها في مدخل سوق الشورجة الآن... هدم قسم كبير من هذه المدرسة، والجامع وأزيل قبر مرجان. انظر: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، محمود شكري الألويسي، [ط.د.]، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، (الرياض: دار العلوم للطباعة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، هامش ص ١١٢.

القادرية^(١)، ومدرسة عمر السهروردي^(٢)، والمدرسة الخاتونية^(٣). . . الخ، بالإضافة إلى الكتابات التي كانت منتشرة والمجالس العلمية التي اشتهرت بها: حيث ذكر الدروبي حوالي مئتي مجلس علمي في بغداد وحدها^(٤).

وأما مدارس الحكومة في أواخر العهد العثماني فلا تعد مدارس على الحقيقة لعدم جودة إدارتها، وكانت أوائل المدارس الرشدية يرجع إلى أيام مدحت باشا (١٣٠١هـ / ١٨٨٢م)، إلا أنها كانت بوضع غير مثمر حيث كان الكتاب عربياً والشرح باللغة التركية، وفي عام (١٩٠٨م) قبل إعلان الدستور بتسعة أيام قامت الهيئة الإصلاحية بفتح أربع وعشرين مدرسة للذكور وثلاث للإناث، ومدرسة للحقوق، إلا أن اللغة التركية كانت هي الإجبارية على التلاميذ، مما ينشأ عنه عدم الفهم^(٥).

(١) المدرسة القادرية: أسسها أبو سعيد المخرمي، وفوضها إلى العالم عبد القادر الجيلاني تلميذه، تدرس العلوم العقلية والنقلية، والوعظ والإرشاد، ثم شيد أبناء الجيلاني مسجداً بجوارها، وقد تصدر للتدريس فيها علماء أجلاء مثل عبد الله السويدي، وأبي الثناء الألويسي، وقد بقيت المدرسة تزدهر بطلابها ووقفت عليها الأوقاف، وتضم مكتبتها ما يقرب (٧٠٠٠م) خطوط. انظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) مدرسة جامع الشيخ عمر السهروردي: هذا الجامع من المساجد القديمة، ويقع بقرب سور بغداد المتصل بمقبرة عمر السهروردي، وفيه مدرسة علمية وخزانة كتب قيمة، وفيه إمام وخطيب ومدرس وواعظ ومؤذن، ثم جدد بناؤه عام ١٢٧٣هـ، ثم جدد سنة ١٣٢٠هـ، وفي هذه المدرسة مكتبة قيمة تضم نوادير المخطوطات، وتصدر للتدريس فيها أعلام بغداد منهم واعظ الحضرة الكيلانية السيد عبد الفتاح. انظر: المرجع السابق، ص ٣٠٠.

(٣) المدرسة الخاتونية: تقع هذه المدرسة بجوار الحضرة الكيلانية التي شيدتها عاتكة بنت خاتون بنت السيد علي الكبير نقيب الأشراف (سنة ١٢٢٦هـ) لتدريس العلوم العقلية والنقلية وأجرت عليها رواتب للمدرسين وللطلبة، وانمحت آثارها زمن الطاعون (١٢٤٦هـ)، حيث تحولت إلى سكن لبعض عوائل آل الكيلاني، ونقلت مكتبتها إلى المكتبة القادرية، وسجل على كتبها وقف المدرسة الخاتونية. انظر: المرجع السابق، ص ٢٩٧.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٧٧.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين ٨ / ١٨٨.

وكان التعليم قويًا في المدارس العلمية والكتاتيب على يد المَلالي إلا أنه يتبع الأسلوب القديم في الدراسة ومنح الإجازات العلمية .

وممن اشتهر من الأسر العلمية السنية^(١) في العراق:

بيت الراوي، بيت الحيدري، بيت الطبقجلي، بيت الأعظمي، بيت السويدي، بيت الأدهمي، بيت الشواف، بيت الكيلاني، آل الشاوي، بيت الزهاوي، ولعل أشهر الأسر العلمية آل الألوسي، وهم أسرة العالم أبي الثناء الألوسي^(٢) المفسر المعروف بكتابه (روح المعاني).

الحالة العلمية عند الشيعة^(٣):

يولي المسلمون الشيعة احترامًا عميقًا لمدن النجف والكاظمية وكربلاء وسامراء، وتجمع مصادر المؤرخين على أهمية النجف دينيًا وعلميًا، حيث هي الحاضنة لمرقد الخليفة الراشد علي بن أبي طالب عليه السلام، فهي تتلقى التبرعات الدينية والخاصة من أنحاء العالم الشيعي، وتجذب الزوار إلى عباتها فضلًا عن حركة الجنائز إلى مقبرتها، والتي تعتبر أقدس ما يتمناه الشيعي من أماكن الدفن، وتظل النجف وكربلاء المركزين الرئيسيين للحضور

(١) انظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد، محمد سعيد الراوي، ط. ١، حققه: عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٧م).

(٢) أبو الثناء الألوسي: هو محمود شهاب الدين الألوسي، المفسر الفقيه، طود العلم، وعضد الدين وفحل البلاغة لُقّب بأمير البيان في العراق، ولد في (شعبان ١٢١٧هـ) صاحب التفسير المعروف «روح المعاني» توفي سنة (١٢٧٠هـ). انظر: أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، ط. ٢، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٢٩، ٣٠.

(٣) اقتبست هذا الموضوع من كتاب: النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية، مجموعة من الباحثين، ط. ١، (لندن: مركز كربلاء للبحوث والدراسات، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، بتصرف.

العلمي ، وللوجود السياسي والاجتماعي الشيعي الحاصل على استقلال ذاتي نسبياً ، بينما كان مصير الكاظمية هو ضمّها إدارياً إلى ولاية بغداد . أما سامراء التي فقدت أهميتها منذ أن كفت عن كونها العاصمة العباسية في أواخر القرن التاسع الميلادي ، فقد عرفت حركة إحياء وقتية على إثر انتقال المجتهد الكبير محمد حسن الشيرازي من النجف إليها عام (١٨٧٥م) ، لكنها انتكست بعد وفاته عام (١٨٩٥م) ، ورحيل تلاميذه الكبار إلى النجف بشكل رئيسي أولاً ثم إلى كربلاء .

وأما الدراسة عند الشيعة فتعتمد على الحوزات العلمية ، التي تتضمن الدروس الدينية ، وفيها حلقتان دراستان :

الحلقة الأولى : تدعى (السطوح) وهي عبارة عن مبادئ أولية ، ومختصرات لكل علم من العلوم الدينية واللغوية ، والحلقة الثانية : تدعى (البحث الخارجي) حيث يقوم الأستاذ في هذه المرحلة بطرح الآراء المختلفة ويناقشها ثم يعرض رأيه ويستدل له فتكون المناقشة من الطلبة للوصول إلى الرأي الأصوب ، وقد يقنع الأستاذ برأي الطالب فيعدل عن رأيه . وهذه الطريقة تنتج العالم المجتهد عن طريق الممارسات الطويلة .

ثم تغيرت الطريقة فأصبح الطلاب يدرسون عددًا من المقررات المنهجية المنظمة مثل : علوم الشريعة وتشمل : الفقه ، التفسير ، الحديث ، أصول الفقه ، الفلسفة والكلام .

علوم اللغة العربية ويدرس منها : النحو والصرف ، والبلاغة ، المعاني ، البيان ، البديع . . . الخ .

ومن خصائص مدرسة النجف العلمية أنها أحادية المذهب تقوم بتدريس

ما ينسب لمذهب آل البيت، ولم يكن هناك ما ينافس المذهب الجعفري من المذاهب الإسلامية الأخرى في النجف، ولذلك اختلفت عن مدارس بغداد التي تدرس عدة مذاهب.

ومراكز التعليم كانت كمراكز التعليم السني تعتمد على ما يلقى في المساجد أو المدارس العلمية إلا أنه كانت لهم مساجد خاصة بهم.

كذلك نجد علماء للشيعة وعائلات علمية معروفة كما هو الأمر عند أهل السنة، ومن هذه العائلات في النجف:

آل الجوهري، آل البلاغي، آل الدجيلي، آل شيخ راضي، آل الشيبلي، آل شرارة، آل الطوسي، آل الظالمي، آل كاشف الغطاء، آل بحر العلوم.

وكان للشيعة مدارس خاصة بهم، وكان عددها في النجف في الفترة التي ندرسها ثلاثين مدرسة أسست غير المدارس التي سبقت هذه الفترة، فيكون مجموع ما في النجف وحده أربعين مدرسة تقريباً.

تعليم الأكراد:

تروي المس بيل^(١) مشكلة التعليم قائلة:

(١) المس بيل: اسمها غيرترود لوثيران بيل Gertrude Lothian Bell C.B.E، تلقت ثقافتها العالية في جامعة أكسفورد، وتعلمت مبادئ العربية، أظهرت شغفاً عظيماً في الترحال والتجوال في البلاد العربية حتى أتقنت العربية وتوسع إطلاعها على شؤون البلاد العربية، وكتبت عدة كتب حول ذلك، وهذا الكتاب ألفته، وكان اسمه «استعراض الإدارة الملكية في ما بين النهرين» ويتكون من عشرة فصول، إلا أن المترجم جعفر الخياط أضاف إليه تقارير أخرى كتبتها بيل كمقالات أخرى وجعل الكتاب مقسماً إلى فصول وأبواب وأسماء: فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤هـ-١٩٢٠م، توفيت في العراق في (١٢ تموز ١٩٢٦م) ودفنت في مقابر المسيحيين ببغداد، وهي شخصية متحاملة على الدين ورجاله، ومتحيزة لقومها كثيراً. انظر: مقدمة كتابها لجعفر الخياط.

(تعليم اليزيدية فيه شيء معقد لأن تعاليم ديانتهم تحرم القراءة والكتابة على الجميع عدا أسرة واحدة من أسر الشيوخ وهي أسرة البصري، وعندما فتحت المدرسة في بلدة سنجار أرسل أصحاب الروح التقدمية منهم أبناءهم إليها، وسرعان ما سببت الأمطار الغزيرة لسوء الحظ فيضاناً عظيماً في الوادي اكتسح أربعة من الأطفال وأغرقهم، فسبب هذا ردة فعل عند المحافظين، ولذلك لا يوجد الآن إلا أربعة من أبناء اليزيدية في المدارس^(١)، وفي عهد الانتداب واجهت تعليمهم مشكلات منها^(٢):

- عدم وجود دار للمعلمين خاصة بالأكراد.

- عدم وجود كتب مكتوبة باللغة الكردية.

ثم بذلت الجهود وتذلت الصعاب حتى زاد عدد المدارس في تلك المنطقة.

ولما بدأ ظهور الانجليز على الساحة بُدئ بفتح مدارس للمسلمين ولغيرهم، إلا أن الانجليز لم يخصصوا حصة أو عدة حصص للدين، مما جعل الأهالي يفضلون الكتابيب.

يصف المستر لونكريك^(٣) الوضع قائلاً: (كان التعليم في القبائل وما يزال

(١) انظر: فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤-١٩٢٠م، المس بيل، ط. ٢، ترجمة: جعفر الخياط، (بيروت: دار الرافدين، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ص ١٧٨.

(٢) تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني، عبد الرزاق الهلالي، ط. ١، راجعه: عايف العاني، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠م)، ص ١٠٦.

(٣) المستر لونكريك: هو ستيفن هيمسيلي لونكريك، المفتش الإداري في الحكومة العراقية سابقاً، وهو رجل محايد لا يمت إلى أي جهة يبحث فيها، إلا أنه يتنصر لأتمه حينما يتحدث عن علاقتها بالعراق. انظر: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، المستر لونكريك، ط. ٥، ترجمة: جعفر الخياط، (لبنان: دار الرافدين، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، المقدمة.

محصورًا في أفراد الناس ، وكان في المدن الكبيرة مدارس للنصارى واليهود ، وكانت مدارس الاتحاد الاليانس الإسرائيلية من بين هذه ، تقدم أحسن أنواع التعليم ، ونادرًا ما يتفوق معظم هذه المدارس على الكتابيب الموجودة في كل مسجد وجامع في ابتعادها عن أساليب ومواضيع الدروس الحديثة ، على أن نسبة المتعلمين كانت عالية جدًا بين غير المسلمين من الرعايا .

وكانت للحكومة مدرسة ابتدائية في مركز كل قضاء عدا المدارس العسكرية التي كانت موجودة ، وقد أسست مدرسة ثانوية للبنين في بغداد عام (١٨٧٠م) ، ثم أسست مدرسة للبنات عام (١٨٩٨م) ، أما التدريس نفسه فكانت أبرز ظواهره استخدام اللغة التركية فيه ، فكان لهذا نتيجتان أولاهما : أن مادة التدريس غير مفهومة في الغالب ، والثانية : أن العراقيين نشأوا وهم غير قادرين على الكتابة بأيسر العربية) .

وعن الهدف من ذلك يقول : (أدى ذلك إلى تأجيل الشعور بالقومية العربية وتأخيره ردحا من الزمن ، وحصر المتعلمين بطبقة الموظفين ، فكان ذلك شيئًا ضارًا من الناحية التربوية)^(١) .

وعن التعليم الديني في عهد الانجليز تصف المس بيل قائلة : (أسست دائرة المعارف عام (١٩١٨م) . . . ومن النقاط المهمة جدًا مشكلة التعليم الديني ، حيث أقر الأتراك التعليم السنني فقط ، ولذلك عملت على تشييط همم الجميع في دخول المدارس إلا أبناء السنة ، لذا تقرر حين فتحت مدارس البصرة ألا تدرس الدروس الدينية رسميًا في المدارس ، وأن

(١) المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

تغلق المدارس يومي الأحد والجمعة من كل أسبوع، حتى تهيأ الفرصة لآباء التلاميذ أن يحصلوا على التعليم الديني الذي يفضلونه... ومع ضغط الأهالي كان أول عمل قامت به دائرة المعارف أن أدخلت التعليم الديني مدارسها، واعتبرته جزءاً من المناهج. وعيّن في كل مدرسة معلّم للدروس الدينية ينتمي إلى الطائفة التي تتكون منها أكثرية الطلاب، ويعفى الأقلية من حضور هذه الدروس، لعدم وجود مدرس لهم.

وأما منهج المدارس التي كان أكثر طلابها مسلمين، فقد روعي فيه أن يكون مشتملاً على المواضيع التي يتفق فيها أهل السنة والشيعة قدر الإمكان. كما لاحظت الحكومة الإنجليزية الضعف الموجود في اللغة بسبب الدراسة باللغة التركية مما جعلها تُدخل في المناهج اللغة العربية كلغة رئيسية بدلاً من التركية، وتكون لغة الدراسة والتعامل، ولكن الشعب لاحظ أن الموظفين في الدولة هم المتقنون للغة الأجنبية (الانكليزية)، مما جعلهم يطلبون من الحكومة إدخال اللغة الإنكليزية كلغة ثانية، فتم ذلك في المدارس الحكومية^(١).

(بوشر أيضاً بالتعليم المهني قبل عام ١٩١٩م)، كل ذلك لما رأت الحكومة البريطانية من احتياجات لهذا الشعب^(٢)، مثل (مدرسة التجارة، ومدرسة المساحة، والزراعة، والهندسة، ومدرسة مأموري المالية لخدمة

(١) انظر: فصول من تاريخ العراق القريب بين سنتي ١٩١٤هـ-١٩٢٠م ص ٣٠٩؛ ونشأة العراق الحديث، هنري فوستر، ط. ١، ترجمة: سليم طه التكريتي، (بغداد: دار الفكر، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)، ج ٢، ص ٣٢٣ بتصرف.

(٢) تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ص ١٩٢.

وزارة المعارف) (١).

(وفي عام ١٩١٩م) أنشئت المدرسة الإسلامية في الموصل، وكانت تدرس جميع العلوم العربية والعلمية والدينية، ما عدا اللغة الانجليزية عمدًا على أساس وطني، إلا أن الملكية في عام (١٩٢٨م)، أسمتها المدرسة الفيصلية ثم أضيف لها الوقفية فصارت (المدرسة الفيصلية الوقفية) ثم عرفت بـ(المدرسة الفيصلية الوقفية الدينية)، وتقرر أن يقبل طلابها في المرحلة الثانوية الدينية ببغداد، ثم يقبلون في كلية الشريعة فقط، ولكن بعد فتح المدارس العالية، واستقرار المناهج بدأ الطلاب يتعدون عنها) (٢).

* * *

● المدارس الأجنبية:

وأما المدارس الأجنبية فوضعها مختلف، منها المدارس اليهودية، والمدارس الإيرانية، والمدارس المسيحية، ومدارس البعثات التبشيرية. وأما توزيع المدارس الأجنبية فقد عرضها الدكتور البراك في كتابه فكما يلي:

١/ المدارس اليهودية:

في العهد العثماني: كان يوجد سبع مدارس لليهود من عام (١٨٦٤- ١٩٠٣م) منها مدارس للبنين، ومنها مدارس للبنات في بغداد والبصرة - وذكر

(١) حضارة العراق، مجموعة من الباحثين العراقيين، ط.د (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٥م)، ١٢/ ٣٣٠.

(٢) انظر: مذكرات فخري الفخري ١٩٠٨-١٩٩٥م، الفخري، [ط.د.]، أعدها: عماد رؤوف، (بغداد: دار المثني، ٢٠٠١م)، ص ٨١ وما بعدها بتصرف.

أسماءها - ثم افتتحت فروع لها في الموصل عام (١٩٠٧م)، والحلة عام (١٩٠٧م)، والعمارة عام (١٩١٠م)، وخانقين عام (١٩١٣م).
وفي عهد الانتداب البريطاني افتتحت خمس مدارس من عام (١٩٢٣-١٩٣٠م).

وفي العهد الملكي افتتحت من عام (١٩٣٥-١٩٤٧م) تسع مدارس.
(وأغلب مدارس اليهود شيدها يهود أثرياء معروفون أوقفوا أملاكهم لتصرف وارداتها على شؤون المدارس التي شيدها، ولعل هذا الاهتمام المتزايد بتعليم اليهود جعلهم يتصدرون الوظائف كما يتصدرون الدخول للكليات العراقية والجامعات الأوربية، بما يقضي على الأمية عند اليهود)^(١).
وأشار إلى خطوة هامة اتخذتها تلك المدارس ألا وهي السماح بالدراسة فيها لغير اليهود من مسلمين عرب ومسيحيين وإيرانيين، مما جعل هؤلاء مدينين لليهود بنعمة التعليم الجديدة.

ب / المدارس الإيرانية:

يعرض الدكتور البراك المدارس التي افتتحت من أواخر العهد العثماني: وهي أربع مدارس في البصرة والكاظمية وبغداد عام (١٩٢٠-١٩٥٧م).
وأيضاً قبلت هذه المدرسة دخول طلبة غير إيرانيين، وجدوا في هذه المدارس ما ينسجم مع ارتباطاتهم الاجتماعية، وانتماءاتهم المذهبية، ورغبتهم في التعليم الفارسي وربما كان لهم توجهات مقصودة^(٢).

(١) انظر: المدارس اليهودية والإيرانية في العراق، فاضل البراك، [ط.د.]، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٤م)، ص ٣١-٤١، بتصرف.
(٢) المرجع السابق، ص ١٠٧-١١٩، بتصرف.

ج / المدارس المسيحية:

كان للمسيحيين مدارس عديدة، وكان أكثرها في منطقة الموصل، ويذكر الأستاذ ساطع الحصري^(١) أن عددها مع بداية عهد الانتداب عام (١٩٢١م) كان سبع عشرة مدرسة موزعة بين الذكور والإناث، وكانت هذه المدارس تابعة في إدارتها وتنظيماتها إلى الطائفة نفسها غير أن رواتب المدرسين والمصروفات كانت تدفعها الحكومة، إلا أنه لما تولى الأستاذ ساطع الحصري شؤون المعارف، وأراد تنظيم المساعدات المالية فرض تعليمات جديدة ألزم بها المدارس، مقابل أن تتولى الحكومة الصرف عليها، فاستجابت بعض هذه المدارس لهذه التعليمات، ولكن بقيت خارج نطاق وزارة المعارف: مدرسة الراهبات الفرنسية للبنات في الموصل وبغداد والبصرة، ومدارس اللاتين في بغداد، والدومنيكان في الموصل، وكانت هذه المدارس مختلطة^(٢).

د / مدرسة الأمريكان للبنين (التبشيرية) في بغداد:

لم يكن بين العراق وأمريكا علاقات سياسية عند قيام الدولة الجديدة (الاحتلال الإنكليزي) إلا أنه بعد ذلك قامت تلك العلاقات، وكانت أمريكا في ذلك الوقت (فترة الانتداب) مهتمة بنشر المدارس التبشيرية، وتسعى لضمان حريتها في التبشير.

(١) ساطع الحصري من دعاة الحركة القومية العربية وهو ساطع بن محمد بن هلال الحصري، من مواليد اليمن، ولد عام (١٨٨٠م) وتوفي عام (١٩٦٨م)، وأصله من حلب، عين في عدة مناصب: عميد كلية الحقوق، ومدير المعارف، ومدير الآثار. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٢/٢.

(٢) انظر: تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ص ١٨٩.

ففي عام (١٩٢٥م) قدم طلب من الأمريكان لفتح مدرسة للبنين في بغداد، وتمت الموافقة، حيث افتتحت مدرسة تضم ابتدائية ومتوسطة وثانوية، وقبل فيها كثير من المسيحيين، وبعض أبناء المسلمين، واستمرت هذه المدرسة في عملها حتى نهاية هذا العهد وبعده.

وفي عام (١٩٢٧م) وافقت المعارف على الطلب المقدم من البعثة التبشيرية الأمريكية بفتح مدرسة خاصة للبنين والبنات.

وهذه المدرسة للجميع من مسلمين ونصارى ويهود، وكانت دراسة الكتاب المقدس فيها إجبارية على الجميع.

هـ / كلية بغداد (التبشيرية):

تم افتتاحها عام (١٩٣٢م) من قبل الآباء اليسوعيين الأمريكان شمال بغداد، وكان تدريسها باللغة الانجليزية، وقبل فيها الطلاب من مسيحيين ومسلمين.

● البعثات الدراسية إلى خارج العراق:

أول بعثة تمت عام (١٩٢١م)، وكانت البعثات تتم إلى الجامعة الأمريكية ببيروت، أو إلى الجامعات في أمريكا أو لندن، حسب التخصصات والاحتياج.

وكان الهدف من ذلك تحسين نوعية التعليم في البلاد؛ حيث كان التعليم معتمداً على التلقين والحفظ أكثر، وكانت رواتب المعلمين منخفضة، لذا أيد كثير من المواطنين الابتعاث للخارج.

كما أن سبباً آخر كان دافعاً لهذا الابتعاث وهو: أن المبتعث كان لا يوظف في الأعمال الخدمية الحرفية.

● الدراسات العالية:

- كانت الدراسة عبارة عن ثلاث مراحل: الابتدائي ثم المتوسط ثم الثانوي، وقد كان بعض المدرسين يعين بنهاية التعليم الثانوي، لكن في عهد الانتداب تطورت الدراسة في العراق، وأصبحت^(١):

- مدرسة الحقوق، كانت مدرسة للحقوق سابقا ولكن تم تطويرها عام (١٩٢٣م).

- دار المعلمين العالية لتخريج المعلمين للمدارس المتوسطة والثانوية، وأنشئت عام (١٩٢٢م).

- جامعة آل البيت، وقد أمر بإنشائها الملك فيصل بن الحسين بغرض التقريب بين المذهب السني والجعفري، عام (١٩٢٤م) وألغيت عام (١٩٣٠م)، وصدر النظام الجديد للكلية الأعظمية عام (١٩٣١م) باسم دار العلوم الدينية والعربية.

- الكلية الطبية، وافتتحت في عام (١٩٢٧م) وكانت فرعاً من جامعة آل البيت ثم استقلت.

- كلية الأركان، افتتحت في عام (١٩٢٨م).

- كلية الصيدلة، وافتتحت عام (١٩٣٦م).

- معهد الفنون الجميلة، عام (١٩٣٦م).

- كلية الهندسة، وافتتحت عام (١٩٤٢م).

(١) حضارة العراق ١٢ / ٢٣٤ وما بعدها بتصرف.

- معهد الملكة عالية، وافتتح عام (١٩٤٥م)، من أجل بنات العائلات المحافظة التي تمنع الاختلاط.

- كلية التجارة والاقتصاد، وافتتحت عام (١٩٤٧م).

- كلية الآداب، وافتتحت عام (١٩٤٩م).

- كلية الزراعة، وافتتحت عام (١٩٥٠م).

● جامعة بغداد^(١):

كانت فكرة إنشائها قائمة منذ وقت مبكر، إلا أن عدم وجود كفاءات وطنية أخر إنشائها، حتى تمت البعثات ثم تطور التعليم في العراق. وفي عام (١٩٥٧م) صدر قانون بإنشاء جامعة بغداد من مجموع الكليات التي كانت منتشرة قبلها، وكان أول رئيس عين لها الأستاذ متى عقراوي^(٢)، ومن أهم أساتذتها: د. صالح العلي^(٣)،

(١) انظر: العراق دراسة في علاقاته الخارجية وتطوراته الداخلية ١٩١٥-١٩٧٥م، ١٧٩/٢.
 (٢) متى عقراوي: ولد عام (١٣١٩هـ / ١٩٠١م)، في الموصل، وبعد أن أنهى دراسة الأولية فيها التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وتخرج فيها حاصلًا على بكالوريوس تربية عام (١٩٢٥م)، عمل مديرًا لتعليم الابتدائي ثم مديرًا لمعارف كركوك والحلة، وعمل في اليونسكو ٩ سنين، ثم عين رئيسًا بجامعة بغداد عام (١٩٥٧م)، من مؤلفاته: (مشروع التعليم الإجباري في العراق)، و(الديمقراطية والتربية)، (ت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م). انظر: أعلام المجمع العلمي العراقي، صباح الأعظمي، ط. ١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص ١٨.
 (٣) صالح العلي: ولد في الموصل عام (١٩١٨م)، تخرج من دار المعلمين العالية بدرجة ليسانس في العلوم الاجتماعية بمرتبة الشرف (١٩٤٣م)، التحق بكلية الآداب في القاهرة وتخرج بمرتبة الشرف في التاريخ عام (١٩٤٥م)، من وظائفه: رئيس قسم التاريخ في كلية الآداب، وعميد معهد الدراسات الإسلامية العليا، ورئيس مركز إحياء التراث العلمي عام ١٩٨٠م، وعضو المجمع العلمي ثم رئيسًا له من عام (١٩٧٨-١٩٩٦م)، مات سنة (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م). انظر: المرجع السابق، ص ٥٦.

عبد العزيز الدوري^(١)، د. زكي صالح^(٢)، وكلهم ممن تلقى تعليمًا خارجيًا في الدول الأوروبية.

* * *

- (١) عبد العزيز الدوري: ولد عام (١٩١٧م)، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة في الدور وانتقل إلى بغداد وتخرج عام (١٩٣٦م)، ثم التحق بالبعثة إلى إنكلترا وحصل على بكالوريوس بدرجة الشرف عام (١٩٤٠م)، ثم الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٩٤٢م)، تقلد عدة مناصب منها: أستاذ في كلية بغداد عام (١٩٥٩-١٩٦٣م). انظر: المرجع السابق، ص ٥١.
- (٢) د. زكي صالح: ولد عام (١٩٠٨م) ببغداد، أنهى دراسته الثانوية بها عام (١٩٢٩م)، تخرج من الجامعة الأمريكية ببيروت، وحصل على شهادة الليسانس في التاريخ عام (١٩٣١م)، عين أستاذًا للتاريخ الحديث ثم أستاذًا متمرسًا بجامعة بغداد، ثم أستاذًا في جامعة كولمبيا وكمبرج، ومحاضرًا على أساتذة جامعة براغ، توفي سنة (١٩٨٦م). انظر: المرجع السابق، ص ١٠٤-١٠٥.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية^(١)

كان العراق في العهد العثماني مطمع أنظار القبائل البدوية التي تحوم حول الصحاري المتاخمة للعراق.

وقد كان هناك عاملان رئيسيان يشجعان القبائل على ذلك: أحدهما ضعف سيطرة الحكومة على العراق، وشيوع الفوضى ونزاع القبائل فيه.

والثاني: توالي الأوبئة الكاسحة عليه، فقد كان كل وباء يجتاح العراق يقضي على كثير من سكانه، لا سيما أهل المدن منهم.

لذا رأت القبائل البدوية في العراق أراضي خصبة ومياهًا وفيرة وقلّة في السكان، وفوضى واضطراب الأمن.

١- فكان سكان العراق في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي موزعين كما يلي:

٢- القبائل البدوية: ٣٥٪ من مجموع السكان.

٣- القبائل الريفية: ٤١٪ من مجموع السكان.

٤- أهل المدن: ٢٤٪ من مجموع السكان.

إذن فالبدوابة تمثل ٧٦٪ من السكان، والحضارة تتمثل في أهل المدن الذين يؤلفون الربع الباقي.

(١) اقتبست معظم هذا المبحث من: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، علي الوردى، [ط.د.]، (بغداد: المكتبة الحيدرية، ١٩٨٤م)، بتصرف.

● وضع المدن^(١):

لم تكن المدن حوالي (نهاية القرن التاسع عشر الميلادي) إلا ما يشبه القرى، وكانت في غاية الانحطاط والخراب.

وأكبر دليل على ذلك أن بغداد التي هي أكبر مدينة في العراق، ومركز الإشعاع الحضاري كان أول شارع عُبد فيها أيام مدحت باشا عام (١٨٧٠م)، وكان هذا عبارة عن تعبيد زقاق قصير على رأس الجسر جانب الرصافة.

وفي عام (١٩١٠م) جاء إلى العراق الوالي ناظم باشا، الذي أطلق عليه العراقيون لقب مدحت الثاني، وسعى إلى فتح أول شارع في بغداد هو شارع النهر الذي عرف فيما بعد باسم شارع المستنصر.

لقد كان هذا الشارع غير عريض وغير مستقيم، ولكنه سمي شارعًا مقارنة بالأزقة المألوفة في بغداد، وكانت أول إضاءة للأزقة في بغداد عام (١٨٧٩م)، وكانت عبارة عن فوانيس.

ولم تكن سلطة الحكومة قوية في المدن، بل كانت المدن تخضع لحكومات محلية، وهي التي تكونت حول مشايخ القبائل الكبار.

● الصراع الثقافي في العراق^(٢):

لو نظرنا إلى الحالة الثقافية في القطر العراقي فسنجدها مقسمة إلى مناطق كل منطقة منها مختلفة عن الأخرى في طبيعتها وثقافتها:

١- المنطقة الجبلية: وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية من العراق،

(١) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ١٠١-١٠٥ بتصرف.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٠-١٢٥ بتصرف.

ويسكنها الأكراد في الغالب، وفيها أقلية تركمانية، ولها لغة أو لهجات خاصة بها، وتعيش في مناطق جبلية، ولذا تختلف ثقافتها عن ثقافة القبائل الصحراوية.

٢- منطقة ديالي: وتقع جنوب المنطقة الجبلية، وشرق بغداد، وهي على الرغم من صغر حجمها لها أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة، فهي منطقة بستانية على الأكثر، وقد امتهن سكانها الزراعة، دون أن ينظروا إليها نظرة وضيعة.

٣- منطقة الجزيرة: هي المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات إلى الشمال من بغداد، وهي شبه صحراوية، وتعد من الناحية الجغرافية امتدادًا لبادية الشام، والمظنون أن أكثر القبائل البدوية القادمة من الصحراء تأتي إلى هذه المنطقة أولاً ثم تهبط تدريجياً إلى الجنوب.

٤- المنطقة الصحراوية: وهي صحراء مترامية الأطراف تقع إلى الغرب وإلى الجنوب الغربي من العراق، واعتبرت جزءاً من العراق في العهد العثماني، وذلك عندما وضعت الحدود الفاصلة بين العراق وسوريا ونجد. وهذه المنطقة لا تزال ذات طابع بدوي شامل، وقد عانى العراق من غارات هذه القبائل شيئاً كثيراً، ولم تتوقف الغارات إلا في وقت متأخر بعد أن روضتها الحكومة.

٥- المنطقة الرسوبية: وتشمل وسط العراق وجنوبه؛ وهي التي ترسب في أرضها الغرين الذي وضعته الأنهار على مر الزمان، ومما يجدر ذكره أن الجغرافيين القدماء كانوا إذا ذكر العراق عنوا به هذه المنطقة.

وهذه المنطقة هي موطن الحضارة التي كانت هي وحضارة مصر تعتبران

أقدم حضارتين في العالم، وقد أطلقت عليها التوراة اسم «شنعار» وأطلق عليها العرب الفاتحون اسم «السواد» وهي معروفة في العصور القديمة باسم «مخزن غلال العالم» ونتيجة لتغير مسار الأنهار عبر التاريخ فيها، أدى ذلك إلى اندثار المدن فيها من جهة وإلى ظهور الأهوار فيها من الجهة الأخرى. ومعنى ذلك أن هذه المنطقة يتناسب وجود الحضارة فيها طردياً مع ازدياد الاهتمام بالري وتنظيم مجاريه وإصلاح الأرض، وكلما بدأ التقاعس في ذلك أخذت البداوة تحل محل الحضارة.

٦- منطقة البصرة: وهي أقصى مناطق العراق ناحية الجنوب، وتقع على جانبي «شط العرب» الذي يتكون من التقاء دجلة والفرات، وتعد هذه المنطقة أعظم مزرعة للنخيل في العالم، وقد ساعدها على ذلك مد الخليج العربي وجزره ومما يلفت النظر أن سكان هذه المنطقة هم أضعف من غيرهم من سكان العراق في نزعتهم القبلية، وفي تمسكهم بقيم البداوة.

● العراق بعد إعلان المشروطة^(١):

المشروطة: وهي المطالبة بالدستور، والنظام النيابي في الحكم. وقد تمكن المطالبون بالدستور في إستانبول عام (١٩٠٨م) من عزل السلطان عبد الحميد الثاني، وكان شعار الانتخابات في أقطار الدولة العثمانية هو الحرية والعدالة والمساواة.

عين عام (١٩١٠م) ناظم باشا الملقب بمدحت الثاني، وقام بأعمال حسنة منها: فتح أول شارع في بغداد كما ذكر سابقاً، جمع الكلاب السائبة

(١) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ١١٦.

وإيداعها في محل لها قرب مقبرة اليهود ببغداد، وتنظيف الطرق والأزقة في بغداد، ودفع مرتبات الجنود بانتظام منعاً من النهب في الأسواق، وبناء سد من الجهة الشرقية ببغداد لوقايتها من الغرق ويعرف باسم «سدة ناظم باشا» وأسس الغرفة التجارية ببغداد، وجعل الأمن مستتباً نسبياً، وجعل حرمة لشهر رمضان بمراقبة المفطرين فيه... الخ.

● الحرب الدائمة في العراق^(١):

بما أن معظم سكان العراق هم من البدو أو قبائل البادية، فالحرب الدائمة هي الأصل في حياتهم، والسلم فيها عارض طارئ، وقد كان هذا حال العراق في العهد العثماني، وما بعده، وأهم قبائل العراق: تميم وشمّر وعنزة. ولكن القتال فيها كان على أشكال مختلفة، نذكرها حسب أهميتها وسعة نطاقها:

● القتال بين القبائل بعضها مع بعض:

وسببه إما النزاع حول الأراضي وترع الري أو النزاع بدافع الأحقاد الموروثة، أو النزاع حول قيم الحلف والجوار والنجدة، ومهما فعل الولاة للإصلاح ابتداء من عام (١٩١٠م) فلم يفلحوا في الإصلاح بين القبائل.

● القتال بين القبائل والحكومة:

وكان من النادر أن يأتي والٍ إلى العراق دون أن يشتبك أثناء حكمه في معركة مع قبيلة أو مجموعة قبائل.

(١) انظر: المرجع السابق، ١٤٠-١٦١ بتصرف.

ويعلل البعض ذلك بأن السبب هو رغبة القبائل في الاستقلال والحرية^(١).
 والبعض يرى السبب الحقيقي هو اصطدام القبائل مع الحكومة العثمانية بسبب
 الضرائب، أو مساندة العثمانيين لعشيرة دون أخرى لغرض سياسي، أو بسبب
 تجريد عشيرة من ملكية الأرض... الخ
 لقد كان عداؤ القبائل للحكومة موروثاً مع ثقافة البادية المركبة من العصبية
 والغزو والمروءة، فليس بمستطاع الحكومة أن تقوم بوظائفها بين أناس
 يتعصبون قبلياً ويغزو بعضهم بعضاً ويتبعون قيم الدخالة والنجدة والجوار وما
 أشبه ذلك.

الواقع أن العداة بين الحكومة العثمانية والقبائل كان شديداً، فالأولى
 تنظر لهم باحتقار وهم يضمرون لها الضغينة، والقتال بين القبائل والحكومة لم
 يتوقف إلا عندما قام «بكر صدقي» بضرب الثوار من القبائل (عامي ١٩٣٥/
 ١٩٣٦م) وعندها أدركت القبائل أن الأحوال قد تغيرت وأن الحكومة قادرة
 على الانتقام من المتمردين بالإضافة إلى اعتراف الملك فيصل قبل وفاته بقلّة
 عدد البنادق في الحكومة عن عدد بنادق القبائل.

● القتال بين المحلات:

كل مدينة عراقية لا تخلو من نزاع أو عداة يقع بين محلاتها، والعصبية
 (المحلية) الموجودة في المدن تشبه العصبية (القبيلية) الموجودة في الريف.
 وهذا النزاع قد يكون ضعيفاً أو قوياً تبعاً لاختلاف الظروف في كل مدينة.

(١) ومنهم الفريق مزهر الفرعون (١٣١٧-١٣٨٤هـ) باحث وأديب، وكان أحد المشاركين في ثورة
 العشرين، وهو مؤلف كتاب (الحقائق الناصعة لثورة العشرين).

فأقوى نزاع كان في النجف لأسباب:

١- أن النجف بعيدة عن بغداد أو الحواجز الأخرى التي تتمركز فيها سيطرة الحكومة.

٢- أن النجف تقع على حافة الصحراء قريباً من موئل القبائل البدوية، وهذا ما يجعل أهل النجف يشعرون بضرورة وجود عصبية قوية بينهم لتساعدهم على مواجهة القبائل.

٣- قرب النجف من منطقة الفرات الأوسط، وهذه المنطقة تعتبر «المدخل» الثاني للعراق بعد منطقة الجزيرة، بالنسبة للقبائل القادمة من الصحراء، وهي أكثر القبائل العراقية تمرداً على الدولة أو تحفزاً للثورة عليها، وقد تأثر أهل النجف بهذه الروح القبلية.

٤- والنجف مدينة مقدسة جداً عند الشيعة، فهي من ناحية تحتوي على مرقد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي من الناحية الأخرى مركز التشيع في العالم كله، مما جعل الدولة العثمانية تتعامل معها بحذر خشية ثورة الرأي العام ضدها.

● القتال بين المدن والقبائل:

إن المحلات المتنازعة في المدينة الواحدة كانت تتحد إذا هدد المدينة خطر عام، فهي تتحد عندئذ ضد عدوها المشترك حسب المبدأ القائل: «أنا وابن عمي على الغريب».

والخطر الذي يهدد المدينة قد يأتي من ثلاث جهات: إما من قبل قبيلة مجاورة، وإما من قبل مدينة أخرى، وإما من قبل الحكومة، عندئذ يجتمع أهل

المدينة كلها ويستنجدون بحلفائهم من أبناء القبائل أو المدن الأخرى، ثم يهجمون أو يدافعون كأنهم أبناء قبيلة واحدة.

صحيح أن آثار المعارك قد زالت الآن، ولكن بعد مدة طويلة من محاولات الحكومة حتى استطاعت ضبط الأمن.

● القتال بين المدن والحكومة:

كان القتال نادرًا بين المدن والحكومة في العهد العثماني لاستقرار أوضاع المدن وارتباط سكانها بمدنهم وأسواقهم وضعفها أمام جيوش الحكومة، وأثناء الحرب العالمية الأولى أعلنت العصيان ثلاث مدن عراقية هي: الحلة والنجف وكربلاء، فأرسلت الحكومة جيشًا بقيادة عاكف بك إلى الحلة وجعلها عبرة لغيرها في موقعة فظيعة اشتهرت «بوقعة عاكف».

● القتال بين المدن:

لم يكن القتال قليل الحدوث في العهد العثماني، فإذا تجاوزت مدينتان وكانت المسافة بينهما غير كبيرة فقد ينشأ بينهما خصام حول بعض الأمور؛ وقد يتطور الخصام إلى قتال أو عدااء طويل الأمد.

وأما العدااء الذي يكون بين مدينتين كمثل الكاظمية والنجف فهذا يكون أيام المواسم في موسم الزيارات.

وقد بدأ العدااء بينهما منذ السنوات الأولى من القرن العشرين.

● أما الريف العراقي:

فظروفه مختلفة عن ظروف الصحراء، ويمكن إجمالها بما يلي:

١- وجود سيطرة الحكومة وإن كانت ضعيفة في العهد العثماني إلا أنها

زادت بعد ذلك .

٢- وجود الأسواق التي تعرض منتجات البلاد الزراعية، ويشتري الريفيون منها حاجاتهم .

٣- بداية بعض بوادر الإقطاع في الريف، حيث صار بعض رؤساء القبائل يتعسفون في معاملة أتباعهم ويميلون إلى حياة الترف .

٤- ظهور (دافع الربح) وحب المال لدى بعض الريفيين، لاسيما المتصلين منهم بالأسواق والمدن، فهم يصيرون بقالين أو مرايين، أو عمالاً في بعض المواسم .

٥- استفحال بعض الأمراض المستوطنة في الأوساط الريفية كالمalaria، والبجل، والبول الدموي، والزحار، والسل، وأمراض الديدان المختلفة .

٦- استغلال المرأة الريفية، وإرسالها إلى الأسواق للبيع والشراء فهي قد تتأثر بأخلاق الحضرة، وربما انزلت إلى مهاوي الرذيلة .

● الوضع الاجتماعي في المدن^(١):

تفاوتت شدة الصراع الثقافي في العراق من مدينة إلى أخرى حسب عوامل

شتى:

١- مبلغ سيطرة المد البدوي على المدينة .

٢- شدة انزالتها عن المجتمع الخارجي، وهذان العاملان يجعلان الحروب مستمرة بين قبائلها، ويكثر فيها الدسائس والمكائد بعد وجود الحكومات .

(١) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ٢١٧.

٣- سعة أسواقها وكثرة الغرباء والمسافرين فيها .

٤- مدى سيطرة الحكومة فيها .

٥- كيفية مجيء الحضارة الحديثة إليها .

بدأت معالم الحضارة الحديثة تظهر في المدن بعد حدوث عاملين : نمو نفوذ الحكومة ، والثاني : ظهور فئة من المتعلمين المزودين بالثقافة الحديثة ؛ حيث أصبحت هذه الطبقة معلمين أو موظفين .

وبالرغم من وسائل التمدن وأساليب الحضارة فقد ظل أهل العراق يجمعون بين التحضر والبداءة في آن واحد، ولم يستطيعوا التخلص من عصبيتهم القديمة تمامًا، وقد ظل أهل المدن يعانون من هذه المشكلات حتى عصرنا الحاضر .

● الأسرة^(١) :

يتضمن المجتمع العراقي ثلاثة أنواع من الأسر، وهي كما يلي :

(١) الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من الرجل وزوجاته وأولاده المتزوجين وزوجاتهم وأطفالهم وأبنائهم غير المتزوجين، وبناته غير المتزوجات، وبناته المطلقات، يسكنون في وحدة سكنية واحدة، ويعيشون ويعملون معا كوحدة اقتصادية واحدة، وهذا النوع من الأسر يوجد في نمط العيش البدوي والريفي على سواء، وفي المناطق التي هاجر إليها أهل الريف إلى المدينة .

ويرجع وجود هذا النوع إلى عاملين :

(١) انظر: حضارة العراق ١٣/ ٢٠-٢١ بتصرف.

- المكانة الاجتماعية للأسرة التي تزيد بزيادة عدد أفرادها .
 - والعامل الاقتصادي : حيث إن وجود هذه الأسر فيه زيادة الأيدي العاملة .

(٢) الأسر المركبة : التي تتضمن الزوج وزوجاته وأطفالهن فقط ، يسكنون في بيت واحد ، ويشغلون كوحدة اجتماعية واقتصادية واحدة ، وهذا النوع من الأسر يوجد في نمط الحياة البدوية والريفية على السواء . ويوجد أيضاً بشكل قليل في نمط الحياة الحضرية .

(٣) الأسر الصغيرة : التي تتكون من الزوج وزوجته ، أما الأبناء فيسكنون في بيت مستقل عن أسرة الزوجين ، وهذا النوع يوجد في المدن بين المتعلمين والموظفين في أغلب الأحيان .

● وضع المرأة العراقية^(١) :

سبق وأن ذكرنا أن سكان العراق ينقسمون إلى قبائل بدوية ، وقبائل ريفية ، وسكان المدن .

يختلف وضع المرأة في البادية عنه في الريف العراقي ، فنظرة الرجل البدوي إلى المرأة البدوية أنها أوطأ منزلة منه ، وهي غير قادرة على الغزو والقتال ، ولذا فقد اقتصت بالأعمال التي تناسبها وتستطيع القيام بها ، ولكن الرجل البدوي لما اتصف به من مروءة لا يسيء معاملة المرأة ، فهو يحترمها أحياناً ، ولا يضر بها ، ولا يقسرها على الزواج برجل لا ترضاه ، والمرأة البدوية حرة في طلب الطلاق من زوجها إذا لم ترضه ، ووضعها هذا مرتبط

(١) انظر : دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ١٦٢ وما بعدها .

بطور الترحل والبدَاوة .

أما المرأة الريفية فهي التي تحترف قبيلتها الزراعة، أو تربية الجاموس، أو تزرع الخضر، أو تمتهن «البقالة» وعند ذلك تزداد قيمة المرأة هبوطاً، وربما استغلت من قبل بعض أوليائها، وأقرب مثال لذلك أن الحق الأول في زواجها هو لابن عمها، ويكون زواجاً بدون مهر، لذلك فالأب الفقير يفضل تزويجها من الغريب حتى يحصل على المال .

كما أن في الريف يكثر نكاح «الشغار» وهو الزواج على أساس المقايضة، بحيث يتفق رجلان على أن يتزوج كل منهما أخت الآخر من غير مهر، وقد تتفق قبيلتان على الصلح مقابل إعطائهم عددًا أكبر من النساء أو الحيوانات أو المال .

وبما أن المرأة في الريف تذهب إلى الأسواق للبيع والشراء فقد تكون معرضة للإغراء أو الانحراف، ولهذا تجد عادة «غسل العار» موجودة في الريف وليس في البدو، ومعنى ذلك قتل المرأة لأدنى شك أو أقل سبب مما يطعن في كرامة العائلة .

وأما في المدن، فقد كان الحجاب شديداً على المرأة في العهد العثماني، ويختلف حال المرأة من مدينة إلى أخرى، ففي المدن الصغيرة التي لها علاقة بالقبائل المجاورة، نجد وضع المرأة يشبه وضع المرأة الريفية، فهي تسفر عن وجهها، وتشارك الرجال في بعض أعمالهم، وتخالطهم وتتحدث إليهم، كما تفعل المرأة الريفية، ولديهم عادة غسل العار أيضاً، وكلما كانت المدينة أكبر واتسعت أسواقها، وكثر الغرباء فيها أخذ الحجاب ينتشر بين نساءها تدريجياً، فإذا صارت المدينة مركزاً تجارياً كبيراً كما هو الحال في بغداد والموصل

والبصرة، رأينا الحجاب يشتد فيها، وبهذا استعاضوا بمنع المرأة من الخروج عن عادة غسل العار.

ولكن مع الحضارة الحديثة التي انتشرت في المدن، ظهر تيار جديد له أهمية اجتماعية بالغة، ففي المدن الكبيرة أخذت المرأة الحديثة تقفز قفزات سريعة من الحجاب الشديد إلى التبرج المفضوح، حيث أصبح التبرج نوعاً من الموضة الحديثة.

ومما زاد التبرج التعليم الحديث الذي أصبحت فيه الفتاة العراقية تشبه الإفرنج في زيها المدرسي ثم تلبس العباءة فوقه، ولكن أخذت كثير من الطالبات تضع العباءة قبل الوصول إلى المدرسة، تشبهًا بالأجانب.

وقد كان لبعض الفقهاء وجهة نظر خاصة، فقد حذر بعضهم من تعليم النساء ومنهم الشيخ نعمان بن أبي الثناء الألويسي، حيث ألف كتاباً سماه (الإصابة في منع النساء من الكتابة) وهو مخطوط في مكتبة الأوقاف - وقد عبر بذلك عن رأي الاتجاه المحافظ في العراق - حيث قال: (وأما تعليم النساء القراءة والكتابة فأعوذ بالله منه، إذ لا أرى شيئاً أضر منه بهن، فإنهن لما كن مجبولات على الغدر، كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد، وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام بها، فإنه سيكون رسالة إلى زيد، ورقة إلى عمرو... فالليب من الرجال هو من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى، فهو أصلح لهن وأنفع^(١)).

(١) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، نفس المصدر، ص ٢٩٢، نقلاً عن تاريخ التعليم في العراق ص ٥٩.

● **مظاهر التمدن منذ بداية العهد الملكي (١٩٢١م)^(١):**

بدأت مظاهر الحضارة تظهر في العراق شيئاً فشيئاً من بعد الحرب العالمية الأولى وكان من مظاهر هذا التمدن:

(١) ازدياد استعمال الوسائل الكمالية، كالسيارات، واستعمال المجوهرات، والأدوات الكهربائية، والأثاث العصري، والراديو والتلفزيون، ...

(٢) تشييد الفنادق العصرية، واقتباس الطراز الغربي الحديث في بناء البيوت.

(٣) ازدياد المدارس، وإقبال البنين والبنات عليها.

(٤) انتشار الجرائد، والازدياد المطرد في عدد قرائها، وكثرة دخول المجلات، والكتب الأجنبية إلى العراق من الخارج، وخاصة المصرية، والسورية، وبدرجة أقل من الأوربية، والأمريكية.

(٥) تأسيس النوادي الاجتماعية، والإقبال عليها من أبناء المدينة المتعلمين والمثقفين والمتحضرين.

(٦) بناء دور السينما والإقبال عليها.

● **من مظاهر التفسخ في المدن^(٢):**

كان من مظاهر التفسخ والانحلال في المدن العراقية عدة أمور:

تعاطي الخمر: وقد كان منتشرًا في المدن وكانوا يسمونه (حليب السباع)

(١) انظر: حضارة العراق ص ١٥.

(٢) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ٢٦٠ وما بعدها بتصرف.

ويعدون شربه من مظاهر الرجولة عندهم ، ومكان شربه المقاهي .

أما حشيشة الأفيون فلم ينتشر استعمالها في العراق كانتشاره في إيران لما كانوا يرون من أن الأفيون يقلل الغيرة ويضعف الرجولة ، والعراقي يتباهى برجولته وغلبته .

الملاهي : كان في المدن العراقية نوع من اللهو يطلق عليه «الكسلة» وهو يحدث في أيام معينة من السنة ، حيث تجتمع النساء حول مرقد من المراقد المقدسة ويبقن بضع ساعات يتلهين فيها بشرب الشاي ، أو تناول بعض الطعام ، ويأتي مجموعة من الشبان قد تزينا بأحسن الملابس فيأخذون بالتمشي والتبختر حول النساء ، وتتم بينهم حركات مما لا يليق شرعاً ولا عرفاً .

وهناك نوع آخر من أنواع اللهو مجاله حفلات الأعراس أو الختان حيث يجتمع الرجال مساء في دار صاحب الحفلة فيغنون على دق الدفوف ، وقد يقوم بعض الغلمان أو الرجال بالرقص ، في الوقت الذي تجلس فيه النساء على الشرفات ليتفرجن على الحفلة ، فيحاول كل رجل أن يكون موضع الإعجاب ، وقد تنتهي بمعارك عنيفة لييدي كل رجل بطولته أمام النساء .

المقاهي : اشتهرت المدينة العراقية بأنها من أكثر المدن في عدد المقاهي بالنسبة إلى سكانها حتى كان يقال «بين كل مقهى ومقهى يوجد مقهى» .

وهذا دليل على ضعف الحياة البيئية في المدن العراقية ، حتى تغلبت المقاهي على الدواوين في جذب الرجال إليها .

وكان أول مقهى أسس في بغداد عام (١٥٨٦م) تقريباً ثم تزايد عددها مع القرون حتى أصبحت مباءة للتفسخ الخلقي ، ولهذا كان علماء الدين الإسلامي والمحافظون من أهل المدن يستنكفون عن الجلوس فيها .

لكن المقاهي أصبح لها فيما بعد دورٌ في النشاط الثقافي والحركة العلمية، حيث ذكر جمال حيدر في كتابه (بغداد ملامح مدينة في ذاكرة الستينات) وصفًا عن المقاهي في العهد الجديد فقال:

(تركت مقاهي بغداد بصماتها الماثلة على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية بعدما غدت ملتقى الأدباء، والمفكرين، والسياسيين، واحتل كل منها مجالًا خاصًا بها، . . .) ثم تحدث عن مقهى بلقيس الذي سيأتي ذكره في حياة العزاوي رحمه الله، فقال:

(وفي مطلع الأربعينات، انتشرت المقاهي العصرية في شارع أبي نواس ولعل من أهمها مقهى بلقيس بطابقه العلوي المطل على دجلة، وعرف رواد المقهى الشاي بالحليب على الطريقة الأوربية، . . .) إلى أن قال:

(وكانت المقاهي فاتحة عهد جديد في مسار الحركة الثقافية، حيث احتضنت أجواء الإبداع وشهدت حركات التجديد وغذت تقاليد الجدل)^(١).

ظهور المراقص^(٢): ومع نهاية العهد العثماني ظهرت المراقص ملازمة للمقاهي، وكان بعض أصحاب المراقص يجلبون غلمانًا للرقص، بينما كانت أول امرأة جلبت لامتهان الرقص في عام (١٩٠٨م) في بغداد، فكان ذلك سببًا لتهافت الرجال على تلك المقاهي.

وعندما امتد لهيب الحرب العالمية الأولى إلى العراق خمدت فورة المراقص فيه، وانشغل الناس بالكارثة.

(١) انظر: بغداد ملامح مدينة في ذاكرة الستينات، جمال حيدر، ط.١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م)، ص ٨٢-٨٣.

(٢) وصفها العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين ٢٠٣/٨ بأنها من أكبر الفساد الذي ظهر.

وقد حدث تضخم نقدي بعد الحرب العالمية الأولى حيث بذلت سلطة الاحتلال في العراق الأموال لتغذية جنودها، وبناء الثكنات لهم، مما زاد من تداول النقد في البلاد، فعاد الترف عليهم بالضرر، حتى كان البعض يخسر جل ماله في هذه المراقص.

● مناشط اجتماعية حميدة:

وهناك نوع من المجالات يقضي فيها أبناء المدينة أوقاتهم لتقديم خدمات جليلة وإنسانية لأبناء مجتمعهم، مثل الجمعيات وهي اختيارية وليست إجبارية، وتمثل أنشطة اجتماعية، ومن هذه الجمعيات^(١):

○ جمعية حماية الأطفال: تأسست عام (١٩٢٨م)، لتقليل نسبة الوفيات بين الأطفال والسعي بكل الوسائل لتربيتهم بصورة صحيحة، ولتحسين النسل ومساعدة الأسر الفقيرة.

○ جمعية الهلال الأحمر: تأسست عام (١٩٣٢م)، لمساعدة المسلولين، وإرسال بعضهم إلى المصحات، وتوزيع الإعانات على بعض المؤسسات الخيرية، وتخفيف آلام المنكوبين بالفيضانات أو الأمطار.

○ جمعية بيوت الأمة: تأسست في بغداد عام (١٩٣٥م)، وأنشأت ميثماً لإيواء البنات الفقيرات والمشرذات، وتعليمهن الخياطة والتطريز.

○ جمعية الطيران العراقية: تأسست عام (١٩٣٣م)، من أجل نقل البريد داخل العراق، وتدريب الشبان على الطيران بأجور زهيدة.

○ جمعية الاتحاد النسائي العراقي: تأسست عام (١٩٤٤م)، حيث

(١) انظر: حضارة العراق ١٣/١٩-٢٠.

اقتصرت نشاطها على الأعمال الجليلة في ميدان الخدمة الاجتماعية والإنسانية.

٥ جمعية مكافحة السل : تأسست عام (١٩٤٤م)، غايتها مكافحة السل بجميع الطرق الممكنة.

● العراق بعد الحرب العالمية الأولى:

كان العراق يعيش في عزلة اجتماعية، لا يعرف عن الحضارة الحديثة وأحداث العالم الخارجي إلا القليل، ثم جاءت إليهم الحضارة إثر الحرب العالمية الأولى، فحدث للمجتمع هزة عنيفة ووقف من الحضارة موقفين متغايرين:

موقف المحافظين الذين حرموا كل ما جاءت به الحضارة الحديثة لأنها جاءت من الانجليز، فأصبح دخول المدارس حراماً، وقراءة الجرائد حراماً، وتعلم اللغات الأوربية حراماً، واستعمال أي وسيلة حضارية جديدة على المجتمع حراماً.

وموقف المنساقين وراء هذه الحضارة الذين كانوا يرون تقليد الإفرنج في أي أمر.

وظل النزاع حول السفور والحجاب حتى حدثت ضجة كبرى حوله عام (١٩٢٤م)، وكانت النهاية أن جرفت الحضارة الكثير من المحافظين إلى السفور، رغم قصر المدة.

وأما المدارس التي زاد عددها أضعافاً مضاعفة منذ عام (١٩٢١م) إلى عام (١٩٦٤م) بشكل ملحوظ من ٨ آلاف مدرسة ابتدائية إلى ٩٥٨ ألف

مدرسة ، فهذه القفزة تدل على سرعة انتشار الوعي التعليمي بين أبناء العراق .
ففي السابق كان مبدأهم «كل شيء قسمة ونصيب» ثم أصبح مبدؤهم «من جد
وجد» وبهذا يتحرك المجتمع إلى التطور ، ولكن يصبح كل فرد شديد الطموح
والتكالب ، لا يرضيه شيء .

وقد أصبحت المدارس سببا للإيمان غير المحدود بمبدأ «من جد وجد» ،
واعتبرت الأجيال الجديدة هذه الحكمة مفتاح النجاح وسبيل التقدم في كل
مجال .

وقد كان العراقيون في السابق لا يهتمهم من أمر السياسة شيءٌ ولكن بعد
الحرب الأولى بدأوا يهتمون بأخبار السياسة ، وأصبحوا بعد الحرب الثانية
أكثر شغفاً بها ، حتى في أثناء بيعهم وشرائهم .

ومما شجعهم على ذلك كثرة الانقسام والتباغض ، والنزعة الجدلية
الموروثة فيهم ، التي ظهرت في المجال السياسي .

ثم إن هذه المرحلة تميزت بأحداث سياسية عنيفة كالانقلابات
والانتفاضات والوثبات ، وكانت متتالية يتلو بعضها بعضاً ، فكان كل حدث
بمثابة مدرسة شعبية تحرك الأذهان نحو السياسة وتزيد من عدد المولعين بها .

* * *

المبحث الرابع: الحالة الدينية

تميز القطر العراقي بتعدد الديانات والمذاهب فيه منذ القدم، ولعل ذلك راجع إلى قدم الحضارة فيه، ووجود بقايا أديان فيه.

ويمثل المسلمون أكثر شعب العراق، وهناك روابط دينية قامت بين العراق وجيرانه على أساس الدين، ويكاد العراق أن يكون قسمة بين السنة والشيعة، فالمنطقة الممتدة من بغداد شمالاً - بعربها وكردها - من أهل السنة، أما العشائر العربية جنوب بغداد وحتى شط العرب والخليج العربي فمعظمها شيعة على المذهب الاثنى عشري مثل شيعة إيران، وحيث أن الأكراد سنة ومعظم العرب من الشيعة، فقد ظهر نوع من الأزمة بين الطرفين في عصر القوميات، فتداخل الأزمات الطائفية مع المشاكل العنصرية يعرض العراق من وقت لآخر لهزات سياسية واجتماعية شديدة، خاصة وأن إيران ورطت نفسها في هذه المشكلات العنصرية والطائفية غاضة النظر عن أثرها على تطور العراق.

ومما زاد من حدة هذه الأزمات الطائفية والعنصرية أن قسماً من الأكراد السنة يعيش خارج العراق تحت الحكم الفارسي الشيعي، وأن قسماً من عرب الشيعة في جنوب العراق في منطقة عربستان (خوزستان) يعيش تحت الحكم الفارسي أيضاً، مما زاد من تعدد مجالات الاحتكاك بين فارس والعراق على مر العصور الأخيرة^(١).

(١) انظر: تاريخ العرب المعاصر، عبد العزيز نوار، [ط.د.]، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٢٧.

وبالإضافة إلى الأغلبية المسلمة في العراق، هناك بعض الأقليات من الأديان الأخرى كاليهود والنصارى، وهم على مذاهب شتى؛ حيث يوجد منهم النساطرة والكاثوليك واليعاقبة، وكانت الموصل من أهم الأماكن التي يتواجد فيها النصارى، أما النساطرة فيعيشون على الحدود الإيرانية العراقية في صاوج بولاق وفي مناطق متفرقة جنوب العراق، وفي كردستان توجد مجتمعات صغيرة نصرانية حول دير من الأديرة، استطاعوا أن يحافظوا على كهنتهم، أما اليزيديون فيعيشون في جبال سنجار، وكانوا دائماً يقفون في وجه الحكومات - وسيأتي الحديث عنهم في آخر فصل من البحث - كما يوجد أيضاً الشبك، وهم من الأتراك، ويعيشون جنوب شرق الموصل، وهم منتشرون في أكثر من عشرين قرية، وهم ممن يغالون في تقديس الإمام علي عليه السلام، ويتكلمون بلغة غريبة هي مزيج من الفارسية والكردية والتركية والعربية.

ويوجد أيضاً الكاكائية - وسيفرد لهم فصل في الباب الثالث - وهم أشبه بطريقة صوفية، وهم طائفة خفية المعتقد والمذهب مبثوثة في كركوك وأنحاءها، ولذلك لم يذكر وجودهم أحد من المؤرخين لأنهم يخفون رأيهم الديني، حيث يتظاهرون بالإسلام في موضع يكون فيه أكثر سكانه مسلمين، ويتظاهرون بالنصرانية في الموضع الذي يكثر فيه النصارى^(١).

● أما البهائية:

فقد كان لهم نشاط في العراق؛ حيث كان من آثارهم ببغداد ما يعرف بـ(الكعبة البهائية)؛ وهي الدار التي كان يسكنها بهاء الله بالكرخ، وقد أمر

(١) انظر: الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية، محمد سليمان الخضيرى، [ط.د.]، (الرياض: الدار الصولتية للتربية، ١٤٢٠هـ)، ص ٧١-٧٢ بتصرف.

عبد البهاء عباس أفندي بتجديد بنائها عام (١٩٠٠م) مما جعل البهائيين يجمعون أموالهم الطائلة، وأعادوا بناءها، فشر المسلمون بالأهمية التي ستكتسبها الحركة البهائية، وقام نزاع بين البابية والشيعية مما جعل الملك فيصل الأول يتفهم حقيقة ذلك الصراع فأمر بتخلية الدار، وحفظ مفاتيحها لدى الحكومة لأسباب أمنية. وبمجرد انضمام العراق إلى عصبة الأمم عام (١٩٣٢م) أغلق ملف قضية كعبة البهائية، إلا أن نشاط البهائيين كان مستمرًا حتى عام (١٩٧٠م) حيث ألغيت المحافل البهائية بالعراق وفقًا للقانون الذي صدر بتحريم الاعتقاد البابي والبهائي^(١).

● وأما الصابئة^(٢):

وهم جماعة عرقية ودينية، تعايشت مع سكان المنطقة - جنوب العراق - ولعبت دورًا مهمًا في الحياة الاقتصادية، حيث اقتصت بصناعة القوارب وآلات الحصاد والحدادة وصياغة المينا (النقش على الفضة)، وتعامل معها الآخرون بؤدٍ يشوبه الحذر والترقب.

اتخذ الصابئة من الصمت ومن لغتهم المندائية في ممارسة طقوسهم سبيلًا

(١) انظر: حروف حي البابية والبهائية مع نص كتاب أقدس، رشيد الخيون، ط. ١، (ألمانيا: منشورات الجمل، ٢٠٠٣م)، ص ٨٨-٩٠ بتصرف.

(٢) الصابئة: الصبوة في مقابلة الحنفية وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال، وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب والحنفاء تدعي أن مذهبها هو الفطرة، فدعوة الصابئة إلى الاكتساب ودعوة الحنفاء إلى الفطرة. انظر: الملل والنحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، [ط.د.]، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٤هـ)، ٥/٢.

للحفاظ على كيانهم الديني^(١).

ورغم عددهم الذي أوردته الدراسات في العراق، والذي يعد كبيراً نسبياً، إلا أن الدولة العثمانية «لم تعترف بهم كطائفة، ولهذا فإنها قبلت من أفرادها البدل العسكري، أسوة بالعثمانيين غير المسلمين»^(٢).

أما في ظل الاحتلال البريطاني فكانت تعطيهم صفة الطائفة في التعامل الرسمي كاليزيديين، واعتبرت أيام أعيادهم كما حددها القانون عطلة رسمية للصائبة وذلك بالقانون ٢٩ سنة (١٩٣٧م).

كان الصائبة مثلاً للوداعة والسلام تندر بينهم الحرب حتى لو كانت دفاعاً عن النفس، لذلك كانوا يكتبون على حوانيت الصاغة «مسيحي من أتباع يوحنا المعمدان»^(٣) حتى أيام السيطرة البريطانية.

الصائبة المندائيون من بين الأديان الحية بالعراق يشكون من نقص في رجال دينهم ويبدو أن المذابح والاضطهادات كانت تستهدف كهنة الطائفة، وهناك سبب آخر لقلّة الكهنة وهو: صعوبة الوصول لهذه المرتبة؛ حيث يجب أن يصل إليها من يسهر ستة أيام متواصلة، بالإضافة إلى كثرة من مات في طاعون (١٨٣١م)^(٤).

● المسيحيون واليهود:

هذه الأقليات كانت تضم في بداية تكون العراق الحديث أي من (١٩١٤-

(١) الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، ط. ١ (ألمانيا: دار الجمل، ٢٠٠٣م)، ص ٣٦.

(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

(٣) الصائبة المندائيون ص ٥٩.

(٤) الأديان والمذاهب بالعراق ص ٦٠.

١٩٣٢م) تضم حوالي (٨٠٠٠٠) مسيحي من مختلف المذاهب، و(٩٠٠٠٠) يهودي، وحوالي (٦٠٠٠٠) تركماني أو مسلم ناطق بالتركمانية، و(٤٠٠٠٠) يزيدي، و(٤٠٠٠) صابئي.

وينفرد المسيحيون واليهود بالاحتفاظ بمدارسهم الخاصة، وكان تعليمهم أفضل من تعليم العرب والأكراد، وكانوا يشغلون معظم مراكز الطبقة الوسطى في المدن، وعلى الرغم من أن أفندية المسيحيين واليهود يشكلون الغالبية المطلقة في الدوائر الحكومية والشركات، فإن عدد أفندية المسلمين بدأ في الازدياد، لكن اليهود بدأوا في التناقص في القرن العشرين^(١).

وقد ذكر بعض الباحثين أعداد اليهود في العراق كما يلي:

«في القرن العشرين أشارت الإحصائيات العراقية إلى، عددهم كالاتي:
(١٩٢٠م) = ٨٧,٤٨٨ نسمة، (١٩٣٠م) = ١٢٠٠٠٠ نسمة...

ويقول: بعد إسقاط الجنسية عام (١٩٥٠م) تضاعف عدد يهود العراق الكلي إلى (٥٠٠٠ نسمة) يقيم معظمهم في بغداد... وحاليًا لم يبق منهم غير ٣٨١ نسمة،... وقد أخذ عددهم بالتنازل بسبب الهجرة المستمرة، بعد أن تصاعدت جدًا في عامي (١٩٥٠-١٩٥١م)، وبين سنوات (١٩٦٥-١٩٧٧م)»^(٢).

(١) العراق من الانتداب إلى الاستقلال (١٩١٤-١٩٣٢م)، اللورد لويد دولبران، ترجمة: الدار العربية للموسوعات، ط.١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ص ٢١٠.

(٢) الأديان والمذاهب بالعراق ص ١٤٤.

● وأما المسيحيون^(١):

فقد اعترفت الدولة العثمانية بمذهب البروتستانت رسمياً عام (١٨٥٠م)، وكانت البعثات التبشيرية إلى العراق من أوروبا لها هدفان مختلفان بحسب مذهب كل جماعة تبشيرية، فالكاثوليك منهم كان هدفهم عودة النساطرة والأرثوذكس إلى الكنيسة الكاثوليكية، بينما كان هدف البروتستانت تحويل غير المسيحيين إلى بروتستانت من خلال الكنائس الشرقية.

ولذا وصلت إلى جنوب العراق إرساليات تبشيرية منذ عام (١٨٧٨م) وأقامت لها مراكز طبية، وبدأ ببغداد عام (١٨٨٠م) بيع الكتاب المقدس وتوزيعه مجاناً. بينما بدأ التبشير بالموصل وجبال العراق عام (١٨٣٩م). أما الكاثوليك فقد نجحوا في التبشير أكثر لأنهم سبقوا الآخرين بقرنين.

فصار أنواع المسيحيين في العراق كما يلي:

الكاثوليك الكلدان في بغداد والموصل والبصرة والعمارة والكوت وزاخو ودهوك، والسريان الكاثوليك، والنساطرة، والآشوريون، ولم يذكر هؤلاء الدليل العراقي عام (١٩٣٦م) بسبب القتال الذي دار بينهم وبين الحكومة، ثم تم إسقاط الجنسية العراقية عن معظمهم وتسميتهم بالآثوريين بعد مطالبتهم بحقوق قومية، وتم الاستيلاء على كنائسهم وأديرتهم التي كانت خاصة بالكنيسة الشرقية قديماً.

● أحوال المسلمين في العراق:

وأما حال المسلمين في العراق فإنه لا يخلو من مظاهر الشرك عند طوائف

(١) الأديان والمذاهب بالعراق ص ١٤٤ وما بعدها.

السنة أو الشيعة على حد سواء؛ فقد كان في الموصل وبلاد الأكراد، ومايلها، وفي بغداد والمشهد من المنكر ما لا يحتاج إلى بيان، فالناس يؤمون القبور ويتوجهون إليها بالدعاء والاستغاثة وهم يبكون ويتضرعون، ويظهرون من التعظيم والخضوع أعظم مما يتوجهون به إلى الله في الصلاة، وكذلك يفعلون عند مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام، بل أكثر من ذلك، ويزعمون أن عنده مفاتيح الغيب، ولهذا يقولون إن زيارته أفضل من سبعين حجة، ومثل ذلك يفعل عند مشهد الكاظم ومشهد الحسين^(١).

يضم العراق مذهبين من المسلمين: المذهب السني والمذهب الشيعي، والمذهب السائد في البادية كان المذهب السني، وقد لاحظ بعض الباحثين^(٢) أن كثيراً من القبائل البدوية قد تشيعت في نهاية العهد العثماني، وذكر أسماء لتلك القبائل^(٣).

كما يذكر عثمان بن سند البصري^(٤)، في كتابه «مطالع السعود بطيب أخبار

(١) انظر: الدولة السعودية الأولى والدولة العثمانية ص ٦٨-٦٩ بتصرف.

(٢) وهو السيد إبراهيم فصيح الحيدري - الذي ألف كتابه (عنوان المجد) عام (١٢٨٦هـ) - إبراهيم ابن فصيح الحيدري: هو العلامة السيد إبراهيم بن فصيح بن صبغة الله الحيدري ينسب للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولد (سنة ١٢٣٦هـ) وتوفي في (١٣٠٠هـ)، من أسرة علمية دينية، برع في مختلف العلوم وله العديد من المؤلفات، منها: (عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد). انظر: نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر، يونس السامرائي، ط. ١، (لبنان: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ص ٨-١٠.

(٣) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ١٨٩ نقلاً عن عنوان المجد، ص ١١٠-١١٤.

(٤) عثمان بن سند، بدر الدين، النجدي الوائلي البصري، (١١٨٠-١٢٤٢هـ) مؤرخ أديب، من نوابغ المتأخرين، أصله من نجد، وسكن البصرة، وتوفي ببغداد، من كتبه: الغرر في وجوه القرن الثالث عشر، ومنظم الجواهر في مدائح حمير، وشرح الجواهر الفريد على الجيد وغيرها. انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، ط. ١٥، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢٠٦/٤، معجم المؤلفين ٢٥٦/٦.

الوالي داود» وكان قد كتبه عام (١٢٤٢هـ)، فيقول عن قبيلة زبيد:

«وكان شيوخ القبيلة من أهل السنة، ولكنهم الآن روافض، وذلك بسبب أن الشيعة عندنا لهم دعاة وخطباء يدورون على قبائل العربان ويعظونهم ويدسون عليهم دسائس الرفض، والأعراب مغفلون... وكان ينبغي للدولة العلية أن تجعل جواسيس في البادية لمنع دسائس الروافض، أو ترسل علماء من أهل السنة لتعليم هؤلاء العوام بمذهب أهل السنة...»^(١).

وحلل بعض الباحثين أن هذا التحول إنما كان بسبب الدعاية القوية التي انبعثت من مراكز الشيعة في العراق كالحلة وكربلاء والنجف، وهذا الرأي لا يخلو من وجهة؛ لأن المدارس الشيعية كانت تنتج الخطباء وترسلهم إلى القبائل الريفية، كما أن الشيعة قد استخدموا من وسائل الدعاية لمذهبهم - مما كان ينفع مع العوام في تلك العصور - ما يلي:

زيادة عدد المراقد المقدسة: حيث بذل الشيعة أموالاً طائلة في تشييد مراقد أئمتهم، فطلوها بالذهب من منابر وقباب، وزخرفوها بزخرفة جذابة جداً، مما يزيد انبهار الشخص بها ويشيع جوار روحانياً بداخله.

المواكب الحسينية: وهي التي تقام في العشرة الأولى من المحرم حيث يخرجون بالمواكب العظيمة إحياءً لذكرى الحسين وتسير تلك المواكب بالطبول والأعلام والأبواق وتقرأ فيها القصائد الحزينة، وتلطم فيها الصدور، إلى أن يجري تمثيل واقعة كربلاء التي قتل فيها الحسين مما يهيج العواطف.

(١) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، نفس المصدر، ص ١٩٠، نقلاً عن مطالع السعود، اختصار أمين الحلواني، ص ١٦٩-١٧٠.

مجالس التعزية : حيث يقوم كل وجيه أو غني من الشيعة بإقامة مجلس يقرأ فيه مقتل الحسين لمدة عشرة أيام، خصوصاً في شهر محرم وشهر صفر من كل عام . وقد تفنن خطباء الشيعة في إلقاء القصائد الحزينة ووصف الحسين ومقتله بأصوات حزينة مما كان يحدث أثراً بالغاً في النفوس^(١).

ولو تأملنا توزيع الطوائف السنية والشيعة في العراق، لوجدنا أنها كلما كانت المنطقة على اتصال بالبادية كانت على مذهب أهل السنة، وحينما نهبط قليلاً نحو الجنوب نجد الناس محافظين على تسننهم، غير أن التصوف أخذ يتغلغل بينهم، وإذا وصلنا إلى وسط العراق نلاحظ أن التسنن يبدأ في الاختفاء ليحل التشيع مكانه، وربما وجدنا بعض القبائل يعتنق بعض أفرادها مذهب أهل السنة بينما يعتنق الآخرون التشيع، وأكبر مثال لذلك محافظة ديالى - مسقط رأس العزاوي رحمته الله حيث تجد في ديالى تعايشاً سلمياً بين أهلها فقد يشارك السنة الشيعة في مواكبهم الحسينية، وقد تشاركها في تقديس بعض مراقدها وأئمتها ولعلها سائرة إلى التشيع تدريجياً.

وكلما دخلنا في المنطقة الرسوبية وجدنا التشيع على أشده حيث مصدر نشأته وفيها تتركز الدعاية الشيعة الشديدة.

وكلما اتجهنا جنوباً وجدنا بعض السنيين في مدينة الزبير والناصرية وأبي الخصب مثلاً، إلا أنهم يشاركون الشيعة في مواكبهم ويحضرون مجالسهم.

وهنا مسألة: ما العوامل التي تجعل أئمة التشيع لهم قابلية ودعايتهم

مؤثرة؟

(١) انظر: دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ص ١٩٩ بتصرف.

ونجد تعليقات يقدمها د. علي الوردي في كتابه (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) فيقول:

أعتقد أن العوامل التي زادت الفجوة بين التشيع والتسنن هو مورد الرزق الذي يعيش عليه رجال الدين في كل منهما - فرجل الدين السني يعتمد في رزقه على الحكومة، بينما زميله يعتمد على العامة، وبذلك تختلف نظرة كل منهما للحياة عن نظرة الآخر، حيث تغلب على أهل السنة نزعة الطاعة للحكومة واحترام أوامرها لأنها من طاعة أولي الأمر بينما الشيعة ينظرون إلى الحكومة نظرة انتقاد واحتقار ويلتزمون التقية تجاهها، ولا يحبون التقرب إليها.

يمكن القول بأن الشيعة تخلصوا من ربة الحكومة فوقعوا في ربة العامة، فرجال الدين منهم يعيشون على ما يردهم من الزكاة والخمس وما يوصي لهم الأموات، مما هو غير ثابت. وهذا أمر له جانبه الحسن وجانبه السيئ...

الجانب الحسن أن فقهاء الشيعة يحرصون على التعليم الدائم ويحرصون على الزهد لأن الناس لا تعطي مالها إلا لمن تثق بعلمه وتقواه، فأصبح كل فقيه شيعي واثقاً بأن مصيره المعاشي والاجتماعي منوط بمبلغ تبخره في العلم وزهده في الدنيا، فكل واحد يأمل أن ينال بعلمه وزهده رضا الناس.

أما الجانب السيئ فهو أن الشيعة ورثة المعتزلة في نزعة التفلسف وحرية التفكير، إلا أنهم أصبحوا لا يستطيعون إعلان فلسفتهم على العامة، لأن العامة لا يؤمنون إلا بالخرافة وابتدعون طقوساً وعقائد جديدة، حسب مقتضيات ظروفهم الاجتماعية والنفسية، والملاحظ أن فقهاء الشيعة أصبحوا يخافون العامة ولا يحبون معارضتهم إلا قليلاً، وبقيت فلسفاتهم بين المتخصصين منهم.

أما التعليل الآخر الذي يقدمه الدكتور الوردى :

فهو أن العامة يميلون إلى ابتداع عقائد وطقوس دينية جديدة كلما واجهتهم أخطار ومشاكل في حياتهم، بدليل أن الشيعة والسنة على حد سواء لديهم ابتداع طقوس، فالتصوف قدم لأهل السنة عقائد وطقوساً تسليهم وتبعث الطمأنينة والتفاؤل تجاه مشاكل الحياة وأخطارها .

لذلك نجد تشابهاً بين التشيع والتصوف من ناحية تقديس الأشخاص والتبرك بهم ووجود مراقد مقدسة، والاحتفالات بالموالد وإقامة حلقات الذكر... إلخ، وكلها تشبه مراسم عند الشيعة، ثم يصل إلى نتيجة، وهي: أن أكثر الأقطار الإسلامية ينحو الناس فيها منحى التصوف أو التشيع، حسب مقتضيات ظروفهم، إنهم يعانون شتى أنواع المظالم والمضايقات، وهم إذن في حاجة إلى ما يساعدهم على محاربتها أو تحملها...

وتميل الباحثة إلى هذا الرأي لأنه ينطبق على العامة، فالعامي سريع التعلق بالأمر المادي، أما العقيدة الصحيحة فتربطه بالإيمان الغيبي وهذا ما لا يستوعبه أكثر العوام، ولذا يحتاجون إلى إرشاد العلماء، وسيأتي معنا أن العزاوي رحمته الله يرى أن قلة إرشاد العلماء للعوام كان سبباً في انتشار التصوف الغالي.

* * *

الفصل الثاني

حياة العزاوي - رحمه الله - وشخصيته

- ويشتمل على مبحثين :
- المبحث الأول : حياته . ويشتمل على :
 - اسمه ونسبه .
 - مولده ونشأته .
 - تحصيله العلمي .
 - أثر تعليمه على حياته العلمية والعملية .
 - مناصبه ومكانته العلمية بين معاصريه (في العراق وخارجها) .
- المبحث الثاني : جوانب من شخصية العزاوي رحمه الله ، ويشتمل على :
 - عقيدته .
 - صفاته وأخلاقه .
 - العزاوي رحمه الله في آخر حياته .
 - وفاته .
 - ما كتب عنه .

* * *

المبحث الأول

حياته

ويشتمل على :

- اسمه ونسبه .
- مولده ونشأته .
- تحصيله العلمي .
- أثر تعليمه على حياته العلمية والعملية .
- مناصبه ومكانته العلمية بين معاصريه (في العراق وخارجها) .

* * *

المبحث الأول: حياته

ويشتمل على:

• اسمه ونسبه:

عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر البازيد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ^(١)، نسبة إلى قبيلة العزة في العراق، قال حمد الجاسر رَحِمَهُ اللهُ: «وهم الأعزة من سبيع ولكن العامة يسهلون الهمزة»^(٢).

جاء في عشائر العراق ضمن العشائر القحطانية وفروعها:

«وعشائر العزة من زبيد الأصغر»^(٣) وهي واسعة النطاق معروفة في ديالي في غالب مواطنه، وقسم كبير منها في لواء بغداد، وآخرون في ألوية الموصل^(٤) وكركوك^(٥) والحلة والديلم والكوت والعمارة... وإن التشتت أصابهم لأحداث جسام من أهمها الحروب المستمرة بين العراق وإيران لوجودهم في الحدود أو لقربها، وكذلك القحط وما شابه ذلك»^(٦).

(١) الأعلام ٢٦٦/٣.

(٢) حمد الجاسر، «الأستاذ عباس العزاوي»، العرب، الرياض: ع (رجب عام ١٣٩١هـ)، ص ٦٨.

(٣) «وزيد قبيلة من قبائل اليمن بطن من مذحج رهط عمرو بن معد يكرب الزبيدي». انظر: لسان العرب، ابن منظور، ط ١، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٣/١٩٤.

(٤) الموصل: هي مدينة مشهورة عظيمة إحدى قواعد بلاد الإسلام وهي باب العراق ومفتاح خراسان، ومنها يقصد إلى أذربيجان، وهي مدينة قديمة على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وهي معروفة بصحة هوائها وعذوبة مائها. انظر: معجم البلدان ٥/٢٢٣.

(٥) كركوك: هي مدينة كبرى من مدن العراق، وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري، وشهدت عصور ازدهار ممتدة إبان عهد الدولة العباسية. انظر: ألف مدينة ص ٣٩٤.

(٦) عشائر العراق ٣/١٦٢.

• مولده ونشأته:

ولد عباس العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حوالي عام (١٣٠٩هـ / ١٨٩١م) في البادية من لواء ديالي من بغداد^(١). بين مضارب عشيرة العزّة، وقد قتل والده محمد الثامر، وهو لا يزال بعد طفلاً صغيراً^(٢)، بطلقة نارية طائشة فأخذته أمه مع أخيه الصغير علي غالب، وجاءت بهما إلى بغداد حيث عاشا في كنف عمهما الحاج أشكح، وعلى الرغم من نشأته الحضرية إلا أن أخبار البادية ونزاعات العشائر لم تكن تغرب عن ذهن العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حيث كانت والدته التي أنافت على التسعين ترويها له باستمرار، فكان لهذا الأمر تأثيره في اهتمام مؤرخنا بهذا الجانب فيما بعد، حيث ألف كتاب (تاريخ العشائر العراقية) في أربعة أجزاء^(٣).

• تحصيله العلمي:

يقول د. جواد علي^(٤) (ت ١٩٨٧م)، وكان صديقاً له: «جاء بالعزاوي سنة (١٣١١هـ / ١٨٩٤م) إلى بغداد، فاستقر في هذه المدينة ونشأ وترعرع وتثقف»^(٥).

(١) حمد الجاسر ص ٦٨. اعتمدت على هذا التاريخ لأنه الذي أثبتته العزاوي حين كتب سيرته لمجلة العرب.

(٢) د. جواد علي، «العزاوي»، الرسالة، القاهرة: ع ٦٥١، (محرم ١٣٦٥هـ / ديسمبر ١٩٤٥م)، ص ١٣٩٧.

(٣) د. طارق نافع الحمداني، «عباس العزاوي... سيرته، آثاره، منهجه التاريخي»، المؤرخ العربي، بغداد، ع: ٥٦ (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص ١٢٢.

(٤) د. جواد علي: ولد في الكاظمية عام (١٩٠٧م)، حصل على الدكتوراه من ألمانيا حول (المهدي وسفراؤه الأربعة عام ١٩٣٨م)، توفي سنة (١٩٨٧م)، من مؤلفاته: (تاريخ العرب قبل الإسلام) في ٨ مج. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٤٧/١.

(٥) د. جواد علي ص ١٣٩.

«وبعد أن شب قرأ القرآن الكريم ومبادئ الدين الحنيف في كتاتيب بغداد، ثم تدرج في طلب العلم وقرأ مبادئها على العالم الفاضل الشيخ عبد الرزاق الأعظمي^(١) المتوفى سنة (١٣٢٦هـ) تقريباً»^(٢).

ولعل أكمل ترجمة لحياته هي ما وصف العزاوي رحمته الله به نفسه فقال:

«دخلت المدرسة الابتدائية ثم الرشيدية - في عهد العثمانيين - وبعدها سلكت الطريق العلمية في مدارس الأوقاف، وثابت على الطلب في مدرسة مرجان، وكان وكيل مدرستها المرحوم عبد الرزاق الأعظمي، ثم المرحوم الحاج علي علاء الدين الألوسي^(٣) (ت ١٣٤٠هـ) ابن المرحوم نعمان خير الدين الألوسي^(٤) (ت ١٣١٧هـ) وهو المدرس الأصلي بعد وفاة المرحوم والده. وفي هذه الأثناء كنت أتردد على جامع الخلفاء، وكان مدرستها الشيخ عبد الله

(١) عبد الرزاق الأعظمي: الملا عبد الرزاق عبد القادر العبيدي الأعظمي ولد في الأعظمية، ونشأ فيها ودرس على علمائها وقراءها، وعين مدرساً في مدرسة القرآن بجامع الإمام الأعظم قبل عام (١٢٨٠هـ)، تعلم عليه كثيرون، توفي سنة (١٣٠٣هـ)، انظر: مدرسة الإمام أبو حنيفة ص ١١٦.
(٢) مجالس بغداد، إبراهيم السامرائي، ط ١، (بغداد: مطبعة الانتصار، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥)، ص ١٦٨.

(٣) علي علاء الدين الألوسي: يقصد ابن السيد نعمان بن محمود أبي الثناء المفسر الألوسي البغدادي، ولد في (٨/٦ / ١٢٧٧هـ)، توفي في (٨/٥ / ١٣٤٠هـ)، ودفن في مدرسة مرجان. أشهر مؤلفاته (الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر)، تلقى تعليمه عن أبيه وعن ابن عمه الإمام محمود شكري الألوسي، فلازمه حتى أتقن العلوم النقلية والعقلية ثم أخذ عن العلامة إسماعيل الموصللي، اشتغل بالقضاء حتى عرف بالقاضي، تولى التدريس في مدرسة مرجان بعد أبيه، ومن أبرز تلاميذه محمد بهجة الأثري، والعزاوي. انظر: نظم الدرر في رجال القرن الرابع عشر ص ٢٦٢.

(٤) نعمان خير الدين الألوسي: ولد في (١٢/١ / ١٢٥٢هـ)، وتوفي في (محرم ١٣١٧هـ)، ودفن في مدرسته بجانب قبر مرجان وهو ابن العالم محمود شكري الألوسي صاحب روح المعاني، وله مؤلفات عديدة أشهرها (جلاء العينين). انظر ترجمته في: المسك الأذفر ص ١١٠؛ الأعلام ٩/٩؛ أعلام العراق ص ٦٠.

الموصلية^(١) رَحِمَهُ اللهُ وكان أستاذاً معروفاً بالقراءات (مقرئاً)، ثم استقر درسي على المرحومين السيد محمود شكري الألوسي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ إلى أيام الحرب الأولى العامة، والحاج علي علاء الدين الألوسي رَحِمَهُ اللهُ وثابرت على الدرس عليهما وأعطاني الأخير إجازة علمية عامة . . . وبعد المشروطة وإعلان الدستور، دخلت شعبة الاحتياط، وتقابل السادس والسابع من الإعدادي، ومنها دخلت كلية الحقوق، ثم كان أمني أن أذهب لإكمال التحصيل إلى إستانبول. وفي هذه الأثناء اشتعلت الحرب العامة فضاع أمل الذهاب. وفي خلال التحصيل من (١٣ تموز سنة ١٩٠٨م) زاوت مهنة التعليم، ودمت فيها إلى آخريوم الاحتلال (١١ آذار سنة ١٩١٧م)، وبعد الاحتلال سنة (١٩١٩م) فتحت كلية الحقوق وتخرجت فيها سنة (١٩٢١م)، وتعاطيت المحاماة مباشرة. ولازلت مثابراً عليها^(٣). مارس مهنة المحاماة طيلة حياته^(٤).

يقول د. جواد علي: «وقد أجازه المرحوم الحاج علي الألوسي رَحِمَهُ اللهُ بالإجازة العلمية في (٦ جماد الأولى سنة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م)، وتتصل إجازة الأسرة الألوسية بإجازات علماء الشام، وعلى ذلك اتصلت إجازة المترجم له

(١) عبد الله بن مخلص بن ذا النون الدركلي الموصلية، ولد سنة ١٢٥٧هـ في مدينة الموصل وكان عالماً بالقراءات، استوطن بغداد وعين في مدرسة الخلفاء، مات سنة ١٣٣٨هـ، ودفن في مقبرة الشيخ معروف. انظر: (تاريخ علماء بغداد ليونس السامرائي)، ص ٤٣٠. (لب الألباب)، ٢/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٢) محمود شكري الألوسي: ابن عبد الله بهاء الدين بن محمود شهاب الدين «أبي الثناء» بن عبد الله ابن صلاح الدين بن محمود الخطيب الألوسي، كنيته أبو المعالي، وهو فقيه، ولد سنة (١٢٧٣هـ)، وتوفي سنة ١٣٤١هـ، من مؤلفاته: (المسك الأذفر)، و(بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب). انظر: أعلام العراق ص ٨٩، ١١٢.

(٣) حمد الجاسر ص ٦٨.

(٤) أعلام المجمع العلمي العراقي من ١٩٤٧م-٢٠٠٤م ص ٤٣.

بسلسلة إجازات علماء الشام»^(١).

ويثبت العزاوي رَحِمَهُ اللهُ تلك الإجازة عند حديثه عن الأستاذ أبي الثناء الألوسي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «وكان الأستاذ رحمه الله تعالى من رجال سندنا. أخذنا عنه بواسطة حفيده المرحوم الأستاذ الحاج علي علاء الدين الألوسي رَحِمَهُ اللهُ المتوفى في (٨ جماد الأولى ١٣٤١هـ) عن والده السيد نعمان خير الدين الألوسي رَحِمَهُ اللهُ المتوفى في (٧ محرم ١٣١٧هـ) عن الأستاذ أبي الثناء رَحِمَهُ اللهُ، وعن المرحوم الأستاذ السيد محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ اللهُ المتوفى في (٤ شوال سنة ١٣٤٢هـ) عن أبيه السيد عبد الله بهاء الدين الألوسي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ المتوفى في (٣ شعبان ١٢٩١هـ). عن والده أبي الثناء المتوفى سنة (١٢٧٠هـ)»^(٣).

يقول إبراهيم السامرائي: «لازم في قراءة المطولات ودراسة المفصلات العلامة علي علاء الدين الألوسي رَحِمَهُ اللهُ والعلامة محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ اللهُ وقد واصل الدراسة على هذين العالمين حتى أجازاه السيد علي علاء الدين أفندي رَحِمَهُ اللهُ إجازة مطلقة في جميع العلوم العقلية والنقلية، ورتل القرآن وجوده على العالم الفاضل عبد الله مخلص الموصلي المعروف بالسواسي».

(١) د. جواد علي ص ١٣٩٨.

(٢) عبد الله بهاء الدين الألوسي وهو أكبر أولاد محمود أفندي الألوسي ووالد (أبي المعالي) محمود الألوسي، ولد سنة (١٢٤٨هـ)، توفي سنة (١٢٩١هـ)، كان كثير الأمراض، مما أثر على تحصيله وعمله، انظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد ص ٢١١.

(٣) ذكرى أبي الثناء الألوسي، عباس العزاوي، [ط.د.]، (بغداد: شركة التجارة والطباعة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)، ص ٧.

• أثر تعلمه على حياته العلمية والعملية:

بما أن العزاوي رحمته الله قد درس العلوم الشرعية، ثم درس الحقوق واشتغل بمهنة المحاماة، فإننا نجد أن مسلكه العلمي قد ساعده على حل كثير من المشاكل التي تتعرض لها مهنة المحاماة.

يقول د. جواد علي: «فكان يغرف من معين الفقه الإسلامي ليستفيد منه في الفقه العراقي الحديث. وبرز في الفقهاء وامتاز على الأخص في النواحي التي يلتقي فيها الفقه بالقانون. وتتبع نقاط الخلاف فيما بين الفقهاء ودرس مذاهب القدماء وآراءهم في الجدل الفقهي مثل آراء ابن أبي يعلى الفقيه الشهير وابن شبرمة. واستفاد من هذه الدراسة الفقهية كثيراً»^(١).

وعن أثر مهنة المحاماة على حياة العزاوي رحمته الله العلمية يقول د. جواد علي:

«باعتباره محامياً يراجع المحاكم أينما كانت، اضطر إلى زيارة أكثر الألوية العراقية وعلى التعرف إلى مختلف طبقات الناس، وعلى بحث مختلف المشاكل التي تتصل بالفقه والقانون، فكان ينتهز هذه الفرصة ليرضي بها ميوله العلمية، وكان يغزو الأسواق ليشتري منها النسخ الخطية ويتجسس على أصحاب المكاتب ليتعرف على المخطوطات النادرة التي لا يقدرها أصحابها فيبادر هو إليها لتكون في مكتبته الأمانة، وفي بيت يحافظ على هذه الودائع»^(٢).

(١) د. جواد علي ص ١٣٩٨.

(٢) د. جواد علي ص ١٣٩٨.

● مناصبه ومكانته العلمية بين معاصريه (في العراق وخارجها):

١/ مناصبه:

في عام (١٩٠٨م) عين مدرساً في بعض المدارس في بغداد، لكنه واطب على الدراسة، ثم نقل بعد ذلك معلماً أول في كربلاء، وكان جندياً كاتباً خلال الحرب العامة، ثم عين في (١٩١٧م) كاتباً في المحكمة الشرعية، وعند تخرجه من مدرسة الحقوق عام (١٩٢١م) انصرف إلى المحاماة وتولى التدريس إلى أمد غير طويل في المدارس الأهلية، وكان محامياً معروفاً وعضواً في المجمع العلمي العراقي منذ عام (١٩١٥م)، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضواً مراسلاً في مجمع اللغة التركية، وعضواً مراسلاً في مجمع القاهرة، وعضواً في جمعية الدراسات التاريخية المصرية، وعضواً في نقابة المحامين العراقية، وقد رأس لجنة التأليف والترجمة والنشر ببغداد عام (١٩٤٧م)^(١)، كما أنه عضو في نادي العلم العراقي وهو نادٍ أدبي يرأسه الأستاذ الكبير محمد رضا الشيبلي^(٢) (ت ١٩٦٥م)^(٣).

لكن العزاوي رحمه الله اتجه إلى دراسة التاريخ معتمداً على نفسه، يدفعه في ذلك هدفه - الذي كرره في مقدمات كتبه بصيغ متعددة - وهو الرغبة في خدمة المجتمع والعلم، فيقول: «ولما كانت الحياة أنفاساً معدودة فخيرها ما

(١) انظر: أعلام المجمع العلمي العراقي ص ٤٣؛ أعلام الأدب في العراق الحديث ١/ ٢٨٨.

(٢) محمد رضا الشيبلي: هو محمد رضا بن محمد جواد بن محمد الشيبلي، ولد في النجف، سنة ١٨٨٩م، وتوفي سنة ١٩٦٥م، اشترك في محاربة الإنكليز، وهو من دعاة الحرية والاستقلال، له مؤلفات عديدة منها: المناظرة والفلسفة والتشريع. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/ ١٨٩.

(٣) د. جواد علي ص ١٣٩٩.

يصرف فيما ينفع، وقد رأيت في التاريخ ما يفيد فوجت جهودي إليه . . . ولا اعتقادي أن الكتب التاريخية ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من توجيه»^(١).

«وكان العزاوي رَحِمَهُ اللهُ يري أن الأمة في حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضي القريب والبعيد في حياتها السياسية والثقافية . . . وذهب العزاوي رَحِمَهُ اللهُ إلى أبعد من ذلك حينما أخذ يدعو إلى اتخاذ التاريخ منبراً للوعظ والإرشاد»^(٢).

«ومن أجل هذه الغاية بذل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ جهداً متميزاً بين علماء عصره، في البحث والتنقيب عن المصادر فسافر إلى الشام، والآستانة، ومصر، وبروسيه فالنمسا ليستنسخ أو ليأمر بأخذ صورة فوتوغرافية لبعض النسخ الخطية النادرة المحتركة في خزانات تلك البلاد. فتجمعت على مرور الأيام في بيت الأستاذ أو ابد الكتب ومختلف المخطوطات، ثم أضاف إلى هذا القديم شيئاً من الحديث الغض الذي يخرج المستشرقون في الغرب وأبناء العالم الإسلامي في بلاد العروبة وفي بلاد الشام»^(٣)

ويعلق د. جواد علي قائلاً: «والكتاب المحبوب إليه هو كتاب التاريخ، وأحب كتب التاريخ إليه هي كتب التاريخ النادرة ولا سيما الكتب التي تبحث عن الفترة المظلمة السوداء وهي فترة العراق بين احتلالين»^(٤). . . وإذا

(١) حمد الجاسر ص ٦٨.

(٢) د. إبراهيم العلاف، معجم المؤلفين العراقيين، مقال من الشبكة العنكبوتية:

www.uluminsania.net/a48.htm

(٣) د. جواد علي ص ١٣٩٩.

(٤) الفترة من (٦٥٦هـ-١٣٣٥هـ) وهي من احتلال المغول بعد سقوط بغداد إلى احتلال بريطانيا للعراق ثم سقوط الدولة العثمانية.

ما حدثك العزاوي رحمته الله عن هذه الفترة وسرد لك حوادث الدويلات التركية وأسماء الأمراء الذين حكموا العراق في هذه المدة الطويلة من مغول وأتراك وإيرانيين فممالكك، فأنا على يقين من أنك ستخرج وتقول: ما هذه الطلاسم والتعاويد، ولا بد لك من الاستعانة بقاموس أو مفتاح يحل لك رموز هذه الشفرة المعقدة التي لا يعرفها إلا القليل من أصحاب هذا العلم»^(١).

ب / مكانته العلمية داخل العراق:

«وكان له مجلس يختلف إليه أهل الفكر والفضل والأدب ومن له هواية في معرفة أنساب القبائل فقد كان رحمته الله عارفاً بالأنساب والقبائل العربية، محيطاً بتاريخ بغداد إبان الحكم العثماني»^(٢).

ثم إن للعزاوي رحمته الله مقالات وكتابات شغلت المعاصرين لغرابتها أو لندرة مراجعها، وقد يكون ذلك سبباً لتخطئته من البعض فيما يكتب، يشهد لذلك ما قاله أحمد الصراف^(٣) (ت ١٩٨٥م) عن العزاوي رحمته الله عندما نقل الأخير نصاً من كتاب «كلشن خلفا»^(٤) فقال الصراف: «وهل يعرف العزاوي رحمته الله اللغة

(١) د. جواد علي ص ١٣٩٧.

(٢) مجالس بغداد ص ١٧٠.

(٣) أحمد حامد الصراف ولد في كربلاء، وتعلم في المدارس العثمانية ورحل إلى بغداد وتخرج من كلية الحقوق، تولى مناصب منها: رئاسة المحكمة الكبرى، وعضو المجمع العلمي العراقي، وكان يتقن عدة لغات فارسية وتركية (١٩٠٠-١٩٨٥م). انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/١١.

(٤) كتاب كلشن خلفا: هو لمرتضى أفندي آل نظمي المتوفى عام (١١٣٦هـ / ١٧٢٤م)، وفيه سلسلة مباحث حكومة هولاء ومن وليه من ملوك المغول، وأطنب في وقعة بغداد، ونقل عن تواريخ متعددة، فهو مهم من ناحية نقوله ووقائعه المطردة، وكُتِبَ باللغة التركية. انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ١/٣٦.

التركية القديمة العويصة لنعتمد على ترجمته لما جاء في كلشن خلفا؟ .

فقال العزاوي رحمته الله: «وهل رأى الصراف مخطوطة «كلشن خلفا»

ليستطيع الحكم على ما جاء فيها وما نقل عنها؟»^(١)

ج / واما عن مكانته العلمية خارج العراق:

فقد ظهرت أثناء الحديث عن مناصبه التي تقلدها، وأثناء الدعوة الموجهة إليه للانضمام إلى جمعية إسماعيلية في الهند كما سيأتي - في الحديث عن عقيدته - ونظراً للسمعة الواسعة التي أحرزها من خلال مؤلفاته، فقد دعت هذه السمعة المستشرقين الأوربيين إلى الاتصال به، حيث تمت مراسلات المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون^(٢) (ت ١٩٦٢م) معه بأمل أن يحصل على معلومات محددة من العزاوي رحمته الله - عن الحلاج كما سيأتي - كذلك مراسلات المستشرق هـ). ريتز^(٣) (ت ١٩٧١م) معه، إذ استفاد هذا المستشرق

(١) أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٨٩.

(٢) لويس ماسينيون: هو مستشرق فرنسي، امتاز بنفوذ النظرية وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظاهرة والأفكار السطحية، عرف بدراساته في التصوف الإسلامي عامة، وفي الحلاج بخاصة، اهتم بكل المشاكل العصرية في البلاد الإسلامية، كما اهتم بدراسة الشيعة بكل تطوراتها وفروعها، وخصوصاً المغالية منها كالقراطة والنصيرية والإسماعيلية، ولد سنة ١٨٨٣م في باريس، توفي سنة ١٩٦٢م، وهو كاثوليكي المعتقد. انظر: موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ط. ٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٣م)، ص ٥٢٩.

(٣) هيلميت ريتز: هو مستشرق ألماني اشتهر بتحقيقاته لمخطوطات عربية وفارسية، تلميذ بروكلمان ونيلدكه، من المخطوطات التي حققها (مقالات الإسلاميين) للأشعري، و(الوافي بالوفيات) للصفدي، و(فرق الشيعة) للنوبختي، وغيرها، ولد سنة ١٨٩٢م وتوفي سنة ١٩٧١م. انظر: موسوعة المستشرقين ص ٢٧٧.

وغيره من مؤلفات العزاوي رحمه الله^(١) - كما سيأتي في الباب الثالث - ولا يفوتنا أن نذكر أن المستشرق البروفيسور (جيب)^(٢) ت (١٩٧١م) كان قد أرسل رسالة إلى العزاوي رحمه الله، أبدى فيها امتنانه له، لإرساله الجزء الخامس من كتاب تاريخ العراق بين احتلالين، وأثنى على جهوده في مجال البحث التاريخي، ووصفه بأنه: «المرجع الذي يستند إليه الباحث في تاريخ الشعب العربي السياسي والاجتماعي»^(٣).

وقد تكون ندرة مصادره مما ميزه عن غيره في طرحه لكثير من الموضوعات التي لم يخض فيها غيره ويشهد لذلك قول الأستاذ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: «لعل زهد المعاصرين في مثل هذه المباحث - يقصد تسجيل الحروب والوقائع في جزيرة العرب خلال عصور العامية - بسبب زهدهم في مصادرها وهي المأثور العامي والرواية الشفهية»، ثم عدد الذين تناولوا عادات البدو وهم قلة إلا أن العزاوي رحمه الله منهم^(٤).

* * *

(١) فاضل عباس العزاوي، «مخابرات ومراجعات علمية في التصوف الإسلامي بين المستشرقين ماسينيون وتير، والمؤرخ العراقي عباس العزاوي»، المورد، العراق: العدد الأول (١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م)، ص ٥٣-٦٢.

(٢) هاملتون جيب هو مستشرق إنجليزي ولد عام (١٨٩٥م)، وتوفي عام (١٩٧١م) في أكسفورد، وكانت له شهرة علمية واسعة وإنتاجه يتوزع بين ثلاثة ميادين: الأدب العربي، والتاريخ الإسلامي، والأفكار السياسية الدينية في الإسلام. من أهم مؤلفاته: (المجتمع الإسلامي والغرب)، و(المحمدية)، و(الاتجاهات الحديثة في الإسلام). انظر: موسوعة المستشرقين ص ١٧٤.

(٣) د. طارق الحمداني ص ١٢٢.

(٤) ابن عقيل الظاهري، «مع نصوص العزاوي في الحرب والسلام»، الدارة: الرياض العدد الثاني (محرم ١٤٠٤هـ/ أكتوبر ١٩٨٣م)، ص ٤٣.

المبحث الثاني

جوانب من شخصية العزاوي رحمه الله

- ويشتمل على :
- عقيدته .
- صفاته وأخلاقه .
- العزاوي رحمه الله في آخر حياته .
- وفاته .
- ما كتب عنه .

* * *

المبحث الثاني:
جوانب من شخصية العزاوي رحمته الله

● عقيدته:

كان العزاوي رحمته الله سلفي العقيدة، وذلك أنه درس العلوم الشرعية على الألوسيين الأستاذ محمود شكري وعلي علاء الدين، حيث أخذ عنهما وكان الأخير منهما مرشده ودليله، يقول د. جواد علي: «وكان رحمته الله يشير عليه وعلى أمثاله بأن يكونوا أحرارًا في اختيار المذهب الذي يريدونه، واتباع الطريقة التي يرون فيها صلاحهم على شرط أن يلجوا البيوت من أبوابها، ومعنى ذلك النظر في أصحاب المذاهب وما خلفوه رأسًا... وقد وجد أن طريقة السلف هي أقرب الطرق إلى نفسه وأحبها فاخترها طريقًا له»^(١).

ومما يبرز اتجاهه السلفي قوله في كتابه تاريخ العقيدة: «قالوا مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أحكم، وهذا غير صحيح؛ فإن العقيدة المأخوذة عن القرآن هي الأسلم الأحكم»^(٢) وقال في موضع آخر: «الوهابية أو عقيدة السلف هذه العقيدة قديمة في العراق منذ ظهور الشريعة الإسلامية

(١) د. جواد علي ص ١٣٩٨. وكان معروفًا بكرهه للشيعة؛ حدثني الشيخ زهير الشاويش هاتفياً نقلاً عن د. صبحي السامرائي في شعبان (١٤٢٨هـ) أن العزاوي رحمته الله كان لا يحب الشيعة، وأكد ذلك الدكتور سامي العاني في ذي القعدة عام (١٤٢٨هـ) هاتفياً أيضاً، كما أكد لي أحد الشيعة وهو أ. كامل الخطي أن العزاوي رحمته الله كان لا يحب الشيعة بدليل إغفاله جهودهم ضد الانجليز في المجلد الثامن من موسوعته. وبالرغم من أن الحالة بين السنة والشيعة لم تكن بالتوتر الموجود الآن، إلا أن العزاوي رحمته الله كان معروفًا بكرهه لهم. والله أعلم.

(٢) مخطوطة «تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق من ٦٥٦هـ-١٣٣٥هـ» عباس العزاوي، تاريخ، نسخ عادي، (د.ت)، الرياض، مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٧٠٨٧/خ، نسخة مصورة، ورقة [٢٥].

فيها في المحرم سنة ١٢هـ). بل لا تختلف عنها في أمر»^(١).

ومما يظهر قوة تمسكه بعقيدته ما يرويهِ مير بصري^(٢) (ت ٢٠٠٦م) عنه:

«عندما نشر العزاوي رحمه الله كتاب (سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية) - الذي سيأتي ذكره لاحقاً - جاءت دعوة من أحد المستشرقين المقيمين في حيدرآباد يدعوهُ إلى الانتماء إلى الجمعية الإسماعيلية، وهي جمعية تضم المؤرخين والعلماء المهتمين بتاريخ الإسماعيلية وعقائدهم، فرفض العزاوي رحمه الله وقال: يريدونني أن أصبح إسماعيلياً، فقال له مير بصري: إنها جمعية لا شأن لها بالعقيدة، ولما نشرت (سمط الحقائق) أصبحت أهلاً للانخراط في سلك أعضائها، فهز رأسه قائلاً: كلا، من ذا يصدق أن العزاوي قد أصبح من أعضاء الجمعية الإسماعيلية، وهو لا يؤمن بالفكرة؟»^(٣).

ولما ناقش لويس ماسينيون (ت ١٩٦٢م) - كعادته - أخبار الحلّاج في مجلس الأب أنستانس الكرملّي^(٤) (ت ١٩٤٧م)، وأخذ يتكلم عن الحلّاج

(١) تاريخ العقيدة، ورقة [١٦٧].

(٢) مير بصري: أستاذ اقتصاد يهودي في العراق، سكرتير غرفة تجارة بغداد سابقاً، ومن أعيان التجار فيها، يعد أديباً من الأدباء، أهم مؤلفاته: مباحث في الاقتصاد العراقي، كتاب رجال وظلال، أغاني الحب والخلود. انظر: البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص ٢١١.

(٣) أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، ط. ١، (لندن: دار الحكمة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)، ٢٨٩/١.

(٤) اسمه الحقيقي: بطرس ميخائيل يوسف ماريني، يعرف بالكرملّي، ولد في بغداد (١٨٦٦م)، من أب لبناني الأصل وأم بغدادية، درس في مدرسة الآباء الكرمليين، وعين مدرساً فيها، ثم انتمى إلى الرهبانية الكرملية، وكان اسمه قبل ترهبه «بطرس ميخائيل الماريني»، ثم رُسّم قسيساً باسم انستانس ماري الكرملّي، كان ولوعاً باللغة العربية محباً لها حتى أصبح علماً من أعلامها، وعرف مجلسه في بغداد، الذي يجمع فئات المجتمع المثقفة، وتوفي عام (١٩٤٧م). انظر: الأب أنستانس الكرملّي حياته ومؤلفاته، كوركيس عواد، ط. ١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٤م)، ص ٣، ٤؛ موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ص ٢٢.

ومأساته، وسأل هل عُثر على آثاره أو مخطوطات جديدة له؟ فقال العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «ما قيمة الحلاج وأية مأساة حلت به؟ لقد كان كافرًا زنديقًا فكفره علماء المسلمين واستحلوا دمه، وأنا كفقيه إسلامي معاصر، لو جيء به إلي الآن بعد ألف عام، لأفتيت بتكفيره وقتله عودًا على بدء»^(١).

• صفاته وأخلاقه:

المتتبع لحياة العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولمؤلفاته يعترف بأنه رجل مجدُّ كل الجدد، لا يضيع أوقاته فيما لا فائدة فيه، ويكفي قوله - رغم كثرة تأليفه - : «العمل ضيئل والأمة في حاجة إلى الاشتغال كثير، والعمر قصير، أرجو أن لا تضيع ساعاته وأن تصرف لخير المجتمع . . . وخير الناس»^(٢).

ويتحدث الدكتور جواد علي عن تواضع العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيقول: «والعزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أبعد الناس عن التبجح والظهور فهو لا يعاشر إلا بطانة معروفة من الأدباء هي حاشيته وخاصته وجماعته وهي تعد، ولا يرافق إلا ابنه «فاضل» من مكتبته إلى مقهى «بلقيس» على شارع أبي نواس حيث يجلس ساعة ثم يعود مع ابنه إلى البيت»^(٣).

وعن قضاء وقته في المقهى يقول مير بصري:

«كان كعادته يجلس في غرفة المحامين أو المقهى أو أحد المكاتب ويسأل

أول قادم أن يساعده في تصحيح مسودات الطبع»^(٤).

(١) أعلام الأدب في العراق الحديث، ١/ ٢٩٠.

(٢) د. إبراهيم العلاف، «المؤرخ عباس العزاوي» (الانترنت).

(٣) د. جواد علي ص ١٣٩٧.

(٤) أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٩٠.

وقد وصفه أحد الكتّاب بالبخل كما يذكر ذلك حمد الجاسر - فرد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ بمقالة في مجلة «المكتبة»^(١)، ويرأه الجاسر من هذه الوصمة^(٢).

ولعل وصفه بالبخل آتٍ من حرصه على كتبه، فهو لا يعطي كتبه لكل شخص، كما يدل على ذلك لقاءه الأول مع حمد الجاسر حيث يقول الأخير: «علمت أن نسخة السيد محمود شكري الألوسي من كتاب «بلاد العرب» للغدة الأصفهاني في مكتبكم، وأحب الإطلاع عليها فأجابني: نعم، ولكني لا أطلع عليها أحداً، فقلت له: إن لدي نسخة قد تستفيدون منها أكثر مما أستفيد، فقال: إذا كنت صادقاً فميعادك الليلة الساعة الثامنة في قهوة بلقيس في شارع أبي نواس، . . .»^(٣) وبعد ذلك حدث بينهما تعاون وتبادل في الكتب، كما أكد أ.د. سامي العاني عميد كلية الآداب بالجامعة المستنصرية سابقاً أن العزاوي رَحِمَهُ اللهُ كَانَ حَرِيصًا جَدًّا وَلَمْ يَكُنْ يَبْذُلُ كِتَابَهُ إِلَّا لِمَنْ وَثِقَ مِنْهُ أَنَّهُ أَهْلٌ لِلذَّكَ، وَكَانَ الْعَزَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ قَدَّمَ نَسْخَةً مِنْ مَخْطُوطَةٍ (دَمِيَّةِ الْقَصْرِ وَعَصْرَةَ أَهْلِ الْعَصْرِ) لِلدُّكْتُورِ سَامِيِ الْعَانِيِّ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا عَرَفَ الْعَزَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهَا مَوْضُوعُ رِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ يَحْقُقُهَا الْعَانِيُّ^(٤).

(١) لم أعثر على تلك المقالة.

(٢) حمد الجاسر ص ٦٩.

(٣) حمد الجاسر ص ٦٩.

(٤) حدثني بذلك أ.د. سامي العاني هاتفياً في (٩/١١/١٤٢٨هـ) (نوفمبر ٢٠٠٧م) من دبي، وقال: إن الوساطة التي قامت بالتعريف بي عند العزاوي كان هو الأستاذ فؤاد سزكين، فلما اطمان العزاوي أعارني نسخة من هذه المخطوطة لأقابلها على بقية النسخ. وكان المخطوط في ترجمة شعراء القرن الخامس الهجري الناطقين باللغة العربية، وهو للباخرزي (ت ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م) ترجم فيه ل ٥٣٠ شاعر من شعراء عصره - الباحثة -.

فهذا يدل على حرصه وليس على بخله؛ فالبشر مختلفون في الطباع، ومنهم المستهتر الذي لا يعطي الأمور قدرها، فلعل العزاوي رحمته الله كان يبخل على مثل هؤلاء بكتبه، وإلا فقد عرف عنه أنه كان يهدي - أحياناً - بعض كتبه لمن يرى أنه أهل لها وبدون مقابل حيث يقول منير القاضي^(١): «وهو يهدي كتابه تفضلاً منه لا طلباً لمبلغ زهيد أو كبير»^(٢).

كان حريصاً كل الحرص على كتبه - محبباً لها كل الحب - حيث حاولت جامعة بغداد شراء مكتبة العزاوي رحمته الله وفاوضته على السعر وقدرته بمئة ألف دينار له، فرفض.

وعرض عليه وفد مصري أن يبيع كتبه إلى الجامعة أو الحكومة، فرفض، وقال: إنه ليس على استعداد لبيعها مهما كان الثمن.

«وكان سريع الغضب، إلا أن أصحابه يعرفون حسن طويته فلا يأخذون شدته مأخذ الجد ولذلك تنتهي المناقشات بينهم بنوع من الملاحظات والمداعبات»^(٣) وكان ذلك ما يفعله بعض الأدباء معه مثل قول أحدهم: «إنك لا تحسن الأدب ولا تعرف كتابة التاريخ، ولكن لديك مصادر من التاريخ نادرة... فأعرنا طائفة من هذه المراجع لنفيد منها وندون جوانب من تاريخ العراق وأدبه في عصور الانحطاط». فغضب العزاوي رحمته الله وقال: «إنني حصلت عليها بالجهد الجهد، وبذلت في سبيلها النفس والنفيس، وسعيت

(١) وهو منير خضر القاضي العاني الشهير بالشقاقي أحد أعضاء المجمع العلمي عام (١٩٤٨م)، ولد سنة (١٨٩٢م) وتوفي سنة (١٩٦٩م) تقلد عدة مناصب هامة في العراق، وله مؤلفات في الدين والقانون. انظر: أعلام المجمع العلمي العراقي ص ٢٨.

(٢) أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٩١.

(٣) د. طارق الحمداني ص ١٢٢.

أجمعها آناء الليل وأطراف النهار، ولم تأتني عفواً ولا هيأتها لي الدولة، أو أية مؤسسة عامة. فلماذا أنتم قاعدون متقاعسون تعضون على الدرهم والدانق بالنواجذ وتريدون الشيء بلا بذل ولا جهد؟... إلخ»^(١).

وهذا النص يفسر أيضاً سبب بخله بالكتب بالإضافة إلى سرعة غضبه، فلما مات العزاوي رحمته الله آلت مكتبته إلى خزانة دار الآثار، فأين الذين حلموا بتقليب صفحاتها؟!^(٢).

ولكن هذه الحدة في طبعه لم تظهر في مقالاته وكتبه، إلا في سنواته الأخيرة - ولعل لعامل السن دوراً في ذلك - حيث كان نقده لاذعاً للدكتور عبد الله الجبوري^(٣) الذي حقق كتاب (الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر)، فقد استخدم في نقده للجبوري ما لم يعتده أحد من القراء في كتب العزاوي رحمته الله، حيث عرض بالمحقق واتهمه بالسرقه العلمية، وتلفظ بألفاظ تنقص من قدر المحقق^(٤)، فما كان من الدكتور الجبوري إلا أن رد عليه بمقالة أخرى في نفس المجلة واستخدم نفس أسلوب العزاوي رحمته الله، وعيّر بكتابه التكايا والطرق في العراق الذي لم تنشره له وزارة الإعلام^(٥).

(١) ١ أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٩١

(٢) أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٩١.

(٣) د. عبد الله الجبوري: شاعر وباحث، ولد في بغداد عام (١٩٣٩م)، دكتوراه في اللغة العربية، وحالياً أستاذ العربية في كلية آداب المستنصرية، وهو عضو في اتحاد الأدباء، وعضو رابطة الأدب الحديث في القاهرة. انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ١/ ١٣٤.

(٤) انظر: عباس العزاوي، «الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر»، العرب: الرياض، ع (شوال، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م)، ص ٣٦٢.

(٥) انظر: عبد الله الجبوري، «الدر المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر»، العرب: الرياض، ع (ربيع الأول، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ص ٧٣٤.

والحقيقة أن العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا يلاحظ عليه في كتاباته الباقية إلا كل التقدير والاحترام عند حديثه عن الأشخاص، وهو ينهي كتبه عادة بالشكر والثناء لمن قام معه بمراجعتها أو أدلى بفكرة غابت عنه.

• العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في آخر حياته:

لعل السبب في زيادة حدة العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما لقيه في أعوامه الأخيرة من معارضة واضطهاد من وزارة الإعلام التي رفضت نشر كتابه (بغداد برج الأولياء) إلا بعد عرضه على لجنة، فغضب وسحب مسوداته، وعلقهم بلسانٍ حاد، فمنعوا نشر مقالاته في مجلاتهم، وحالوا دون انتخابه عضواً في المجمع العلمي، مما اضطره لنشر مقالاته في المجمع الكردي، أو في المجلات السعودية، وظل متألماً لذلك^(١). فإذا كانت سنة الثمانين حين كتب مقاله عن الجبوري، فقد يجد له عذراً من عرف قدره، وإذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث.

• وفاته:

توفي العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فجر يوم السبت (٢٣ جماد الأولى سنة ١٣٩١هـ) (١٧/٧/١٩٧١م)^(٢).

ولا يعرف على وجه التحديد عدد أولاد العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولكن من خلال المقالات عرف اثنان من الأولاد وهما فاضل وخالد^(٣)، إلا أن فاضلاً هو المعروف في الأوساط العلمية، وهو الذي أخرج وحقق كثيراً من مقالات أبيه

(١) أعلام الأدب في العراق الحديث ص ٢٩٥.

(٢) حمد الجاسر ص ٦٨.

(٣) نفس المصدر، ص ٦٩.

بعد وفاته، ولذلك جاء ذكره في مقال د. جواد علي ولم يشر إلى الآخر^(١). ولم يعرف من بناته إلا راجحة التي ظهر اسمها في إحدى المقالات^(٢). كما خلف من التراث العلمي مكتبة ضخمة تضم عشرات الآلاف من الكتب والمخطوطات. وتقدر مخطوطاته بـ ٣٧٣٩ مخطوطاً^(٣) آلت كلها إلى المؤسسة العامة للآثار والتراث عام (١٩٧٢م) «وما أن آلت إليها حتى تزايد عدد الباحثين والمحققين للمؤسسة لمعرفة ما فيها لغرض الاستفادة منها، حيث كانت محتوياتها غير معروفة، وكان كل باحث يتصور أنه سيجد ضالته فيها ومنها المعروف الذي تتبع آثاره الباحثون وعرفوا مثواه فلم تره أعينهم في حينها فجاءوا يطلبون الاطلاع عليه، ومنها ما لم يعلم عن وجوده»^(٤)

• بعض ما كتب عنه:

في داخل العراق:

- ١- د. طارق نافع الحمداني كتب مقالاً بعنوان: عباس العزاوي رحمته الله، سيرته وآثاره، ومنهجه التاريخي (١٨٩١-١٩٧١م)، وقد تقدم الاقتباس منه.
- ٢- عبد القادر البراك «كيف تعرفت على مؤرخ العراق الكبير الأستاذ

(١) د. جواد علي ص ١٣٩٧.

(٢) انظر: عباس العزاوي، «السنن الشراعية في الخليج العربي»، إخراج: راجحة عباس العزاوي، المورد، بغداد، ع ٢ (السنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص ١٩٧. وذكر الدكتور سامي العاني أنها كانت سيدة فاضلة وتعمل معلمة في إحدى ثانويات العراق.

(٣) المخطوطات الإسلامية في العالم، مجموعة باحثين غربيين. إشراف: جفري ردبر، ترجمة: عبد الستار الحلوجي، ١١١/٣.

(٤) أسامة النقشبندي، وظمياء عباس، «مخطوطات عباس العزاوي»، المورد، بغداد: ع ٤ (١٩٨٢م)، ص ١١٣.

المحامي عباس العزاوي رحمته الله. جريدة الجمهورية/ العدد ٨١٠٤، في (٣٠ كانون الثاني ١٩٩٢م)، والعدد ٨١١٠ في (٦ شباط ١٩٩٢م).

٣- إبراهيم الجبوري «المؤرخ عباس العزاوي رحمته الله خمسون عامًا من العطاء تقابل بالجحود والنسيان» جريدة الثورة/ العدد ٨١٢٣، في ١٣ كانون ثاني ١٩٩٣.

٤- مصطفى الواعظ، ذكره في كتاب «الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر». حيث كان المؤلف صديقًا للعزاوي رحمته الله، (نقلًا عن مقال د. طارق الحمداني).

٥- عبد الرزاق أحمد النصيري، ذكره في رسالة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، أيلول (١٩٩٠م)، ص ١٥.

٦- مير بصري، في أعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث.

٧- أسامة النقشبندي وظيفاء عباس، كتب سلسلة مقالات عن: مخطوطات عباس العزاوي رحمته الله، نشرتها مجلة المورد في عدة أعداد عام (١٩٨٦م).

٨- أحمد ناجي نعمة الفتلاوي عباس العزاوي رحمته الله: حياته، وآثاره، ومنهجه في كتابة تاريخ العراق»، وهي رسالة ماجستير عام (١٩٩٤م)، وقد تقدم ذكرها في مقدمة البحث.

في خارج العراق:

١- كتب عنه حمد الجاسر في مجلة العرب وقد تقدم.

- ٢- كتب عنه د. جواد علي في مجلة الرسالة، القاهرة وقد تقدم.
- ٣- كتب عنه د. إبراهيم العلاف في موقع على الشبكة العنكبوتية وقد تقدم.

كتب عنه المؤرخ الهندي ويتولد راجوسكي في مجلة العالم الإسلامي، حيث نوه بأن هذا المؤرخ يستحق الإنصاف أكثر مما ناله، ومقالته هي:

Islamic ،Abbas Al-Azzawi, an Iraqi historian

world, 27 Jan. 1953. p. 37^(١).

* * *

(١) انظر: د. طارق الحمداني «عباس العزاوي: سيرته وأثره ومنهجه التاريخي» ص ١٢١-١٢٥ بتصرف.

الفصل الثالث

إنتاجه العلمي^(١)

وتحتة مبحثان :

المبحث الأول : صعوبة حصر إنتاج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ الْعَلَمِي وأسبابها .

المبحث الثاني : نبذة عن بعض كتبه المطبوعة .

* * *

(١) انظر الملحق في آخر الرسالة.

المبحث الأول

صعوبة حصر إنتاج العزاوي رَحِمَهُ اللهُ الْعِلْمِيَّ وأسبابها

ليس من السهل الجزم بعدد مؤلفات عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أَوْ الجزم بعدمها أو وجودها، وذلك راجع لأسباب:

أولها: أن الرجل قد تعرض لمعارضة واضطهاد من قبل وزارة الإعلام في بلاده، حتى منعت نشر كتبه في حياته فلم يكرر طباعة الموجود، كما أنه رفض نشر كتبه المعدة للطبع.

ثانيها: أن العراق بعد وفاة العزاوي رَحِمَهُ اللهُ قد تعرض لحروب وفتن مما قلل انتشار كتبه في بعض الأقطار العربية.

ثالثها: أن العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نفسه كان يشير في نهاية كل كتاب إلى الكتب المطبوعة، والكتب المعدة للطبع^(١).

رابعها: أن مخطوطات وكتب العزاوي رَحِمَهُ اللهُ قد آلت كما يقول مير بصري وغيره إلى مكتبة المتحف العراقي، ومع الأحداث الأخيرة^(٢) تم تدمير ذلك المتحف مما جعل التنقيب عن كتبه كالتنقيب عن الكبريت الأحمر.

خامسها: ما ذكره أ. محمد علي القرة داغي في مقدمة تحقيقه لكتاب

(١) لم تجد الباحثة من يثبت مآل الكتب المعدة للطبع، هل طبعت بعد وفاته أو بقيت المسودات لم تبيض، وبالذات بعد ظهور بعض الكتب مؤخرًا والتي طبعت في مارس عام (٢٠٠٣م)، وهي مخطوطة تاريخ الفيلىة والتي سيأتي ذكرها في الكتب المطبوعة.

(٢) انظروصف ذلك في: تدمير التراث الحضاري العراقي - فصول الكارثة، خالد الناشف، ط. ١، بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر، ٢٠٠٤م.

شهرزور السليمانية^(١) للعزاوي رَحِمَهُ اللهُ مِنْ آثار مخطوطة للعزاوي رَحِمَهُ اللهُ ، والتي قام القرّة داغي بإحصائها ، فوجد مئتي مخطوط موزعة في المجمع العلمي ودار صدام للآثار ، ثم ختم القرّة داغي مقدمة تحقيقه بقوله :

حين ندون هذه المؤلفات للمرحوم العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نجزم بأن ما ورد هنا ليس كل ما جاد به قلم وفكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ، بل هناك ما فقد من مؤلفاته وجهوده ، أو لا يزال بعيداً عن متناول الباحثين . فنجد أن العزاوي رَحِمَهُ اللهُ يذكر كتاباً عنوانه (الخط العربي في ربوع الترك) لم نجده ضمن ما اطلعنا عليه من آثار . كما ظهر لي فقدان مبيضات كتب معدة للطبع ، وذلك حين نقارن قائمة كتب العزاوي رَحِمَهُ اللهُ المعدة للطبع في نهاية المجلد الثامن من (العراق بين احتلالين) . بما وجدنا من آثار العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ودوناه هنا ، ولكن بمحاولات بحث كثيرة وسؤال مراكز البحث العلمي في المملكة وغيرها^(٢) ومقارنات بين ما كتب عن عدد كتبه تستطيع الباحثة القول بأن :

١/ الكتب المطبوعة التي قام العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بتأليفها هي^(٣) :

١- تاريخ الأدب العربي في العراق من سنة (٦٥٦هـ-١٣٣٥هـ) ويقع في مجلدين طبع في بغداد عام (١٩٦١-١٩٦٢م) .

٢- تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني . (بغداد ١٩٥٩م) .

(١) والمطبوع عام ٢٠٠٢م في بغداد .

(٢) مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ، والمكتبات العامة ، ومكتبات الجامعات العربية ، ومركز جمعة الماجد ومكتبة الكونجرس .

(٣) معجم المؤلفين العراقيين في القرنين ١٩-٢٠ ، كوركيس عواد ، [ط.د.] ، (بغداد : مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٩م) ، ١٩٧/٢ ، حيث اشترط في المقدمة عدم ذكر المخطوط من الكتب .

- ٣- تاريخ العراق بين احتلالين (٦٥٦-١٣٣٥هـ) ويقع في ٨ مجلدات استمر تأليفه من (١٩٣٥م-١٩٥٦م).
- ٤- تاريخ علم الفلك في العراق، وعلاقاته بالأقطار الإسلامية والعربية. ويقع في مجلدين طبع في دمشق (١٩٥٣م-١٩٥٥م).
- ٥- تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقته بالأقطار الإسلامية والعربية في العصور التالية لأيام العباسيين من سنة (٦٥٦هـ-١٣٣٥هـ) (بغداد ١٩٥٨م).
- ٦- تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية من (سنة ٦٥٦هـ) إلى (١٣٣٥هـ) طبع في بغداد (١٩٥٨م).
- ٧- تاريخ اليزيدية^(١) وأصل عقيدتهم. (بغداد ١٩٥٨م).
- ٨- التحولات الحديثة في النظم الاجتماعية ووسائل توطين العشائر.
- ٩- التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (٦٠١هـ-٩٤١هـ). وهو جزء واحد طبع في بغداد (سنة ١٩٥٧م).
- ١٠- ذكرى أبي الثناء الألويسي. بغداد (١٩٣٧-١٩٥٦م).
- ١١- عشائر العراق. في ٤ أجزاء (بغداد ١٩٣٧-١٩٥٦م).
- ١٢- الكاكائية في التاريخ^(٢) (بغداد ١٩٤٩م).
- ١٣- من مساجد بغداد القديمة، جامع الخلفاء. (بغداد).
- ١٤- الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان، من سنة (٦٥٦هـ) إلى (٩٤١هـ) (بغداد ١٩٥١م).

(١) وهو موضوع الدراسة

(٢) وهو موضوع الدراسة.

١٥- النخل في تاريخ العراق. (بغداد ١٩٦٢م).

١٦- خط المصحف الشريف والخطاط الشاه محمود النيسابوري.

(بغداد ١٩٦٧م).

ب / وأما الكتب المطبوعة والتي قام العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بتحقيقها فهي:

١٧- منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد للفتي الفاسي [تحقيق].

(بغداد ١٩٣٨م).

١٨- تفضيل الأتراك على سائر الأجناد: لابن حسول. [تحقيق]. (أنقرة

١٩٤٠م).

١٩- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لابن دحية الكلبي.

[تحقيق]. (بغداد ١٩٤٦م).

٢٠- مجموعة عبد الغفار الأخرس في شعر عبد الغني جميل وما قاله

الأخرس فيه. [تحقيق]. (بغداد ١٩٤٩م).

٢١- سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية: لعلي بن حنظلة الوداعي.

[تحقيق]. (دمشق- بيروت ١٩٥٣م).

ج / وأما الكتب المطبوعة التي قام العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بترجمتها إلى العربية

فهي:

٢٢- رحلة المنشيء البغدادي: نقلها عن الفارسية وطبعت عام (١٩٤٨م).

٢٣- فيلسوف العرب الكندي: تأليف إسماعيل حقي الأزميري.

[ترجمة] (بغداد ١٩٦٣م) نقلها عن التركية.

د / واما الكتب التي ظلت مخطوطة في حياة العزاوي رحمته الله فهي ما اوردها

رحمته الله حين ترجم لنفسه^(١) وهي:

- ١- تاريخ العقيدة الإسلامية^(٢).
- ٢- الشبك والقزلباش.
- ٣- عقائد الشيعة^(٣).
- ٤- بغداد في مختلف العصور. في مجلدين.
- ٥- تاريخ الأدب الفارسي في العراق.
- ٦- النقد الأدبي ومصادره.
- ٧- المساجد والمدارس في بغداد، في مجلدين.
- ٨- تاريخ أربيل^(٤).
- ٩- الخط العربي في بغداد، أو بغداد عاصمة الخط العربي.
- ١٠- الخط العربي في إيران.
- ١١- علماء الرياضيات والفلك في العهد العباسي.
- ١٢- مذهب السلف في العراق.
- ١٣- خواطر في المجتمع الإسلامي.
- ١٤- تاريخ عقيدة الكشفية والشيخية في العراق.

(١) انظر: حمد الجاسر ص ٧١.

(٢) وهو موضوع الدراسة، ويقوم بتحقيقه الأستاذ عمر الأحمد حالياً.

(٣) ويقوم بتحقيقه حالياً أ. إياد بن عبد اللطيف القيسي.

(٤) وقد طبع الكتاب مؤخراً بتحقيق أ. محمد علي القرعة داغي عام ٢٠٠١.

- ١٥- تاريخ الأدب التركي في العراق .
- ١٦- الشعر العراقي الحديث .
- ١٧- بغداد برج الأولياء : يبحث في التكايا والطرق . وهو الكتاب الذي عيّره الجبوري بعدم نشره رغم أن العزاوي رحمته الله اقتبس منه في بعض كتبه .
- ١٨- تاريخ شهرزور - السليمانية^(١) .
- ١٩- الطباعة والمطبوعات في بغداد .
- ٢٠- الخط العربي في تركيا .
- ٢١- الخط العربي في الأقطار العربية .
- هـ / كما جاء في نهايات بعض كتبه أيضا الكتب المعدة للطبع وذكر منها:
- ٢٢- تاريخ المعاهد الخيرية .
- ٢٣- تاريخ العمراني .
- وله بحوث موجودة في مراكز البحث العلمي ، وله أيضا بحوث مفقودة ، فقد جاء في ختام كتاب النخل في العراق إشارات إلى البحوث التي أعدها العزاوي رحمته الله بعنوان (البحوث المقدمة لمهرجان بغداد - الكندي)^(٢) وهي :
- ١- الإمام الغزالي في بغداد .

(١) وقد طبع الكتاب مؤخرا بتحقيق أ. محمد علي القرة داغي سنة ٢٠٠٢م ، والسليمانية : مدينة من أقصى شمال العراق على بعد حوالي ٢٠٠ كم جنوب شرق الموصل ، وعلى مسافة حوالي ٣٥٠ كم شمال شرق بغداد العاصمة ، دخلت الإسلام في القرن الأول الهجري ، وشهدت عصور ازدهار ممتدة في العصر الدولة العباسية . انظر : ألف مدينة ص ٢٨٥ ، وكانت تسمى سابقا شهرزور .

(٢) انظر : النخل في تاريخ العراق ، عباس العزاوي ، [ط.د.] ، (بغداد : مطبعة أسعد ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ، ص ١٥١ .

- ٢- الحلاج في بغداد.
- ٣- الفيلسوف الكندي في بغداد.
- ٤- أبو البركات البغدادي في بغداد.
- ٥- حوادث الغرق في بغداد.
- ٦- عبد الكريم الجيلي في بغداد.
- ٧- الطباعة والمطبوعات في بغداد.
- ٨- الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد.

● مقالاته:

وله العديد من المقالات في شتى المواضيع في عدة مجلات عربية أكثرها حول التاريخ العراقي ومنها ما يختص بالنسب، ومنها ما هو في اللغة والأدب واللهجات، ومنها:

في مجلة المورد:

- ١- الصاحب بهاء الدين الأربلي، المورد، عدد ٣، (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ١٣٤.
- ٢- السفن الشراعية في الخليج العربي، إخراج: راجحة العزاوي رَحِمَ اللهُ، المورد، عدد ٢، (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص ١٩٧.
- ٣- نصوص في إجازات الخطاطين، المورد، عدد ٤، (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).
- ٤- مخابرات ومراجعات علمية في التصوف الإسلامي، المورد،

إخراج: فاضل عباس العزاوي رحمته الله، (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص ٥٣-٦٢.

في مجلة سومر:

٥- مشاهد الخط العربي في تركيا، سومر، (٢-١-١٩٨٠م)، ص ٣٣٤.

٦- علماء الرياضيات والفلك في العراق، سومر، (١-٢-١٩٧٢م)،

ص ٢٠١.

٧- الخط العربي في إيران، سومر، (٢-١-١٩٦٩م)، ص ١٧٧.

في مجلة الرسالة الإسلامية:

٨- الشيخ خالد النقشبندي بين أنصاره وخصومه، الرسالة الإسلامية،

(٤-٥-١٣٨٨هـ)، ص ٤٨.

٩- الشيخ خالد النقشبندي بين أنصاره وخصومه، الرسالة الإسلامية،

(٢ ربيع الأول ١٣٨٨)، ص ٦٩-٧٨.

١٠- المؤرخون من المحدثين، الرسالة الإسلامية، عدد ٣ (ربيع ثاني

١٣٩٨هـ / إبريل ١٩٧٨م)، ص ٧٣.

في مجلة المجلة:

١١- ابن الشاطر الدمشقي رياضي وفلكي، المجلة، مصر (٢٧/٨/

١٣٧٨هـ)، ص ٥١.

١٢- شمس الدين السمرقندي، المجلة، مصر (٢٥-٦-١٣٧٨هـ)،

ص ٦٥.

في مجلة لغة العرب:

- ١٣- نظمي وذووه، لغة العرب، عام (١٩٣١م)، (عدة أعداد).
- ١٤- بيت الشاوي، لغة العرب، العراق، عام (١٩٣٠م)، (عدة أعداد).
- ١٥- حول مقال العربية مفتاح اللغات وما يليها من الألفاظ الياقثية في العربية، لغة العرب، (٧ يوليو ١٩٣٠م)، ص ٥٣١.
- ١٦- بيت عراقي قديم: حسين المفتي بن الحسين أفندي، لغة العرب، (٧ يوليو ١٩٣٠م)، ص ٥١٠.
- ١٧- بيت عراقي قديم: عن آل الشاوي، ٥ مايو (١٩٣٠م)، (عدة مقالات).
- ١٨- بيت عراقي قديم: صفحة من تاريخ أسر بغداد، لغة العرب، عام (١٩٣٠م)، (عدة مقالات).

في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

- ١٩- الأمثال العامية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢١، عام (١٣٨٦هـ)، ص ٣١.
- ٢٠- مصادر اللهجات الحديثة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٢٠، عام (١٩٦٦م).
- ٢١- مصادر اللهجات القديمة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).
- ٢٢- تدوين اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).

٢٣- مفردات اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).

٢٤- تطور اللهجات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).

٢٥- تأثير اللهجات بعضها على بعض، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٦- لهجات العشائر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).

٢٧- اللهجات العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عام (١٩٦٦م).

٢٨- الخطاط قوسي البغدادي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٩٠ رجب ١٣٨٥هـ / نوفمبر ١٩٦٥م)، ص ٨١-٨٤.

في مجلة المجمع العلمي العربي:

٢٩- أرجوزة علي بن الجهم، مجلة المجمع العلمي العربي، العدد ٤، محرم (١٣٧١هـ).

في مجلة الهداية:

٣٠- كتب السيرة ولزوم إحيائها، عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، الهداية، (٩-١٠/٣/١٣٦٦هـ)، ص ١٥٥.

في مجلة المأثورات الشعبية:

٣١- الغناء عند العرب: أصوله وروافده، المأثورات الشعبية، (٧ ذو القعدة ١٤٠٧هـ / يوليو ١٩٨٧م).

في مجلة الدارة:

٣٢- النفحة المسكية في الرحلة المكية، إعداد: عباس العزاوي، إخراج: فاضل عباس العزاوي، مجلة الدارة، (٢ محرم ١٤٠٥هـ / سبتمبر ١٩٨٤م)، ص ٨٨.

بحوث مقدمة للمعهد الفرنسي

٣٣- ابن سينا وأثره في التصوف، بحث مقدم إلى المعهد الفرنسي بدمشق بمناسبة الاحتفال بالألفية، وسيأتي ذكره في الباب الثالث.

* بحث مقدم في المهرجان المقام بمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لميلاد ابن عربي، حيث شارك العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بِمَقَالٍ فِيهِ، وسيأتي تفصيله في الباب الثالث.

* * *

المبحث الثاني

نبذة عن بعض كتبه المطبوعة

بما أن العزاوي رحمته الله مغمور ذكره بين المثقفين، فإن من المناسب أن نسجل نبذة عن كتبه المطبوعة التي استطاعت الباحثة جمعها وهي:

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي رحمته الله :
يقع في ٨ مجلدات من القطع المتوسط، تتراوح عدد صفحات كل مجلد بين ٤٠٠-٧٠٠ صفحة، تناول الحديث فيها عن تاريخ العراق من سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) على يد المغول إلى احتلالها على يد الإنكليز في عام (١٣٣٥هـ / ١٩١٧م)، ويعتبر هذا الكتاب هو الأصل أو المادة الخام الذي فرّع العزاوي رحمته الله عنها باقي كتبه.

ومنهجه في هذا الكتاب هو المنهج الحولي، رتب فيه العزاوي رحمته الله الكتاب حسب الأعوام فمثلاً يبدأ حوادث سنة كذا... ثم يذكر الحوادث التي وقعت في تلك السنة سواء كانت حكومات، أو حروباً، أو غزوات، أو تعيينات، أو ظهور عقائد، أو ظهور نقود، أو مسكوكات، أو توقيع معاهدات... إلخ، حتى ينتهي من ذلك العام بجميع من فيه وجميع ما فيه، ثم يبدأ بالذي يليه وهكذا.

وتحدث في المجلد الأول منه عن حكومة المغول من عام (٦٥٦-

٧٣٨هـ).

وفي المجلد الثاني عن حكومة الجلايرية من عام (٧٣٨هـ-٨١٤هـ)،

وفي الثالث عن الحكومات التركمانية من عام (٨١٤هـ-٩٣٠هـ) ويشمل حكومة قراقوينلو وحكومة آق قوينلو والدولة الصفوية،

وخصص المجلد الرابع للحديث عن العهد العثماني الأول من عام (٩١٤هـ-١٠٤٩هـ)، وتناول الوقائع التاريخية، والصلات بين الأقطار، والتشكيلات الإدارية، والثقافة العامة.

وأما المجلد الخامس فتحدث فيه عن العهد العثماني الثاني من عام (١٠٤٨هـ-١١٦٣هـ) وتناول فيه الحوادث التاريخية والصلات بين الأقطار، والتشكيلات الإدارية، والثقافة العامة، والحالات الاجتماعية.

وكذلك المجلد السادس الذي تناول فيه الحديث عن حكومة المماليك من (١١٦٢هـ-١٢٤٧هـ).

وأما المجلدان الأخيران فالسابع خصصه للحديث عن العهد العثماني الثالث من عام (١٢٤٧هـ-١٢٨٩هـ)، ويتضمن الشطر الأول من تاريخ العراق الحديث من بدء وزارة علي رضا باشا اللار إلى آخر أيام مدحت باشا، وفيه وقائع تاريخية، وسياسية داخلية، وصلات خارجية، وأحوال ثقافية.

والمجلد الثامن خصصه للحديث عن العهد العثماني الأخير من عام (١٢٩٨هـ-١٣٣٥هـ)، ويتضمن حوادث ما بعد مدحت باشا، والوقائع المهمة كإعلان الدستور والحرب العالمية الأولى حتى احتلال بغداد.

ويسرد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في بداية كل مجلد المراجع التي سيعتمد عليها لتلك الفترة بالذات ما لم يكن موجودًا عند غيره.

وقد استمر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في تأليف هذا الكتاب حوالي ٢٣ سنة، ويعتبر

كتابه مرجعاً أساسياً لدارسي هذه الفترة .

● **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (٦٥٦هـ-٩٤١هـ)،**
المحامي عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، [ط.د.]، [بغداد: شركة التجارة والطباعة،
(١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)]:

يرى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن الأمة في حاجة دائمة إلى إثارة تاريخية تذكر بالماضي القريب والبعيد من حياتها السياسية والثقافية . وإن إدراك الحوادث التاريخية إذا كان صعباً فلا ريب أن توجيه الوقائع وتنظيمها أصعب ، فكان من اللازم تعيين المراجع خصوصاً في فترة أذهلت العراق في نكباتها وكوارثها فعانى أشد المصائب وأعظم الأرزاء ، وكادت تغير حوادثه معالم الإسلام لولا انتباه المسلمين ويقظتهم الذي جعل الفتح المغولي في صالح الإسلام بسبب الجهود المبذولة لإدخالهم في حظيرة المسلمين فكان النضال والجهاد كبيرين .
 والإثارة التاريخية لا تفيد ما لم نتعرف إلى الوثائق ونمحصها فتكون نافعة لتدوين ما جرى دون أن تغير المجرى وإلا أضعنا الصواب

يقول العزاوي رَحِمَهُ اللهُ : «ذلك ما دعا إلى أن نحقق عن التواريخ المهمة ونتبين ماهيتها، ومشاهير رجالها، ونعين المجرى الصحيح، فتزول كل غشاوة، وينقشع كل إبهام عن حالتنا هذه ولا نهمل النقد ولا نترك التمحيص

ولا يهمننا من خالفنا، ولا يضرنا من ناوانا، فليس المراد أن نتماشى ولا أن نقنع أهل الزيغ والفساد في القبول أو الرد . وهنا نقصر على العهد من تاريخ ظهور المغول (٦١٦هـ / ١٢١٩م) إلى سنة (٩٤١هـ / ١٥٣٤م) تاريخ ظهور الدولة العثمانية في العراق إلا أن الزمن بين ظهور المغول واحتلال بغداد

جعلناه توطئة للبحث في أصل الموضوع».

وقد عرض في كتابه للمؤلفين حسب التسلسل الأبجدي في كل دولة، فبدأ بدولة المغول ثم عهد الجلايرية ثم عهد الجغتائية ثم عهد التركمان ثم عهد آق قوينلو ثم مجموعة التركمان ثم ختم كتابه بخاتمة فسجل فيها أهم نتائج بحثه:

١- تجلى لنا مقدار اهتمام العصور التالية للعهد العباسي في التاريخ، وتدوين وقائعها بحيث لم يبق خفاء وزال كل إبهام.

٢- عرفنا الاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية، وزال الغموض، وصار التاريخ واضحًا جدًا.

٣- أوضح أنه لم يستوعب المؤرخين وإنما المؤلفات الباقية.

٤- أن مؤرخي العراق سجلوا الحوادث عن العراق ولم يستخدم أهلوه التاريخ للدعاية أو ذكر المناقب وإنما فعل ذلك المتزلفون للمغول.

٥- أن العراق يعتبر القدوة في تسجيل التاريخ لأنه سار على منهجه الشام والحجاز ومصر.

٦- أن الخزانة التاريخية غير وافية فلا شك أن في المؤلفات الإيرانية أو ما كتب بهذه اللغة وباللغة التركية ما يوفر الفرصة.

٧- أننا كنا نظن أن الإيرانيين سبقونا في التاريخ ولكن التدقيقات عينت أسبقية العرب في تدوين التاريخ بحيث صاروا مرجعًا للأمم الإسلامية، وهم في تعاون مع جيرانهم لتقوية الثقافة التاريخية.

يقع الكتاب في مجلد واحد وعدد صفحاته ٢٥٩ صفحة من القطع المتوسط.

● تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية، عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، من سنة (٦٥٦هـ إلى ١٣٣٥هـ)، ط[ابغداد: شركة التجارة للطباعة والنشر، (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م)]:

التاريخ في مختلف العصور صفحاته غير مقصورة على حادث بعينه، أو ما هو من نوع بخصوصه وإنما يتناول نواحي لا تحصى في الدول، والأقطار، والأمم والأشخاص والثقافة والعقائد والصناعة.

ولما كان التاريخ شأنه شأن سائر العلوم والمعارف، فإنه لا يمكن أن يدرس كعلم مستقل بذاته، بل لابد للمؤرخ من معرفة بالعلوم الأخرى، وهذه العلوم المساعدة تختلف باختلاف العصر واختلاف الناحية المراد دراستها.

ويرى المؤرخ عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن النقود من أهم شارات الدولة وعنوان مجدها وتتصل باقتصاديات المملكة وسياستها وتشريعها وسائر أوضاعها من أمور تجارية ومعاملات مالية، وعلاقات بمجاورين.

ويرى أنه من خلال دراسة النقود باننا أمور كثيرة فسرت التاريخ وأوضحت بعض النصوص الغامضة أو مبهمات، وجاءت بجملة من وقائعه المشهورة... فولدت فكرة صحيحة.

ومن خلال دراسة النقود تتجلى ظواهر الدولة فنعلم الحالة السياسة والمعاملات المدنية والعلاقات الشرعية والأوزان المعتادة والخطوط وتطوراتها العديدة ولو بطريق الاستنتاج، والانتقال الفكري.

ولكن الفترة التي درسها المؤرخ العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، قل التدوين فيها بسبب ندرة المراجع.

فيقول: (لم يمنعنا من الخوض في هذا الموضوع قلة المراجع ولا نقص المدونات المتوالية والبحوث المطردة، وخطتنا مصروفة إلى أن العمل وإن كان ضئيلاً فمن الواجب تدوين ما عرف وتثبيت ما حصل الإطلاع عليه، والضرورة تدعو ملاحقة المطالب، وما وصل إلينا من خبرة وقد قيل قديماً «كل مجتهد مصيب»).

ويقع الكتاب في ص ٢٤٦ صفحة من القطع المتوسط.

تناول فيه الحديث عن:

الدينار والدرهم، والنقود العباسية في العراق والوزن والسنجات والعيار ونقود المغول والباش والجاد والدناكش والتومان والنقود في إيران وما جاورها والنقود في عهد المغول.

● تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى آخر العهد العثماني (١١٢-١٣٣٥هـ)، بقلم المحامي عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، [ط.د.]، [بغداد: شركة التجارة والطباعة، ١٩٥٨م]:

يتحدث في هذا الكتاب عن أصل الضرائب وأنها معروفة قبل الإسلام، ثم جاء الإسلام وفرض الزكاة وأوجب مقداراً محدداً إيقافاً للتحكمات التي كانت جارية في الحكومات.

وكانت الزكاة كافية بمصاريف المجتمع ونفقاته وسد حاجات أهله، ولذلك ما يؤخذ من أهل الذمة من خراج وجزية مما يعد من التكاليف الشرعية فهذه كلها داخلة في مقررات الإسلام.

يستعرض العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بعدها تاريخ الضرائب وما وصلت إليه من

تطورات متوالية في العهد الأموي والعباسي وما وليهما من أزمنة وما تعاقب من دول حتى صارت تسمى ضريبة حقيقية، وأخذت قسرا من الناس. وكانت الدول تعتمد في ذلك على عنصرين مهمين: رجال الدولة من اقتصاديين وسياسيين، وأكابر الفقهاء ممن يدركون المصلحة ومقتضياتها والضرورات ومكانتها.

وتعرض العزاوي رحمته الله في كتابه إلى الأسباب التي أدت إلى تنوع الضرائب، حتى عادت وبالأعلى المجتمع وعلى اقتصاديات المملكة.

وقد قسم كتابه حسب العهود السياسية أيضا: العهد الراشدي - الأموي - العباسي - البويهبي - السلجوقي - العباسي الأخير - عهد المغول - الأيلخانية - الجلايرية - التركمان - العهد العثماني - عهد التنظيمات الخيرية وتحدث في كل عهد عن أنواع الضرائب فيه، وما استحدثت من مصطلحات جديدة.

يقع الكتاب في ١٣٢ صفحة.

● النخل في تاريخ العراق، بقلم المحامي عباس العزاوي رحمته الله، [ط.ب.]،

[بغداد: مطبعة أسعد، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م]:

لما كان النخل من أهم خيرات العراق، ولذلك سمي العراق (بلاد السواد) من كثرة نخله حتى أن الناظر يتجلى له مجموعة سواد من هذه الكثرة. ولعل هذه الثمرة قامت بمهمة اجتماعية اقتصادية، فلربما سد التمر مجاعات وأزال خطراً محدقاً، وقل أن بلي العراق بقحط مع توالي مواسم زراعته وتنوعاته إلا مدة يسيرة.

يقول فيه: «مباحث النخل كثيرة، غرضنا منها هنا التوجيه وبينها ما يختص بالنخلة وتربتها وغرسها وأنواع النخل والتمور والضرائب وما كان يؤخذ منها والفلاحة والتعابة والعقود والخصومات وطرق حلها بين المغارسين والملاكين، والعمال، وتنظيم شؤونهم والتمر وإتقان حفظه وتصديره، والجمعيات وتوحيد عملها، والاحتكار وما يترتب عليه وأسواق التمور ومتاجرها وما تدعو إليه من وجوه الاستفادة والانتفاع من النخل والتمور. وهكذا النصوص القديمة ودرجة الاهتمام بها...».

يقع الكتاب في ١٣٥ صفحة تطرق فيه إلى حياة النخلة وأدوارها وأنواعها وأمراض النخيل والتمور والمغارسات وعقودها والتمور وما يعمل فيها وتجارة التمور وضرائب النخيل وأقوال المؤرخين ثم تطرق إلى أدب النخل أي ما جاء فيه من آيات وأحاديث وشعر ونثر وأمثال عامية، ثم النخل في العهود القديمة.

● تاريخ الأدب العربي من سنة (٦٥٦هـ / ١٣٣٥هـ)، المحامي عباس العزاوي

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، [ط. د.]، [بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، (١٣٨٢هـ / م ١٩٦٢م)]:

أراد العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من خلال تأليفه لهذا الكتاب والذي يقع في مجلدين من القطع المتوسط كل مجلد حوالي ٤٠٠ صفحة، أراد أن يثبت أن العراق رغم تعرضه لغزو المغول ورغم الأضرار اللاحقة ببغداد إلا أن هؤلاء المغول لم يقضوا على الثقافة، وأن هذه الثقافة ليست كما نقل عن بعض المؤرخين أن المغول قد قضوا عليها.

بل يرى العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن المغول كسدت عندهم العلوم الأدبية والدينية في أيام وثنتهم إلا أنهم لم يتعرضوا لسير المدارس ولا غصبوا مستغلاتها

فاستعادت قوتها ونشاطها وقويت فيها العلوم والآداب، وأنه بإسلام محمود غازان سلطان المغول دخل القوم في الدين أفواجا، فنالت المؤسسات عناية كبيرة ورعاية زائدة وتأسست المدارس ففاضت المعرفة.

ومن هنا انتقد العزاوي رحمه الله ابن خلدون الذي يرى أن العلم انتقل من العراق إلى عراق العجم بخراسان^(١) وما وراء النهر من الشرق ثم إلى القاهرة وما إليها من الغرب. كما يرى ابن خلدون أن معالم بغداد اندرست مع اندراس الخلافة وانتقلت العلوم منها إلى مصر.

فيقول: «وهذا غير صحيح لا في العلوم والآداب ولا في الخط والكتابة فإن الأدب العربي في العراق لم يكن كما توهمه المتوهمون، فالآثار كثيرة لا تحصى، والتاريخ العلمي والأدبي يبين لنا الجهود المبذولة... والظاهر أن ابن خلدون تأثر بالرأي العام في التزويد على المغول،... أو أنهم رأوا من سافر إلى القطر المصري مثلا من العلماء أسسوا ثقافة واسعة النطاق وكل هذه لم تحد من ازدياد العلم وطفوح كيله في العراق».

وقد قسم الكتاب حسب العهود أو الأدوار السياسية وهي:

- عهد المغول (٦٥٦-٧٣٨هـ) - عهد الجلايرية (٧٣٨-٨١٤هـ) - عهد التركمان (٨١٤-٩٤١هـ) - العهد العثماني الأول (٩٤١-١٠٦٢هـ) - عهد المماليك (١١٦٢-١٢٤٧هـ) - العهد العثماني الأخير (١٢٤٧-١٢٣٥هـ).

وفي كل عهد تكلم عن ثلاثة أقسام:

(١) خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق: أزاوار، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وسجستان وكرمان، ومن أشهر مدنها نيسابور، مرو، سرخس... وقد كانت بدايات فتح خراسان في عهد عثمان رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان ٣٠١/٢.

القسم الأول: اللغة وعلمائها - العلوم العربية وعلمائها .

القسم الثاني: المنشور - المنظوم .

القسم الثالث: النقد الأدبي ومصادره .

وأما الأدب التركي، والأدب الفارسي فقد أفردهما بمؤلفات خاصة، كذلك (التاريخ العلمي) وإلا فالعلوم الأولى مرتبطة بالآداب ارتباطًا متينًا .

● ذكرى أبي الغناء الألووسي، عصره، ومجتمعه، وحياته العلمية والأدبية

والتاريخية، والسياسية، عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، ط١، [بغداد: سنة ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م]:

سبب تأليفه للكتاب أنه أراد إبراز عظمة هذا الأستاذ الذي لم يبلغ أحد من رجال عصره مبلغه، وقد تكلم فيه عن: عصر الألووسي، حياته، والإجازات، ثم حالة العلوم والعقائد والتصوف والفلك ثم تحدث عن الأدب العربي والحركة الأدبية، ثم الأدب السياسي والتاريخ والمجتمع، ثم مؤلفات الألووسي .

وأخيرًا ما قدم فيه من رثاء، ثم أسرة الألووسي .

ويقع الكتاب في ١٠٠ صفحة .

● تاريخ الفيلية، عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، تحقيق حسين أحمد علي الجاف،

ط١، [بغداد: مطبعة المجمع العلمي، (١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م)]:

ظل كتاب تاريخ الفيلية مخطوطًا من ضمن مخطوطات المؤرخ عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ حتى قام بتحقيقه حسين أحمد علي الجاف مؤخرًا، فظهر في (مارس ٢٠٠٣م) .

يقول المحقق: «ومخطوطة الفيلية هذه واحدة من آثار العزاوي رَحِمَهُ اللهُ الكبيرة والمهمة التي تسلط الضوء على قبائل كردية تسكن منطقة تسمى لورستان والتي كانت تابعة للعراق إلى نحو ٧٠٠ للهجرة وكانت مصيفا لخلفاء بني العباس وفيها مدافن بعض أمرائهم ومنها قبر الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد. وكان أمراء لورستان يعينون مباشرة من قبل الخليفة كما وأن خراج أراضيها الزراعية الخصبة كانت واردا رئيسا لخزانة دار الخلافة ببغداد.

وإن اللور الكرد قاطبة كانوا من أتباع المذهب الشافعي إلى حين دخول سنابك خيل الشاه إسماعيل الصفوي ثرى لورستان. . . وبهذا تكون تاريخيا وواقعا ضمن النفوذ الفعلي والرسمي للخلفاء العباسيين وظلت كذلك حتى إلى ما بعد احتلال بغداد بأيدي المغوليين الغزاة عام (٦٥٦هـ) بنحو ١٠٠ سنة كما يقول ابن بطوطة^(١) الرحالة العربي المسلم الشهير بأن الأتابك الشهير «نصر الدين أحمد بن يوسف شاه» أمير لورستان وهي موطن الكرد الفيليين.

كان يزور العراق كل عام لتجديد ولائه لحكامها وكذلك لتقديم الهدايا وخراج منطقتها إلى خزانة الخلافة، مما يؤكد الاستحقاقات التاريخية العراقية فيها.

وقد تحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فيها عن:

وصف الكرد، مبادئ الأمانة، انقراض حكومة اللروالة الفيلية، قبائلهم، أشهر المراقد والمقامات، قطر اللر، اللر الكبرى، الأمراء والأتابك على

(١) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي شمس الدين عبد الله المغربي المعروف بابن بطوطة ولد سنة (٧٠٣هـ) وتوفي سنة (٧٧٩هـ)، له من التصانيف: (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار في الرحلة)، انظر: هدية العارفين ٦/ ١٦٨.

لورستان، عشائر الأكراد في لورستان، أصل الكرد من وجهة نظر الفرس، اللور الصغير، عشيرة قره أولوس، مقتطفات من سفرنامه خوزستان.

يقع الكتاب في ٢٣٥ صفحة من القطع المتوسط.

● عشائر العراق، عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، [ط.د.]، (لندن: مكتبة الصفا والمرورة، د.ت):

يرى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن النفرة بين الأقوام في الجاهلية كانت قائمة على قدم وساق، وكانت العصبية بينهم تؤدي إلى التفرق والاقتيال.

ثم جاء الإسلام وأصلح البيت وأركانه ثم قرب بين القبائل، ومنع ما يضر ألفتها كالتيابز بالألقاب وذكر المعاييب، فمشى الكل على مرسوم الإسلام بإخلاص في مراعاة سياسة موحدة، مبدؤهم الأخوة، ورفع الحواجز الرديئة من نعة جاهلية وعصبية قبلية ثم إن هذه الروح (روح الأخوة) سرت مدة في الناس ولكنها لم تستمر طويلاً، وإنما اعتراها فتور، وعادت إلى الأوضاع السابقة، وتظهر أكثر بين العشائر وبشكل واضح.

والأوضاع بين هذه القبائل هي صفحة من حياة العرب في إدارتهم وثقافتهم واجتماعهم، فمن الضروري دراسة أوضاع قبائل العرب قبل دخول الإسلام وبعده وبهذا نقف على أحوالها ونحصل على فكرة نأمل أن تكون صحيحة.

ويخص العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بدراسة قبائل العراق وعشائرها فقط. ويعتبر أن هذه الدراسة من أعوص المواضيع الاجتماعية عندهم، وهي أحق بالاهتمام لا من أجل المعرفة فقط، وإن كانت من لوازم البحث ولكن لتسيير الجماعة وتوجيه استقامتها مما يحتاج إلى قدرة علمية، وخبرة كاملة للتمكن من معرفة

جوانب النقص، بقصد تأسيس ثقافة سليمة وآداب صالحة، مما يجب أن يراعيه الاجتماعي أو من يعنيه صلاح المجتمعات.

يقول عباس العزاوي رحمته الله: «لنعد المادة للباحث الاجتماعي أو المربي فنسأل أنفسنا بعد أن يتم العلم وتنتهي المباحث بقولنا: إذا كانت العشائر بهذه الروحية وتلك النزعة وعلى هذا النمط من الحياة الاجتماعية والأدبية... فما الذي يجب أن يراعيه في صلاحها ووحدتها أو تسييرها وماهي النواقض الطارئة وما العمل المثمر للوصول إلى الإصلاح؟ ثم تبدأ وظيفة الاجتماعي أو المربي فتستدعي حله أو تسترعي نظره...».

ويقع كتابه في أربعة أجزاء، ويذكر العزاوي رحمته الله أن هذه تجربة لأول مرة فلا بد فيها من الخطأ لأنه قائم على نظرتة الفردية، ولكنها بذرة للمتبعين.

● سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية، تأليف داعي الدعاة القاضي علي ابن حنظلة بن سالم الوداعي ت (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، [ط.د.]، حققه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي رحمته الله [دمشق: ١٩٥٣، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية]:

هدف المحامي العزاوي رحمته الله من تحقيق هذا الكتاب كما يقول: «أن نقطع بأن أصحاب كتب الفرق والمؤرخين لم يتقولوا على الإسماعيلية ولم يكتبوا في الغالب إلا الموثوق به، لأن الإسماعيلية كما يقول: يتكتمون لا نعرف عنهم إلا القليل، وفي مختلف الأقطار نشرت بعض كتبهم وذكرت حضارتهم في مصر، إلا أننا لم نجد من المنشورات في عقائدهم إلا ما يتعلق بالوجهة التعليمية، أو طريق الدعوة مثل المجالس المستنصرية...».

حقق العزاوي رحمته الله الكتاب بإضافة تعليقات خفيفة توضح مهماته بقدر الحاجة .

وكتب في مقدمته نبذة عن (البهرة) من الاسماعيلية وعن ترتيب أئمتهم، ليصل بالقارئ إلى المعرفة بمؤلف الكتاب فهو الداعي السادس في دور الستر، وقد كان عددهم واحدًا وخمسين داعيًا .

ثم بين العزاوي رحمته الله كتب البهرة المطبوعة، وكتب الإسماعيلية الأصلية، وذكر منها العربية والفارسية . ثم كتب النزارية، العربية والفارسية المطبوعة .

يقول العزاوي رحمته الله : «بذلت الجهد في التصحيح، ولا أستغني عن تنبيه الأفاضل إذ لم أتمكن من الحصول على نسخة أخرى لشدة تكتهم فذهبت المحاولات سدى» .

«ولا شك أن عقائدهم عين عقائد الإشراقين أو المتصوفة، وفيها بلغة لمن يتطلع إلى هذه النحلة، أو الاتصال بها . فجاءت صريحة في غالب بيانها على لسان داعي الدعاة في أوائل القرن السابع . ويوضحها ما في رسائل إخوان الصفا، وفي كتب المتصوفة ويكشف عن إجمالها كتاب (دعائم الإسلام) في مبحث (الولاية والإمامة) وكتب الإسماعيلية الأخرى وكتاب (الإشارات والعقول العشرة) عند الفلاسفة، ورسائل حي بن يقظان، وجاءت المنظومة كفيلة بالغرض دفعًا من الوقوع في الغلط أو الوهم» .

وفي هذه الأيام نشرت كتب الإسماعيلية بكثرة ولعل دور الستر قريب الزوال فلم يبق إشكال في طبع كتبهم إلا أنه لا تزال خفايا عديدة غير معلومة، ولم ينشر كل ما عندهم بل بقي الكثير منها غير مطبوع .

ويقع الكتاب في ٤٥ صفحة فقط .

● تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، تأليف أبي المعالي محمد ابن رافع السلامي، ط٢، صححه وعلق عليه: عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ، [بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م]:

يقول العزاوي رَحِمَهُ اللهُ:

أصل هذا الأثر لمؤرخ معروف هو ابن رافع السلامي المتوفى سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) ورد العراق وأخذ عن علمائه، وأكابر أساتذته تعقب فيه أحوال هؤلاء وشيوخهم إلى أن وصل إلى رجال ابن النجار بمراجعات شفهية ومجامع الشيوخ أو مجاميع مدونة وتواريخ مكتوبة. بلغ ثلاثة مجلدات أو أربعة: حوت العلم الجم، وفيه قوائم مهمة عن طبقات العلماء ومشاهير الأساتذة ومن أخذوا عنهم أو سمعوا منهم... سماه مؤلفه (المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار) (ذيل تاريخ بغداد للخطيب) ولم تبق الأيام إلا منتخباً منه قيل له (منتخب المختار) هو خلاصة، بل صفوة، من تراجم كان يؤسف لانطماس ذكرها، فكانت بمنزلة أثر مهشم، أو بقايا طول، هي أحب علينا من حمر النعم... انتخبه التقي محمد بن أحمد الفاسي [مؤرخ الحجاز].

ويظهر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لنا هذا الكتاب من مخطوطة (سنة ٨٣٠هـ) في دار كتب الأوقاف العامة ببغداد من كتب المرحوم السيد نعمان خير الدين الألوسي بخط أحمد بن علي المقرئ اليماني الحميري (ت ٨٦٣هـ).

ولما كانت الغاية من تسجيل التاريخ التعرف إلى وقائع القطر، وتدوين ما أمكن للكشف عن مبهماتهِ والتحري عن حوادثهِ والإحاطة بالأوضاع الماضية والثقافة السابقة، كان في هذا الأثر ما يحقق بعض تلك الغاية على ما فيه من اختصار. ولذلك عني بتحقيقه.

وعن دوره في التحقيق يقول:

«وغالب أعلامه غير منقوطة، بعضها مخروم، وقد قضى ما عليه من بلغ جهده، وعلى كل لا يستغنى عنه في أمر التوسع في تاريخ العلماء مما يؤدي حتما إلى تصحيح كثير».

وقد قام العزاوي رحمته الله في تصحيح هذا الكتاب برد كل ترجمة إلى المراجع المتوفرة فيها، والتحقق من صحة الأسماء الواردة. يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة ويحتوي على ٢٠١ ترجمة.

● رحلة المنشي البغدادي، وهو السيد محمد بن السيد أحمد الحسيني، ونقلها عن الفارسية عباس العزاوي رحمته الله المحامي، ط١، [بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، سنة (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م)]:

المنشي البغدادي رجل إيراني، قام برحلة أيام داود باشا، سمي نفسه محمد أحمد الحسيني المنشي البغدادي، وهو من موظفي المقيمة البريطانية ببغداد، بقي فيها إلى سنة (١٢٣٥هـ) وعرف بالسيد (محمد أغا الفارسي) إلا أنه سمي نفسه في أول رحلته بما ذكر.

وهي رحلة كتبها مؤلفها باللغة الإيرانية سنة (١٢٣٧هـ / ١٨٢١م) في أحوال الكرد والعراق وما فيها من قبائل، كما أن صاحبها وصف بغداد والمواقع الأثرية وبين علاقات الإنكليز بوالي بغداد آنئذ، فكشفت عن صفحات مهمة في البلدان والقبائل والعقائد والنحل والطرق والآثار،

وكان عمل العزاوي رحمته الله فيها كما يصفه: «نقلتها إلى اللغة العربية، وعلقت ما استطعت على مباحث عديدة بها إلا أنني لم أتجاوز حدود اختصارها كثيراً، وإنما أوضحت مراجع المقيم البريطاني آنئذ وهو المسترجع مع ما يلحق بذلك من أشخاص بأمل الإفادة وأن تنال الرغبة وتكتسب المكانة في النفوس».

وعن أهمية هذا الكتاب يقول العزاوي رحمته الله :

«ويعد هذا المقيم - المسترج - أول من انصرف لمعرفة القطر لما قام به من تجولات وما دون من مذكرات، ومن جهة أخرى عهد إلى صاحب هذه الرحلة فقام بالمهمة أو أنه كتبها بالوجه المرغوب فيه لدى دولته، . . . إلى قوله: «وهي أقرب للتعريف بالقطر بالنظر الأجنبي فكتبت موافقة للمراد. وإذا كنا في حاجة إلى المعرفة الموسعة، وأن نقف على أكثر من هذا فقد حاولت الاستعاضة بالحواشي والتعليقات لاستدراك هذا النقص فيما تدعو إليه الحاجة وإلا خرجت على الأصل وتجاوزت الأوضاع المرسومة».

ويجد القارئ لهذه الرحلة أن المؤرخ المحامي العزاوي رحمته الله قد ترجم وحقق هذا الكتاب بالتعليق على أسماء الأشخاص والأماكن والقبائل، ثم وضع فهرس في آخره.

عدد صفحاته ١٢٧ صفحة.

● فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي^(١)، تأليف إسماعيل الأزميري، نقله من التركية إلى العربية، عباس العزاوي رحمته الله عضو المجمع العلمي العراقي، ط١، [بغداد: مطبعة اسعد، (١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م)]:

(١) يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي فيلسوف العرب يكنى أبا يوسف ذكره بن النجار وكان متهمًا في دينه وله مصنفات كثيرة في المنطق والنجوم والفلسفة وله معرفة بالأدب ثم ساق من طريق أبي بكر النقاش المفسر عن أبي بكر بن خزيمة قال: قال أصحاب الكندي له: اعمل لنا مثل القرآن فقال: نعم فغاب عنهم طويلاً ثم خرج عليهم فقال: واللّه لا يقدر على ذلك أحد، وذكر ما يدل على أنه كان بعد المائتين فإن والده ولي للرشيد ولاية. لسان الميزان ج ٦: ص ٣٠٥.

يعتبر العزاوي رحمته الله أن أعظم حادثين من حوادث العراق في القرون الأولى هما بناء بغداد وظهور الفيلسوف الكندي، لما لهما من أثر عميق في نفوس العراقيين وسائر الأقوام من مسلمين وغير مسلمين.

وأعظم هذه الحوادث الثقافة، فقد كانت هدأت الفتن نوعاً فانصرف العرب عن العلوم الأدبية الإسلامية فصارت في الندرة ومالوا إلى ما هو جديد من علوم دخيلة فنقلوها إلى لغتهم.

تهافت القوم على هذه العلوم وكانهم عادوا لا يشتغلون في غيرها، فكان أول المجلين فيها أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي، الذي انصرف للاشتغال العلمي انصرافاً بلا هوادة وثابر مثابرة ليس وراءها مثابرة حتى نال أكبر منزلة عند الخليفة المأمون والخليفة المعتصم وابنه أحمد.

وحياته حافلة بالوقائع العلمية المهمة والمصنفات الجمة ولها أعظم الأثر في تاريخ العلوم وتاريخ الفلسفة ما بقيت آثاره العلمية والفلسفية خالدة.

بقيت مؤلفاته إلى عصرنا الحاضر، وكان حظ مؤلفاته في الأمم اللاتينية أكبر، لذا قام البروفيسور إسماعيل حقي الأزميري العالم التركي وعميد كلية الإلهيات في جامعة استنبول سابقاً. فكتب عن فيلسوف العرب والمسلمين الكندي الذي نال بحق لقب فيلسوف العرب في فجر النهضة، وعرف في الأوساط العلمية والفلسفية ورد الأستاذ المؤلف على مزاعم المتحاملين والمفترين بأنصع البراهين ودفع التهم الموجهة على العرب بلا وجه حق.

والسبب في نقل العزاوي رحمته الله لهذا الكتاب إلى العربية ما يقوله في

مقدمته:

رأيت أن أنقل كتاب الأستاذ الموما إليه في الكندي من اللغة التركية إلى

اللغة العربية لدقة بحثه وسديد رأيه وفصل قوله».

وأما عن منهج العزاوي رحمته الله في الترجمة لهذا الكتاب فيقول:

«قمت بهذه المهمة مع ملاحظة تقريبية من تاريخ الأمة العربية ونصوصها المسطورة في مجلداتها دون إخلال، كما أنني وجدني مضطراً إلى التعليق بما يصح أن يوضح ما في الكتاب ويبقى بما هنالك من مراجع، فجمعت جهودي وضممتها إلى جهوده ليكون جامع الحسينين، وأشارت إلى ما علق بكلمة (العزاوي) رحمته الله أي الناقل لهذا الكتاب».

فجاء كتاب الأزميري في ١٢٢ صفحة وأضاف العزاوي رحمته الله ملحقا عن مؤلفات الكندي العلمية والرياضية والفلكية، وبين أثرها في الأوساط العلمية في ٢٥ صفحة.

* * *

الباب الثاني

جهود عباس العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي دراسة تاريخ العقيدة الإسلامية في العراق
وتحته ثلاثة فصول :

الفصل الأول : العقيدة الإسلامية من عهد الرسول ﷺ إلى نهاية
العهد العباسي (٦٥٦هـ) ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة السلف .

المبحث الثاني : عقيدة الخلف (المتكلمين) .

الفصل الثاني : العقيدة الإسلامية من عهد المغول إلى نهاية عهد
التركمان (٦٥٦-٩٤١هـ) ، وتحته مبحثان :

المبحث الأول : العقيدة الإسلامية في عهد المغول والتركمان .

المبحث الثاني : الحالة العلمية وأهم العلماء والمؤلفات في عهد
المغول والتركمان .

الفصل الثالث : العقيدة الإسلامية في العراق في العهد العثماني
(٩٤١هـ-١٣٣٥هـ) ، وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : الصراع السياسي وأثره على العقيدة .

المبحث الثاني : مؤلفات العقيدة في العهد العثماني .

* * *

الفصل الأول

العقيدة الإسلامية من عهد الرسول ﷺ إلى نهاية العهد العباسي (٦٥٦هـ)

وتحت مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة السلف ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالسلف .

المطلب الثاني : أصول مذهب السلف .

المطلب الثالث : أهم المؤلفات في العقيدة السلفية .

المبحث الثاني : عقيدة الخلف (المتكلمين) ، ويشتمل على

أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف علم الكلام .

المطلب الثاني : عوامل ظهور علم الكلام .

المطلب الثالث : أهم الفرق الكلامية المبكرة (الجهمية والمعتزلة) .

المطلب الرابع : اتجاهات المتكلمين بعد المعتزلة ، وتحت ثلاثة فروع :

الفرع الأول : الأشعرية ، علماؤها وأهم مؤلفاتها .

الفرع الثاني : المائريديّة ، نشأتها وأهم مؤلفاتها .

الفرع الثالث : غلاة التصوف وعقائدهم .

* * *

المبحث الأول

عقيدة السلف

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالسلف .

المطلب الثاني : أصول مذهب السلف .

المطلب الثالث : أهم المؤلفات في العقيدة السلفية .

* * *

المبحث الأول: عقيدة السلف

ابتدأ العزاوي رَحِمَهُ اللهُ الحديث في كتابه (تاريخ العقيدة الإسلامية لما بعد العهود الإسلامية) بتمهيد عن حال العقيدة من عصر الرسول ﷺ إلى نهاية العصر العباسي، وتناول في ذلك التمهيد الحديث عن عقيدة السلف، ومنهجهم، ثم عقيدة الخلف (المتكلمين)، واختار منهم الجهمية والمعتزلة فقط، ثم قسم مذاهب المتكلمين إلى: أشاعرة، ماثريديية، غلاة التصوف، والفلاسفة من أهل الكلام، وركز في جميع ذلك على المؤلفات العقدية، وأهم علماء كل فرقة.

• المطلب الأول: التعريف بالسلف:

لم يذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ تعريفاً للسلف، ولما كان (السلف) وصفاً تنازعته كل الطوائف، كان لابد لنا من تحديد المعنى الذي أراده العزاوي رَحِمَهُ اللهُ.
فالسلف لغة:

سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته، ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح^(١).

وقيل: (السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق، ومن ذلك السلف الذين مضوا. والقوم السلاف: المتقدمون)^(٢).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (مجد الدين ت ٦٠٦هـ)، [ط.د.]، (بيروت: المكتبة العلمية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ٣٩٠ / ٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني المالكي (ت ٣٩٥هـ)، [ط.د.]، تحقيق: عبد السلام هارون، (قم: دار الكتب العلمية، [د.ت.] ١ / ٥٦٧). ولسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور ت (٧١١هـ)، ط ١. (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ١٥٩ / ٩.

وقيل : (هو اسم لكل من تُقُلِّدُ مذهبه في الدين ، واتبع أثره كأبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأصحابه ، فإنهم سلف لنا ، والصحابة والتابعين فإنهم سلفهم . وقد يطلق السلف شاملاً كل المجتهدين)^(١) .

السلف اصطلاحاً :

اختلف العلماء في تحديد الزمن المراد به زمن السلف ، فقيل : السلف الصالح هم رجال الصدر الأول الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحافظون لسنته ، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وانتخبهم لإقامة دينه ، ورضيهم أئمة السلف .

وجاء في (إلجام العوام)^(٢) : السلف أعني الصحابة والتابعين .

وعرفهم صاحب (شرح الجوهرة)^(٣) بقوله : وكل خير في اتباع من سلف . قال : (هم من تقدم من الأنبياء والصحابة والتابعين وتابعيهم ، خصوصاً الأئمة الأربعة)^(٤) .

وعرفه السفاريني^(٥) : مذهب السلف بأنه : (ما كان عليه الصحابة الكرام

(١) كشف اصطلاحات العلوم والفنون ، محمد بن علي التهانوي (كان حياً قبل ١١٥٨هـ) ، ط.١ ،

وضع حواشيه أحمد حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ١ / ٩٦٨ .

(٢) انظر : إلجام العوام عن علم الكلام ، أبي حامد الغزالي ، [ط.د.] ، (القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ص ٤ .

(٣) وهو كتاب شرح الجوهرة لإبراهيم اللقاني .

(٤) المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، محمد المغراوي ، ط.١ ، (المدينة : دار طيبة ، ١٤٠٥هـ) ، ١ / ١٢-١٣ .

(٥) السفاريني : محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي ، (أبو العون ،

شمس الدين) ، محدث ، فقيه ، أصولي ، صوفي ، مؤرخ ، مشارك في بعض العلوم ، ولد بسفارين

من قرى نابلس (سنة ١١١٤هـ) ، ونشأ بها ، ثم رحل إلى دمشق ، وتوفي بمدينة نابلس (سنة

١١٨٨هـ) . انظر : هدية العارفين ٢ / ٣٠٤ ؛ معجم المؤلفين ٨ / ٢٦٢ .

رضوان الله تعالى عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان، وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة، وعرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامه خلفاً عن سلف دون من رُمي ببدعة، أو اشتهر بلقب غير مرضي^(١).

والسلف مصطلح ظهر حين دار النزاع بين الفرق الكلامية حول أصول الدين، ومحاولة الجميع الانتساب إلى السلف الصالح، فكان ينبغي ظهور قواعد تميزهم.

وقواعد تميزهم: تقديم الشرع على العقل، ورفض التأويل الكلامي، والاستدلال بالآيات والبراهين القرآنية^(٢).

وقد ذكر العزاوي رحمه الله السلف في مبحث أسماه (عقيدة السلف)، لكن ذكره لهم كان بشكل مجمل بما يمكن تسميته بأصول مذهب السلف وهو موضوع المطلب التالي.

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، محمد السفاريني (ت ١١١٨هـ)، ط. ٣، تعليق: عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، وسليمان بن سحمان، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، ٢٢/١.

(٢) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، مصطفى حلمي، ط. ٢، (الإسكندرية: دار الدعوة للنشر، ١٤٠٥هـ)، ص ٨٧.

● المطلب الثاني: أصول مذهب السلف:

من خلال قراءتنا لكتاب تاريخ العقيدة، يمكن استنباط أصول مذهب السلف كما عرضها العزاوي رحمته الله.

(١) التسليم بنصوص الشرع وعدم رد شيء منها أو تأويلها :

يرى العزاوي رحمته الله (أن الأمة كانت تؤمن بالقرآن الكريم إيماناً صادقاً، وبالأحاديث الصحيحة المنقولة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يداخلها ريب أو اشتباه، ولم تجد نفسها محل شك أو ارتياب لتلمس دليلاً، أو تتطلب برهاناً عقلياً، فعقيدتها مقتبسة منهما) (١).

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاتُّمَّ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٢).

وقد تضافر كلام السلف على لزوم الكتاب والسنة، وعدم تجاوزهما وأنكروا على من لم يأخذ بهما، فهذا الشافعي رحمته الله أتاه رجل يسأله عن مسألة فقال: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، فقال الرجل للشافعي رحمته الله: ما تقول أنت؟ فقال: سبحان الله تراني في كنيسة! تراني في بيعة (٣)! تراني على وسطي زُنَّاراً (٤)! أقول: قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا، وأنت تقول لي ما تقول أنت؟ (٥).

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٩].

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، ١١٦/٦، وصحيح مسلم، كتاب النكاح، ١٠٢٠/٢.

(٣) بالكسر: معبد النصراني. انظر: الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، ط. ٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٢هـ)، ٣/١١٨٩.

(٤) الزُنَّار: حزام يشده النصراني على وسطه. انظر: الصحاح، ٦٧٢/٢.

(٥) كلامه روي بعدة ألفاظ، رواه أبو نعيم الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) في الحلية، ط. ٤، (بيروت: دار =

وجاء في شرح الطحاوية: (فالواجب كمال التسليم للرسول ﷺ والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق دون أن يعارضه بخيال باطل يسميه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكاً، أو يقدم عليه آراء الرجال، وزبالة أذهانهم، فيوحده بالتحكيم والتسليم والانقياد والإذعان)^(١)، وكلامه يوافق ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: (فالسلف -رحمهم الله- يجعلون كلام الله، وكلام رسوله هو الأصل الذي يعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً)^(٢).

(٢) حصرهم مصادر تلقي الاعتقاد في الكتاب والسنة واتباع سبيل المؤمنين: ويستنبط ذلك من قول العزاوي رَحِمَهُ اللهُ: (ولم ينفك السلف بل بقوا على عقيدتهم استرشاداً بالكتاب، وبما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه متبعين قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]، وسبيل المؤمنين هو سبيل الرسول ﷺ، وهو سبيل الله تعالى الذي أمر الله باتباعه، ويلخص بالإيمان بالله والعمل الصالح، ولا يكاد يوجد من يشكك في أحقية ذلك، وعلى هذا كان سلف الأمة)^(٣).

والأصل في ذلك إضافة إلى ما ذكره من الآيات، قول الرسول: «ألا وإني

= الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، ١٠٦/٩؛ وأورده ابن القيم (ت ٧٥١هـ) في مختصر الصواعق المرسله،

[ط.د.]، اختصار: محمد الموصلي، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، د.ت)، ٢٥٠/٢.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد بن أبي العز الأذري دمشقي (ت ٧٩٢هـ)، ط.١،

تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ)، ٢٢٨/١.

(٢) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، ط.١، تحقيق: محمد رشاد

سالم، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠١هـ)، ٢٧٧/١.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٢].

أوتيت القرآن ومثله معه»^(١) وقوله: «... من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع»^(٢) الحديث.

وقد صارت مصادر التلقي هذه شعاراً لأهل السنة، والإعراض عنها سمة لأهل البدع والأهواء. قال أبو المظفر السمعاني^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إنا أمرنا بالاتباع وندبنا إليه، ونهينا عن الابتداع وزجرنا عنه، وشعار أهل السنة: اتباعهم للسلف الصالح، وتركهم كل ما هو محدث مبتدع)^(٤).

وقرر علماء السلف أن من السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وكان ضالاً مضللاً^(٥).

(٣) الأخذ بظواهر النصوص مما لا مجال للعقل فيه:

والسلف يعتقدون أن الله خاطبنا بما نفهم، وأراد منا اعتقاد ظاهر

(١) سنن أبي داود، سليمان السجستاني، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ٤ / ٢٤١، ح (٤٧٥٨)؛ ومسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل الشيباني، [ط.د.]، (مصر: مؤسسة قرطبة، د.ت)، ٤ / ١٣٠؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ط.٢، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ١ / ٥١٦.

(٢) رواه أحمد في مسنده ٤ / ١٣٠، ٥ / ٣٤٤؛ محمد بن عيسى الترمذي في سننه، كتاب الأدب، بابما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة، ٥ / ١٤٨، ح (٢٨٦٣)؛ محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين، ط.١، تحقيق: مصطفى البغا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م)، ١ / ١١٧، ١١٨، وصححه الحاكم والترمذي.

(٣) أبو المظفر: منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي السمعاني المروزي الشافعي الإمام، مفتي خراسان، شيخ الشافعية، من مصنفاته (الانتصار لأهل الحديث)، ت (٤٨٩هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٩ / ١١٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٥ / ٣٣٥.

(٤) صون المنطق والكلام عن فني المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، [ط.د.]، تحقيق: علي سامي النشار وسعاد علي عبد الرزاق، (بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، ص ٢١٠ نقلاً عن الانتصار لأهل الحديث للسمعاني (ت ٤٨٩هـ).

(٥) شرح السنة، الحسن بن علي بن خلف البريهاري (ت ٣٢٩هـ)، ط.١، (الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ)، ص ٣٥.

النصوص، كتصوص الصفات، وهذا ماقرره العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بقوله: (مرّوا
بآيات الصفات كما وردت)^(١).

وهذا ما ثبت عن أئمة السلف، فقدروي عن أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ قوله: (لا ينبغي
لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، بل يصفه بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه
برأيه شيئاً تبارك الله رب العالمين)^(٢).

وأخرج الدارقطني^(٣) حدثنا الوليد بن مسلم^(٤) قال: سألت الأوزاعي ومالك
ابن أنس وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي فيها الرؤية
وغير ذلك فقالوا: (أمضها بلا كيف)^(٥). وجاء رجل إلى مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٢٣].

(٢) شرح الطحاوية ٤٢٧/٢.

(٣) الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الحافظ الشهير صاحب السنن
مولده سنة (٣٠٦هـ)، قال الحاكم: صار الدارقطني أوحده عصره في الحفظ والفهم والورع، وقال
الخطيب: سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث، توفي
في ذي القعدة سنة (٣٨٥هـ) عن ٧٩ سنة توفي ببغداد. انظر: ترجمته في: طبقات الشافعية، أبو بكر
أحمد بن محمد بن قاضي شهبه، ط. ١، تحقيق: عبد العليم خان، (بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤٠٧هـ)، ١/١٦١؛ تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية،
د.ت)، ٣/٩٩١؛ طبقات المدلسين، أحمد علي بن حجر العسقلاني، ط. ١، تحقيق: د. عاصم
القيروتي، (عمّان: مكتبة المنار، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ١/٢٢.

(٤) الوليد بن مسلم: أبو العباس، القرشي مولاها، (١١٩-١٩٤هـ) قال فيه الحافظ ابن حجر: ثقة
لكنه كثير التدليس والتسوية، أخرج له الجماعة. انظر: الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن
أبي حاتم الرازي، ط. ١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ)، ٩/١٦؛ تهذيب
الكمال، يوسف بن الزكي المزني، ط. ١، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة
الرسالة، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م)، ٣١/٨٦.

(٥) أخرجه الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) في الصفات، علي بن عمر الدارقطني، ط. ١، تحقيق: عبد الله
الغنيان، (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤٠٢هـ)، ص ٤٤، واللفظ له؛ كما أخرجه أبو بكر
الآجري (ت ٣٦٠هـ) في كتابه الشريعة، ط. ٢، تحقيق: عبد الله الدميحي، (الرياض:
دارالوطن، ١٤٢٠هـ)، ٣/١١٤٦؛ وورد في الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، أحمد بن =

فقال: يا أبا عبد الله: (الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟) فقال: كيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة فإني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج^(١).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ثبتت هذه الصفات التي جاء بها القرآن، ووردت بها السنة، ونفي عن التشبيه، كما نفى ذلك عن نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]^(٢). وقال الإمام أحمد رحمه الله: (نمر الأخبار كما جاءت)^(٣).

وجاء في كتاب الخطط: (ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي، ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طبقاتهم، وكثرة عددهم أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه من المسائل الاعتقادية الغيبية، بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات)^(٤).

= الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ط. ١، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٤٠١هـ)، ١/١١٨ بلفظ: (أمروها كما جاءت بلا كيفية).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، هبة الله اللالكائي، (ت ٤١٨هـ) ط. ١، تحقيق: أحمد بن سعد حمدان، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢هـ)، ٣/٣٩٨ وذكر مثل هذا الأثر ابن حجر (ت ٨٧٦هـ) في الفتح، ١٣/٤٠٦ عن أم سلمة.

(٢) الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ)، [ط. د.]، (القاهرة: مطبعة الحلبي، ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م)، ص ٧-٨.

(٣) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، [ط. د.]، (بيروت: دار المعرفة، [د.ت.])، ١/٥٦.

(٤) المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقرزية، أحمد بن علي بن عبد القادر المقرزي (ت ٨٤٥هـ)، [ط. د.] (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت.)، ٤/١٨٠.

لأن السلف يؤمنون بمحدودية العقل ، ومحدودية إدراكه ، فلا يخوضون به وحده في المسائل الاعتقادية الغيبية .

(٤) عدم مجادلة أهل البدع :

والنهي عن الجدل أصل عظيم عند أهل السنة ، يقول العزاوي رحمته الله :
(ومذهب السلف منع علمائه من الجدل والخصومة في الدين ، وإيراد أدلة لم ترد في الكتاب ، واستدلوا بالآية : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾
وهذا ما دعا أن يتحاملوا على مقاتل بن سليمان^(١) ، ومن تابعه مثل نوح بن أبي مريم^(٢) ، وعلى رأيهم كثير من العلماء ، وكان تحاملهم لأنهم أوردوا أدلة ليست في الكتاب ، وإن مقاتل أوردتها على جهم بن صفوان وأتباعه ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، بل كان من العلماء من أباح دم مقاتل مثل مكّي بن إبراهيم^(٣) شيخ

(١) مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي ، نزيل مرو ، كذبه وهجره ، ورمي بالتجسيم ، مات سنة (١٥٠هـ) . انظر : ترجمته في تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني ، ط. ١ ، تحقيق : محمد عوامة ، (سوريا : دار الرشيد ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ، ١ / ٥٤٥ ؛ وبرآه شيخ الإسلام ابن تيمية من تهمة التجسيم حيث قال : وأما مقاتل فالله أعلم بحقيقة حاله ، والأشعري ينقل هذه المقالات من كتب المعتزلة وفيهم انحراف على مقاتل بن سليمان . انظر : منهاج السنة ٢ / ٦١٨ .
(٢) نوح بن أبي مريم : أبو عصمة المروزي القرشي ، مولاهم ، مشهور بكنيته ، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم لكن كذبه في الحديث ، وقال ابن المبارك : كان يضع الحديث ، وكان شديداً على الجهمية ، مات سنة (١٧٣هـ) . انظر : تقريب التهذيب ١ / ٥٦٧ ؛ وتهذيب الكمال ٣٠ / ٥٦ ؛ والجرح والتعديل ، عبد الرحمن الرازي ، ط. ١ ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) ، ٨ / ٤٨٤ .

(٣) مكّي بن إبراهيم أبو السكن ، الحنظلي ، البلخي ، الحافظ ، كتب عن ١٧ تابعياً ، مات ببلخ سنة (٢١٥هـ) ، ولم أقف على هذا القول له . انظر ترجمته في : طبقات الحفاظ ، جلال الدين السيوطي ، ط. ١ ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ) ، ١ / ١٦٤ ؛ وتاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) ، [ط. د.] ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ١٣ / ١١٥ .

البخاري، وغيره^(١) ^(٢).

الجدل: هو شدة الخصومة، وهو مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: هي المناظرة والمخاصمة، وفي الحديث ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا، فالجدل هنا هو الجدل على الباطل^(٣).

والجدال: عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها^(٤) ويكون الغرض من هذا المرء إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال. وأما المناظرة: فالغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع المختلف فيه بين المتناقشين، لكن المكابرة الغرض منها اجتياز المجلس والشهرة، أو مطلق اللجاجة، أو غير ذلك من الأغراض التي لا تغني في الحق شيئاً.

وهنا يلاحظ أمران: أن الجدل يطلق في اللغة على معنى المناظرة، كقوله تعالى: ﴿وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

(١) نقل العزاوي قول مكّي بن إبراهيم عن الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه فضل علم السلف على علم الخلف، الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، ط. ٢، تحقيق: محمد ناصر العجمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ص ٥٥، وجاء في تاريخ بغداد، حدثنا محمد بن علي بن إسماعيل السكري قال: سمعت الفضل بن عبد الجبار قال: سمعت أبا معاذ النحوي يقول: سمعت خارجة بن مصعب يقول: كان جهم ومقاتل بن سليمان عندنا فاسقين فاجرين، قال: وسمعت خارجة يقول: لم أستحل دم يهودي ولا ذمي ولو قدرت على مقاتل بن سليمان في موضع لا يراني أحد لقتلته. انظر: تاريخ بغداد، ١٣/ ١٦٤.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٢٣].

(٣) لسان العرب، ١١/ ١٠٥.

(٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ت (٨١٦هـ)، ط. ١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ)، ص ١٠١.

وقد تطلق المناظرة ويراد منها الجدل أو المكابرة لغة، والأمر الثاني: أن المناقشة الواحدة قد تشتمل على كل هذه الأنواع، فيبتدئ المتناقشان متناظرين، ثم تتحول المناقشة إلى جدل، ثم إلى مكابرة^(١).

ولعل الشارع قد نهى عن الجدل المؤدي إلى المكابرة، أو نهى عن الجدل إن كان في ذلك استدلال بغير الأدلة الشرعية، كالاتماد على العقل أو الظن أو الذوق أو الفلسفات أو الاعتماد على الروايات الضعيفة، وما لا أصل له.

ويرى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أَنْ الجدل المنهي عنه ما أدى إلى المكابرة فيقول: (ولا شك أن القرآن الكريم جعل حدودًا للجدال لا يتجاوزها إلى العناد والممارسة إلا أنه ما اعتذارنا عن قول إذا قيل^(٢)^(٣)).

وأورد شواهد من كلام السلف الذين نهوا عن الجدل كقولهم: (إن الخصومات تشغل القلب، وتورث النفاق)^(٤)، وقولهم: (ما خاصمت قط)^(٥)^(٦).

(١) انظر: تاريخ الجدل، محمد أبوزهرة، [ط.د.]، (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت)، ص ٥-٦ بتصرف.

(٢) هذا جزء من بيت للنعمان بن المنذر، وهو:

قد قيل ما قيل إن حقًا وإن كذبًا
فما اعتذارك من شيء إذا قيلًا

انظر: مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، [ط.د.]، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ٤٩٣/٢.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٢٥].

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، هبة الله اللالكائي (ت ٤١٨هـ) ط.١، تحقيق: أحمد بن سعد حمدان (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢هـ)، ١/١٢٩، رواه عنبة الخثعمي عن جعفر بن محمد.

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء ٧/٧١ و٧٣، عن حجاج بن أرطاة؛ ونسب هذا القول للإمام الشافعي. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/٣٠، وعزى هذا القول ابن رجب الحنبلي إلى إبراهيم النخعي.

انظر: بيان فضل علم السلف على علم الخلف ص ٦١.

(٦) تاريخ العقيدة ورقة [٢٥].

والنهي عن الجدل أصل عظيم عند أهل السنة، ولذلك تتابع أئمتهم على إدراجه في مصنفاتهم الخاصة بشرح الاعتقاد بأبواب مستقلة، ومن ذلك: (باب الحث على التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله ﷺ، وسنة أصحابه رضوان الله عليهم، وترك البدع، وترك النظر والجدل فيما يخالف الكتاب والسنة)^(١).

و(باب ذم الجدل والخصومات في الدين)^(٢).

و(باب ذم المراء والخصومات في الدين والتحذير من أهل الجدل والكلام)^(٣).

و(سياق ما روي عن النبي ﷺ في النهي عن مناظرة أهل البدع، وجدالهم، والمكالمة معهم، والاستماع إلى أقوالهم المحدثه وآرائهم الخبيثة)^(٤).

فمما ورد عن أئمة السلف في النهي عن الجدل والخصومات في الدين: قول الإمام أبي حنيفة رحمته الله: (لعن الله عمرو بن عبيد، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا ينفعهم من الكلام)^(٥).

وقول الإمام مالك رحمته الله لما جاءه أهل الأهواء: (أما إني على بينة من ربي

(١) الشريعة ١/ ٣٩٨.

(٢) المرجع السابق، ١/ ٤٢٩.

(٣) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ)، ط. ١، تحقيق: رضا نعيان معطي، (الرياض: دار الراجعية، ١٤٠٩هـ)، ٢/ ٤٨٣.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/ ١١٤.

(٥) أصول الدين عند أبي حنيفة، د. محمد عبد الرحمن الخميس، ط. ١، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ)، ص ١٩٣، نقلًا عن ذم الكلام للهروي.

وديني ، وأما أنت فشاك فاذهب إلى شاك فخاصمه^(١) .

وجاء عن الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله : (عليكم بالسنة والحديث ، وينفعكم الله به ، وإياكم والخوض والجدال والمرء فإنه لا يفلح من أحب الكلام)^(٢) .

٥) النهي عن الخوض في القدر وسره :

ومما ذكره العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من منهج السلف النهي عن الخوض في القدر وسره^(٣) .

والأصل في ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نفرًا كانوا جلوسًا بباب النبي ﷺ فقال بعضهم : ألم يقل الله عَلَيْكُمْ كَذَا قال : فسمع ذلك رسول الله ﷺ فخرج كأنما فقى في وجهه حب الرمان فقال :

«أبهذا أمرتم أن تضربوا كتاب الله عَلَيْكُمْ بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا ، إنكم لستم مما ههنا في شيء ، انظروا الذي أمرتم به ، فاعملوا به ، وانظروا الذي نهيتم عنه فانتهوا عنه»^(٤) .

وقد ورد عن السلف النهي عن الخوض في القدر ، ومن ذلك ما روي عن

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٦/٣٢٤ .

(٢) الإبانة ٢/٥٣٩ .

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٢٣] .

(٤) الحديث ورد بعدة ألفاظ حيث أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب القدر ٤/٤٤٣ ؛ والطبراني في المعجم الأوسط ، سليمان الطبراني ، [ط.د.] ، تحقيق : طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني ، (القاهرة : دار الحرمين ، ١٤١٥هـ) ، ١/١٦٥ ؛ وفي كنز العمال ، علاء الدين علي المتقي الهندي ، ط.١ ، تحقيق : محمود الدمياطي ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ١/١٩٧ ، باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، كما أخرجه في كتاب السنة ، عبد الله بن الإمام أحمد ، ط.٤ ، تحقيق : محمد سعيد القحطاني ، (الدمام : رمادي للنشر ، ١٤١٦هـ) ، ١/١٣٤ ، واللفظ له . وقال : إسناده صحيح .

الإمام أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لرجل يجادل في القدر: (أما علمت أن الناظر في القدر كالناظر في عين الشمس، كلما ازداد نظراً ازداد تحيراً)^(١).

وقال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عندما سأله ابنه عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الصلاة خلف القدري، فقال: (إن كان يخاصم فيه ويدعو إليه فلا تصل خلفه)^(٢).

٦) حقيقة الإيمان ومسمّاه عند السلف:

يرى العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن الإيمان عند أكثر أهل السنة هو إقرار باللسان وتصديق بالقلب، وفريق يرى أن من الإيمان العمل بالجوارح لأن الإيمان اقترن دائماً بالعمل، وعُدّ ملازماً له، ولذا صار يعتقد بأن العمل من أركان الإيمان، أو أنه ظاهرة من ظواهر العقيدة غير منفكة عنه، ونتيجة غير مفارقة، والكل يعتقد بفرضية الصلاة والصوم، فالاختلاف لفظي في أن العمل عبادة لا عقيدة أو أنه عقيدة؟! والأمر الآخر هو: هل الإيمان ثابت أو يزيد وينقص؟ ولا يختلف هذا في لفظيته عن ذاك لأن الإيمان الأصلي لا يتزلزل، ويزيد بالعمل الصالح ويقوى وهل هذا من الإيمان؟

جاءت نصوص عديدة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢٢]، أي تثبتاً. وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]^(٣).

ومما يدل على اختلاف أهل السنة في مسمى الإيمان وزيادته ونقصه تعريف أئمتهم له، فيرى الإمام أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الإيمان هو: (الإقرار

(١) أصول الدين ص ٥٢١.

(٢) السنة، عبد الله بن الإمام أحمد ١/ ٣٨٤.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١١].

والتصديق^(١) ويقول: (والإيمان لا يزيد ولا ينقص)^(٢). وقال الإمام مالك رحمته الله: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)^(٣) وقال الإمام الشافعي رحمته الله: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص)^(٤) وقال الإمام أحمد رحمته الله: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، إذا زنى وشرب الخمر نقص إيمانه)^(٥).

وأما النزاع اللفظي الذي بين الأئمة الثلاثة وأبي حنيفة رحمته الله، فهو نزاع حول ما يشمله مسمى الإيمان، لأن الكل متفقون على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من دائرة الإيمان، بل هو في مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، كما أنهم متفقون على أن الله أراد منا القول - أي التصديق بالقلب والإقرار باللسان - والعمل، ولكن هل الإيمان المطلوب من العباد يشمل الأمرين، أم الإيمان أحدهما، إذا أطلق على العمل عند الانفراد كان مجازاً؟ فهذا هو محل النزاع الذي قصده العزاوي رحمته الله^(٦).

- (١) شرح الفقه الأكبر، الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ)، ط. ١، ضبطه: مجموعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ص ٣٠٤.
- (٢) شرح وصية أبي حنيفة، ملا حسن بن الإسكندر، [ط.د.]، (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانية، [د.ت.]، ص ٣.
- (٣) الانتقاء في فضائل الثلاثة الخلفاء، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، [ط.د.]، (بيروت: دار الكتب العلمية، [د.ت.] ص ٣٤.
- (٤) مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ط. ١، تحقيق: أحمد صقر، (مصر: دار التراث، ١٣٩١هـ)، ١/ ٣٨٧.
- (٥) السنة عبد الله بن أحمد ١/ ٣٠٧.
- (٦) انظر مسألة الإيمان وزيادته في: شرح الطحاوية ٢/ ٤٦٦-٤٨٦؛ صريح السنة، محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، ط. ٢، تحقيق: بدر المعنوق، مراجعة: بدر البدر، (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٣٥؛ عقائد الثلاث والسبعين فرقة، أبي محمد اليميني من علماء القرن السادس، ط. ١، تحقيق: محمد عبد الله الغامدي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ)، ٢/ ٣٠٦.

● المطلب الثالث: بعض المؤلفات في العقيدة السلفية حتى نهاية

الدولة العباسية (ت ٦٥٦هـ)^(١):

أتم العزاوي رحمته الله حديثه عن السلف بذكر بعض مؤلفاتهم دون استيعاب لها، ولم يتقيد بسرد مؤلفات العراقيين فقط، بل عدد بعض المؤلفات لعلماء من أقطار أخرى، مع ذكر نبذة عن بعض تلك المؤلفات، والحكم على بعضها فقال:

١- الفقه الأكبر^(٢): وهو من أقدم المتون في العقائد. وقد صحح نسبه إلى أبي حنيفة (ت ١٥٠ / ٧٥٧م) أبو المنتهى^(٣) نقلًا عن الإمام الفخر البزدوي^(٤) من أكابر رجال الحنفية. وذلك في شرحه للفقه الأكبر وسماه علم

(١) انظر: تاريخ العقيدة ورقة [١٥-٢٣] باختصار.

(٢) الفقه الأكبر للإمام أبو حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي (ت ١٥٠هـ). انظر: كشف الظنون ٢/ ١٣٨٧، والفقه الأكبر يطلق على كتابين أحدهما للإمام أبي حنيفة برواية حماد ابنه، وهو عبارة عن رسالة تشتمل على أصول الدين كمسائل الصفات والإيمان والكلام والقدر والنبوة والمعاد بعبارة وجيزة، وأما الآخر فهو رسالة يجيب فيها الإمام أبو حنيفة على أسئلة تلميذه أبي مطيع البلخي، وهذه الرسالة مغايرة تمامًا للأولى، وتعرف عند متأخري الحنفية باسم الفقه الأيسر، ولكن شيخ الإسلام ابن تيمية قد نقل من الرسالة الثانية في كتابه الفتاوى، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، والذهبي في العلو وسموه جميعًا الفقه الأكبر، ويرجحون أن هذه الرسالة من تأليف أبي مطيع البلخي وليست للإمام أبي حنيفة. انظر: أصول الدين عند أبي حنيفة ص ١١٥-١٢٣. فالعزاوي ذكر الفقه الأكبر ويقصد به رواية حماد بن أبي حنيفة لأنه هو الذي شرحه المغنيساوي والقاري.

(٣) أبو المنتهى هو أحمد بن محمد المغنيساوي (ت ١٠٩٠هـ)، مقري، حنفي. انظر: معجم المؤلفين ٢/ ١٥٩؛ وكشف الظنون ٢/ ١٣٨٧. وقد شرح الفقه الأكبر، وطبع هذا الشرح عام ١٩٣١م)، ثم ط. ٢ في (حيدر آباد الدكن: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٦م). انظر: ذخائر التراث العربي، عبد الجبار عبد الرحمن، ط. ١، (بيروت: [د.م.]، ١٤٠١هـ)، ٢٨٩/١.

(٤) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أبو الحسن، المعروف بفخر الإسلام، البزدوي، الحنفي، (٤٠٠-٤٨٢هـ)، فقيه أصولي، من أكابر الحنفية بما وراء النهر، كان أحد من يضرب =

التوحيد والصفات يدعو فيه إلى التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة الهوى والبدعة، والتمسك بما كان عليه السلف ممن تقدم أبا حنيفة. وعقيدته عقيدة أهل السنة، ولا يختلف عن المتون الأخرى في العقيدة^(١). نال شيوعاً وشرحه كثيرون^(٢). ومنهم من نظمه^(٣). ومنهم من اختصره. وترجمه إلى التركية حسين أفندي الغرابي^(٤) وقدمه إلى والي بغداد وعندي مخطوطته. ومن شروحه المتداولة شرح أبي المنتهى^(٥).

= به المثل في حفظ المذهب، له تصانيف عدة منها: المبسوط، وكنز الوصول في أصول الفقه الذي يعرف بأصول البزدوي، وغناء الفقهاء في الفقه وغيرها. انظر: سير أعلام النبلاء ١٨ / ٦٠٢؛ الجواهر المضية في تراجم الحنفية، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي، ط. ٢، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، (د.م: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ)، ٩٩٧ / ٢.

(١) طبقات الفقه الأكبر: طبع، طبع حجر في (لكناو: ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م). وفي (دهلي: ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م). وطبع في (القاهرة: ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م). وطبع في (فيينا: ١٩١٥م مع ترجمة بالألمانية)، وطبع في (حماة: مكتبة الغزالي وابن الفارض، ١٩٧٢م)، وفي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٦م). انظر: المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، محمد عيسى صالحية، ط. ١، تصحيح: فيصل الحفيان، (القاهرة: معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٣م)، ٢٣٣ / ٢.

(٢) أهم شروح الفقه الأكبر: شرح الإمام أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، وشرح إلياس بن إبراهيم السينوبي (ت ٨٩١هـ). كذلك شرح محيي الدين محمد بن بهاء الدين (ت ٩٥٦هـ) جمع فيه بين الكلام والتصوف، وسماه (القول الفصل). وشرح الحكيم إسحاق وسماه (الحكمة النبوية) ثم اختصره في (مختصر الحكمة النبوية). وشرحه علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في مجلد وسماه (منح الروض الأزهر). وشرحه الشيخ أكمل الدين وسماه (الإرشاد). انظر: كشف الظنون، ١٣٨٧ / ٢.

(٣) وممن نظمه إبراهيم بن حسام الكرمياني المعروف بشريفي (ت ١٠١٦هـ) وأما شرح الملا قاري فمطبوع، منه نسخة طبعت في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، وطبع في (لكناو: طبع حجر، ١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م)، وفي (دهلي: ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، وفي (القاهرة: ١٩٠٥م)، وفيينا عام (١٩١٥م) مع ترجمة ألمانية.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) جاء في ذخائر التراث شروح الفقه الأكبر المطبوعة: شرح أبي منصور الماتريدي طبع في (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٢١م) ثم في عام (١٩٧٦م)، وشرح عبد القادر السلهتي، طبع في (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، مطبعة المجلس، ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م). وشرح =

وشرح الملا علي القاري^(١).

٢- كتاب الوصية للإمام الأعظم أبي حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا. أوصى فيها أصحابه بالتزام مذهب أهل السنة. وعليها شروح عديدة^(٢).

= القاري الهروي (ت ١٠١٤هـ) المسمى (منح الروض الأزهر) طبع في (دهلي: ١٨٩٠م) طبع حجروفي (القاهرة: مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م)، وفي (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م)، وطبع في حيدر آباد الدكن، الهند منه نسخة ضمن مجموعة الرسائل السبعة في العقائد (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م) من ص ١-٤٩، وشرح أبي المنتهى أحمد بن محمد المغنيساوي في (دمشق: عام ١٢٧٩هـ)، وطبع في (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الدائرة، ١٣٢١هـ / ١٩٤٦م)، وشرح الحسن بن أحمد الصفاني (ت ١٢٢١هـ) المسمى (الروض الناظر) طبع في القاهرة، د.ت. انظر: ذخائر التراث ١/ ٢٩٠؛ المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢/ ٢٣٣-٢٣٤، وذكر الأخير أن اسم كتاب القاري الهروي (الروض النضير)، وأنه طبع في القاهرة ولم يذكر تاريخ النشر، ولم يذكر شرح الصفاني، وأما د.الخميس فقال: وشروح الفقه الأكبر كلها مخطوطة، ماعدا شرح القاري والمغنيساوي فهما مطبوعان، ولعله يعني بذلك أن الشروح الأخرى أصبحت طبعتها قديمة كقدم المخطوطات أو لعله لم يطلع عليها، والله أعلم. انظر: أصول الدين عند أبي حنيفة ص ١١٦.

(١) علي بن سلطان محمد: نور الدين، الملا الهروي القاري، (ت ١٠١٤هـ) فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، صنف كتباً كثيرة، منها: (شرح مشكاة المصابيح)، و(منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر)، و(رسالة في الرد على ابن العربي في كتابه الفصوص وعلى القائلين بالحلول والاتحاد وغيرها). انظر: الأعلام ٥/ ١٢.

(٢) وصية الإمام أبي حنيفة: لها شروح منها شرح الشيخ محمد بن محمود المعروف بأكمل الدين الحنفي (ت ٧٨٦هـ). ومن شروحها شرح مسمى بتلخيص خلاصة الأصول وجاء ذكر الأمير كورل، ولعله من أمراء الجراكسة، ولها شرح آخر مأخوذ من خلاصة الأصول ولها شرح أيضًا وهو المسمى بخلاصة الأصول ولعلي القاري (ت ١٠١٤هـ) شرح عليها أيضًا. انظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠١٥. والوصية عبارة عن رسالة ذكرها الإمام البياضي في إشارات المرام ص ٢١، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين، ٢/ ١٣، ١٤. انظر: أصول الدين عند أبي حنيفة ص ١٣٨. ولها شرح لملا حسين بن إسكندر الحنفي اسمه (الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم)، ضمن الرسائل السبعة كما تقدم. وأما طبعتها فهي: طبعت في (الهند، الدكن حيدر آباد: د.ت.)، كما طبع في (الاسكندرية: ١٩٨٢م، د.ن) انظر: المعجم الشامل ٢/ ٢٣٥؛ وذخائر التراث ١/ ٢٩١.

٣- كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل رحمته الله (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م). وهو في عقيدة السلف. أجملها الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله منقولة من الكتاب والسنة، واعتمدها كثير من علماء الحنابلة فوسعها من جاء بعده، طبعت على الحجر طبعة سقيمة ليس لها تاريخ، ولا تختلف عن مذهب أهل السنة بوجه قبل أن يظهر علم الكلام، ولا تأويل فيها^(١).

٤- عقيدة الطحاوي^(٢): وهذه العقيدة^(٣) تمثل عقيدة السلف وهي منتزعة من عقائد الإمام أبي حنيفة رحمته الله، ولم يخرج عليها بوجه، طبعتها الأستاذ المرحوم راغب الطباخ بحلب سنة (١٣٤٤هـ) وعليها شروح كلامية، ومن

(١) ذكر رسالة السنة للإمام أحمد بن أبي يعلي في كتابه (طبقات الحنابلة) ١/٢٤١، ولم ينص على عنوان الرسالة. انظر: درء التعارض، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط. ١، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٥هـ)، ٢٩٧/٥، وذكرها اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ١/١٥٦، وطبع بتحقيق: أحمد حامد الفقي في (مصر: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م) انظر: ذخائر التراث ١/١٠١؛ المعجم الشامل ١/٢٢٦. ونسخة منه موجودة في الظاهرية بدمشق نسخها الشيخ ناصر الدين الألباني لنفسه، وحققها الأستاذ الوليد بن محمد بنية سيف النصر، ونشرتها مكتبة الصحابة بالإمارات الشارقة عام (١٤١٦هـ / ١٩٩٦م) ثم أعيد نشرها في سنة (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٣م)، وحققها أيضاً الشيخ أبو الفداء مرتضى علي المحمدي الداغستاني وطبعتها في (دمشق: دار المشرق، ١٤٢٦هـ). وهي رسالة عبدوس بن مالك العطار عن الإمام أحمد.

(٢) أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري الطحاوي الفقيه الحنفي، كان ثقة نبيلاً فقيهاً إماماً ولد في (٢٢٩هـ) وقيل (٢٣٩هـ)، صحب المزني وتفقه به ثم ترك مذهبه وصار حنفي المذهب (ت ٣٢١هـ). انظر: طبقات المفسرين، الداودي، ط. ١، تحقيق: سليمان الخزي، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ٥٩/١؛ الجواهر المضية ٢/٢٤٧.

(٣) ذكر هذه العقيدة في كشف الظنون، ٢/١١٤٣ حيث قال: عقائد الطحاوي هو الإمام أحمد بن جعفر (ت ٣٢١هـ)، وسمي كتابه هذا (بيان أهل السنة والجماعة)، وطبعت عقيدة الطحاوي في (قازان: ١٣١١هـ / ١٨٩٣م)، ويليها شرحها لعمر بن إسحاق الهندي ت (٧٧٢هـ)، انظر: ذخائر التراث ٢/٦٦٠.

شراحها منكوبرس^(١) الناصري، والقاضي أبو حفص عمر الغزنوي^(٢)، ومن أهم شروحها شرح ابن أبي العز^(٣).

(١) نجم الدين أبو شجاع منكوبرسبن يالنقلج عبد الله التركي المعروف بالمستنصري الحنفي صنف مقدمة الصلاة في الفقه و(النور اللامع والبرهان الساطع) في شرح مختصر الطحاوي. وذكره صاحب ابن العديم في تاريخ حلب، وقال: فقيه حسن عارف بالفقه والأصول، وبلغني أن اسمه كان أولاً منكوبرس فسمى بكترس وكان خيراً ورعاً فقيهاً فاضلاً حسن الطريقة، قال الدمياطي: كان مقدماً على ممالك المستعصم بالله، وتوفي ببغداد سنة (٦٥٢هـ) ودفن إلى جانب قبر أبي حنيفة في القبة بالرصافة. انظر ترجمته في: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، [ط.د.]، (د.م: دار الفكر، ١٤٠٢هـ) ٤٧٧/٦؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي، ط.١، تحقيق: عمر التدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ١٢١/٤٨.

(٢) القاضي أبو حفص: عمر بن إسحق بن أحمد، أبو حفص، سراج الدين، الهندي، الغزنوي، القاضي الحنفي، (٧٠٤-٧٧٣هـ) كان عارفاً بالأصلين والمنطق والتصوف، شهماً مقداماً فصيحاً له حظوة عند الأمراء، صنف التصانيف المبسوطة منها: الغرة المنيقة في ترجيح مذهب أبي حنيفة، وشرح عقيدة الطحاوي، لوائح الأنوار في الرد على من أنكروا على العارفين لطائف الأسرار، وغيرها. انظر: الدرر الكامنة، أحمد بن حجر العسقلاني، ط.٢، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ١٨٢/٤؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد (ابن العماد الحنبلي)، ط.١، تحقيق: محمود وعبد القادر الأرنؤوط، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ)، ٢٢٨/٦؛ طبقات المفسرين ٢٩٥/١.

(٣) لعقيدة الطحاوي شروح منها شرح شجاع الدين هبة الله بن أحمد بن معلى التركستاني (ت ٧٣٣هـ) وشرحها نجم الدين بكبرس بن يالنقلج التركي (ت ٦٥٢هـ) في مجلد كبير وسماه (النور اللامع والبرهان الساطع)، وشرحها صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز الأذري دمشقي الحنفي (ت ٧٩٢هـ) وشرحها محمود بن أحمد بن مسعود القونوي الحنفي (ت ٧٧٠هـ) وسماها (القلائد في شرح العقائد)، والقاضي سراج الدين عمر بن إسحاق الهندي (ت ٧٧٣هـ)، وشرحها المولى أبو عبد الله محمود بن محمد بن إسحاق الفقيه الحنفي القسطنطيني وأتمها عام (٩١٦هـ). انظر: كشف الظنون ١١٤٣/٢، ٤٧٧/٦، وقد طبع شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز عدة طبعات منها طبعة بتحقيق أحمد محمد شاكر في (الرياض: الجامعة الإسلامية، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) وطبع مختصر شرح العقيدة الطحاوية في (بغداد: دار النذير للطباعة، ١٩٦٩م) بتحقيق دكتور. عبدالرحمن عميرة. طبع في (الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ومنه طبعة في =

٥- عقيدة الطبري^(١). وهذه لا تختلف عن عقيدة الإمام أحمد رحمهما الله. وهي عين عقيدة السلف، عندي نسخة مخطوطة منها. والطبري^(٢) رحمهما الله مؤرخ وفقه ومفسر أيضًا (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

٦- [ومن المؤلفات في نصرة مذهب السلف كتاب «ذم الكلام» لأبي إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي المعروف بـ«شيخ الإسلام»، المتوفى سنة (٤٨١هـ). وانتقاها برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي^(٣) حين سمع من ابن حجر العسقلاني بالقاهرة في شهر رمضان سنة (٨٤٦هـ)، وسماه: «أحسن الكلام»، ومنتخبه الكبير والصغير كلاهما له، ذكره ابن حجر في «المجمع». والملحوظ أن الأصل تداول تدريسه في العراق

= (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨١هـ)، ثم طبعة بتحقيق د. عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، طبع في (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م). وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني.

(١) عقيدة الطبري اسمها (صريح السنة)، ذكرها اللالكائي في أصول الاعتقاد، وبروكلمان ٥٠/٣ من تاريخ الأدب العربي حيث ذكر للطبري كتاب صريح السنة. انظر: العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية، محمد المغراوي، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة، قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، ص ٥٣٠. حيث قال: نشر هذا الكتاب مع مجموعة الشيخ ابن حميد، وحقق كرسالة علمية بالجامعة الإسلامية، وطبعت عقيدة الطبري أيضًا بتحقيق د. بدر المعتوق وطبع الكتاب في (الكويت: دار الخلفاء، ١٤٠٦هـ)، كما طبع بمراجعة: بدر البدر في (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ١٤٢٦هـ).

(٢) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي الإمام العلم صاحب التصانيف العظيمة والتفسير المشهور مولده سنة (٢٢٤هـ)، توفي في شوال (سنة ٣١٠هـ) عن ست وثمانين سنة. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية ١/١٠١؛ تذكرة الحفاظ ٢/٧١٢؛ لسان الميزان ٥/١٠٠؛ تاريخ بغداد ٢/١٦٢.

(٣) البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، البقاعي، برهان الدين، الشافعي، (٨٠٩-٨٨٥هـ)، المحدث المفسر العلامة المؤرخ، برع وتميز وناظر وانتقد حتى على شيوخه، وصنف تصانيف عديدة من أجلها: (المناسبات القرآنية)، و(عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران). انظر: شذرات الذهب ٧/٣٣٩؛ هدية العارفين ١/١١.

في عهد المغول وما بعده، ذكره في «منتخب الأخبار»، وأن علماء السلف تداولوا تدريسه وقراءته].

٧- عقيدة البغوي^(١). عندي مخطوطتها، وهذه لا تقل مكانة عن سابقتها. تبصر بدوام الأمة على مذهب السلف. والإمام البغوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى عام (٥١٦هـ/ ١١٢٢م) كان من علماء الحديث وأئمة الشافعية.

٨- عقيدة الكلواذاني^(٢). وهذه منظومة مختصرة تقرب الحفظ بلفظ موجز، وناظمها أبو الخطاب الكلواذاني (ت ٥١٠هـ / ١١٥م)، وهو حنبلي بغدادي، سماها (قصيدة في السنة)، وهي أشبه بعقيدة الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، طبعها بدمشق الأستاذ جميل الشطي أواخر شعبان (١٣٢٦هـ) في

(١) بالبحث عن هذه العقيدة في كتب السيليوغرافيا، وفهارس المخطوطات في المكتبات الجامعية، والتركيز على فهارس مكتبات العراق لم يذكر هذه العقيدة أحد، ثم بسؤال د. علي بادحدح والذي قدم رسالة علمية عن الإمام البغوي، فإنه أكد عدم وجود كتاب في العقيدة لهذا الإمام، لكن العزاوي قال: عندي مخطوطتها مما جعلني أتابع البحث بشكل متواصل حتى وجدت ذكر هذه العقيدة في فهرس الخزانة التيمورية، المطبوع عام (١٩٤٨م) ج ٣/ ١٢٦ بعنوان: (المرشدة في العقائد) للإمام البغوي [٢٥٩مجاميع]. خط (١٦)، فطلب مني د. علي بادحدح - بصفته متخصصاً في دراسة للإمام البغوي - التأكد من عدم وجود خطأ في الغلاف، كما أكد نفس الطلب بعض المتخصصين في العقيدة وذلك لمشابهة اسمها بعقيدة ابن تومرت، وبمقارنة فهرس الخزانة التيمورية المطبوع عام (١٩٤٨م)، والذي ورد فيه اسم هذا الكتاب مع الفهارس الموجودة حالياً في دار الكتب المصرية، وجدت الباحثة عدم ذكر هذا الكتاب ولا الإشارة إليه ولا لرقمه أيضاً، والسبب في ذلك اختلافات الفهارس السابقة عن اللاحقة. والله أعلم.

(٢) الكلواذاني: محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد الكلواذاني أبو الخطاب البغدادي (٤٣٢هـ- ٥١٠هـ). انظر: هدية العارفين ٦/٢؛ وعقيدته مطبوعة باسم (قصيدة في السنة)، طبعت ضمن مجموعة الرسائل الكمالية - قسم التوحيد. ونشر هذا الكتاب مكتبة المعارف الطائف، ص ١٣٠، ١٣٢. وطبعت باسم (عقيدة أهل الأثر) في مجموعة الرد الوافر طبعت في (القاهرة: د.ن ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) وهي منظومة صغيرة جداً. انظر: ذخائر التراث ٧٨٦/٢.

مطبعة روضة الشام، وطبعت في مجموعة الرد الوافر.

٩- كتاب التوحيد^(١) لابن منده. وهو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده المتوفى سنة (٣٩٥هـ). وهذا الكتاب متداول، وكان يقرأ في عهد المغول، ذكره في كشف الظنون في مادة (كتاب التوحيد)، وفي منتخب المختار.

١٠- كتاب التوحيد لابن خزيمة (ت ٣١٠هـ)، وهو من أجل الآثار^(٢).

١١- عقيدة ابن قدامة^(٣)، وهو الموفق عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الأصل الصالحي، (ت ٦٢٠هـ)، ... وعقيدته فاقت غيرها في أسلوبها وموضوعها وهي جامعة لما جاء في الكتب الأخرى، وهذه هي التي أجملها الإمام أحمد، والطبري، والبغوي، ... إلخ^(٤).

(١) كتابه يسمى كتاب (التوحيد وإثبات الصفات على الاتفاق والتفرد)، ويقع في سبعة أجزاء، انظر: هدية العارفين ٥٧/٢؛ ومعجم المؤلفين ٢٣٨/٢. وطبع بتحقيق د. علي الفقيهي في ٣ مجلدات في (المدينة المنورة: مركز شئون الدعوة بالجامعة الإسلامية، ١٤١٦هـ).

(٢) ابن خزيمة: الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق خزيمة بن المغيرة النيسابوري (٢٢٣هـ-٣١١هـ) واسم كتاب ابن خزيمة (التوحيد وإثبات الصفات). انظر: كشف الظنون ١٤٠٦/٢؛ ومعجم المؤلفين ٣٩/٩، الأعلام ٢٥٣/٦؛ هدية العارفين ٢٩/٢؛ كتاب التوحيد لابن خزيمة طبع في (القاهرة: مكتبة النهضة، ١٩٣٧م). ثم في (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٧م)، وطبع بمراجعة محمد خليل هراس في (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٦٨م). انظر: ذخائر التراث ١٠٦/١؛ كما طبع طبعة أخرى وهي رسالة دكتوراة تحقيق د. عبدالعزيز الشهبان، طبع في (الرياض: دار الرشد، ١٤٠٨هـ). انظر: المعجم الشامل ٢٧٤/٢.

(٣) هذه العقيدة هي المسماة لمعة الاعتقاد. ذكرها في هدية العارفين ٤٦٠/١، باسم (الاعتقاد)، ومعجم المؤلفين ٣٠/٦ وهي مطبوعة في (القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م) في ٢٨ صفحة ثم نشرها محمد زهير الشاويش في (دمشق: المكتب التجاري، ١٩٦٤م) وطبعته في (الرياض: دار الصمعي، د.ت) انظر: ذخائر التراث ٢١٥/١؛ كما أنها مطبوعة مع شرحها المسمى (شرح لمعة الاعتقاد) للشيخ محمد صالح العثيمين في (بيروت: مؤسسة الرسالة) وطبعة أخرى بشرح الدكتور صالح الفوزان، ط.١، (د.م: ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [١٥-١٨] بتصرف.

ونلاحظ أن العزاوي رحمه الله لم يتقيد بسرد الكتب حسب ترتيبها الزمني في التأليف، وكذلك لم يذكر جميع كتب السلف، ولعله اختار ما كان له أثر في العراق أيام المغول مما كان تأليفه متقدماً على وجودهم في العراق.

* * *

المبحث الثاني

عقيدة الخلف (المتكلمين)

ويشتمل على مطالب:

المطلب الأول: تعريف علم الكلام

المطلب الثاني: عوامل ظهور علم الكلام.

المطلب الثالث: أهم الفرق الكلامية المبكرة (الجهمية والمعتزلة).

المطلب الرابع: اتجاهات المتكلمين بعد المعتزلة وتحت ثلاثة فروع:

أ) الأشعرية، علماؤها وأهم مؤلفاتها.

ب) الماتريدية، نشأتها وأهم مؤلفاتها.

ج) غلاة التصوف وعقائدهم.

* * *

المطلب الأول: تعريف علم الكلام

كثرت تعريفات علم الكلام من قبل الباحثين والمتكلمين، ولما كان من أسمائه علم أصول الدين، فقد اختار العزاوي رحمته الله في تعريف علم الكلام ما أورده ابن الأكفاني^(١) حيث قال:

(علم أصول الدين: علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها صاحب الشرع، وإثباتها بالأدلة العقلية، ونصرتها، وتزييف كل ما خالفها)^(٢).

ومن تلك التعريفات ما عرفه الإيجي^(٣) (ت ٧٥٦هـ) بقوله: (علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية، بإيراد الحجج ودفع الشبه)^(٤).

فتعريف الإيجي هنا يبين أن علم الكلام يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية

(١) ابن الأكفاني: شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري المعروف بابن الاكفاني السنجاري المولد والأصل المصري الدار فاضل جمع اشتات العلوم، وبرع في علوم الحكمة خصوصا الرياضي فإنه أمام في الهيئة والهندسة والحساب، وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر (سنة ٧٤٩هـ). انظر: الوافي بالوفيات الصفدي، [ط.د.]، تحقيق: أحمد الأرناؤط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ٢/ ٢٠-٢١.

(٢) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ابن الأكفاني، ط. ١، تحقيق: محمد فاخوري وآخرون، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٨٠م)، ص ٥٧؛ تاريخ العقيدة ورقة [٢٦].

(٣) الإيجي: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد القادر الإيجي الشيرازي، الشافعي، (٧٥٦هـ-٧٠٨هـ) كان عالماً في العلوم العقلية والمعاني والبيان والنحو والفقه، وقد عرف عنه الكرم والغنى. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٤٦-٧٨؛ الدرر الكامنة ٢/٤٢٩-٤٣٠؛ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، أحمد بن مصطفى (طاش كبرى زادة)، [ط.د.]، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ١/١٩٥-١٩٦.

(٤) المواقف في علم الكلام، عبد الرحمن الإيجي، [ط.د.] (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، ص ٧.

المنسوبة إلى دين محمد ﷺ، وإن لم تكن مطابقة للواقع، فتدخل بذلك عقائد الفرق المخالفة للمنهج الصحيح، ويدخل الحجاج عنها في علم الكلام، وإن خُطئ مُعتقدها أو كُفِّر، كما صرح بذلك الإيجي نفسه، وغيره^(١).

كما عرفه التفتازاني^(٢) (ت ٧٩١هـ) بأنه: (العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من أدلتها اليقينية)^(٣).

وأما ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) فعرفه بأنه (علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة)^(٤).

فابن خلدون جعل علم الكلام خاصاً بنصرة الاعتقادات الصحيحة الموافقة لمذهب السلف، وأخرج عقائد الفرق المخالفة لمذهب السلف عن أن تدخل في هذا العلم.

ومن خلال التعريف الذي اختاره العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نلاحظ عدة أمور:

١- تسمية علم الكلام بعلم أصول الدين، وهذا أحد أسمائه، أي العلم

(١) شرح المواقف، الشريف الجرجاني، ط. ١، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين الحلبي، (مصر: مطبعة السعادة، ١٤٢٣هـ)، ص ١٤-١٥.

(٢) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والفقهاء والمنطق وغير ذلك، وتوفي سنة (٧٩١هـ)؛ انظر: الدرر الكامنة ٥/ ١١٩؛ شذرات الذهب ٦/ ٣١٩-٣٢٢؛ مفتاح السعادة ١/ ١٩٠، ١٩١؛ الأعلام ٨/ ١١٣، ١١٤.

(٣) شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، ط. ١، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، ١/ ١٥٦.

(٤) المقدمة، ابن خلدون، ط. ١، تحقيق: درويش الجويدي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٥هـ/ ١٩١٥م)، ص ٤٢٩.

الباحث في الأحكام الاعتقادية المأخوذة من الدين أي الشرع الإسلامي .

(وهذه التسمية قديمة ، ولعلها ترجع إلى القرن الثاني الهجري ،

وهي تعتمد على تقسيم الأحكام الشرعية إلى أصول وفروع)^(١) ، وذلك أن موضوع علم الكلام هو : العقائد الدينيه ، كأركان الإيمان الستة وما يتعلق بها لا سيما الإيمان بالله وصفاته وأفعاله ومسائل النبوة ومسائل القدر والإيمان وما يتعلق بها والرد على المخالفين ، فلأن علم الكلام يتعلق بالأحكام الأصولية أو الاعتقادية في مقابل علم الفقه الذي يتعلق بالأحكام الفرعية أو العملية سمي علم الكلام بعلم أصول الدين .

٢- يتضمن هذا التعريف أن المتكلم يتخذ من العقائد الدينيه قضايا مسلماً بها ، ثم يستدل عليها بأدلة العقل ، حتى وإن أمكن الاهتداء إلى هذه العقائد بالعقل مستقلاً عنها ، ويجعل التهانوي ذلك شرطاً للتمييز بين علم الكلام والفلسفه فيقول :

(يجب أن تؤخذ العقائد من الشرع ليعتد بها وإن كانت مما يستقل العقل فيه ، وفي ذلك ما يميز علم الكلام عن الفلسفه)^(٢) .

ويؤيد ذلك مارآه ابن خلدون من أن المتكلم إذا عالج موضوعات من صميم مباحث الفلسفه فإنما يعالجها ليدعم بها اعتقاداً دينياً لديه ، فيقول :

(واعلم أن المتكلمين يستدلون في أكثر أحوالهم بالكائنات وأحوالها على وجود الباري وصفاته ، وهو نوع استدلال غالباً ، وحتى إذا نظر المتكلم

(١) المدخل إلى دراسة علم الكلام ، أ.د. حسن الشافعي ، ط.٢ (القاهرة: مكتبة وهبة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ، ص ٢٩ .

(٢) كشف اصطلاحات العلوم والفنون ص ٢٠-٢٣ .

في الموضوعات الطبيعية فإنما ينظر فيها من حيث إنها تدل على الفاعل أو الموجد، أما نظر الفيلسوف في الإلهيات فهو نظر في الوجود المطلق وما يقتضيه لذاته^(١).

وعلم الكلام منه المقبول ومنه المذموم عند السلف، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (والسلف لم يذموا جنس الكلام، فإن كل آدمي يتكلم، ولا ذموا الاستدلال والنظر والجدل الذي أمر الله به ورسوله، والاستدلال بما بينه الله ورسوله، ولا ذموا كلامًا هو حق، بل ذموا الكلام الباطل، فالكلام الذي ذمه السلف هو الباطل، وهو المخالف للشرع والعقل)^(٢).

وأهل الكلام في عرف السلف هم: كل من انتسب إلى الكلام المذموم باعتقاده، والمجادلة عنه، وهم في الجملة: كل من تكلم في الله بما يخالف الكتاب والسنة^(٣).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله: (فالسلف ذموا أهل الكلام الذين هم أهل الشبهات والأهواء، ولم يذموا أهل الكلام الذين هم أهل كلام صادق، يتضمن الدليل على معرفة الله تعالى، ويبان ما يستحقه، وما يمتنع عليه)^(٤).

* * *

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٣٧.

(٢) الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، ط. ١، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، (الرياض: د.م، ١٣٨١هـ)، ١٣/١٤٧.

(٣) درء التعارض ١/١٧٨، النبوات، شيخ الإسلام ابن تيمية، [ط.د.] (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٦هـ)، ص ١٥٦.

(٤) درء التعارض، ص ٧/١٨١.

المطلب الثاني: عوامل ظهور علم الكلام

تحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن علم الكلام ونشأته، والأسباب التي دعت لظهوره، ويمكن استنباط العوامل التي أدت إلى ظهوره من خلال حديثه عن نشأة هذا العلم، وهذه العوامل هي:

العامل الأول: دخول أقوام من أهل الديانات الأخرى في الإسلام:

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن من أسباب نشأة علم الكلام: (الاختلاط بالأقوام، وملاحظة الأمر الواقع من حدوث آراء جديدة، ووضعها موضع البحث، مما اضطر المسلمين إلى الإجابة)^(١)، ويرى بعض الباحثين أن كثيراً ممن دخلوا الإسلام بعد الفتح كانوا من ديانات مختلفة يهودية^(٢) ونصرانية^(٣) ومجوسية^(٤)،

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١١].

(٢) اليهودية: نسبة إلى يهوذا أحد أسلاف النبي داود، وكانت قبيلته أكبر قبائل الأسباط الاثني عشر، ثم صارت جنسية كل اليهود، واليهودية كديانة في القرآن تطلق على أتباع موسى ﷺ، وكتابهم التوراة، وفي غير القرآن تعرف اليهودية بأنها نظام في السلوك أكثر منه عقيدة، فهي ثقافة اليهود بمعنى عاداتهم وأعرافهم ومعتقداتهم، وفلسفتهم في الحياة كما وردت في القرآن، ومسائلهم تدور حول النسخ ومنعه، والتشبيه ونفيه، والقول بالقدر والجبر، وتجويز الرجعة، واستحالتها. وأهم فرقهم العنانية والعيسوية والسامرة، انظر: الملل والنحل ١/٢٠٩؛ موسوعة الفلسفة والفلاسفة، عبد المنعم حفي، ١٥٦/٢.

(٣) النصرانية: ديانة أتباع عيسى ﷺ، وكتابه الإنجيل، وبعد رفعه جمع أربعة من الحواريين كتباً أطلق على كل واحد منها الإنجيل، وهؤلاء هم: متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا، واقتربت النصراني إلى ٧٢ فرقة وكبار فرقهم: الملكانية والنسطورية واليعقوبية، وأهم عقائدهم القول بالأقانيم الثلاثة، وعقيدة الصلب، والفداء. انظر: الملل والنحل ١/٢٢٠.

(٤) المجوسية: فلسفة غنوصية تقوم على الثنائية (dualisme)، وتثبت أصليين للعالم يقتسمان الخير والشر، والنفع والضرر، والصلاح والفساد، أحدهما النور والآخر الظلمة، وبالفارسية يزدان وأهرمن، ويزعمون أن النور كان أولاً ثم حدث الظلام، وكان يخالف النور طبيعة وفعلاً، فجرى الشر بينهما، حتى تصالحا على أن يكون العالم السفلي خالصاً لأهرمن سبعة آلاف سنة، ثم =

وزرادشتية^(١) وبراهمة^(٢) وصابئة ومانوية^(٣) . . . وكانوا قد نشأوا على تعاليم هذه الديانات، وشبوا عليها، وكان ممن أسلم علماء في هذه الديانات، فلما

= يسلمه للنور، وهم يعظمون النار لمعانٍ فيها ومن هذه المعاني أن التعظيم للنار ينجيهم من عذاب جهنم، والمجوسية اسم عام لكل ديانات الفرس. انظر: موسوعة الفلاسفة ١٢٣٧/٢؛ الملل والنحل ٢٣٠/١.

(١) الزرداشتية: ديانة فارسية قديمة تنسب إلى زردشت نبي الفرس الأقدمين ومصالح ديانتهم الأولى، ت (٥٨٣ ق.م)، وكتابه أفيستا Avesta وشرحه الزند أفيستا Zend Avesta يقسم العالم إلى قسمين النور والظلمة، والخلق والتقدير، والخير والشر، ولكن يعتقدون بأن الثنائية وجدت معاً ومن امتزاجهما وجد العالم، وهم يقدسون النار، وكان للزرداشتية أثر على الفرق الإسلامية كالباطنية من قرامطة وحشاشين وغيرهم، واعترفت بها البهائية، وادعت البهائية أن الزرداشتية قد بشرت بالباب. انظر: الملل والنحل ٢٣٦/١؛ وموسوعة الفلاسفة ٦٨٧/١.

(٢) البرهمية أو الهندوسية: فلسفة حياة أكثر منها عقيدة، وديانة أيضاً للغالبية من الهنود، ويطلقون عليها اسم البرهمية نسبة إلى الإله براهما، ويسمى كهنتها البراهما ولا يوجد لها مؤسس، وإن كان أساسها عقائد الآريين والطورانيين، بعد اندماجهما واتصالها بغيرها من الأفكار والعقائد لسكان المنطقة، وكتابتها الفيدا Veda وهي ديانة متعددة وموحدة، تجعل لكل ظاهرة طبيعية إلهاً، ولكنها تجعل على الآلهة جميعاً رباً للأرباب، يوحد بينها ويرأسها، ويسيطر عليها، ثم جمعت كل الآلهة في إله واحد أعطته ثلاثة أسماء، حسب وظائفه، وليس هناك جنة ولا نار، ويعتقدون بالتناسخ والحلول، والهندوس أصناف: أصحاب البددة، وأصحاب التناسخ، وأصحاب الوهم، وقد تسربت أفكارهم إلى الشيعة الغالية مثل الباطنية والقرامطة والسالمية والنصيرية، وإلى بعض المتصوفة، ومن تأثر الهندوس بالإسلام نشأت دعوات للتأليف بينها وبين الإسلام، ومنها دعوة الشيخ، ويعتبر الهندوس أكثر الأديان عداءً للإسلام في العصر الحالي. انظر: موسوعة الفلاسفة ١٤٧٨/٢؛ الملل والنحل ١٧٥/١.

(٣) المانوية: فرقة غنوصية أتباع ماني بن فاتك مؤسس المذهب وإليه مرجع المانوية (ت ٢٧٧م)، وهم القائلون بالثنائية في العالم، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، وكانت المانوية أخطر الفرق على المسيحية وأطولها عمراً لأنها استمرت من القرن الثالث إلى القرن الثالث عشر، واعتنقها الكثيرون في سوريا، وآسيا الوسطى والصين والهند والبلقان وفرنسا وإيطاليا، واختلفت عن الغنوصية المسيحية الأخرى بقولها أن الإلهين منفصلان تماماً وأزليان، وكان للمانوية بعض الأثر في الأفلاطونية المحدثة، انظر: الملل والنحل ٢٤٤/٢؛ موسوعة الفلاسفة والفلاسفة ٢/١٢٢٥.

اطمأنوا وهدأت نفوسهم ، واستقرت على الإسلام أخذوا يثيرون المسائل من مسائل دينهم القديم ويلبسونها لباس الإسلام ، وهذا ما يعلل ما ترى في كتب الفرق من أقوال بعيدة كل البعد عن الإسلام^(١) .

ومن الأمثلة على تلك الآراء التي كانت تثار مسألة التجسيم الذي كانت اليهود تعتقده في إلهها ، ثم انتقلت فكرة التجسيم مع هذه الأقوام إلى بعض الفرق الإسلامية .

ويرى بعض الباحثين أن مسائل الخير والشر والصلاح والأصلح والعدل الإلهي ، كلها منبثقة من علاقة المسلمين بالداخلين في الإسلام من الفرس والزرادشتيين الذين كانوا يدينون بعقيدة الثنائية في هذا العالم ، حيث اضطر المسلمون للإجابة على استفساراتهم حتى أصبحت هذه المسائل من أهم مباحث علم الكلام^(٢) ، كما يرى هؤلاء أن مشكلة البحث في كلام الله انبثقت من احتكاك المسلمين بالنصارى ؛ فالنصارى كانوا يعتقدون أن المسيح هو كلمة الله ، وهو يشارك الله في الألوهية ، وأراد المسلمون تأكيد إنسانية المسيح فظهر من ينكر قدم كلام الله في دلالتها على المسيح ثم تفرع البحث حول كلام الله : هل كلام الله قديم؟ أو محدث؟ وكيف ذلك...؟؟^(٣) .

ويعتقد البعض من المفكرين أن إثارة هذه الآراء إنما كانت عن سوء قصد وخبث نية ، فيقول : (عندما أحست الشعوب المغلوبة بعجزها عن مقاومة

(١) ضحى الإسلام، أحمد أمين، ط. ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ٥٢٢/٣.

(٢) في علم الكلام، أحمد محمود صبحي، ط. ٥، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ)، ٥٠/١ وما بعدها بتصرف.

(٣) في علم الكلام، ٥٠/١، وما بعدها بتصرف.

الجيش الإسلامي، انبرى مثقفوها ليشنوا حملة ثقافية مضادة على العقيدة الإسلامية للتشكيك فيها مستهدفين إضعاف الروح الإسلامية وتفتيت وحدة المسلمين^(١).

بينما يقف البعض موقف الحياد من أسباب إثارة هذه المسائل فيقول: (إن المسائل في هذه المسائل أحد رجلين: إما يطلب جواباً يطمئن قلبه، أو يريد بلبلة قلوب مطمئنة، ومن هذين النوعين نشأ علم الكلام)^(٢).

العامل الثاني: ظهور الفرق وكثرة الجدل بينها:

ثم ذكر العزاوي رحمته الله في موضع آخر سبباً آخر من أسباب ظهور علم الكلام فقال: (ظهرت الفرق كالخوارج^(٣) والشيعة^(٤).....)

(١) تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، محمد علي أبو ريان، [ط: بدون]، (مصر: دار المعرفة، ٢٠٠٠م)، ص ٢٢١.

(٢) تاريخ الفكر العربي حتى عصر ابن خلدون، عمر فروخ، [ط.د.] (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ص ٨٧.

(٣) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، وأجمعوا - عدا النجدات - على تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وفرق الخوارج تصل إلى عشرين فرقة، وكانوا أهل عبادة ولكن على جهل، ومن أسمائهم الحرورية. انظر: مقالات الإسلاميين، أبو الحسن الأشعري، ط. ٣، تحقيق: هيلم ريتز، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ١/ ٨٦ وما بعدها؛ الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ط. ٢ (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)، ص ٥٤؛ التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الهالكين، محمد طاهر أبو المظفر الاسفراييني، ط. ١، تحقيق: كمال يوسف الحوت (لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٤٥؛ الملل والنحل ١/ ١١٤.

(٤) الشيعة: هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا بأن الإمامة لا تخرج عن أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وقالوا: إن الإمامة ركن الدين، وإن الأئمة معصومون عن الكبائر والصغائر، وهم فرق كثيرة منها الغالي، ومنهم دون ذلك، ويسمون أحياناً الرافضة. انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٦؛ الملل =

والمرجئة^(١) والمعتزلة^(٢)، فصار لكل منهم عقائد يناضل عنها، فرأى المتكلمون أن السكوت على أقوال المخالفين دون جواب قد أطمعهم، وأدى إلى ضياع المعركة، وإلى التأثير على السواد الأعظم، وعلى الخلفاء معاً، فتغلب المخالفون، وشاعت عقائدهم، فتصدى العلماء إلى نقض أقوالهم^(٣).

وذهب إلى هذا الرأي بعض المفكرين، حيث يرون أنه عندما اشتدت الخلافات السياسية - مثلاً - بين معاوية وعلي رضي الله عنهما جميعاً، وبعد صفين ظهرت الخوارج والشيعة، ثم اكتسبت الخلافات صبغة دينية، أي بدل أن يتحاجوا بما حصل من مصالح أو مفاصد بينهما صاروا يتحاجون بالكفر والإيمان والجنة والنار، وكل حزب يدلي بآرائه وأدلته، ونشأت خلافات حول الكفر والإسلام، فتحولت المسألة من الحكم على متبع علي أو معاوية رضي الله عنهما إلى الحكم على مرتكب الكبيرة^(٤).

= والنحل ١/١٤٦.

(١) المرجئة: أصلها من الإرجاء، وهو التأخير، وسموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن النية والعقد، وهم أصناف وفرق كثيرة، منها الغالي ومنهم دون ذلك، ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. انظر: مقالات الاسلاميين ١/٢١٣ وما بعدها؛ الفرق بين الفرق ص ١٩٠؛ التبصير في الدين ص ٩٧؛ الملل والنحل ١/١٣٩.

(٢) المعتزلة: سموا بذلك نسبة لواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اللذين اعتزلا مجلس الحسن البصري لقولهما بأن الفاسق مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، ويجمع المعتزلة القول بنفي الصفات عن الله تعالى، والقول بخلق القرآن، وأن الله لا يرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد، ويسمون القدرية، والعدلية، وتصل فرقتهم إلى عشرين فرقة. انظر: مقالات الاسلاميين ١/٥٥، وما بعدها؛ الفرق بين الفرق ص ٤٣؛ الملل والنحل ١/٤٣-٤٦.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٢] بتصرف.

(٤) ضحى الإسلام ص ٥٢٢ بتصرف.

العامل الثالث: التاثر بالفلسفة وبالعقائد الموروثة:

ذكر العزاوي رحمته الله أن كثيراً من هذه الفرق تأثرت بالفلسفة أو ركنت إلى التأويل الذي ينافي ما عليه السلف أو جاءت بتعصب جائر وحزبية بغیضة أو بعقائد موروثة لا تمت إلى الإسلام بصلة، مما اضطر المتكلمين إلى تعلم هذه العلوم، واستخدام نفس الأسلوب بقصد الذب عن العقيدة^(١).

ويرى العزاوي رحمته الله هنا أن الدفاع عن العقيدة، أدى إلى نشأة علم الكلام بما فيه من قضايا فلسفية أو تأويل، وكأنه يؤيد رأي الغزالي حيث يقول عن علم الكلام: (وإنما مطلوبه حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها عن تشويش أهل البدعة...)^(٢)

ويذكر الذين تعرضوا للكتابة حول الفرق هذا السبب، فيرون أن المتكلمين قد احتاجوا للفلسفة اليونانية لمواجهة الخصوم، فكان لابد أن يتسلحوا بمثل أسلحتهم، ويضربون أمثلة على ذلك، ما تكلم عنه المعتزلة من موضوعات كالطفرة^(٣)، والتوليد^(٤)،

(١) انظر: تاريخ العقيدة ورقة [١٢] بتصرف.

(٢) المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، ص ١٣٢-١٣٧، وقد دافع عن علم الكلام في كتابه (الإحياء) أيضاً، ودافع عن هذا العلم الأشعري في كتابه (استحسان الخوض في علم الكلام)، والسبكي في (الطبقات)، وابن عساكر في (التبيين)، والبياض في (إشارات المرام)، وغيرهم.

(٣) الطفرة: الطفرة في اللغة الوثبة والمرادها هنا انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذي ما بينهما من أجزائها، والنظام من العلماء المعتزلة قائل بالطفرة وهي أن يقطع المتحرك مسافة بحيث يثب ويطفر من مكان إلى مكان من غير أن يحاذي بالمسافة المتوسطة، انظر: دستور العلماء، القاضي عبد النبي الأحمد النكري، ط. ١، تحقيق وتعريب: هاني فحص، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ٢/٢٠٠.

(٤) التوليد: أن يحصل الفعل عن فاعله بتوسط فعل آخر، كحركة المفتاح في حركة اليد، انظر: التعريفات ص ٦٣.

والجوهر^(١)، والعرض^(٢)، والجزء الذي لا يتجزأ^(٣)، ونحوها من المسائل التي كانت تعد من صميم الفلسفة اليونانية ثم أصبحت من مباحث علم الكلام.

وأما التأويل لغة فهو: التفسير والمرجع والمصير^(٤).

وقال الأزهري^(٥): آل يؤول أي رجع وعاد... ألت الشيء جمعته، وأصلحته،

فكان التأويل جمع معان مشكلة بلفظ واحد لا إشكال فيه^(٦).

وكان التأويل عند السلف له معنيان - كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية

رَحِمَهُ اللهُ -:

(أحدهما: تفسير الكلام، وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه،

فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقاربًا، أو مترادفًا،

(١) الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضع، وهو منحصر في خمسة، هيولى، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل، انظر: التعريفات، ص ٧٠.

(٢) العرض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم به. انظر: التعريفات، ص ١٢٢.

(٣) الجزء الذي لا يتجزأ: هو جوهر ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً، لا بحسب الوهم، أو الغرض العقلي، وتتألف الأجسام من أفرادها من انضمام بعضها إلى بعض كما هو مذهب المتكلمين. انظر: التعريفات، ص ٦٦.

(٤) مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي، ط ٢، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (مصر: مكتبة الخانجي، ١٣٩٠هـ)، ٨٦/١، ٨٧.

(٥) الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ديناً ثبتاً، توفي سنة ٣٧٠هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان، ابن خلكان، (ط.د)، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الثقافة، د.ت)، ٣٣٤/٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٣/٦٣-٦٨؛ شذرات الذهب ٣/٧٢-٧٣.

(٦) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، ط ١، تحقيق: محمد مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م)، ٣١٧/١٥.

والمعنى الثاني في لفظ السلف: هو نفس المراد بالكلام، فإن الكلام إن كان طلباً كان تأويله نفس المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس المخبر به^(١).

أما التأويل الذي تحدث عنه العزاوي رحمه الله والذي رأى أن الفرق الكلامية قد ركنت إليه فالمقصود به التأويل في عرف المتأخرين، وهو مخالف لما كان عند السلف، فالتأويل عند المتأخرين هو: (ترجيح أحد المحتملات بدون القطع)^(٢). أو: (هو نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر)^(٣).

ومن أشهر تعريفاته: (صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به)^(٤).

ومن أدق التعاريف: (أما التأويل - من حيث هو تأويل - مع قطع النظر عن الصحة والبطلان فهو: حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه، مع احتمال له)^(٥).

ولذا كان التأويل سبب الخلاف بين الفرق، فالخلاف بين السلف

(١) مجموع الفتاوى ١٣/٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، ط. ١، تحقيق: سعيد مندوب، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ٢/٤٦٠.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم، ط. ١، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٤هـ)، ١/٤٣.

(٤) روضة الناظر، ابن قدامة المقدسي، ط. ٢، تحقيق: د. عبد العزيز السعيد (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٩هـ) ١/١٧٨.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، علي الأمدي، ط. ١، تحقيق: سيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ) ٣/٥٩.

والأشاعرة أساسه التأويل في نصوص الصفات عند الأشاعرة، كذلك الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية، وعلى أساس التأويل في نصوص القدر ظهرت الجبرية والقدرية، وبناء على اختلاف تأويل نصوص الإيمان ظهرت الخوارج والمعتزلة والمرجئة، وحدث خلاف بين بعض الأشاعرة والمعتزلة حول تأويل الميزان والصراط^(١)، فبعض المعتزلة أنكر الميزان^(٢)، ومنهم من أوله بالعدل. كما أنكر بعض المعتزلة وصف الصراط بكونه أدق من الشعرة، وأحد من السيف، وأنكر وصفه بذلك من الأشاعرة العز بن عبد السلام^(٣)، والقرافي^(٤)، والزركشي^{(٥)(٦)}.

وأما العقائد الموروثة التي تسربت إلى المسلمين فكانت عن طريق الشعوب التي دخلت الإسلام مع انتشار الفتح الإسلامي، فدخلوا الإسلام

(١) انظر: مقالات الإسلاميين ٢/١٦٤، ١٦٥.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، ط. ١، تحقيق الأجزاء الثلاثة: ابن باز، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، أشرف عليه: محب الدين الخطيب، (د.م: المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ)، ٥٣٨/١٣.

(٣) العز بن عبد السلام: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة ٥٧٧هـ وقيل بلغ رتبة الاجتهاد، (ت ٦٦٠هـ) بالقاهرة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/٢٠٩؛ طبقات المفسرين ١/٢٤٢.

(٤) القرافي: أحمد بن إدريس القرافي أبو العباس البهنسي المصري، أحد الأعلام المشهورين، انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، (ت ٦٨٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات ٦/١٤٦.

(٥) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلية الشافعية بدر الدين ولد في (٧٤٥هـ)، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ومن مصنفاته شرح البخاري والتنقيح على البخاري وشرح التنبيه والبرهان في علوم القرآن وتخريج أحاديث الرافعي وتفسير القرآن العظيم وصل إلى سورة مريم وكانت وفاته في سنة (٧٩٤هـ). انظر: طبقات الشافعية ٣/١٦٧؛ طبقات المفسرين ١/٣٠٢.

(٦) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ٢/١٩٣.

وهم يحملون رواسب كثيرة من رواسب الجاهلية التي كانوا عليها، ولما لم تكن تربية هؤلاء كتربية الصدر الأول من المسلمين، فقد بقيت لدى البعض تلك الموروثات الجاهلية، كعقيدة تقديس الأشخاص الدخيلة على المسلمين، وعقيدة تناسخ الأرواح، وكذلك الغنوصية، وعقيدة الرجعة وغيرها من العقائد.

كل ذلك كان سبباً لظهور علم الكلام الذي كان من أغراضه الذب عن العقيدة الصحيحة، وكان من وسائل هذا الدفاع استخدام نفس أساليب الأقوام من فلسفة وتأويلات.

العامل الرابع: الترجمة:

أشار العزاوي رحمه الله في معرض الحديث عن علم الكلام إلى أثر الترجمة على منهج المتكلمين في استدلالهم، وكأنه يشير إلى أن الخطأ في منهج المتكلمين هو اعتمادهم على أساليب الفلسفة اليونانية، والمنطق، وذكر أن السبب في ذلك هو الترجمة، وأن علماء الكلام قد ترجموا كتب الفلسفة والمنطق ظناً منهم أنها لا تخطئ، قياساً على ترجمتهم للعلوم البحتة^(١).

ويذكر المؤرخون أن بداية الترجمة كانت في العهد الأموي، وكانت مقصورة على العلوم العملية كالصناعة والطب، وبعد ذلك ترجمت العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق^(٢)، ولم يكن لترجمة الكتب إلى العربية حظ كبير في عهد بني أمية، وكان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عمل بنقل علوم الطب والكيمياء إلى العربية، فدعا جماعة من اليونانيين المقيمين في مصر، وطلب

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١١].

(٢) ضحى الإسلام ص ١٨٠.

إليهم أن ينقلوا له كثيراً من كتب اليونان التي تناولت البحث في صناعة الكيمياء العملية، ثم عربت الدواوين منذ عهد عبد الملك بن مروان... ثم اتجهت ميول الخلفاء العباسيين إلى معرفة علوم الفرس واليونان، فعني أبو جعفر المنصور بترجمة الكتب... وفي عهد المأمون أرسل البعوث إلى القسطنطينية^(١) لإحضار المصنفات الفريدة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب^(٢).

وقد يكون من المناسب إيجاز بعض آثار أهل الكلام على عقائدهم بما يلي:

١- الوقوع في التناقض، فنجد أحدهم يقول الشيء ويقول ما يخالفه في موضع آخر، فأهل الكلام أكثر الناس انتقالاً من قول إلى قول، وجزماً بالقول في موضع، وجزماً بنقيضه وتكفير قائله في موضع آخر، والقول بأقوال مخالفة للشرع والعقل^(٣).

(١) القسطنطينية: ويقال قسطنطينية، بإسقاط ياء النسبة، عمرها ملك من ملوك الروم، يقال له قسطنطين فسميت باسمه، وتسمى اليوم إسطنبول، وقد قيل في مساحتها أقوالاً كثيرة، والحكايات عن عظمها وحسنها كثيرة. معجم البلدان ٤/٣٤٧.

(٢) تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي، حسن إبراهيم حسن، ط. ١٥، (بيروت: دار الجيل بالاشتراك مع مكتبة النهضة المصرية، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ٢/٢٨٣.

(٣) انظر: الإرشاد، عبد الملك الجويني، [ط.د.]، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم، (مصر: مكتبة الخانجي ١٣٦٩هـ)، ص ١٨٠، ١٨١؛ نقض المنطق، شيخ الإسلام ابن تيمية، [ط.د.]، تحقيق: محمد حمزة، وسليمان الصنيع، صححه: محمد حامد الفقي، (مصر: مكتبة السنة المحمدية، ١٣٧٠هـ)، ص ٤٢؛ الدرء ١/١٥٨، ١٥٩؛ منهاج السنة ١/٢٣٠؛ الصواعق المرسله، ابن القيم، ط. ١، تحقيق: علي الدخيل، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ)، ٣/١١٥٨؛ موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن المحمود، ط. ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ٢/٩٣١-٩٤٢.

٢- كثرة الشك والحيرة والاضطراب، وعدم الوصول إلى اليقين، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إنك تجدهم أعظم الناس شكًا واضطرابًا، وأضعف الناس علمًا ويقينًا، وهذا أمر يجدونه في أنفسهم، ويشهده الناس منهم)^(١).

٣- كثرة الجدل وتتبع المتشابه، لتأييد الرأي والرد على الخصوم حتى صرفوا عن الانتفاع بالقرآن والاهتداء بهداه، إلى تتبع الآي التي يرون فيها نصرًا لقولهم، وإبطالًا لقول خصومهم.

٤- كثرة الافتراق، والاختلاف بينهم، وتكفير بعضهم بعضًا، مع دعوى كل منهم أن الذي يقوله حق مقطوع به، وأن قول خصمه مقطوع ببطلانه^(٢).

٥- قلة تعظيم النصوص الشرعية، والزعم بأنها لا تفيد اليقين، ومعارضتها بأوهام العقول^(٣).

٦- الغلو في تعظيم العقل، وإقحامه فيما لا يدركه، ولا يحيط به، وجعل عقول الناس هي الحاكمة والقاضية فيما يؤخذ وما لا يؤخذ من العقائد، حتى أصّلوا أصولًا عقلية، وكفّروا أو فسّقوا أو خطّأوا من خالفها^(٤).

(١) نقض المنطق ص ٢٥، ٢٦؛ الصواعق المرسله ٤/١٢٥٩-١٢٦٣.

(٢) التنبيه والرد في الرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، [ط.د.]، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث)، ص ٤٠؛ والفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ)، [ط.د.]، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص ١٣٢، ١٦٦، ١٨٢، ١٩٧، ٣٦١.

(٣) درء التعارض ١/٢٧٧؛ الصواعق المرسله ٢/٦٣٢.

(٤) نفس المصدر، ١/٢٧٧؛ وانظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، سليمان الغصن ط.١، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٦هـ)، ١/٩٤.

المطلب الثالث: أهم الفرق الكلامية المبكرة: الجهمية والمعتزلة

لما كان موضوع العزاوي رحمته الله في هذا الكتاب هو (تاريخ العقيدة الإسلامية) لما بعد العهود العباسية، ولما كان بحثه متوقفاً على إبراز مسيرة العقيدة الإسلامية من خلال عرضه لمصنفات العقيدة، وعدم التعرض للمسائل العقدية، وبما أن العزاوي رحمته الله كان قد أفرد كتاباً خاصاً بدراسة تاريخ الشيعة، فإن حديثه في هذا الكتاب قد انصب على أهم الفرق التي بقيت مقالاتها وآراؤها مؤثرة سلبيًا أو إيجابيًا على باقي الفرق الأخرى.

وأهم هذه الفرق في نظر العزاوي رحمته الله والتي ظهرت في القرون الثلاثة الأولى هي فرقة (الجهمية)، ثم (المعتزلة)، ولعل اهتمام العزاوي رحمته الله بذكرها عائد إلى كونها أول الفرق التي اعتمدت على التفكير العقلي في مسائل أصول الدين بدلاً من اعتمادها على النصوص الشرعية، بل لجأت إلى تأويل النصوص أو ردها، وبناء عليه جاءت الجهمية بآراء عقدية منافية لعقيدة السلف، فالجهمية معطلة في باب الصفات، ومرجئة في باب الإيمان وجبرية في باب القدر، وهم أول من أخذ بقول الجعد بن درهم^(١) فقالوا بخلق القرآن.

وأما (المعتزلة) فليست أول الفرق الكلامية، بل سبقتها (المرجئة) و(القدرية)، وغيرهما، لكن (المعتزلة) أول فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق مذهبي متكامل، بل لقد أصبحت موضوعات علم الكلام تناقش في إطار الحدود التي وضعها المعتزلة، فهم أول فرقة أرسوا قواعد

(١) الجعد بن درهم: مؤدب مروان بن محمد، أول من قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، صلب سنة (١٢٤هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ٥/٤٣٣؛ ميزان الاعتدال ٢/١٢٥؛ لسان الميزان، مرجع سابق، ١٠٥/٢.

الخلافة، وهم أعظم الفرق رجالاً وأكثرهم أتباعاً، فإن شيعة العراق على الإطلاق معتزلة، وكذلك شيعة الهند والشام وفارس، ومثلهم الزيدية في اليمن، فهم يوافقون المعتزلة في الأصول، كما أن الكثير من الفرق قد تأثروا بهم كالأشاعرة، والمائريديّة، والشيعّة الاثني عشرية، والزيدية^(١)، والإباضية^(٢) من الخوارج^(٣).

• الجهمية:

يصف العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (المعتزلة) أحياناً بـ(الجهمية) اقتداءً بالإمام أحمد في كتابه (الرد على الجهمية والزنادقة) والبخاري في (خلق أفعال العباد) وغيرهما، وذلك لاشتراك الفرقتين في نفي الصفات عن الله تعالى، وإلا فالمعتزلة تخالف الجهمية في باب القدر، وتخالفها كذلك في باب الإيمان. ويلاحظ أن العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يتطرق في كتابه للحديث عن (الخوارج) و(الشيعة) و(المرجئة)، وغيرها من الفرق إلا من باب التعداد فقط عند حديثه

(١) الزيدية: هي إحدى فرق الشيعة، كان يجمعهم القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه زمن هشام بن عبد الملك، كما أجمعوا على خلود مرتكب الكبيرة في النار، وعلى الخروج على أئمة الجور، وعلى عدم الصلاة خلف الفاجر، وعلى تفضيل علي بن سائر الصحابة، انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٦٥؛ الفرق بين الفرق ص ٢٢؛ والملل والنحل ١/ ١٥٤-١٦٢.

(٢) الإباضية: أتباع عبد الله بن إباض، وهي إحدى فرق الخوارج، وقد افرقت إلى عدة فرق، ويجمعهم القول بأن مرتكب الكبيرة من هذه الأمة كافر كفر نعمة وليس كفر ملة، وإن دار مخالفيهم دار توحيد إلا معسكر السلطان، وأجازوا مناقحة مخالفيهم وموارثتهم، انظر: مقالات الإسلاميين ١/ ١٣٤؛ الفرق بين الفرق ص ١٠٣؛ الملل والنحل ١/ ١٣٤-١٣٦.

(٣) انظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د.علي سامي النشار، ط.٦، (مصر: دار المعارف، ١٩٧٥م)، ١/ ٣١٤.

عن أسباب ظهور علم الكلام بما تحمله من آراء ناضل عنها أصحابها، فكانت سبباً لظهور هذا العلم.

لكنه ذكر أن (أعظم سبب لفتنة المسلمين وهو ظهور (الجهنم بن صفوان)^(١) الذي جاء بعقيدة مخالفة، فأجابه عليها مقاتل بن سليمان ورد عليه، لأنه رأى من الصواب الرد عليه، فلم يرض ذلك علماء السلف، وتابع مقاتلاً كثير من العلماء)^(٢)، ولم يذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ شَيْئاً عن عقائد الجهمية، بل اكتفى بقوله: (من المحتمل أن تنزيه الباري قد ساق الجهمية والمعطلة إلى تلك العقائد)^(٣).

ولم يتعرض العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لذكر (القدرية) القائلين بقدره العبد على إيجاد فعله دون عون من الله تعالى - أتباع معبد الجهني (ت ٨٠هـ) القائل: (لا قدر والأمر أنف)^(٤)، وغيلان الدمشقي (ت ١٠٥هـ)^(٥) - وذلك لانقراضهم كما ذكر ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، لأن القدرية بعد ذلك مطبقون على أن الله تعالى

(١) الجهنم بن صفوان: أبو محرز الراسبي - مولا هم السمرقندي، الكاتب المتكلم، أس الضلالة، ورأس الجهمية كان صاحب ذكاء وجدال، وكان منكراً للصفات، قائلاً بخلق القرآن، وأن الله في كل مكان، قتله مسلم بن أحوز (سنة ١٢٨هـ). انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ١/٤٢٦؛ سير أعلام النبلاء ٦/٢٦-٢٧، البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، [ط.د.]، (بيروت: مكتبة المعارف، [د.ت.]، ١٠/٢٦-٢٩.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٢٦] بتصرف.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٢٦].

(٤) ومعناها لم يسبق قدر ولا علم من الله تعالى، وإنما يعلمه بعد وقوعه. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ط. ٢، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ٥٦/١.

(٥) غيلان بن أبي غيلان الدمشقي، المقتول في القدر، ضال مسكين، كان قدرياً داعية، ناظره الأوزاعي فقتل وصلب أيام هشام بن عبد الملك. انظر ترجمته في: ميزان الاعتدال ٥/٤٠٨؛ لسان الميزان ٤/٤٢٤.

عالم بأفعال العباد قبل وقوعها، وإنما خالفوا السلف في أن أفعال العباد مقدورة لهم، وواقعة منهم على جهة الاستقلال^(١)، وهذا ما تبنته المعتزلة فاكتفى العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بذكرهم.

● المعتزلة:

وأما المعتزلة فقد ذكرهم العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند حديثه عن نشأة علم الكلام، فقد نقل قول ابن الأكفاني: (والمشهور أن أول من تكلم في هذا العلم [علم الكلام] من الملة الإسلامية هو عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وغيرهما من رجال المعتزلة، ولما وقعت الشبهة في كتاب الله تعالى كيف يكون محدثاً وهو أمر ونهي وخبر وتوراة وإنجيل وقرآن، والشبهة في مسألة القدر هل الأشياء الكائنة كلها بقدر الله، ولا قدرة للعبد عن الخروج عنها، فكيف العقاب إذن؟ وإذا كان للعبد قدرة مخالفة المقدر فيلزم تغيير علم الأول بالكائنات إلى غير ذلك من المسائل)^(٢).

ثم تابع العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله:

(لما تولد علم الكلام كان من أهم بحوثه القول بخلق القرآن، ولما تدخلت الدولة أيام المأمون في قضية إلزام الناس بالقول بخلق القرآن، أدى ذلك إلى جبر وقسر في الاعتقاد بهذه العقيدة، وأثرت على السواد الأعظم.

أصاب أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأضرابه من جراء المعارضة أنواع الاحتقار والإهانة من الخلفاء المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) حيث ابتدأت محنة خلق القرآن عام (٢١٢هـ) ثم المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ)، ومن ساندتهما، فصبروا على

(١) انظر: فتح الباري ١/١١٩؛ شرح مسلم للنووي ١/١٥٤.

(٢) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ص ٧٥.

الظلم ، ولم تفسح الدولة أن يكون لكل أحد اعتقاده .
 وفي أيام المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) أفسح المجال ، بل نجم عكس ما كان عليه الخلفاء قبله ، فناصرت الدولة (أهل السنة) وذلك ما دعا أن يتقلص أمر المعتزلة ، ويقل شأنهم ، فلما زال التضييق عادت الأمور إلى مجاريها .
 وفي آخر أيام العباسيين لم تظفر المعتزلة إلا باسم ابن أبي الحديد^(١) (٥٨٦-٦٥٦هـ) منهم ، وهو من شيعة المعتزلة ، ثم مات ذكرهم تمامًا .
 ومن جهة أخرى ظهر علماء أكابر ذبوا عن عقائد أهل السنة ، وتصدوا للنضال ومقارعة الحجة بالحجة لما شعروا من فرجة الضعف في صفوف المعتزلة .

قام (المتكلمون) أو سار (مذهب الخلف) على الانتصار ، ولم يبق في عزلته ، فكانت النتيجة أن تابع الناس أولئك الأكابر كلاً من جهته ، . . . فتأسست مذاهب المتكلمين :

١- الأشعرية .

٢- الماتريدية

(١) ابن أبي الحديد : هو عز الدين عبدالله بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، المدائني ، المعتزلي ، الشيعي ، الفقيه ، الشاعر ، ولد عام (٥٨٦هـ) ، وكان بارعاً في علم الكلام على مذهب المعتزلة ، اشتغل في الدواوين السلطانية ، وأدرك إغارة المغول على بغداد ، ونجا من قتل هولاء حيث كان في دار الوزير ابن العلقمي ، ولكنه توفي بعدها بقليل أي في جماد الآخرة (٦٥٦هـ) ، من مؤلفاته : (شرح نهج البلاغة للشريف المرتضى) و(نقض المحصول في علم الأصول للرازي) وانتقاد (المستصفى) للغزالي ، انظر ترجمته في : فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي ، ط. ١ ، تحقيق : علي عوض الله وعادل عبد الموجود ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠م) ، ٦/١ .

٣- الفلاسفة أهل الكلام.

٤- غلاة التصوف^(١).

وهنا نلاحظ اختصاراً شديداً في تاريخ المعتزلة من نشأتهم إلى أفول نجمهم، فلم يذكر العزاوي رحمه الله شيئاً عن الفترة من واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) إلى عصر المأمون (ت ٢١٨هـ) وانتهاءً بابن أبي الحديد، بينما يذكر المؤرخون أن واصل بن عطاء^(٢)، وعمرو بن عبيد حاولا استمالة الخلفاء من بني أمية بما لديهما من قدرة على التأثير والإقناع، فنجحوا في استمالة يزيد ابن عبد الملك^(٣) الملقب بالناقص (ت ١٠٥هـ)، ومروان بن محمد الملقب بالجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم^(٤)، ثم أرسل واصل دعواته إلى بلدان كثيرة، وكان لهؤلاء الدعاة أثر في الناس والأمراء، وكان أكبر الأثر واضحاً في بغداد، حيث ظهرت مدرسة كبيرة فيها، ومن أشهر من ظهر فيها: بشر بن

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٢٦-٢٧] بتصريف.

(٢) واصل بن عطاء البليغ الأفوه أبو حذيفة المخزومي مولا هم البصري الغزال وقيل ولاؤه لبني ضبة مولده سنة ثمانين بالمدينة، مات عام (١٣١هـ) وقيل عرف بالغزال لترداده إلى سوق الغزل ليتصدق على النسوة الفقيرات وله مصنفات منها كتاب (أصناف المرجئة) وكتاب (التوبة) وكتاب (معاني القرآن) وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول: إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها فلو شهد عندي علي وعائشة وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم. انظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٤٦٤، لسان الميزان ٦/ ٢١٤.

(٣) يزيد بن عبد الملك بن مروان، استخلف بعهد من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز، وسمي بالناقص لأنه أنقص من رواتب الجند، ولد سنة (٧١هـ)، ومات سنة (١٠٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ٥/ ١٥٠؛ البداية والنهاية ٩/ ٢٣١.

(٤) انظر: تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ٩/ ٤٦؛ مختصر الصواعق المرسله ١/ ٢٣٠-٢٣١.

(٥) بشر بن المعتمر، كوفي ويقال بغدادي يكنى أبا سهل من كبار المعتزلة انتهت إليه رياستهم ببغداد توفي سنة عشرة ومائتين، وله كتاب تأويل المتشابه وكتاب الرد على الجهال وكتاب العدل وأشياء لم نرها انظر: لسان الميزان ٢/ ٣٣؛ سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٣.

المعتمر^(١)، وأبو الحسين الخياط^(٢)، وأبو القاسم الكعبي، وثمامة بن أشرس^(٣)، وغيرهم^(٤).

فعصر بني أمية كان للمعتزلة عصر وضع المبادئ والأفكار وتثبيتها، ومناظرة الخصوم، ولكن العصر الذهبي كان العصر العباسي الأول، إذ يعتبر عهد المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) العهد الذي انطلقوا فيه من وضع الأفكار وتثبيتها إلى إلزام الناس بها، حيث يقال إن ثمامة بن أشرس كان من المقربين جداً للمأمون، حتى إن ثمامة كان يختار للمأمون وزراءه، واعتنق المأمون مبادئ المعتزلة، وحمل الناس عليها، ومن أشهر المسائل التي ظهرت في عهده مسألة القول بخلق القرآن سنة (٢١٢هـ)، حيث قرر المأمون إعلان عقيدته في خلق القرآن، وحمل الناس عليها، وامتنح العلماء والفقهاء والقضاة بشأنها، وأكرههم على التصريح باعتقادها فمن أقر بها تركه على وظيفته، ومن خالف عزله وقطع عنه راتبه، وقصة الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي امتنع عن الخضوع رغم التهديد، وأثر حمل أمانة الحق والاستعلاء بها، وما عاناه من الأذى والاضطهاد والسجن مشهورة هو وثلاثة غيره من العلماء هم: محمد بن نوح^(٥)،

(١) أبو الحسين الخياط: عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أحد متكلمي المعتزلة، كان رئيساً متقدماً عالماً بالكلام فقيهاً صاحب حديث واسع الحفظ يتقدم سائر المتكلمين من أهل بغداد، وذكر له ابن النديم كتباً منها الرد على من اثبت خبر الواحد. انظر: لسان الميزان ٣/ ٢٥٥.

(٢) ثمامة بن أشرس: أبو معن النميري البصري، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن، (ت ٢١٣هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٢٠٣؛ لسان الميزان ٢/ ٨٣.

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني، ص ٤٦-٤٩.

(٤) محمد بن نوح: الإمام الحافظ الثبت أبو الحسين الجنديسا بوري الفارسي، قال عنه الدارقطني: ما رأيت كتباً أصح من كتبه ولا أحسن، (ت ٣٢١هـ). انظر ترجمته في السير ١٥/ ٣٥؛ تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٢٧.

والحسن بن حماد^(١)، وعبيد الله بن عمرو القواريري^(٢). واستمر الوضع هكذا في عهد المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ) الذي واصل حمل الناس على القول بخلق القرآن وامتحانهم، وتقريب المعتزلة إليه، وكان المأمون قد أوصى أخاه بأن يقرب أحد رؤساء المعتزلة وهو أحمد بن أبي دؤاد^(٣)، وأن يشركه في جميع أمور الدولة، ولهذا فقد تسنم المعتزلة أعلى المناصب في الدولة وإدارة شؤونها، واستغلوا سلطتهم ونفوذهم في تثبيت مقالاتهم سواء بالترغيب أم بالترهيب^(٤). وفي عهد الواثق (٢٢٧-٢٣٢هـ) كان المعتزلة قد بلغوا أوجهم، وحملوا الخليفة على التماذي في محنة المسلمين، فقد كتب إلى ولاته في جميع الأمصار أن يمتحنوا الناس في القرآن، وأن لا يجيزوا إلا شهادة من قال

(١) الحسن بن حماد الضبي الكوفي، أبو علي الوراق الصيرفي، ثقة (ت ٢٣٨هـ). انظر ترجمته في: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد الذهبي، ط. ١، تحقيق: محمد عوامة، (جدة: دار القبلة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ٣٢٣/١؛ تقريب التهذيب ١/ ١٦٠؛ الجرح والتعديل ٣/ ٩.

(٢) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري ويكنى أبا سعيد وهو من أهل البصرة وقدم بغداد فنزلها وقد روى عن حماد بن زيد ويزيد بن زريع وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم، وكان كثير الحديث ثقة، وتوفي ببغداد عام (٢٣٥هـ) وعمره أربع وثمانين سنة. انظر: الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع البصري، [ط.د.]، (بيروت: دار صادر، د.ت.)، ٧/ ٣٥٠؛ تقريب التهذيب ١/ ٣٧٣؛ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، [ط.د.]، (دم: دار الفكر، د.ت.)، ٥/ ٣٩٥.

(٣) أحمد بن أبي دؤاد بن جرير أبو عبد الله القاضي، ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم الواثق، وقد حمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن، ولولا ما فعل من ذلك لاجتمعت الناس على مدحه، انظر ترجمته في: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (أبو الفرج)، ط. ١ (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ)، ١١/ ٢٧٣، ميزان الاعتدال ١/ ٢٣٣.

(٤) انظر: وفيات الأعيان ١/ ٣٢-٣٣؛ الكامل في التاريخ، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ابن الأثير)، ١/ ١٨-٢١؛ المعتزلة، زهدي جار الله، ط. ١ (القاهرة: د.م، ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م)، ص ٢٢١-٢٢٩.

بالتوحيد، وأن لا يفتدي أسرى المسلمين إلا بعد إقرارهم بخلق القرآن، وإنكارهم رؤية الله في الآخرة، وقد كان هذا التشدد قد أثار الناس وجعلهم يتذمرون، وبدأوا يتجمعون ضد الخليفة المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ) إلى السلطة بدأ في السجون^(١). ولكن بمجيء الخليفة المتوكل كان قد تنكر لهم، ونهى عن الجدل في القرآن وضعف المعتزلة، لأن المتوكل كان قد تنكر لهم، ونهى عن الجدل في القرآن وغيره في السنة الأولى من خلافته، وأرسل بذلك الأمر إلى جميع الولايات الإسلامية، ثم نهى عن الجدل والمناظرة، وحرر السجناء، ولكنه أبقى المعتزلة في مناصبهم. ثم أمر المتوكل الفقهاء والمحدثين أن يحدثوا الناس بأحاديث الرؤية وبالأحاديث التي فيها رد على أقوال المعتزلة^(٢).

ثم جاءت الخطوة النهائية حيث أعلن سخطه وغضبه على المعتزلة، وعزل ولااتهم وسجنهم ونفاهم إلى بغداد، وقرب الإمام أحمد بن حنبل إليه، وعاد الأمن إلى الناس الذين بدأوا يظهرهم حقدهم على المعتزلة، وطعنوا فيهم ولعنوهم.

وهكذا كانت فتنة القول بخلق القرآن سبباً ليقظة المذهب السلفي والشعور بالخطر أمام المذاهب الضالة وخاصة المعتزلة التي بلغت درجة كبيرة من القوة والتمكن، فهب علماء السنة لنصرة الحق، . . . وبدأت مرحلة جديدة عني فيها علماء السنة بالتدوين والتأليف لبيان العقيدة الصحيحة والرد على المنحرفين عنها^(٣)، وقد اتخذت هذه المؤلفات منهجين: منهج الرد، ومنهج

(١) انظر: تاريخ يعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، [ط.د.] (بيروت: دار صادر، د.ت)، ٥٥٨/٢-٥٨٩؛ تاريخ الأمم والملوك ٤٧٨/٢.

(٢) انظر: تاريخ الأمم والملوك، ٣٦/١١-٤٧؛ المعتزلة ص ١٨٨-١٩٤.

(٣) من الكتب التي اتبعت منهج الرد كتاب (الإيمان) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، =

العرض^(١)، فمنهج الرد يقوم على عرض شبهات الخصوم وبيان الحق في ذلك مدعماً بالأدلة النقلية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين، وأما منهج العرض فهو عرض العقيدة الصحيحة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

كما وافق نكبة المعتزلة السياسية نكبة فكرية أخرى لا تقل أهمية عن الأولى وهي خروج أبي الحسن الأشعري من مدرستهم، ومهاجمته لأفكارهم، والانتصار لمذهب أهل السنة والجماعة^(٢).

غير أن المعتزلة استطاعوا أن يقفوا على أرجلهم مرة أخرى - وإن لم يكونوا بنفس القوة السابقة - عندما تولى البويهيون^(٣) حكم العراق، واستطاعوا أن يضموا الأمير عضد الدولة (٣٦٧-٣٧٣هـ) فأمن بفكرهم وقال به، إلا أن المعتزلة لم يصلوا في ذلك العصر إلى درجة من القوة إلا في عهد الوزير صاحب بن عباد^(٤) (٣٢٦-٣٨٥هـ) الذي تولى الوزارة ثمانية عشر عاماً

= وكتاب (الرد على الجهمية) لعثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)، و(الرد على بشر المريسي) لعثمان الدارمي، و(الرد على الجهمية) لعبد الرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ)، و(الرد على الجهمية) للإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ)، وأما الكتب التي اتبعت منهج العرض فمنها: كتاب (السنة) لأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وكتاب (السنة) لابن الأثرم (ت ٢٧٢هـ)، وكتاب (السنة) للمروزي (ت ٢٩٤هـ)، وكتاب (السنة) للخلال (ت ٣١١هـ)، و(شرح السنة) لابن أبي زمنين (ت ٣٩٩هـ).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ١/٤٩م)ن المقدمة.

(٢) انظر: المعتزلة ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٣) البويهيون: ينتسب البويهيون إلى بويه بن فناخسرو الملقب بأبي شجاع، عميد أسرة فارسية عاشت في الأهواز وكرمان والري وهمدان، ومذهب البويهيين هو المذهب الشيعي الزيدي. انظر: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ابن مسكويه (ت ٤٢١هـ)، ط.د (القاهرة: مطبعة شركة التمدن الصناعية، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م)، ٣٠٠/١.

(٤) صاحب بن عباد: إسماعيل بن عباد بن عباس صاحب أبو القاسم الطالقاني المشهور=

(٣٦٧-٣٨٥هـ)، وكان الصاحب بن عباد قد أخذ الاعتزال عن أبيه، وكان غالباً فيه وداعية إليه، وجمع رجال المعتزلة حوله في كل مكان، وأسند إليهم المناصب العالية^(١)، وأغدق عليهم المال، وأصبحت الري كبغداد في عهد المأمون، وحاولوا أن يستميلوا الناس بالترغيب والترهيب^(٢).

وبعد وفاة الصاحب بن عباد ساءت أحوال المعتزلة من جديد، لاسيما بعد استيلاء محمود بن سبكتكين الغزنوي (ت ٤٢٢هـ)^(٣) على الري، وأسر أميرها مجد الدولة بن فخر الدولة، ونفى المعتزلة إلى خراسان وأحرق كتبهم أيام الخليفة العباسي القادر بالله عام (٤٢٠هـ) الذي نهى عن المجادلة والمناظرة والتدريس على مذهب الاعتزال، وأنذر المخالف بالعقوبة، وامتلأ السلطان محمود الغزنوي بأمره فقتل ونفى، وحبس المخالفين، وأمر بنفي المعتزلة^(٤).

ثم قدر لهذه الحركة أن تعود لمسرح الحياة مرة أخرى حين استطاع شيوخها التأثير على الأتراك السلاجقة الذين كان زعيمهم طغرلبك (٣٨٥-٤٥٥هـ)^(٥) الذي زحف على فارس، واستولى على الري، وامتد نفوذه حتى

= بالفضائل والمكارم والآداب، وكان صدوقاً إلا أنه اشتهر بالاعتزال، ودعا إليه، وكان شافعي المذهب شيعي النحلة، نال من البخاري ونسبه إلى الحشوية. انظر: لسان الميزان ١/٤١٣.
(١) ومن أهم هؤلاء القاضي عبد الجبار، وهو من أكبر متأخري المعتزلة، وكان يكنى بقاضي القضاة.
(٢) الكامل ٧٨/٩.

(٣) محمود بن سبكتكين الغزنوي: السلطان الكبير أبو منصور أحد أئمة العدل، دانت له البلاد والعباد، كان إماماً عادلاً شجاعاً مفرطاً فقيهاً سمحاً جواداً، ولد سنة (٣٦١هـ)، وت (٤٢٢هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٥/٣١٤؛ وفيات الأعيان ٥/١٧٥؛ البداية والنهاية ١٢/٢٩.
(٤) المنتظم، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط. ١ (الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٩هـ)، ٨٧/١.

(٥) طغرلبك: محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق السلطان الكبير ركن الدين أبو طالب=

شمل معظم البلاد الإسلامية، ووصل بغداد، وكان السلاجقة غير مهتمين بالمسائل الفكرية، فتركوا شأنها للوزراء، وانصرفوا هم لبذل الجهد العسكري، وكان السلاجقة سنيين، فكان موقفهم من الاتجاهات السنية يختلف حسب اتجاه وزرائهم. وكان أول وزير لطغرلبك هو (عميد الملك الكندري)^(١)، وكان حنفياً متعصباً، ومما عمله الكندري أنه استأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان، فأذن له في هذا فأمر بلعنهم، وأضاف إليه اللعن على الأشعرية^(٢).

ويذكر بعض المؤرخين أن (الكندري) كان معتزلياً رافضياً، وأن السلطان لما أمر بلعن المبتدعة على المنابر في الجمع، قرن الكندري اسم الأشعرية بأسماء أرياب البدع، وأنه أتبع ذلك بامتحان الأئمة الأماثل، وعزلهم عن الخطابة في نيسابور^(٣)، وفوضها إلى الحنفية^(٤). وظلت الفتنة، وظل علماء الأشعرية مشردين

= (طغرلبك)، أول ملوك السلجوقية، وملك العراق في سنة سبع وأربعين وأربعمائة وعدل في الناس، وكان حليماً كريماً محافظاً على الصلوات في جماعة، يصوم الخميس والاثنين ويعمر المساجد ويكثر الصدقات، توفي سنة (٤٥٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات ٧٠/٥؛ تاريخ الإسلام ٣٨٠/٣٠.

(١) عميد الملك الكندري: منصور بن محمد الكندري الوزير أبو نصر من ناحية بشت من قرية كندر، رجل من الرجال الدهاة من أولاد الدهاقين، صار سيد الوزراء استجاز له أبو عبد الله الفارسي من أبيه جميع مسموعاته سمع في أيام دولته من أبي المعالي إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين الحسيني النقيب إملاء، وكان يتهم بسوء الاعتقاد لقصده أهل السنة والجماعة. انظر: الوافي بالوفيات ٤٩/٥؛ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، إبراهيم بن محمد الصيرفي، [ط.د.]، تحقيق: خالد حيدر، (بيروت: دارالفكر، ١٤١٤هـ)، ٤٨٢/١.

(٢) الكامل في التاريخ ٣٣/١٠.

(٣) نيسابور: هي عاصمة ولاية نيسابور في خراسان بشمال إيران، وهي من المدن العريقة وتبعد عن مدينة مشهد بحوالي ١٠٠ كم وإلى الجنوب الغربي منها، وقد دخلها الإسلام في بداية الفتوحات الإسلامية بفارس في عهد الفاروق، وقد وصفها المأمون بعين خراسان. انظر: ألف مدينة ص ٥٠٦.

(٤) تبين كذب المفتري، ابن عساكر، ط. ٢، تعليق: محمد زاهد الكوثري، (دمشق: دار الفكر، =

عن أوطانهم حتى توفي طغرل بك عام (٤٥٥هـ)، وتولى ابن أخيه (ألب أرسلان)^(١)، واتخذ وزيراً آخر هو (أبو الحسن بن علي الطوسي الملقب بنظام الملك)^(٢) الذي كان أشعرياً، فأعاد مذهب الأشاعرة من جديد، وبني المدارس لتدريس أصول الأشاعرة، وسميت هذه المدارس باسم (المدارس النظامية). لم يتعرض العزاوي رحمه الله لذكر هذه الفتنة بالتفصيل، وإنما ذكرها عرضاً عند حديثه عن حياة أبي المعالي الجويني - الآتي ذكره - فقال:

(ولما حدثت فتنة نيسابور، وتوجه التيار على عقيدة الأشعري، وعلى شخصه، فصار يلعنه القوم في المجالس العلمية، والخطب الدينية، وأهينت جماعة من العلماء منهم أبو سهل بن الموفق، فمنع وزير طغرل بك الأشاعرة من التدريس، ومن مجالس الوعظ، وتجاوز أمر هذه الفتنة فعمت في خراسان جميعه، وفي العراق، والشام، والحجاز، ودامت مدة، ومن نتيجة هذه الفتنة أبعد كل من أبي المعالي الجويني، وأبي القاسم القشيري^(٣)، والفراي^(٤)،

= (١٣٩٩هـ)، ص ١٠٨.

(١) ألب أرسلان: محمد بن داود جفري بن ميكائيل بن سلجوق، كان كريماً عادلاً، اتسع ملكه جداً، كان شديد العناية يكف الجند عن أموال الرعية. انظر ترجمته في الكامل ٨ / ٣٩٤.

(٢) نظام الملك: الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي الوزير الكبير العالم العادل أبو علي، كان وزيراً يوازي الملوك في السمعة والعطاء والإحسان للفقهاء، مؤسس المدارس النظامية، عاش (٤٠٨-٤٨٥هـ) ومات مقتولاً في رمضان. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ٣٢٢؛ وفيات الأعيان ٢ / ٦٤-١٠٥؛ الكامل ١ / ١٨-٢١.

(٣) أبو القاسم القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الأستاذ النيسابوري، أحد العلماء بالشرعية والحقيقة، وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري والفروع على مذهب الشافعي، ولد في (٣٧٦هـ) وت (٤٦٥هـ) عن تسع وثمانين سنة. انظر: طبقات الشافعية ١ / ٢٥٤.

(٤) الفراتي: يعيش بن صدقة بن علي أبو القاسم الفراتي الضرير صاحب أبي الحسن بن الخل، قال ابن النجار: كان من أئمة أصحاب الشافعي ومن العلماء العاملين بعلمهم وممن يقتدى به في =

وأبي سهل بن الموفق، وغيرهم من مشاهير الأشعرية، ومن هؤلاء أبو القاسم القشيري، والفراي ألقى القبض عليهما، وحبساً في قلعة قهندر، ولما كان أبو سهل خارج المدينة تمكن من النجاة من الحبس إلا أنه حبس مدة أخرى، أما أبو المعالي فإنه اتخذ فرصة، فهرب من نيسابور إلى بغداد، واتصل بالعلماء وناظرهم فزادت شهرته، وفي (سنة ٤٥٠هـ) مال إلى الحجاز، وجاور هناك أربع سنوات، فنال عنوان إمام الحرمين^(١).

أما الوزير (نظام الملك الطوسي) فكان غرضه من إنشاء النظاميات هو محاولة القضاء على الفكر الشيعي الذي كان منتشرًا عن طريق الفاطميين الذين نشطوا في الدعوة إلى مذهبهم، وساعدهم أبناء عمومتهم الإسماعيليون الذين نشطوا في الدعوة إلى المشرق، واتخذوا من قلعة ألموت مقرًا لهم، وأثروا على المجاورين، كالحمدانيين في الشام، أدرك الوزير الطوسي أنه لن يتم النجاح لأهل السنة إلا إذا وازى هذه المقاومة السياسية مقاومة فكرية سنوية تماثل قوة نشاط الشيعة الإمامية والإسماعيلية الذين كانوا قد أنشأوا المؤسسات التعليمية التي تتولى الترويج لعقائدهم وتعمل على نشرها^(٢).

= الزهد والورع وحسن الطريقة، تفقه على ابن الخل وسمع أبا القاسم إسماعيل بن عمر بن أحمد السمرقندي وأبا القاسم نصر بن نصر بن العكبري وأبا بكر ابن عبيد الله بن نصر بن الزاغواني وغيرهم روى عنه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي القرشي قال: وتوفي (٥٩٣هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣٣٨/٧؛ الوافي بالوفيات ٢٩/٢٠.

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٤٤].

(٢) من أمثلة المؤسسات الشيعية دار كتب في البصرة التي أنشأها أحد رجال عضد الدولة البويهية سنة (٣٧٢هـ)، ودار العلم التي أنشأها الشريف الرضي عام (٤٠٦هـ)، وقبلها الجامع الأزهر الذي أنشأه الفاطميون في مصر (سنة ٣٧٨هـ)، وكان مؤسسة تعليمية بها برامج لإعداد الدعاة لنشر المذهب الإسماعيلي. انظر: التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني في المشرق الإسلامي من القرن الخامس حتى سقوط بغداد، د. عبد المجيد بدوي، ط. ٢، (مصر: دار الوفاء للنشر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٢٢٥.

لذلك فكر (نظام الملك) أن يقاوم النفوذ الشيعي بنفس الأسلوب، أي أراد مقاومة الشيعة فكرياً وسياسياً، فبنى المدارس النظامية، في بغداد، وبلخ^(١)، ونيسابور، وهراة^(٢)، وأصبهان^(٣)، والبصرة، ومرو^(٤)، والموصل، وهذه المدن هي التي كانت إما مركز قيادة فكرية كبغداد وأصبهان عاصمتي الخلافة العباسية والسلطنة السلجوقية، وإما أن تكون المدينة مركزاً لتجمع الشيعة كالبصرة ونيسابور وطبرستان^(٥) وغيرها.

وكان (الوزير الطوسي) قد حدد منهج الدراسة في هذه المدارس، وهي أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها أو الواعظ الذي يعظ بها، ومتولي الكتب. وهنا أصبح مذهب الدولة هو المذهب الأشعري في الأصول، ومذهب الشافعي في الفروع، وأفل نجم المعتزلة، وطرردوا نهائياً من البلاد التي سيطر عليها أهل السنة^(٦).

- (١) بلخ: مدينة مشهورة في أفغانستان، وقد كانت تعد من أجل مدن خراسان، فتحها الأحنف بن قيس من قبل عبد الله بن عامر في أيام عثمان رضي الله عنه. انظر: معجم البلدان ١/٤٧٩.
- (٢) هراة: أو هرات: مدينة كبيرة في شمال غرب أفغانستان، تقع في شمال هضبة إيران، ترتفع حوالي ٤٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وتبعد عن العاصمة كابول مسافة حوالي ٦٠٠ كم وإلى الغرب منها، وقد دخلها الإسلام بعد معركة نهاوند في عهد الفاروق، ومنذ ذلك الوقت فقد شهدت عصوراً مزدهرة للغاية في القرون الوسطى الإسلامية. انظر: ألف مدينة ص ٥١٠.
- (٣) أصبهان: هي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان اسم للإقليم بأسره، طولها ثمانون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة تحت اثنتي عشرة درجة، وفي تسميتها بهذا الاسم خلاف كبير. انظر: المعجم ١/٢٠٦.
- (٤) مرو: مدينة إسلامية تاريخية في جمهورية تركمانستان بآسيا الوسطى، دخلت الإسلام في القرن الأول الهجري، وكانت عند ذلك عاصمة إقليم خراسان، وهي تقع في أقصى شمال نهر مورجاب في وسط شرق البلاد، وتبعد عن الحدود الإيرانية بحوالي ٢٠٠ كم. انظر: ألف مدينة ص ٤٥٦.
- (٥) طبرستان: هي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، والغالب على هذه النواحي الجبال، ومن أعيان بلدانها: دهستان، جرجان، استراباذ، آمل... انظر: معجم البلدان ٤/١٣.
- (٦) انظر الكامل ١/١٨-٢٠؛ والمعتزلة ص ٢٢٤-٢٢٥.

وقد لجأ المعتزلة بعد ذلك إلى خوارزم^(١)، ونشروا فيها مذهبهم على يد عالم من علمائهم هو محمد بن جرير الأصفهاني (ت ٥٠٧هـ)^(٢)، وكان من العلماء الذين اجتمع عليهم أهل خوارزم، وتخرج على يديه جماعة من العلماء منهم محمود الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)^(٣) صاحب التفسير المشهور بـ(الكشاف)، والذي اشتغل بنشر مذهب الاعتزال.

وبمرور الزمن بدأت أفكار المعتزلة تتلاشى، وتنقرض بانقراض علمائهم، وتحولت هذه الأفكار إلى رجال آخرين أحيوها واعتنقوها دون أن يطلق عليهم لفظ المعتزلة، بل كانوا من طوائف الشيعة، وهم فرقة الزيدية في اليمن^(٤)، كما تأثر بالمعتزلة فرق شيعية أخرى.

وكان من عوامل سقوط مذهب المعتزلة أيضًا كثرة الخلافات التي حدثت بين أصحابها، وافتراقهم إلى فرق كثيرة، حتى وصل الخلاف بينهم إلى حد التكفير، فالبغداديون يكفرون البصريين، والعكس بالعكس، هذا غير اختلافهم في الفروع، ولم يبق مما يجمعهم إلا الأصول الخمسة التي

(١) خوارزم: قال أبو عون: هي في آخر الإقليم الخامس، وطولها إحدى وتسعون درجة وخمسون دقيقة، وعرضها أربع وأربعون درجة وعشر دقائق، وخوارزم ليس اسمًا للمدينة، إنما هو اسمًا للناحية بجملتها. انظر: معجم البلدان ٢/ ٣٩٥.

(٢) محمد بن جرير الأصفهاني: أبو مضر، كان من كبار العلماء يضرب به المثل في العلم والعقل، فاجتمع عليه أهل خوارزم، وتمذهبوا بمذهبه. انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، [ط.د.]، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (صيدا: المكتبة العصرية، د.ت.)، ص ٣٨٦-٣٨٨.

(٣) الزمخشري: محمود بن عمر الزمخشري المفسر النحوي صالح لكنه داعية إلى الاعتزال أجازنا الله فكن حذرًا من كشافه، وكانت وفاة الزمخشري عفا الله عنه (سنة ٥٣٨هـ) وعاش إحدى وسبعين سنة، لسان الميزان ٤/ ٦.

(٤) في علم الكلام ١/ ١١٨.

أجمعوا عليها^(١).

وهكذا نجد أن العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لم يبلغ بجهدده دراسة هذه الفرقة، ولم يتطرق إليها إلا بإشارات.

المطلب الرابع: اتجاهات المتكلمين بعد المعتزلة

وتحتة ثلاثة فروع:

• الفرع الأول: الأشعرية، علماؤها وأهم مؤلفاتها:

أراد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن يعطي تصورًا لمذهب الأشاعرة، ويظهر أثر علمائهم على العصور التالية للعهد العباسي في العراق، دون الدخول في التفاصيل العقدية، فاختار أن يجمل القول عن طريق إعطاء نبذة عن بعض أعلام المذهب الأشعري، وما أضافه كل منهم إلى المذهب، فترجم لهؤلاء الأعلام، مبتدئًا من مؤسس المذهب أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، وانتهاء بسيف الدين الأمدي (ت ٦٣١هـ)، وهذه نبذة عما سطره العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن هؤلاء العلماء:

(١) أبو الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)^(٢):

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن أبا الحسن الأشعري (كان معتزليًا، ثم دخل في مذهب أهل السنة، وترك الاعتزال وكان من أكابر رجاله، أعلن في جامع

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٤؛ مذاهب الإسلاميين، عبد الرحمن بدوي، ط. ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م)، ص ٤٤-٤٦. والأصول الخمسة هي: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، الوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٢) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٠/١٣٧؛ وفيات الأعيان ٣/٢٨٤.

البصرة على ملأ من الناس عقيدته، وأنه على مذهب أهل السنة، بل لم يخرج على عقائدهم... عرفت عقيدته باسم عقيدة الأشعري، وتابعه عليها كثير من أكابر العلماء... كان من ذرية أبي موسى الأشعري، وهو أبو الحسن علي بن إسماعيل، ولد بالبصرة (سنة ٢٦٠هـ) أو (سنة ٢٦٦هـ) أو سنة (٢٧٠هـ/ ٨٨٣م) على اختلاف في ذلك، وتوفي ببغداد فجأة (سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وقيل بعدها أو قبلها^(١)، ورجح الأستاذ (هـ. ريتز) وفاته (سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م)^(٢)^(٣).

وتحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن أطوار حياة الأشعري فقال:

(كان من أئمة المعتزلة فمال إلى عقائد أهل السنة وصارت آراؤه من المذاهب الكلامية، ومرجعاً لمذاهب أهل السنة^(٤)، الشافعية والحنفية والمالكية، وبعض الحنابلة، وبقي القسم الآخر تابعاً لمذهب السلف، أما الحنفية فالأغلب تابعوا مذهب السلف، ثم الإمام أبا منصور الماتريدي، وعلماء الكلام يعرفون الإمام أبا الحسن الأشعري (بالشيخ)، فهو المقصود عند الإطلاق)^(٥).

ثم تحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن أسباب انتشار المذهب الأشعري فقال:

(انتشر مذهبه في العراق (سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، وانتقل إلى الشام، ولما ملك

(١) الخطط ٢/ ٣٥٩؛ سير أعلام النبلاء ١٥/ ٨٥؛ وفيات الأعيان ٣/ ٢٨٤؛ تبين كذب المفتري ص ١٤٦.

(٢) مقالات الإسلاميين المقدمة.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٢٨ - ٢٩].

(٤) سيأتي الحديث عن استخدام العزاوي لمصطلح أهل السنة في مبحث التعقبات من الفصل الثاني في الباب الثالث ويعني بهم من ليسوا بشيعة ولا خوارج.

(٥) تاريخ العقيدة ورقة [٢٩]. والصحيح أن يقال: (وعلماء الأشاعرة) وليس علماء الكلام.

السلطان صلاح الدين الأيوبي مصر (سنة ٥٦٧هـ / ١٢٠٠م)، وأزاح المذهب الإسماعيلي، كان قاضيه صدر الدين الماراني^(١) على مذهب الأشعري، نشأ عليه منذ كان في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق، فحمل الأيوبيون الناس على التمدد به، فجرى الاعتقاد عليه، وكذا اتفق أن توجه أبو عبد الله محمد بن تومرت^(٢) المعروف بالمهدي إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الأشعري، فلما عاد إلى المغرب أقام في المصامدة^(٣) يفقههم ويعلمهم هذه العقيدة، ولما مات قام خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هناك، ولقب أولاده وشيعته بـ(الموحدين)، وهناك عمّ (مذهب الأشعري)، ومن ثم شمل هذا المذهب أكثر أمصار المسلمين، ونسي غيره من المذاهب، ولم يخالفه إلا الحنابلة، وبعض الحنفية، فإنهم كانوا على مذهب السلف أولاً، ثم صار الحنفية متأريديّة^(٤) ويرى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ (أن الأشاعرة هم على مذهب أهل السنة، ويسمون (الصفاتية) لإثباتهم الصفات لله تعالى، وبعض الآيات

(١) صدر الدين الماراني: عبد الملك بن عيسى بن درباس، أبو القاسم، الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، (٥١٦-٦٠٥هـ) كان مشهوراً بالصلاح، والغزو، وطلب العلم، من خيار علماء زمانه. انظر: سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٩١؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ٤٣/١٧٩.

(٢) أبو عبد الله: محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب بالمهدي المصمودي المغربي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن ملك المغرب، كان رجلاً صالحاً زاهداً ورعاً فقيهاً، كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر خشن العيش كثير العبادة شجاعاً بطلاً قوي النفس صادق الهمة فصيح اللسان كثير الصبر على الأذى يعرف الفقه على مذهب الشافعي وينصر الكلام على مذهب الأشعري، (ت ٥٢٤هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٠٩.

(٣) المصامدة: نسبة إلى مصمود، وهي قبيلة بالمغرب وفيه موضع يعرف بهم، وبينهم كان محمد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن، حتى تمّ بالمغرب ما تمّ من الاستيلاء على البلاد والغلبة. انظر: معجم البلدان ٥/١٣٦.

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [٢٩-٣٠].

مثل الاستواء، والإصبع، واليد، والقدم، وما شابه ذلك، فإن فرقة منهم تؤول جميع ذلك على وجوه يحتملها اللفظ، وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا إلى التشبيه، ويقال لهؤلاء الأشعرية الأثرية^(١). وسيأتي الحديث عن موقف العزاوي رحمته الله من الإمام الأشعري في الفصل الثالث.

مؤلفات أبي الحسن الأشعري التي أوردها العزاوي رحمته الله^(٢):

ذكر العزاوي رحمته الله بعضًا من مؤلفات أبي الحسن الأشعري وأعطى نبذة عن بعض هذه المؤلفات فقال:

١- اللّمع - الصغير والكبير، ولأبي بكر الباقلاني شرح عليه، وللقاضي عبد الجبار المعتزلي نقض على اللّمع. ونسخة من تحرير شرح اللّمع في خزانة جامعة طهران (ج ٣ قسم ١ ص ٥٠٠) لم يقطع في مؤلفها، ولم يعرف. ولا شك أنها تحتاج إلى استقصاء. وطبع اللّمع الصغير في بلاد الانكليز بعنوان (اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)^(٣)، وهو على طريق السؤال والجواب يذكر اعتراضات المعترضين، والأدلة لنقض كلامهم فيجيب عليها باختصار ولم يذكر مفصلاً، ويذكر المعتزلة ويخصهم بالرد ويذكر بعض أسماء من رجالهم،

(١) تاريخ العقيدة، ورقة [٢٩]

(٢) راجع: هدية العارفين ١/٦٧٦؛ معجم المؤلفين ٧/٣٥؛ مذاهب الإسلاميين ص ٥٠٥-٥٣٢. حيث ناقش هذه الكتب بطبعاتها وموضوعاتها ومالم يذكر في هذه الكتب أرجعته إلى المصدر الذي ذكره.

(٣) (اللّمع في الرد على أهل الزيغ والبدع) مطبوع نشره الأب مكارثي لأول مرة في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣م) مع رسالة (استحسان الخوض في علم الكلام)، وطبع مرة أخرى بتصحيح وتقديم د. حمودة غرايبة في (مصر: مطبعة مصر القاهرة، ١٩٥٥م). انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٢٨٨؛ المعجم الشامل، ١/٧٤؛ ذخائر التراث ١/٣٤٢. كما أعيد طبعه في (مصر: طبعه مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٥م)، ومنه طبعة في (لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).

طبع (سنة ١٩٥٠م) بتصحيح أبي زهرة، ويليهِ (رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام للإمام الأشعري، طبعت بتعليق الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي أيضًا، وكانت طبعت المرة الثانية في مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن الهند (سنة ١٣٤٤هـ).

٢- الموجز في العقائد والإمامة ورد العصمة^(١).

٣- إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.

٤- كتاب التبيين عن أصول الدين.

٥- كتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل.

٦- كتاب الإبانة^(٢). طبع في حيدر آباد (سنة ١٣٢١هـ)، وهو من أول ما

كتبه عند انتقاله إلى مذهب أهل السنة، قدمه إلى البربهاري في أوائل انتقاله إلى معتقد السنة، فاحتوى على بعض آراء غير مبرهنة جاري فيها النقلة ليتدرج بهم، فاستقر رأيه بعد عهدي الإفراط والتفريط على ما نقل عنه من الآراء المعتدلة على خلاف ما بينه ابن كثير^(٣). ومنهم من قال أنه على مذهب السلف

(١) (الموجز) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الدرء ٢/١٦.

(٢) (الإبانة عن أصول الديانة) طبع في (الدكن، حيدر آباد: مطبعة الدائرة العثمانية، ١٣٢١/

١٩٠٣م)، ثم طبعته ثانية عام (١٣٧٢هـ / ١٩٤٨) في كتاب بعنوان الرسائل السبعة، وطبع في

(القاهرة: المطبعة المنيرية، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م ثم طبعته (المطبعة المنيرية، عام (١٣٧٧هـ /

١٩٥٧م)، وطبع في (القاهرة: المكتبة السلفية، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م)، ثم طبع بتحقيق د. فوقية

حسين محمود في (القاهرة: مطبعة دار الأنصار، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٨م). انظر: ذخائر التراث ١ /

٣٤٢؛ ومنه طبعة في (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، وطبع أيضًا في

(بيروت: دار ابن زيدون، ١٩٩٥م)، وأخرى في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م بتعليق

عبدالله محمود محمد عمر. انظر: المعجم الشامل ١ / ٧٤؛ فهرس دار الكتب العلمية، قرص

مضغوط، إصدار ٢٠٠١م، بيروت بإشراف جهاد علي بيضون.

(٣) من الذين نصوا على أن الأشعري مر بثلاثة أطوار آخرها الرجوع إلى مذهب السلف ابن كثير =

وهي آخر ما كتبه .

٧- كتاب تفسير القرآن، يقال أنه يقع في ٧٠ مجلدًا .

٨- رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام، طبعت (سنة ١٣٢٣هـ)، و(سنة ١٣٤٤هـ)، ثم طبعتها الأب مكارثي (سنة ١٩٥٢م) ملحقة بكتاب اللمع الصغير^(١) .

٩- رسالة كتبها إلى أهل الثغريباب الأبواب نشرت في مجموعة الإلهيات بإستانبول، في عدد ٧ و٨^(٢) .

١٠- مقالات الإسلاميين . طبع (سنة ١٩٢٩م) . نشره المستشرق (هـ) .
ريتر) بتحقيقات وتعليقات^(٣) .

= انظر: طبقات الفقهاء الشافعيين، ابن كثير، [ط.د.]، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، ود. محمد عزب (مصر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ٢٠١/١ .

(١) طبعت عام (١٣٢٣هـ) في (الهند: دائرة المعارف العثمانية)، ثم طبعت أيضًا في حيدر أباد (١٣٤٤هـ). وأما طبعة مكارثي فهي مأخوذة من الطبعة الثانية في الهند، وطبعتها في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٣م)، ولا يذكر لها بروكلمان أي مخطوطات، انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٥١٩ .

(٢) هذه الرسالة نشرها قوام الدين في (مجموعة كلية الإلهيات)، ١٥٤/٧، وما يتلوها، ٥٠/٨ وما يتلوها، سنة ١٩٢٨م، عن مخطوط ريفان كوشك رقم ٥١٠، وهي ما أثبتته ابن عساكر تحت مسمى (جواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبين ما سأله عنه من مذهب أهل الحق. انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٥٢١. وهي مذكورة في الدرء، ٣٠٩/١، ٩٩/٢، ١٨٨، ٢٩١/٥. وهي مطبوعة ونشرت لأول مرة ككتاب مستقل، بتحقيق د. محمد السيد الجليند، طبعتها في (الرياض: دار اللواء، ١٤٠٨هـ). ونشرت بتحقيق عبدالله شاعر الجنيدري (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

(٣) مقالات الإسلاميين. وهو مطبوع بتحقيق هلموت ريتز، في (إستانبول: مطبعة الدولة، ١٩٢٩-١٩٣٠م وطبعة في ويسبادن عام ١٩٦٣م)، وبتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد في (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م)، ثم طبعته في (القاهرة: مطبعة السعادة، عام ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م وطبعة ثانية عام (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م). ثم طبعته في (بيروت: المكتبة=

١١- اللمع الكبير . شرحه القاضي أبو بكر الباقلاني ، ورد عليه القاضي عبد الجبار المعتزلي ، ويذكر العزاوي رحمته الله أن كتاب التحرير على شرح اللمع غير معروف المؤلف ، ويعبر عن الشارح فيه بشيخنا وهو الباقلاني ، وفيه ردود على الناقدين ، والظاهر أنه موجه إلى عبد الجبار المعتزلي ، ومنه نسخة في خزانة هدائي سيد محمد جامعة (طهران ج ٣ قسم ١ ص ٥٤٨).

١٢- العمد في الرؤية .

١٣- النوادر في دقائق الكلام .

١٤- الإدراك في فنون من لطائف الكلام .

١٥- نقض الإسكافي^(١) .

١٦- رد على أهل المنطق^(٢) .

(٢) أبو بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)^(٣) :

ترجم العزاوي رحمته الله للباقلاني ، فقال : (من أكابر تلاميذ ابن مجاهد - أبو بكر الباقلاني - نشأ بالبصرة واشتهر ببغداد ، وكان من معاصريه الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني ، والأستاذ أبو بكر بن فورك ، وكان هؤلاء من تلاميذ

= العصرية ، ١٩٨٩م). انظر : ذخائر التراث ١/ ٣٤٢ ، ٣٤٣ ؛ المعجم الشامل ، مرجع سابق ، ٧٤/١ .

(١) اسمه (نقض المضاهاة على الإسكافي في التسمية بالقدر). راجع : مذاهب الإسلاميين ٥١٩ .

(٢) انظر : تاريخ العقيدة ، مؤلفات الأشعري ، ورقة [٣١ ، ٣٢]

(٣) انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩ ؛ العبر في خبر من خبر ، الذهبي ، ط ٢ ، تحقيق : صلاح

الدين المنجد ، (الكويت : مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٤م) ، ٣/ ٨٨ ؛ وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٩ ؛

الوافي بالوفيات ٣/ ١٤٧ .

أبو الحسن الباهلي^(١)، وهم من أكابر أساتذة القرن الخامس، . . . كان على خطة أبي بكر الباقلاني أبو يعلى القاضي الحنبلي (ت ٤٥٨هـ) في تأييد مذهب أهل السنة، وقبل كثيراً من آرائه، ومع هذا قام عليه جماعة من العلماء منهم أبو حامد الاسفراييني^(٢) في بغداد^(٣)، وأبو عبد الله بن حامد^(٤)، وابن بطة^(٥)، وأهل خراسان والشام ومصر، فتحاملوا عليه من جراء رأيه في الأعراض، وحدوثها، وأن الجسم لا يخلو من أعراض، والقول ببطلان الحوادث التي لا أول لها. وفي حين أن الباقلاني حنبلي من أهل السنة، وفي طبقات السبكي^(٦)

(١) أبو الحسن الباهلي: شيخ القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني، وشيخ الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني فقد ذكره الأستاذ الإمام أبو بكر بن فورك فقال وممن تخرج بالشيخ أبي الحسن الأشعري ممن اختلف إليه واستفاد منه المعروف بأبي الحسن الباهلي وكان إمامياً في الأولى محسناً مقدماً فانتقل عن مذهبه بمناظرة جرت له مع الشيخ أبي الحسن الأشعري ألزمه فيها الحجة حتى بان له الخطأ فيما كان عليه من مذاهب الإمامية فتركها واختلف إليه ونشر علمه بالبصرة واستفاد منه الخلق الكثير. انظر: فهرست اللبلي، أحمد يوسف الفهري، ط. ١، تحقيق: ياسين عباس وعواد أبو زينة، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ٧٠/١.

(٢) أبو حامد: أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفراييني شيخ الشافعية ببغداد، ولد سنة أربع وأربعين وثلاث مئة، (ت ٤٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء ١٧/١٧٣-١٩٦؛ البداية والنهاية ١٢/٢؛ طبقات الشافعية ١/١٧٢.

(٣) انظر تفصيل ذلك في الدرء ٢/٩٥-١٠٦.

(٤) أبو عبد الله بن حامد: عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الواعظ من أهل نيسابور. روى عنه الحاكم وغيره (ت ٣٨٩هـ) وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر صلى عليه الفقيه أبو بكر بن فورك. انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٠٧.

(٥) ابن بطة: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان الإمام القدوة أبو عبد الله العكبري الفقيه الحنبلي، (ت ٣٨٧هـ)، انظر: الوافي بالوفيات ١٩/٢٧١؛ البداية والنهاية ١١/٢٣١.

(٦) تاج الدين السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري، الشافعي، السبكي (أبو نصر، تاج الدين)، ولد (سنة ٧٢٧هـ) وقيل (٧٢٨هـ)، فقيه، أصولي، مؤرخ، أديب، قدم دمشق مع والده، ولزم الذهبي، وتخرج بها، وولي بها القضاء =

عده من المالكية، وعده كاتب جلبي شافعيًا، والصواب أنه حنفي^(١).
وسياتي رأي العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي فِي الْبَابِ الثَّالِثِ عِنْدَ
مَوْقِفِ الْعَزَاوِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ.

● مؤلفات القاضي ابوبكر الباقلاني التي ذكرها العزاوي رَحِمَهُ اللهُ^(٢):

- ١- إعجاز القرآن. طبع في مصر^(٣).
- ٢- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل^(٤). فيه إيضاح طريقته الكلامية، رد

= وخطابة الجامع الأموي، و(ت ٧٧١هـ)، من تصانيفه: (طبقات الشافعية الصغرى والوسطى والكبرى)، (الفتاوى). انظر: شذرات الذهب ٦/٢٢١، ٢٢٢؛ البدر الطالع ١/٤١٠، ٤١١.

(١) يقول عبد الرحمن بدوي: (أجمعت المصادر على أنه كان في الفقه مالكي المذهب، وحرص خصوصًا القاضي عياض على تأكيد ذلك مرارًا). انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٥٧٤. وأما من ظنه حنبليًا فلأن الباقلاني كان يكتب أحيانًا في أجوبته: محمد بن الطيب الحنبلي يقلد في ذلك إمامه الأشعري لأن الأشعري وأصحابه كانوا ينسبون أنفسهم للإمام أحمد وأصحابه، وكذلك لأن الباقلاني كانت علاقته قوية بالحنابلة التميميين. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ابن القيم)، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص ١٨١؛ الدرء ١/٢٧٠؛ تبين كذب المفتري ص ٢٢١؛ وأما من ظنه شافعيًا، فلعله أخطأ من حيث التلازم الموجود بين أئمة الشافعية والمذهب الأشعري.

(٢) انظر: تاريخ العقيدة [٣٩]؛ وذكر عبد الرحمن بدوي كتب الباقلاني نقلًا عن كتاب القاضي عياض وعن شيخ القاضي وهو أبو علي الصدفي، فكان مجموعها ٥٢ كتابًا. راجع: مذاهب الإسلاميين ص ٥٨٧-٥٩١.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/١٢٠؛ معجم المؤلفين ١٠/١٠٩؛ إعجاز القرآن: طبع في (القاهرة: مطبعة السلام، ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، ثم في (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٩٢٨م) وطبع على هامش الإلتقان للسيوطي في (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م). وطبع بشرح: محمد عبد المنعم خفاجي في (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥١م) تحقيق سيد أحمد صقر، طبعته في (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤م)، وطبع عام (١٩٥٤م)، وط. ٣، ١٩٧٢م. انظر: ذخائر التراث العربي ١/٣٦٤؛ المعجم الشامل ١/١٣٩.

(٤) التمهيد: كان مخطوطًا في (باريس برقم ٦٠٩٠)، وفي (عاطف بإستانبول برقم ١٢٢٣)، و(أيا صوفيا برقم ٢٢٠١)، وقد نشره لأول مرة عن مخطوطة باريس وحدها د. محمد عبدالهادي=

به على أقوام أو أديان كثيرة، وينقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب العقل والنقل^(١). ويمدحه هو وابن القيم^(٢) رحمهما الله في كتابه الجيوش الإسلامية^(٣)، ويتحامل فيه على المجسمة. ومن هذا الكتاب نسخة في أيا صوفيا برقم ٢٢٠١، وفي عاطف برقم ١٢٢٣، وقد طبع.

٣- الإبانة. وهذه غير مؤلف الأشعري^(٤).

٤- الحيرة. ذكرت في الجيوش الإسلامية^(٥).

= أبو ريذة ومحمود الخضيرى، عام (١٩٤٧م) في القاهرة لجنة التأليف والترجمة ثم شك الناشران في تمام النص لقرائن وجدت لديهما، ولم يستطيعا الحصول على مخطوطتي تركيا، فجاء الأب مكارثي وأعاد تحقيق النص وفقاً للمخطوطات الثلاث، وأيضاً لم يصدر نشرة كاملة للكتاب، بل أسقط أبواب الإمامة وجعلها مقدمة لكتاب آخر هو مناقب الأئمة الموجود في الظاهرية، ونشره باسم (التمهيد) في (بيروت: المكتبة الشرقية، ١٩٥٧م)، وسمي تحقيق أبو ريذة والخضيرى (التمهيد في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة). انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٥٨٨؛ ذخائر التراث ١/٣٦٥؛ المعجم الشامل ١/١٣٩.

(١) انظر: درء التعارض ٣/٣٨٢.

(٢) ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب، أبو عبد الله، الزرعي، شمس الدين، (٦٩١-٧٥١هـ)، الإمام العلامة الفقيه الحافظ الأصولي المفسر النحوي، تفقه في المذهب الحنبلي وبرع وأفتى، له مصنفات عدة في غاية الإتقان منها: (زاد المعاد في هدي خير العباد)، و(تهذيب سنن أبي داود) وغيرهما. انظر: معجم الشيوخ أو (المعجم الكبير)، للذهبي، ط. ١، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، (د.م: مكتبة الصديق، ١٤٠٨هـ)، ٢٦٩؛ ذيل طبقات الحنابلة، عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي، [ط.د.]، (بيروت: دار المعرفة، د.ت) ٤/٤٤٧.

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، ط. ٣، تحقيق: د. عواد عبد الله المعثق، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، ص ٢٩٩.

(٤) ذكره في الدرء ٣/٣٨٢، واسمه (الإبانة عن إبطال مذهب الكفر والضلالة) وقد طبع عدة طبعات بتحقيقات مختلفة، منها تحقيق د. فوقية حسين ط. ١، (القاهرة: دار الأنصار، مطابع الرجوي، ١٣٩٧هـ) وتحقيق عبد القادر الأرنؤوط، ط. ١، (دمشق: دار البيان، ١٤٠١هـ)، وطبعة بتقديم حماد الأنصاري، ط. ١، (المدينة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٥هـ) وهي مصورة من ط. الأرنؤوط.

(٥) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٣٠٣؛ ذكرها بهذا الاسم، بينما يرى د. محمود في =

- ٥- دقائق الكلام . ذكرت في كتاب العقل والنقل^(١) .
- ٦- الملل والنحل . ذكره في كشف الظنون، وفي كتاب العقل والنقل^(٢) .
- ٧- هداية المسترشدين^(٣) . ذكره في كتاب الفرقان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله ، وفي كشف الظنون .
- ٨- الاستبصار . ذكره في كتاب الإتيقان للسيوطي . وفي كتاب كشف الظنون^(٤) .

٩- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به . للقاضي أبي بكر

- = (موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة) أن كتاب الإنصاف للباقلاني يسمى رسالة الحرة بناء على ما جاء في مقدمة الكتاب حيث قال الباقلاني : (وقفت على ما التمسته الحرة الفاضلة المدينة...)، وعلى ما أثبتته القاضي عياض في (ترتيب المدارك)، ٧/٧٠٧ . ويؤيد رأي المحمود ماورد في كتاب البدوي مذاهب الإسلاميين حيث لم يرد سوى رسالة الحرة، ولم يرد ذكر الإنصاف في ثبت المراجع التي ذكرها، فصار كتاب الإنصاف هو كتاب (الحرة) أو (الحيرة) كما جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية، ونقله عنه العزاوي، وليس كتابين.
- (١) انظر: الدرء ٦/١ الهامش حيث ذكر المحقق محمد رشاد سالم أنه من أهم كتب الباقلاني وأنه مفقود واسمه (الدقائق).
- (٢) انظر: كشف الظنون ٢/١٨٢٠، وأما في كتاب العقل والنقل فلم أعثر سوى على الملل للشهرستاني.
- (٣) انظر: هدية العارفين ٢/٥٩ حيث ذكر الإعجاز، الانتصار، هداية المسترشدين، كشف الأسرار الباطنية، مناقب الأئمة... وغيرها. انظر: الفرقان، شيخ الإسلام ابن تيمية ط.١، تحقيق: حسن غزال، (بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٣هـ)، ص ١٨٩ واسم كتابه (هداية المسترشدين والمقنع في أصول الدين) وهو مخطوط في مكتبة الأزهر ناقص وأصاب التلف أكثره، انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٥٩٠.
- (٤) ذكره في كشف الظنون باسم الانتصار. انظر: كشف الظنون ١/١٧٣، وذكره عبدالرحمن بدوي في مذاهب الإسلاميين باسم (الانتصار في القرآن) راجع ص ٥٨٦. وطبع (نكت الانتصار لنقل القرآن) في (الإسكندرية، نشأة المعارف، ١٩٧١م) نشره: محمد زغلول سلام. انظر: معجم المخطوطات المطبوعة، د.صلاح الدين المنجد، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٨م، ٥٩/٤، ١٣٩٨هـ).

الباقلاني، طبع (سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م) على النسخة الموجودة في دار الكتب المصرية. وهو من الكتب المتوسطة الجامعة للمعتقد والأدلة بإتقان واختصار وعناية، قدم له الأستاذ الكوثري^(١).

١٠- شرح اللمع سبق ذكره.

(٣) أبو إسحاق الإسفرايني (ت ٤١٨هـ)^(٢):

أوجز العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَرْجُمَتِهِ لِأَبِي إِسْحَاقِ الْإِسْفَرَايِنِيِّ فَقَالَ:

(هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني الأصولي المتكلم الأشعري، الفقيه الشافعي، الإمام، إمام أهل خراسان، ركن الدين، ويعرف بالأستاذ، وله تصانيف مفيدة، روى عنه أبو بكر البيهقي، وصنف كتابًا جامعًا (الحلي في أصول الدين والرد على الملحدين) في خمس مجلدات^(٣)، وتصانيفه مفيدة، وبنيت له في نيسابور مدرسة مشهورة، ومما يحكى أن القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي دخل يومًا على الصاحب بن عباد، فوجد عنده الأستاذ أبو إسحاق الإسفرايني، أحد أئمة السنة، وكان هو من شيوخ المعتزلة، فلما رأى الأستاذ قال: سبحان من تنزه عن الفحشاء. فقال الأستاذ على الفور: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء. فقال القاضي عبد الجبار: أيشاء ربنا أن يعصى؟ فقال الأستاذ: أيعصى ربنا قهراً؟ فقال

(١) طبع الإنصاف بتحقيق الكوثري في (القاهرة: مؤسسة الخانجي، ١٩٦٣م)، ثم نشره عزت العطار حيث طبع في (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٩٥٠م) كما طبع الإنصاف طبعة أخرى في (مصر: مطبعة الخانجي، ١٣٨٢هـ) بتعليق الكوثري، وطبعه أيضًا عماد الدين أحمد حيدر في (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ).

(٢) انظر: تبين كذب المفترى ٢٤٣.

(٣) ذكر هذا الكتاب في طبقات الشافعية ٢٥٩/٤.

القاضي: رأيت إن منعني الهدى، وقضى علي بالردى أحسن إلي أم أساء؟ فقال الأستاذ: إن منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء. وقال الصاحب بن عباد عنه: الباقلاني بحر مغرق، وابن فورك صل^(١) مطرق، والإسفراييني نار تحرق^(٢).

(٤) ابن فورك (ت ٤٠٦هـ)^(٣):

أعطى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نُبذة موجزة عن ابن فورك، فقال:
(هو الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك، الأصبهاني، الشافعي كان متكلمًا، أديبًا نحويًا، أصوليًا واعظًا، بلغت مصنفاته قريبًا من مئة مصنف، منها في الكلام، أقام بالعراق يدرس، ثم توجه إلى الري ثم نيسابور، وبنى له مدرسة فيها، ودعي إلى غزنة^(٤) وجرت له بها مناظرات، ولما عاد إلى نيسابور توفي في الطريق سنة (٤٠٦هـ) ودفن في محلة بنيسابور)^(٥).

لم يتحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن دورِ الإسفراييني وابن فورك، وسيأتي

(١) من (ص ل ل) الصل بالكسر الحية التي لا تنفع منها الرقية. انظر: مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي، [ط.د.]، تحقيق: محمود خاطر، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ١٥٤/١.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٤٠-٤١].

(٣) انظر ترجمته في: وفيات الأعيان ٢٧٢/٤؛ طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، ط.١، تحقيق: محي الدين علي نجيب، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٢م)، ١٣٦/١.

(٤) غزنة: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند، وقد نسب إلى هذه المدينة من لا يعد ولا يحصى من العلماء، وهي كانت منزل بني محمود بن سبتكين إلى انقرضوا. انظر: المعجم ٢٠١/٤.

(٥) تاريخ العقيدة ورقة [٤١].

التعليق على ذلك في الباب الثالث .

أهم مؤلفاته : كتابه (مشكل الحديث) أو (مشكل الآثار)^(١) .

(٥) ابو المعالي الجويني (٤٧٨هـ)^(٢) :

وتحدث العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي المعالي الجويني فقال : (هو عبد الملك ابن أبي محمد عبد الله الجويني ، ولد في ١٨ محرم سنة ٤١٩هـ / ١٠٢٨م) ، في نيسابور بعد وفاة الباقلاني بستة عشرة سنة ، وكان والده من مشاهير العلماء في نيسابور ، لاسيما في التفسير ، ويلقب بـ(ركن الإسلام أخذ أبو المعالي عنه ، وعن آخرين ، وتولى كرسي التدريس . . . وصار يعرف بالإمام عند الإطلاق . . . فإذا كان الباقلاني وحيداً في المذهب الأشعري في أيامه ، فإن أبا المعالي - بلا ريب - قد حل محله ، فقد وسع ما قام به الباقلاني كثيراً ، وجعل دائرة العقل أعظم نطاقاً ، ووصل في علم الكلام إلى الغاية القصوى ، فنال شهرة كبيرة .

كان أبو المعالي متأثراً بالباقلاني ، وأبي إسحاق الإسفرايني ، وهما من أساتذته ، بل إن أبا إسحاق كان أستاذاً خراسان جميعها ، والكل أخذون عنه ، إلا أن أبا المعالي كان يطالع كتب الجبائي^(٣) كثيراً فيما وافق من الآراء في

(١) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٩٦٠ . وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الدرء ٥ / ٢٣٦ . وقد طبع في (حيدر آباد الدكن : دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م) . (وطبعة عام ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م د.ن) ونسخة أخرى ، بتحقيق موسى محمد علي ، (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٩٥م) ، وطبع في (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٩٥م) .

(٢) انظر ترجمته في : وفيات الأعيان ٣ / ١٦٧ - ١٧٠ ؛ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ١ / ٣٦١ .

(٣) الجبائي : عبد السلام بن أبي علي محمد بن عبد الوهاب ، ويكنى أبو هاشم ، ولد سنة ٢٧٧هـ ، (ت ٣٣١هـ) وإليه تنسب فرقة البهشمية إحدى فرق المعتزلة ، انظر ترجمته في : تاريخ بغداد ١١ / ٥٥ ؛ المنتظم ٦ / ٢٦١ ؛ وفيات الأعيان ٣ / ١٨٣ .

الكلام، وبذلك قوى ما كان مشتركاً بين المعتزلة والأشعرية^(١).

وسياتي الحديث عن رأي العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي الجويني في الباب الثالث.

مؤلفات أبي المعالي الجويني^(٢):

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ من مؤلفات أبي المعالي الجويني مايلي:

١- الشامل في خمسة مجلدات. ونسخة منه في خزانة الكوبريلي برقم

٨٢٦، هي ناقصة^(٣).

٢- الإرشاد. كتبه بعد الشامل وهو مختصره. وشرحه تلميذه أبو القاسم

الأنصاري كما شرحه المازوري. ومن الإرشاد نسخة خفية في خزانة راغب

باشا برقم ٧٢١، وأخرى في أياصوفيا برقم ٢١٢٨، وفي كوبريلي شرح

للإرشاد برقم ٨٢٤، وقد طبع في مصر بعناية^(٤).

(١) ذكر ذلك محققو كتاب الشامل، ص ٧٧، حيث قالوا: إن الجويني لم يخالف المعتزلة في

الأصول، لكنه خالفهم في فهمهم لهذه الأصول نفسها، كما ذكره أحمد صبحي في كتابه (علم

الكلام) أن خصومة المعتزلة للأشاعرة فترت لدى الجويني، وذكره ذلك أيضاً الدكتور المحمود

في كتابه موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة، حيث توسع في توضيح ذلك ثم قال: ومما

سبق يتبين أن الجويني خطا بالمذهب الأشعري نحو الاعتزال والتأصيل الكلامي، انظر: في علم

الكلام ٦٢١/٢؛ وقد بنوا رأيهم جميعاً على ما جاء في كتب الجويني نفسه.

(٢) انظر ترجمته ومصنفاته في هدية العارفين ٦٢٦/٥. ومن تصانيفه المذكورة: لمع الأدلة، غياث

الأمم وذكر مصنفاته عبدالرحمن بدوي في مذاهب الإسلاميين ص ٦٨٨-٦٩٨.

(٣) الشامل تحقيق هلموت كلويفر طبع في (القاهرة: دار العرب، ١٩٥٩م)، مطبوع في مصر بتحقيق

الدكاترة: علي النشار، فيصل عون، سهير مختار، (الإسكندرية: دار المعارف، ١٩٦٩م).

انظر: ذخائر التراث ٣٥٣/١؛ المعجم الشامل ١٠٩/٢؛ كما طبعت مؤخراً في (لبنان:

دارالكتب العلمية، ١٩٩٩م).

(٤) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد نشره لوسيان في (باريس: ١٩٣٨م) ثم طبع د.محمد

يوسف موسى، في (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م). انظر: المعجم الشامل ٢/

١٠٨؛ ذخائر التراث ٣٥٣/١؛ ومنه نسخة بتحقيق أسعد تميم، وطبع في (بيروت: مؤسسة الكتب

الثقافية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

٣- العقيدة البرهانية مختصرة من الإرشاد.

٤- العقيدة النظامية ينتصر فيها لمذهب السلف^(١)، ويرجع عما كان قد قاله مخالفاً له. نشرت بتصحيح الأستاذ الكوثري^(٢) نشرتها مطبعة الأنوار (سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م)^(٣) وأصل اسمها (النظامية في الأركان الإسلامية). وجاء أبو بكر بن العربي فجرد منها الفقه، واقتصر على العقيدة. وهذه النسخة كتبت على الأصل وهي التي صححها الكوثري، وسميت بالعقيدة النظامية بعد تجريدها من الفقه.

٦) أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)^(٤):

ثم تحدث الغزالي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن أبي حامد الغزالي فقال: (كان حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي أخذ عن أبي المعالي الجويني، ودرس في النظامية ببغداد فاشتهر شرقاً وغرباً، وكان من أكابر النُّظار، وأعاضم أهل الجدل، طرق مطالب علمية لا تحصى، ولا شك أن ذلك من إلهام التدريس لا سيما في الكلام والمباحث الكلامية، ومن جراء

(١) سيأتي التعقب على العقيدة النظامية في الفصل الثاني من الباب الثالث، مبحث التعقبات.

(٢) الكوثري: محمد زاهد بن الحسن بن علي، الكوثري، (١٢٩٦-١٣٧١هـ) فقيه حنفي متعصب، له اشتغال بالأدب والسير، كان يجيد العربية والتركية والفارسية والجركسية، من مؤلفاته: (تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب)، و(النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبه على أبي حنيفة)، وغيرهما. انظر: الأعلام ٦/١٢٩.

(٣) العقيدة النظامية: مطبوع ومن طبعتها طبعة بتحقيق محمد زاهد الكوثري في (القاهرة: مطبعة الأنوار، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م). انظر: المعجم الشامل ٢/١٠٩؛ وبتحقيق د. أحمد حجازي السقا في (مصر: مطبعة الأنوار، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م). انظر: ذخائر التراث ١/٣٥٤.

(٤) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ٦/١٩١؛ طبقات الشافعية ١/٢٩٣، وفيات الأعيان ٤/٢١٦.

الاتصال بأرباب المذاهب والنحل المخالفة والمناقشة معهم . وكان يدون ما جرى ، ويثبت ما قام عليه الجدل في العقائد . واحتكاكه بالباطنية كبير ؛ لم يقف عند تثبيت العقيدة وإنما ناضل عنها ، وذبت ما بثه أعداؤها من آراء فاشلة ، فانتصب للنضال ، وكان المعتزلة من أكبر المقارعين فمضى زمنهم ، وجاء الباطنية بآراء جديدة فاقتضى مجادلتهم ؛ انتصب لذلك فقدم أكبر الأدلة للذبت عن العقيدة الإسلامية ، وكسر ما عندهم من آراء .

وله في الكلام مؤلفات عديدة ، وغالب ما كان يجادل الباطنية ، أو كان مولعاً بمباحثهم ؛ يدل على ذلك قوله بالاستفادة من مؤلفاتهم أكثر بكثير ممن كان يجلّهم من أساتذته أصحاب المكانة ، فقد ألهمت هذه مطالب جديدة لم يحلم بها أبو المعالي الجويني ولا غيره ، فخلد في ذلك مؤلفات جليلة في الرد عليهم أو في مناقشتهم ومحاورتهم ، فكانت من أعظم المخلدات وأجلّها ، وكان هؤلاء منبثين في الأقطار الإسلامية ولم يقفوا عند حدود مصر ، بل بثوا آراءهم لاقتناص أنصاف المتعلمين ، فكسر شرّتهم وخذل باطلهم ، فعادوا في تكتم كما كانوا ، بل يظهر أن مناظرات الإمام الغزالي معهم كثيرة وكتب للخليفة المستظهر في الرد على عقائدهم .

قلّ شأن المعتزلة أو اكتفى القوم بما كُتب من الردّ عليهم ، واستفاد الجويني من مطالعة آرائهم فكتب ما كتب ، إلا أن الإمام الغزالي رأى أن الباطنية استفحل أمرهم ، ودسّوا إليه من يناظره فتصدّى لهم وقارعهم بالحجة بالحجة ، . . . توفي في ١٤ جماد الآخر (سنة ٥٠٥هـ / ١١١٢م) (١) .

وأما رأي العزاوي رحمته الله في الإمام الغزالي فسيظهر خلال الباب الثالث .

(١) انظر : تاريخ العقيدة ورقة [٤٨-٥٠] .

مؤلفات الغزالي^(١):

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ من مؤلفات الغزالي ما يلي:

١- إحياء علوم الدين . قسم العقائد . وقد اختزل واستل من الإحياء بكتاب مستقل^(٢) .

٢- الاقتصاد في الاعتقاد^(٣) .

(١) مؤلفات أبي حامد الغزالي . انظر: معجم المؤلفين ٦٦/١١؛ هدية العارفين ٧٩-٨١؛ وقد أفرد لها عبد الرحمن بدوي كتاباً مستقلاً باسم مؤلفات الغزالي، حيث قسم نسبة هذه الكتب إلى الغزالي إلى سبعة أقسام: قسم مقطوع بصحة نسبته إليه، وقسم مشكوك في نسبته، وكتب من الراجح أنها ليست للغزالي وإنما من السحر والطلسمات، وأجزاء من كتب أفردت بعناوين مغايرة، وكتب منحولة، وكتب مجهولة الهوية، ومخطوطات موجودة ومنسوبة للغزالي، وكل ما أورده العزاوي من كتب هو من القسم الأول الذي ذكره البدوي . راجع: مؤلفات الغزالي، عبد الرحمن بدوي، ط. ٢، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧م)، ص. ٧.

(٢) انظر: كشف الظنون ١/٢٣-٢٤، حيث ذكر الشروح والمختصرات على كتاب الإحياء، وقد طبع الإحياء في (القاهرة: لجنة الثقافة الإسلامية، ١٣٥٦هـ)، وطبع مرتين في (مصر: مطبعة بولاق، ١٢٨١هـ). انظر: اكتفاء القنوع، ادورد فندنيك، [ط.د.]، (بيروت: دار صادر، ١٨٦٩م)، ١/١٦٥. طبع الإحياء في بولاق ١٢٦٩هـ / ١٨٥٢م، ٤مج، وفي (لكنائو ١٢٨١هـ / ١٨٦٤م)، وفي (مصر ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م)، ٤مج ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م في ٣مج وج ٤: المطبعة الأزهرية ١٣١٦هـ / ١٨٨٨م. وطبع في (القاهرة: المطبعة الميمنية ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) وفي (القاهرة: دار الكتب العربية ١٣٣٢/١٩١٣م)، ومعه المغنى عن حمل الأسفار للعراقي وبهامشه ٣كتب، وطبع في (القاهرة: المطبعة العامرة، ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م)، ٤مج، على هامشه (تعريف الأحياء بفضل الإحياء) للعيدروسي و(عوارف المعارف) للسهروردي ثم في (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م)، وفي (القاهرة: المطبعة المصرية العثمانية، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م)، وفي (القاهرة: مطبعة لجنة الثقافة الإسلامية، ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) ١٦مج، وفي (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٧م ٥مج، وبذيله ٣كتب هي السابقة تعريف الأحياء، (الإملاء عن إشكالات الأحياء - عوارف المعارف). وفي (القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٩م)، وطبع مختصر الإحياء بتحقيق شعبان محمد إسماعيل في (القاهرة: مكتبة نصير، ١٩٧٨م). انظر: ذخائر التراث العربي ٧١٢/٢.

(٣) وهو مطبوع في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، طبع (في مصر: د.ت.) =

٣- القسطاس المستقيم^(١). يناظر باطنياً فيه في لزوم وجود الإمام المعصوم ووجوب الاعتقاد به.

٤- المستظهري في الرد على الباطنية^(٢).

٥- المنقذ من الضلال^(٣).

= في ١١٥ صفحة، وطبع في (مصر: مطبعة جريدة الإسلام، ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م). وطبع في (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م) ويليهِ حدائق الفصول لابن هبة المكي، وطبع في (القاهرة: مكتبة محمود علي صبيح، ١٩٦٢م)، وطبع في (أنقرة: جامعة أنقرة، ١٩٦٢م)، وفي (بيروت: دار الأمانة، ١٩٦٣م). وفي (القاهرة: مكتبة ومطبعة محمود صبيح، ١٩٧١م). انظر: ذخائر التراث ٧١٤/٢.

(١) انظر: كشف الظنون ١٣٢٦/٢؛ والقسطاس المستقيم طبع في (القاهرة: مطبعة الترقى، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) وطبع في (القاهرة: طبع محي الدين الكردي، ١٣١٥هـ / ١٩٣٤م) في مجموعة الجواهر الغوالي من رسائل الغزالي انظر رقم (١٦) وبتحقيق فكتور شلخت طبع في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٩م)، وفي (القاهرة: ضمن سلسلة الثقافة الإسلامية، ٣٧، دن، ١٩٦٢م) وفي (بيروت: ١٩٧٣م). انظر: ذخائر التراث ٧٢٠/٢.

(٢) وهو المسمى (فضائح الباطنية) نشره جولدتسيهر في (لندن: بريل، ١٩١٦م مع مقدمة باللغة الألمانية ثم حققه عبد الرحمن بدوي، وطبع في (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤م وطبع عدة طبعات من آخرها (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ). انظر: ذخائر التراث ٧١٩/٢.

(٣) انظر: كشف الظنون ١٨٦٩/٢؛ اكتفاء القنوع ١٦٤/١ حيث طبع في (باريس: ١٨٤٢م) وفي (القسطنطينية: ١٢٨٧م واسم الكتاب: (المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال) وطبع بعد ذلك بتحقيقات مختلفة منها تحقيق: جميل صليبا في (بيروت: دار الأندلس ١٩٨٣م)، كما طبع في (إستانبول: ١٨٧٢م ثم ١٨٧٦م ثم ١٨٨٥م ثم ١٨٩٦م وطبع ضمن مجموعة في (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٩/١٨٩١م)، وطبع مع (إلجام العوام واللمع الصغير) في (القاهرة: ١٣٠٦هـ)، دن) وطبع على هامش (الإنسان الكامل للجيلي، بومباي: ١٨٩١م)، ونشر لأول مرة بالفرنسية في باريس ١٨٤٢م في كتاب المدارس الفلسفية عند العرب، وطبع في (دمشق: مطبعة ابن زيدون ١٩٣٤م)، ثم أعيد طبعه فيها وطبع في (دمشق: الجامعة السورية، ١٩٦٧م)، وفي (بيروت: دار الأندلس، ١٩٦٧م)، وفي مصر بتحقيق عبد الحلیم محمود طبع في (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٥م)، وفي (بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م). انظر: ذخائر التراث ٧٢٠/٢؛ والمشهور عن اسم هذا الكتاب أنه (المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال).

٦- تهافت الفلاسفة^(١). ورد عليه ابن رشد بتهافت التهافت. وعليها محاكمات الخواجة.

٧- مشكاة الأنوار^(٢).

٨- قانون التأويل^(٣). وقد طبع بمصر بمطبعة الأنوار (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م)^(٤).

ويتضح هنا أن العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لم يستوعب جميع كتب الغزالي، فمن كتبه المشهورة: مقاصد الفلاسفه، ويفصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، وكذلك فعل مع من سبقه من علماء الأشاعرة.

(٧) الشهرستاني (ت ٥٤٧هـ)^(٥):

ترجم العزاوي رَحِمَهُ اللهُ للشهرستاني فقال: (كان من أكابر علماء الكلام،

(١) انظر: كشف الظنون ١/ ٥٠٩؛ (تهافت الفلاسفة) طبع في (القاهرة: المطبعة الإعلامية، ١٣٠٢هـ)، وطبع طبعة حجرية في (بمبي: د.م، ١٣٠٤هـ) وطبع في (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٩هـ) ضمن مجموعة، كما طبع في (القاهرة ١٣٢١هـ)، وبتحقيق مورييس نويج طبع في (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٢٧م)؛ وطبع مرة أخرى عام (١٩٦٢م) بتحقيق مورييس وماجد فخري؛ وطبع في (القاهرة: نشره سليمان دنيا عام (١٩٤٧م)، وفي (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥م). انظر: ذخائر التراث ٢/ ٧١٦.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٦٩٤؛ واسم الكتاب (مشكاة الأنوار في رياض الأزهار) مشكاة الأنوار: طبع في (القاهرة: ١٣٢٢هـ) ثم عام (١٣٢٥هـ) وفي (حلب: ١٩٢٢م، وفي (القاهرة: ١٩٢٩م)، وحققها أبو العلا عفيفي، وطبعها في (القاهرة: الدار القومية، ١٩٦٤م) وطبعة أخرى في (بيروت: ١٩٧٣م). انظر: ذخائر التراث ٢/ ٧٢١.

(٣) انظر: الدرء ١/ ٥، (حيث تكلم عن هذا القانون) وهو مطبوع مع معارج القدس في مدارج معرفة النفس، بتحقيق محمد أبو العلا، طبع في (مصر: مكتبة الجندي)، وطبعه أيضًا عزت الحسيني في (القاهرة: مطبعة الأنوار، ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م).

(٤) انظر: تاريخ العقيدة، ورقة [٤٩، ٥٠] بتصرف.

(٥) انظر: طبقات الشافعية ١/ ٣٢٣؛ لسان الميزان ٥/ ٢٦٣؛ التحبير في المعجم الكبير، =

أخذ عن أبي المعالي الجويني، وهو أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، كان متضلعا في العقائد بارعا فيها، وقال السبكي: كان إماما مبرزاً مقدما في علم الكلام، وكان لعلمه يلقب بـ (الأفضل)، أخذ الكلام عن أبي القاسم الأنصاري، وفي (الوافي) وتفرد به، ورد بغداد (سنة ٥١٦هـ)، وفي ابن خلكان سنة (٥١٠هـ)، ومثله في (الوافي بالوفيات)، وأقام بها ثلاث سنوات، ولد سنة (٤٧٩هـ)، وفي ابن خلكان سنة (٤٦٧هـ)، وتوفي في أواخر شعبان سنة (٥٤٨هـ)^(١).

مؤلفات الشهرستاني^(٢):

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ مِنْ مصنفات الشهرستاني مايلي:

١- الملل والنحل. طبع في أوروبا (سنة ١٨٤٢م). وفي الهند وإيران ومصر عدة طبعات^(٣).

٢- نهاية الإقدام في علم الكلام. من أجل كتب الكلام. يدل على معرفة

= عبد الكريم بن محمد السمعاني، ط. ١، تحقيق: منيرة ناجي سالم، (بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٣٩٥هـ / ١٩٩٥م)، ١٦٠/٢.

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٥١-٥٢].

(٢) انظر: معجم المؤلفين ١٠/١٨٧؛ كشف الظنون ١/٥٧، ٢٩١، ٤٧٢، ١٠٩٧، ١٧٠٣، ١٨٢١، ١٩٨٦؛ الأعلام ٧/٨٣، ٨٤.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٨٢١؛ وهو مطبوع: طبع في (لندن: ١٨٤٢/١٨٤٦م)، وطبع بهامش الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم في (مصر: دن، ١٣١٧-١٣٢١هـ) وأعدت طبعه بالأوفست في (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٧٤م)؛ وطبع في (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م)، ونشره أحمد فهمي محمد في (القاهرة: مكتبة الحسين التجارية ١٩٤٨م ونشره محمد بدران في (القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٥١-١٩٥٦م) وبتحقيق: عبدالعزيز الوكيل نشر في (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م)؛ وبتحقيق عبد اللطيف العبد طبع في (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م). انظر: ذخائر التراث العربي ١/٦٢٢.

مكينة وقدرة علمية فائقة . طبع في لندن^(١) .

٣- كتاب المضارعة في العقائد أيضًا . لم يطبع^(٢) .

٤- تلخيص الأفهام لمذاهب الإمام^(٣) .

٥- غاية المرام .

٦- المنهاج والبيان^(٤) .

٧- دقائق الأوهام .

٨- الإرشاد إلى الاعتقاد .

٩- المبدأ والمعاد .

١٠- الأقطار في الأصول^(٥) .

٨) الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)^(٦) :

ومما سطره العزاوي رحمته الله عن الفخر الرازي قوله :

(١) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٩٨٧؛ وطبعته في القاهرة دار المتنبى نشره الفرد جيوم في (أكسفورد:

١٩٣٤م)، مع ترجمة انجليزية، وأعدت نشره في (بغداد: مكتبة المثنى، عام ١٩٦٤م). انظر:

ذخائر التراث ١/ ٦٢٣.

(٢) ورد اسمه في كشف الظنون ٢/ ١٧٠٣، (كتاب المصارعات)، وذكره طاش كبرى زاده في مفتاح

السعادة ١/ ٢٩٩. وقد طبع باسم مصارع الفلاسفة، نشرته: سهير محمد مختار، طبع في

(القاهرة: مطبعة الجبلاوي ١٩٧٦م).

(٣) انظر: معجم المؤلفين ١٠/ ١٨٧؛ مفتاح السعادة ١/ ٢٩٩؛ كشف الظنون ١/ ٥٧؛ حيث ذكر

الكتاب باسم (تلخيص الإمام لمذاهب الأنام).

(٤) ذكر طاش زاده ١/ ٢٩٩ كتاب المناهج، وكتاب البيئات. وجعلهما كتابين، ولكن جعل رضا

كحالة في معجم المؤلفين ١٠/ ١٨٧، الكتابين كتابًا واحدًا كما أثبتها العزاوي بنفس الاسم.

(٥) انظر: تاريخ العقيدة، [٥٢، ٥٣] بتصرف.

(٦) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٨١؛ طبقات المفسرين ١/ ٢١٣، طبقات الفقهاء

١/ ٢٦٣.

(من مشاهير المتكلمين من الأشعرية، وفي الوقت نفسه من أعظم الفلاسفة، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي المعروف بابن الخطيب، كان يرمى بالميل إلى أهل الإبطن^(١)، بل ربما كان فتح الطرق إلى معرفة الفلسفة الإشراقية^(٢)، والكشف عنها، ونقد المطالب منها، وكان المتكلمون لم يتعرضوا لها لمجهوليتها، وفي الغالب كان يميل إلى اتجاه أبي البركات البغدادي^(٣) في نقد فلسفة ابن سينا، يعترض على البعض من كتاب الإشارات، ويؤيد البعض الآخر، ففتح الطريق إلى النصير الطوسي

(١) ممن نسب له التشيع ابن حجر في لسان الميزان ٤/٤٢٩، لكونه يقدم محبة أهل البيت لمحبه الشيعة، ويرى أ. محمد صالح الزرکان أن الفخر الرازي لم يكن شيعياً، لأنه في مبحث الإمامة كان يفضل أبا بكر وعمر قائلاً بمشروعية خلافتهما، ولأنه لو كان شيعياً ماهاجمه الخوانساري وانتقص من قدره ونسبه لأهل السنة. انظر: فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية، محمد صالح الزرکان، [ط.د.] (القاهرة: دار الفكر، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م)، ص ٢٧.

(٢) مذهب الإشراقية: هو الذي يتجه إلى المعرفة القلبية الذي يقوم على الكشف والمشاهدة والذوق، ويعنون بالإشراق: تلقي العلم الغيبي والمعرفة الإلهية عن الله مباشرة، بعد رياضات روحية، ومجاهدات نفسية بحيث تصفو النفس من الكدرات البشرية، أو يشرق فيها من العلوم والمعارف ما هو منقوش في العالم العلوي، ويطلق على هذا المذهب اسم الغنوصية التي تعني المعرفة. انظر: عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية ص ٤٩٤، وأصول الفلسفة الإشراقية ص ٤٥، ونشأة الفلسفة الصوفية، عرفان عبد الحميد، ط. ١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ٧٩. وقد دافع الرازي عن الفلاسفة، كقوله عنهم: (وإذا أمكن تأويل كلام القوم على الوجه الذي فصلناه فأى حاجة بنا إلى التشنيع عليهم وتقبيح صورة كلامهم). انظر: المباحث المشرقية، الرازي، ١/٣٨٢-٣٨٣.

(٣) أبو البركات البغدادي: هبة الله بن علي بن ملكا البغدادي، من أسرة يهودية، ومن أطباء وفلاسفة النصف الأول من القرن ٦هـ / ١٢م، لا يعرف تاريخ ولادته ولا وفاته على وجه الدقة، فقيل (ت ٥٤٧هـ) وقيل (ت ٥٦٥هـ)، وقيل (٥٧٠هـ)، وكان عمره ٨٠ سنة، أو ٩٠ سنة، وخلف من الآثار: (المعتبر في الحكمة)، وهو أهم آثاره حيث أوصى أن يكتب على قبره: هذا قبر أوحد الزمان أبو البركات ذي العبر صاحب المعتبر، وهو من نقاد الفلسفة المشائية، انظر: وفيات الأعيان ٦/٧٥؛ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، تحقيق: د. نزار رضا، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ١٩/٢٧٧-٢٧٨.

فتصدى لنت شرحه للإشارات بأنه (جرح لا شرح)^(١). ولد الرازي في ٢٥ رمضان سنة (٥٤٤هـ)، الموافق (١١٥٠م) بالري، وتوفي في غرة شوال سنة (٦٠٦هـ) الموافق (١٢١٠م) بمدينة هراة^(٢).

وسيؤجل التعليق على رأي العزاي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى الباب الثالث.

مؤلفات الفخر الرازي^(٣):

ذكر العزاي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مجموعة من مؤلفات الرازي وهي:

- ١- المطالب العالية^(٤).
- ٢- نهاية العقول^(٥).
- ٣- كتاب الأربعين^(٦). طبع في الهند.
- ٤- المحصل. طبع مرات^(٧).
- ٥- البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والبطلان^(٨).

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٥٤].

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٥٨].

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/١٠٧، ١٠٨؛ معجم المؤلفين ١١/٧٩.

(٤) اسمه المطالب العالية من العلم الإلهي، أو المطالب العلية، في ٣ مجلدات، ولم يتمه، وهو مطبوع بتحقيق د. أحمد السقا، ط. ١، (بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ). انظر: الدرء ١١/الفهرس.

(٥) اسمه (نهاية العقول ودراية الأصول)، أو (نهاية العقول في دراية الأصول)، طبع بتحقيق علي سامي النشار، طبعة في (الإسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٣م).

(٦) انظر: كشف الظنون ١/٦١. وطبعة في (الهند: دار المعارف، ١٣٥٣هـ).

(٧) اسمه (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين) وهو مطبوع في (مصر: المطبعة الحسينية ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) مذيّل بكتاب تلخيص المحصل للطوسي، كما طبع

بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد ونشر في (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م). انظر: ذخائر

التراث ١/٥٢٧، وطبعة بتحقيق حسين أتاى في (القاهرة: مكتبة دار التراث، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

(٨) انظر: كشف الظنون ١/٢٦٢، وهو مطبوع. انظر: مقدمة معالم أصول الدين ص ١٢.

- ٦- المباحث العمادية في المطالب العادية^(١).
- ٧- تهذيب الدلائل وعيون المسائل^(٢).
- ٨- إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار^(٣).
- ٩- أجوبة المسائل النجارية^(٤).
- ١٠- تحصيل الحق^(٥).
- ١١- الزبدة^(٦).
- ١٢- المعالم^(٧). وعليه تعليقات لابن كمونة. ومنه نسخة في الظاهرية.
- ١٣- سفار شنامة. وهذه كتبها آخر حياته حيث نقد عقيدته، ذكرها في عيون الأنباء ٢/ ٢٧. ومنها نسخة في خزانة جامعة طهران.
- ١٤- أساس التقديس^(٨).

- (١) المباحث العمادية مطبوع. انظر: مقدمة معالم أصول الدين ص ١٢، وسماه (المباحث العمادية في المطالب العمادية أو العادية).
- (٢) انظر: كشف الظنون ١/ ٥١٥.
- (٣) انظر: كشف الظنون ١/ ٦٧.
- (٤) وهو مطبوع ذكره المحقق في مقدمة معالم أصول الدين.
- (٥) ذكره في كشف الظنون ١/ ٣٥٩.
- (٦) كشف الظنون ٢/ ٩٥٤ ذكره باسم (زبدة المعالم في الكلام).
- (٧) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٧٢٧ ذكره باسم (المعالم في الكلام)، وذكره د. محمد رشاد سالم باسم (معالم أصول الدين)، واختصره جمال الدين محمد الحلبي وسماه (عمدة المعالم). طبع على هامش محصلة الأفكار للرازي في (القاهرة: مطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ)، ثم طبع في (مصر: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت) بتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، باسم أصول الدين للرازي. انظر: ذخائر التراث ١/ ٥٢٨.
- (٨) ذكره في كشف الظنون ١/ ٣٣٣ باسم (تأسيس التقديس) وهو مطبوع في (القاهرة: مطبعة كردستان، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) ثم (عام ١٣٢٨هـ / ١٩١٠م). انظر: ذخائر التراث، ١/ ٥٢٧، ثم طبع بتحقيق د. أحمد حجازي السقا، في (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ).

١٥- كتاب الخمسين في أصول الدين^(١). منه نسخة في فاتحة كتاب جامع العلوم باللغة الفارسية في أياصوفيا.

١٦- نهاية العقول في دراية الأصول^(٢). في أياصوفيا.

١٧- الإشارات في أصول الكلام^(٣). منه نسخة في كوبريلي.

١٨- رسالة في الخلق والبعث. منها نسخة في كوبريلي^(٤).

(٩) سيف الدين الأمدي (ت ٦٣١هـ)^(٥):

لم يتحدث العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن دور الأمدي، بل اكتفى بالتعريف به فقال: (هو أبو الحسن الشيخ علي بن أبي علي بن محمد البعلي الحنبلي ثم الشافعي، المعروف بسيف الدين الأمدي، توفي في دمشق سنة ٦٣١هـ)^(٦).

مؤلفات سيف الدين الأمدي:

ثم ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ مِنْهُ مؤلفات الأمدي:

(١) كشف الظنون ١/ ٧٢٥ وطبع باسم المسائل الخمسون في أصول الكلام، ضمن مجموعة الرسائل المطبوعة في (القاهرة: مطبعة كردستان العلمية، ١٣٢٨هـ).

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٩٨٨ ذكرها باسم (نهاية العقول في دراية الأصول) في علم الكلام. وطبع بتحقيق علي النشار في (الاسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٧٣م). انظر: ذخائر التراث ١/ ٥٢٩.

(٣) ذكر في كشف الظنون ١/ ٩٤ أن للفخر الرازي شرحاً على الإشارات لابن سينا، وبالغ في الطعن والمعارضة حتى سماه بعضهم جرحاً وليس شرحاً، وطبع لباب الإشارات في (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ) بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، وقد طبع شرح الإشارات للرازي، مع شرح الطوسي في (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٢٥هـ).

(٤) انظر: تاريخ العقيدة، ورقة [٥٦، ٥٧]

(٥) انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٠٦؛ طبقات الشافعية ٢/ ٧٩؛ أجد العلوم الوشي المرقوم في أحوال العلوم، صديق حسن القنوجي، [ط.د.]، تحقيق: عبد الجبار زكار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ٣/ ١١٨.

(٦) تاريخ العقيدة ورقة [٥٨].

١- أبكار الأفكار في الكلام . يحتوي على ثماني قواعد^(١) .

٢- رموز الكنوز . مختصر أبكار الأفكار^(٢) . وهو للمترجم له .

وأما دور الأمدي في المذهب الأشعري ، فسيأتي في الباب الثالث .

وهكذا انتهى العزاوي رحمه الله من سرد علماء الأشاعرة الذين اختار منهم مجموعة ، ولم يستوعب الجميع ، فترك البعض ولم يوضح سبب تركه لهم ، مثل عبد القاهر البغدادي ، وأبو المظفر الاسفراييني . . . وغيرهم .

كما أن العزاوي رحمه الله لم يبين أسباب انتشار هذا المذهب ، وسبب كثرة علمائه برغم أنه أشار لبعض المحن التي تعرض لها الأشاعرة أيام أبي المعالي وألمح إلى المدارس النظامية ، ولعل من الفائدة أن يذكر دور هذه المدارس ليكون متمماً لما ذكر في المطلب الثاني عند شرح أسباب سقوط مذهب المعتزلة ، فيذكر المؤرخون أن ثمرة إنشاء المدارس النظامية كانت في انتشار المذهب السني وسيادته خاصة في المناطق التي كانت موطناً لنفوذ الشيعة ، وسيادة المذهب الأشعري في أصول الدين ، والمذهب الشافعي في الفروع ، حتى غزا هذا المذهب بعض المذاهب السنية الأخرى ، مما أدى إلى أمرين :

(١) انتشار مدارس متعددة لأصحاب أحمد وأبي حنيفة كرد فعل ضد

(١) وهو مطبوع ، طبع في القاهرة في خمس مجلدات .

(٢) أخطأ العزاوي في هذا حيث تابع كشف الظنون ٤/١ . وذكر ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٤٥٥ أن (أبكار الأفكار) مختصر من (منايح القرائح ورموز الكنوز) ، وقد حقق الموضوع د. حسن الشافعي ، فتوصل أن كتابي المنايح والرموز مختلفان ، وأن كتاب الرموز ليس مختصر الأبكار ، بل هو كتاب في الفلسفة والأبكار كتاب في أصول الدين ، ونقل عن الكتاب ما يؤيد رأيه ، كما أكد على أن كتاب الرموز سابق على الأبكار فكيف يكون اختصاراً له . انظر : الأمدي وآراؤه الكلامية ، حسن الشافعي ، ط. ١ ، (مصر : دار السلام ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) ، ٧٨-٨٠ .

تعصب النظاميات لمذهب الشافعي^(١).

(٢) أن هذه المدارس قد تركت أثراً سيئاً وهو اندلاع الفتن المذهبية بين الشافعية والحنابلة بالذات، حينما يعظ الشافعية في مساجد الحنابلة حتى وصل الأمر إلى حد القتل بينهم، الأمر الذي أخرج النظاميات عن الهدف الذي كان مرسوماً لها، فأدرك الخليفة المستنصر بالله العباسي (٦٢٣-٦٤٠هـ) خطورة هذا الصراع، فعمل على إنشاء المدرسة المستنصرية عام (٦٣١هـ) بالقرب من النظامية ببغداد، وجعلها وفقاً على أصحاب المذاهب الأربعة، فاستطاعت هذه المدرسة أن تقوم بالدور الذي قامت به النظامية في نشر الفكر السني، ولكن في جو من الهدوء بعيداً عن الصراعات المذهبية، فتضاءلت النظامية بجانبها، وبدأت تفقد أهميتها، وإن ظلت تؤدي وظيفتها التعليمية حتى مطلع القرن التاسع الهجري^(٢)، وكان العزاوي رحمته الله قد تعرض لدور نظام الملك عند ترجمته لأبي المعالي الجويني حيث قال أثناء الترجمة له: (لما توفي طغرل بك سنة (٤٥٥هـ) خلفه السلطان ألب أرسلان، وهذا عزل الوزير عميد الملك الكندري سنة (٤٥٦هـ)، وقتله بعد سنة، وأقام نظام الملك وزيراً، وهذا قضى على ما حدث من فتنة، وكان شافعيًا محبًا للأشعري، فأعاد المبعدين إلى أوطانهم، ورفع اللعن، وأرجع أبا المعالي إلى نيسابور، وأكرم علماء الشافعية مثل أبي إسحاق الشيرازي وأبي المعالي

(١) من مدارس الأحناف: مدرسة أبو سعيد محمد المستوفي (ت ٤٩٤هـ)، ومدرسة بهرام أبو شجاع (ت ٥٢٠هـ)، ومن مدارس الحنابلة: مدرسة يحيى بن هبيرة، بناها عام (٥٥٧هـ)، ومدرسة بنقشة جارية المستضيء بنتها عام (٥٧٠هـ)، وسلمتها لأبي الفرج بن الجوزي، وفي عام (٥٧٤هـ) كان عدد مدارس الحنابلة التي يدرس فيها ابن الجوزي خمس مدارس، انظر: المنتظم ٤٦/٩، ٧٤، ١٢٩؛ الكامل ٥٤/١٠، ٣٢٦.

(٢) المنتظم ١٢٨/٩ و ٢٦٣، ٢٥٢/١٠-٢٥٣؛ الكامل ٢٨٤/١٠.

الجويني وأبي القاسم القشيري . . . وأسس المدارس النظامية في بغداد، وفي بلدان كثيرة، وعين فيها أكابر علماء الكلام، وكان يحاول القضاء على الحركات الشيعية في أنحاء المملكة^(١).

* * *

• الفرع الثاني: الماتريديّة، نشأتها وأهم مؤلفاتها:

لم يتحدث العزاوي رحمته الله عن الماتريديّة بتوسع، بل اكتفى بذكر المؤسس ثم ذكر المؤلفات فقال: (تنسب الماتريديّة إلى الماتريدي، وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود بن محمد، وورد الحسين بدل محمد الماتريدي، أما ماتريد فمحلّة في سمرقند عرف بها الأستاذ الماتريدي، ولا تختلف عقيدته إلا في بعض المسائل التفصيلية المعدودة، فلا تعد مخالفة كبيرة للأشاعرة، وغالب الترك في ما وراء النهر كانوا على هذه العقيدة.

والماتريدي حنفي المذهب في العمل، وإمام الحنفية اعتقادًا، أخذ عقيدته من رجال الحنفية من أتباع محمد بن الحسن الشيباني^(٢)، وعرفت عقيدته في بلاد الروم^(٣) (المملكة العثمانية)، توفي الماتريدي بسمرقند (سنة ٣٣٣هـ / ٩٤٤م) على أصح الأقوال، ومنهم من قال (سنة ٣٣٢هـ)، وبعده قام

(١) تاريخ العقيدة [٤٥].

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد، أبو عبد الله، الشيباني مولا هم، (١٣٢-١٨٩هـ) قال الشافعي: ما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته، وقال: كان يملأ العين والقلب، وقال الذهبي: العلامة فقيه العراق، من كتبه: المبسوط، وكتاب الحجة على أهل المدينة وغيرهما. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/١٣٤، الجواهر المضية ٣/١٢٢.

(٣) بلاد الروم: هي بلاد واسعة، وأما حدودها: فمشاركها وشمالها: الترك والخزر ورُسّ، وجنوبها الشام والإسكندرية، ومغاربها: البحر والأندلس، ومن أشهر بلادها: قونية، أقصرى، أنطاكية، سيواس... معجم البلدان ٣/٩٧.

بها علماء أكابر من الصعب إحصاؤهم ، وغالبهم من ما وراء النهر ، وإنما أذكر ما وصل إلينا من أمهات كتبهم^(١) .

مؤلفات الماتريديّة:

ذكر العزاوي رحمه الله بعض مؤلفات الماتريديّة ، وجعلها قسمين : الأول يتعلق بمؤلفات أبي منصور الماتريدي ، والثاني يتعلق بمؤلفات علماء الماتريديّة ، ومما ذكره من مؤلفات كل قسم :

١ / مؤلفات أبي منصور الماتريدي^(٢) :

١ - عقيدة أبي منصور الماتريدي أو أصول الدين^(٣) . منها نسخة في لاله برقم ٢٤١١ ضمن مجموعة ، وفي شهيد علي باشا رقم ١٧٠٤ ضمن مجموعة ، وفي كوبريلي في القسم الثالث برقم ٢٤٤ في نور عثمانية برقم ٥١٨٨ .

٢ - تفسير الأسماء والصفات . في قيصر^(٤) في مكتبة رشيد . . .

برقم ٤٩٧ .

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٥٨] .

(٢) ذكر الشمس الأفغاني في كتابه الماتريديّة مؤلفات الماتريدي فقال : في علم الكلام له كتاب (التوحيد) ، (المقالات) . وفي الرد على الفرق له كتاب (رد أوائل الأدلة للكعبي) ، (ورد تهذيب الجدل للكعبي) ، (رد الأصول الخمسة) لأبي عمر الباهلي ، (ورد وهم المعتزلة) ، (رد الإمامة لبعض الروافض) ، (الرد على أصول مذهب القرامطة) ، (الرد على فروع مذهب القرامطة) . وانظر : تاريخ العقيدة ، ورقة [٥٨ ، ٥٩] .

(٣) انظر : كشف الظنون ١ / ٧٥ وذكر (الدرر في أصول الدين لأبي منصور الماتريدي) ؛ هدية العارفين ٢ / ٣٦ ، ٣٧ ؛ وفي كشف الظنون ٢ / ١١٥٧ ذكر كتاب باسم (عقيدة الإمام) لأبي القاسم بن إسحاق صاحب منصور الماتريدي ، بالفارسية . انظر : معجم المؤلفين ١١ / ٣٠٠ .

(٤) قيصر : أو قيسرية : مدينة وميناء فلسطيني معروف ، تقع جنوب مدينة حيفا ، على البحر المتوسط ، وقد بنيت المدينة (هكذا يدل اسمها) لتخليد ذكرى القيصر [أغسطس هيرود] ولا تزال بعض آثارها القديمة قائمة حتى الآن ، وكان الإسلام قد دخل المدينة عام (١٦هـ) =

- ٣- تأويلات القرآن منه نسخة في بشير أغا رقم ٩، وفي شهيد علي باشا رقم ٥٣، وفي الحديث رقم ٣٠ و٣١^(١).
- ٤- شرح الفقه الأكبر^(٢). طبع في حيدر أباد الدكن.
- ٥- كتاب التوحيد^(٣). أعتقد أنه أصول العقيدة.
- ٦- رسالة فيما لا يجوز الوقف عليه في شهيد علي باشا.
- ٧- بيان وهم المعتزلة^(٤).
- ٨- كتاب المقالات^(٥).
- ٩- رد أوائل الأدلة للكعبي^(٦). ذكره في تاريخ علم الكلام شبلي

= بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس. انظر: ألف مدينة ص ٣٧٧.

(١) مفتاح السعادة ٨٦/٢؛ كشف الظنون ٤٣٦/١ (تأويلات المأثريدي). وفي كشف الظنون ١/١ ٤٥٧ تفسير المأثريدي وهو التأويلات. وفي الكشف ١/٢٣٥ أيضًا تأويلات أهل السنة وذكره في معجم المؤلفين ٣٠٠/١١؛ وهو مطبوع في (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١م) نشره إبراهيم عوضين والسيد عوضين. جاء في ذخائر التراث ٨٠٢/٢؛ تأويلات أهل السنة أو تفسير المأثريدي، تحقيق: إبراهيم عوضين والسيد عوضين. (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٧١م).

(٢) معجم المؤلفين ٣٠٠/١١. كتاب شرح الفقه الأكبر طبعته في (حيدر أباد: دائرة المعارف النظامية عام ١٣٢١هـ).

(٣) مفتاح السعادة ٨٦/٢، ١٣٣؛ كشف الظنون ١٤٠٦/٢؛ معجم المؤلفين ٣٠٠/١١. وقد طبع منه نسخة في لندن في مجموعة ذكرى جيب عام (١٩٥٧م) مع ترجمة انجليزية، ثم طبع بتحقيق فتح الله خليف في (بيروت: دار الشروق، ١٩٧٠م) وفي (القاهرة: المكتبة الأزهرية، د.ت)، وطبعة في (اسلامبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٧٩م)، وطبعة دار الجامعات بالإسكندرية. انظر: ذخائر التراث ٨٠٢/٢.

(٤) كشف الظنون ١/٢٦٢؛ هدية العارفين ٣٦/٢؛ مفتاح السعادة ٨٦/٢، ١٣٣؛ معجم المؤلفين ٣٠٠/١١.

(٥) كشف الظنون ١٧٨٢/٢؛ هدية العارفين ٣٧/٢.

(٦) ذكره في الجواهر المضيئة ٢/٢٩٦، ٣٠٠/٤.

النعمانى^(١). نقله إلى الفارسية أ. محمد تقي فخر كيلاني، طبع في طهران سنة ١٣٢٨هـ).

ب / كتب الماتريدية الأخرى:

ذكر العزاوي رحمته الله بعضاً من كتب الماتريدية^(٢)، وهي:

١- عقيدة الطحاوي وشروحها^(٣).

٢- بحر الكلام^(٤) لأبي المعين ميمون بن محمد بن مكحول النسفي (ت ٥٠٨هـ / ١١١٤م). طبع في بغداد على الحجر، وفي مصر (سنة ١٣٢٩هـ / ١٩١١م).

٣- التمهيد لقواعد التوحيد^(٥). لميمون بن محمد بن مكحول النسفي أيضاً. منه نسخة مهمة في خزانة الأوقاف العامة لبغداد يتناول (عقائد

(١) شبلي النعماني الهندي، (١٢٧٤-١٣٣٢هـ) أحد معالم المسلمين في الهند، ومن رجال الإصلاح الإسلامي فيها، وباحث تعلم العلوم وساح في البلاد الإسلامية فدرس الطباع واطلع على أحوال العصر، وشارك في إنشاء دار العلوم التابعة لندوة العلماء في لكهنؤ، وأنشأ دار المصنفين في بلده أعظم كره قبيل وفاته، فأصدرت مئات من الكتب، وصنف كتباً جليلة بلغته، وبعضها بالعربية، منها: انتقاد تاريخ التمدن الإسلامي لزيدان، والجزية، وكان يجيد العربية والفارسية، مع الهندية. انظر: الأعلام ٣/ ١٥٥.

(٢) انظر: تاريخ العقيدة، ورقة [٥٩-٦٢] بتصرف.

(٣) انظر: كشف الظنون ١/ ١١٤٣. وقد تقدم الحديث عنها.

(٤) بحر الكلام قال الشمس الأفغاني: وهو مطبوع شبه المخطوط، وعليه شرح (غاية المرام) لبدر الدين المقدسي الحنفي (ت ٨٣٦هـ) أو (٨٨٦هـ). وانظر: هدية العارفين ٢/ ٤٨٧؛ معجم المؤلفين ١٣/ ٦٦ كشف الظنون ١/ ٢٢٥. وطبع في (بغداد: المطبعة الحميدية، ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م). وأما طبعته في (مصر: مطبعة فرج الله الكردي، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م). انظر: المعجم الشامل ٥/ ٢٤١.

(٥) التمهيد لقواعد التوحيد. انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٨٧؛ كشف الظنون ١/ ٤٨٤؛ معجم المؤلفين ١٣/ ٦٦. وهو مطبوع، بتحقيق حبيب الله حسن أحمد في (القاهرة: المكتبة الأزهرية، د.ت).

وورد في بعض الفهارس أن بحر الكلام هو التمهيد لقواعد التوحيد.

المتقشفة)، ويريد بهم غلاة التصوف والكرامية والمعتزلة.

- ٤- أصول الدين . لأبي المعين ميمون بن محمد المكحولي النسفي . نقل منه منكوبرس كثيراً . وسماه بهذا الاسم . ومنه نسخة في خزانة الكهية برقم ٧٦٢ وله (التبصرة) في العقائد . وهي (تبصرة الأدلة في الكلام)^(١) . و(المناهج)^(٢) له أيضاً . وهو شارح الجامع الكبير في الفقه .
- ٥- الإبانة له أيضاً ، وهو أحد مراجع منكوبرس . ولا شك أنه من أكابر علماء الكلام . اشتهرت كتبه وشاع الكثير منها بين طهرانينا لاسيما (بحر الكلام) و(التمهيد).

- ٦- «كتاب السواد الأعظم» لأبي حفص الكبير^(٣) ، لم يذكره صاحب «كشف الظنون» ، ولأبي القاسم إسحاق بن محمد الحكيم القاضي الحنفي السمرقندي ، المتوفى (سنة ٣٤٢هـ) ، وله «العقيدة» بالفارسية ، أولها : الحمد لله الكبير المتعال . . . الخ . وهو صاحب أبي منصور الماتريدي^(٤) . وكتابه «السواد الأعظم» ، طبع بمصر بمطبعة بولاق (سنة ١٢٥٣هـ) . ذكر ذلك في كتاب «الإسفار عن العلوم والأسفار» . وعندني له بعض المؤلفات

(١) التبصرة أو تبصرة الأدلة . انظر : كشف الظنون ١/ ٣٣٧ ؛ هدية العارفين ٢/ ٤٨٧ ؛ معجم المؤلفين ٦٦/ ١٣ .

(٢) اسمه (مناهج الأئمة في فروع الفقه الحنفي) . انظر : كشف الظنون ٢/ ١٨٤٥ ؛ معجم المؤلفين ٦٦/ ١٣ ، هدية العارفين ٢/ ٤٨٧ .

(٣) أبو حفص الكبير اسمه أحمد بن جعفر تقدم وتكرر ذكره بالكنية في الهداية له أصحاب وأتباع كثيرون قال السمعاني قرية من بخارى فيها جماعة من الفقهاء من أصحاب أبي حفص الكبير كان يقول : لو أن رجلاً عبَدَ الله خمسين سنة ثم أهدى يوم النيروز إلى رجل من المشركين بيضة يريد بها تعظيم ذلك اليوم فقد كفر ويحبط علمه . طبقات الحنفية ج ٢ : ص ٢٤٩ .

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٥٧ .

لا أستحضر أسماءها . ولأبي عبدالرحمن بن أبي الليث البخاري ، وهذا أيضًا لم يذكره صاحب «كشف الظنون».

٧- كتاب تحديد أدلة الشرع لأبي زيد الدبوسي^{(١)(٢)}.

٨- العقائد النسفية^(٣) . وهذه نالت رواجًا عند الحنفية لم يبلغ كتاب عندهم مبلغها من الاهتمام في عهود تالية للعهد العباسي . وهي لأبي حفص عمر بن محمد (ت ٥٣٧هـ / ١١٤٢م).

٩- النور اللامع والبرهان الساطع في عقائد الماتريدية . (نجم الدين منكوبرس)^(٤).

١٠- بدء الأمالي . منظومة يقول العبد^(٥) . وهي قصيدة للشيخ سراج

(١) كشف الظنون ١/٤٦٧؛ هدية العارفين ٥/٦٤٨. باسم (تقويم الأدلة في الأصول)؛ وذكره في معجم المؤلفين ٦/٩٧. كذلك.

(٢) أبو زيد الدبوسي: عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي البخاري الحنفي، (أبو زيد)، ولد سنة (٣٦٧هـ)، فقيه، أصولي، ولي القضاء، توفي ببخارا سنة (٤٣٠هـ)، من تصانيفه: (كتاب الأسرار)، (الأنوار في الأصول)، انظر: كشف الظنون ٨٤، ١٦٨، ١٩٦، ٣٣٤، وفيات الأعيان ١/٣١٧، معجم المؤلفين ٦/٩٦.

(٣) كشف الظنون ١/١١٤٣، ٢/١١٤٥-١١٤٩. وهي المعروفة باسم (عقائد النسفي). وهي من أهم كتبهم حيث جعله الحنفية في المنهج الدراسي، وهو من أكثر الكتب التي عليها شروح وحواشي وحواشي على الحواشي، طبع بعناية كيرتون، في (لندن: جمعية النشرات الاستشراقية، ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م)، ملحق بكتاب عمدة عقيدة أهل السنة والجماعة، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، وطبع مختصر شرح العقائد النسفية في (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت). انظر: المعجم الشامل ٥/٢٤١.

(٤) كشف الظنون ١/١١٤٣، ٢/١٤٩٩، ١٩٨٣. الجواهر المضيئة ١/٤٦٢.

(٥) كشف الظنون ٢/١٣٤٩، ١٣٥٠؛ هدية العارفين ٥/٧٠٠؛ معجم المؤلفين، ٧/١٤٨؛ وهي مطبوعة مع شرحها (ضوء المعالي للقاري) في (تركيا: مطبعة دار السعادة). وتسمى (القصيدة اللامية في أصول الدين) أولها:

بتوحيد بنظم كاللالي

يقول العبد في بدء الأمالي

وهي ٦٦ بيتًا.

الدين علي بن عثمان الأوشي نظمها (سنة ٥٦٩هـ)^(١).

* * *

الفرع الثالث: غلاة التصوف وعقائدهم:

الغلاة فرق كثيرة مختلفون في أئمتهم ورؤسائهم^(٢).

وأصل الغلو: الارتفاع، يقال غلا يغلو في القول إذا ارتفع عن الحد، وقال: فاق الحد وجاوزه، وبعد إلى الباطل، قال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابَ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

فالغلو هو التجاوز عن الحد والمقدار، فكل من قال بنبوة من ليس بنبي وبإلهية البشر، وبإمامة من ليس بإمام، فقد استحق اسم الغلو.

(١) علي بن عثمان بن محمد بن سليمان، أبو محمد، سراج الدين، التيمي الأوشي الفرغاني الماتريدي الحنفي (توفي بعد ٥٦٩هـ): ناظم قصيدة بدء الأمالي في العقائد ستة وستون بيتا، وله كتب أخرى منها: نصاب الأخبار لتذكرة الأخيار اختصر به كتابه غرر الأخبار ودرر الأشعار في ألفاظ الحديث النبوي. انظر: الجواهر المضية ٢/٥٨٣؛ الأعلام ٤/٣١٠.

(٢) عرف ابن خلدون غلاة الشيعة بأنهم: الذين تجاوزوا حد العقل والإيمان بالقول بالوهية الأئمة، إما على أنهم بشر اتصفوا بالصفات الخاصة بالإله أو أن الإله حلّ في ذاتهم البشرية. انظر: مقدمة ابن خلدون ١٩٩-١٩٨؛ وعرفهم الشهرستاني بقوله: هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبهوا واحداً من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، الملل والنحل ١/١٧٣ ومن هنا يمكن القول بوجه شبه بين غلاة الشيعة وغلاة التصوف من حيث أن مصادر التشيع والتصوف الغالي واحدة.

والغلاة هم في كل شريعة من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين^(١).
 اعتبر العزاوي رحمه الله أن عقائد غلاة التصوف مصدرها هو الأفلاطونية
 الحديثة^(٢) وهي: (طريقة في الفلسفة والإلهيات مؤسسها أمونيوس سكاس^(٣)،
 ومقرها الإسكندرية^(٤))، وكان يجتهد في التوفيق بين تعاليم أفلاطون وأرسطو
 وبين تعاليمهما وتعاليم الكنيسة المسيحية، ولذلك سميت مدرسته أكلكتيكية
 أي انتخائية، وكان يرى أن الاعتزال عن الناس والنسك هما الطريق الحقيقية
 للحصول على معرفة غير محدودة، إلا أنه لا يعرف من تعاليمه إلا القليل...
 ويرى تلامذته أن الواحد الذي كان عند أفلاطون اسمى الأفكار هو مرتفع فوق
 دائرة التصورات، وفوق كل موضوعات الإدراك العقلي، وأن الأفكار التي
 ينسب إليها أفلاطون وجودًا مستقلًا هي ناشئة عن ذلك الواحد، وكذلك

(١) الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، ط. ٣، تحقيق: عبد الله السامرائي
 (بغداد: دار واسط للنشر، ١٩٩٨م)، ص ٣٠٣ و ٣٠٥.

(٢) هذا مصطلح حديث، فالأشخاص الذين كانوا يعتنقون هذه الأفكار كانوا يعتقدون أنهم
 أفلاطونيون ولكن لما كانت أفكارهم وليدة من أفكار أفلاطون أطلق عليها محدثة، ولهذا يرى
 البعض أن الأصح في اللفظ أن نقول أفلاطونية محدثة، وليست حديثة، لأن اللفظ الأخير بمعنى
 (modern)، والذين حرصوا على استخدامه خلطوا بين فلسفة عصور الاحتضار اليونانية،
 وفلسفة عصر النهضة الأوربية. انظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، د. محمد مرحبا، ص ٣١٩.

(٣) يرى د. محمد مرحبا أن كثيرًا من رجال العصر الاسكندري والأفلاطونية المحدثة حاولوا هذا
 التوفيق إلا أن أهم قطبين للفلسفة الأفلاطونية المحدثة هما فيلون اليهودي وفلسفته قائمة على
 التأويل الرمزي للتوراة، وأفلوطين وفلسفته قائمة على عمق الشعور الصوفي، والمثالية
 الأفلاطونية ووحدة الوجود الرواقية، انظر: المرجع السابق، ص ٣٢٠، وص ٣٢٧.

(٤) الإسكندرية: قال أهل السير: بنى الإسكندر الرومي الفيلسوف ثلاث عشر مدينة وسمّاها كلها
 باسمه، فمنها الإسكندرية المحصنة، ومنها التي ببلاد الهند، ومنها التي على شاطئ النهر
 الأعظم، ومنها التي بأرض بابل، وهي على دجلة بإزاء الجامعة وبينها وبين واسط خمسة عشرة
 فرسخًا. انظر: معجم البلدان ١/ ١٨٣.

النفس ناشئة عن الأفكار، وهلم جرّاً. كما أنه يقول بنظرية الصدور أي صدور المادة عن النفس... (١).

يقول العزاوي رحمته الله في علاقة الفلسفة بمذاهب الغلاة من الصوفية: (الفلسفة الأفلاطونية الحديثة اعتنقها الباطنية^(٢) واعتقدوا فيها ورجحوها على الدين، إلا أنها رأت مقاومة عنيفة من الدولة العباسية وعلمائها، فطورد أهلها ونكل بهم تنكيلاً مرّاً)^(٣). والباطنية: اصطلاح (عام يطلق على جمع من الطوائف المتعددة، والمتشعبة التي بينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن وتأويل النصوص الظاهرة إلى معان باطنية اختصوا بها وزعموا معرفتها دون سواهم، وبهذا فالباطنية ليست فرقة واحدة معينة، وإنما هي وصف مشترك لكل من يعتقد بالظاهر والباطن ولها ألقاب كثيرة: كالباطنية والمحمرة والتعليمية والسبعية والقرامطة والإسماعيلية والخرمية والبابكية^(٤). وأهم فرقهم في نظر الغزالي وابن الجوزي^(٥) هما فرقنا

(١) دائرة المعارف، بطرس البستاني، [ط.د.] (بيروت: دار المعرفة، [د.ت.]، ٧٠/٤.

(٢) الباطنية: لفظ مأخوذ من بطن خفي فهو باطن وجمعه بواطن، واستبطن أمره وقف على دخلته، والبطانة بالكسر السريرة، والباطن داخل كل شيء. انظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ٤/٢٠٢. وسمي الباطنية بذلك الاسم لأنهم يدعون أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر. انظر: فضائح الباطنية، محمد الغزالي (أبو حامد)، [ط.د.]، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت: دار الكتب الثقافية، [د.ت.] ص ١١-١٢. بينما يرى البعض أن ذلك اللقب لزمهم من قولهم: بأن لكل ظاهر باطنًا ولكل تنزيل تأويلاً، انظر: الملل والنحل ١/١٩٢.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٦٦].

(٤) فضائح الباطنية ص ١١-١٧، وتليس إبليس، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ط. ١، تحقيق:

د. السيد الجميلي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ١٠٢-١٠٦.

(٥) ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج، جمال الدين (٥٠٩-٥٩٧هـ) كان =

الإسماعيلية والقرامطة، وقد تابعهما العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في ذلك فلم يذكر
سواهما، حيث قال: (وكانت عقيدة الإسماعيلية^(١).....)

= رأسًا في التذكير بلا مدافعة، لم يأت قبله ولا بعده مثله في الوعظ، كان بحرًا في التفسير،
علامة في السير والتاريخ، وله كتب منها: (المنتظم)، (زاد المسير)، وغيرهما. انظر: سير
أعلام النبلاء ٣٦٥/٢١، ذيل طبقات الحنابلة ٣٩٩/١.

(١) الإسماعيلية: فرقة من غلاة الشيعة، وهم جمعية سرية سياسية أصلهم من بلاد فارس، ينتسبون
إلى إمامهم الأول الذي اختلف فيه كتاب الفرق فقال ابن الاثير وابن الجوزي والرازي
والشهرستاني أنهم ينتسبون لإسماعيل بن جعفر الصادق، بينما يرى الغزالي وابن الجوزي في
رأي آخر له أنهم ينتسبون لمحمد بن إسماعيل، حيث يزعمون أن أدوار الإمامة انتهت إليه
والخلاف في انتسابهم بناء على اختلاف الإسماعيلية في موت إسماعيل في حياة أبيه فمن أقر
بموته نسب فرقتهم إلى محمد بن إسماعيل، ومنهم من أنكر نسب فرقتهم إلى إسماعيل بن جعفر،
بينما يرى الشيبلي أن هيكل الإسماعيلية البسيط يقوم على أن الإمامة بالنص، وأن جعفر الصادق
قد نص على الإمامة في إسماعيل وباتفاق مع أولاده ولكن الموت عاجل لإسماعيل (سنة ١٣٣هـ/
٧٥٠م)، في حياة أبيه، ولم يتحمل أنصاره هذه الصدمة فأبوا تصديق موته، فجعلوه مهديًا منتظرًا
كعادة الشيعة في أئمتهم إذا ماتوا، وتلك هي الإسماعيلية الخالصة، وكان لإسماعيل مولى يسمى
المبارك كوفي وهو الذي بدأ بتثبيت الإسماعيلية، فزعم أن الإمامة بالنص لا يمكن تبديلها،
وجعلها لموسى بن جعفر بل لا بد من بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه وهو محمد بن
إسماعيل (ت ١٩٨هـ) الذي قال أتباعه برجعته وغيبته بعد موته، وبإضافة الإمامة إلى محمد بن
إسماعيل بدأت الإسماعيلية الباطنية، ويعتقدون بقاء الإمامة في العلويين، سموا بالسبعية لقولهم
بأئمة سبعة، أولزعمهم أن النطقاء بالشرعية سبعة، ويسمون بالباطنية لقولهم بالإمام الباطن
أولقولهم بأن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن المراد باطنه لظاهره، ويسمون قرامطة نسبة إلى داعيتهم
حمدان قرمط بالبحرين، وبالملاحدة لما في مضمون مقالته من الإلحاد وبالخرمية لاخرامهم
المباحات أو نسبة لبابك الخرمي، وبالنزارية نسبة إلى نزار العبيدي. انظر: دائرة المعارف ٣/
٦٢٧-٦٣١؛ أصول الإسماعيلية، د. سليمان السلومي، ط. ١، (الرياض: دار الفضيلة،
١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ١٩٥/١؛ الملل والنحل ٢٧٨/١؛ فرق الشيعة، الحسن بن موسى
النوبختي، [ط.د.]، صححه وعلق عليه: محمد صادق آل بحر العلوم، (النجف: المطبعة
الحيدرية، ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)، ص ٦٨؛ مقالات الإسلاميين ٢٧/١ الصلة بين التشيع
والتصوف، كامل الشيبلي، ط. ١، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م)، ص ١٩٥-١٩٦؛ ومذاهب
الإسلاميين ص ٣٨٣.

والقرامطة^(١) ثم ظهرت بمظهر التصوف في الخفاء^(٢)، وحاول الحلاج أن يبثها بين ظهرانينا، وحينئذ ظهر هؤلاء في أواخر المئة الثالثة للهجرة، ونشطوا بأبي منصور الحلاج^(٣) متأثرين بالأفلاطونية الحديثة من جهة، وبالهنود من أخرى^(٤)، ولما قبضوا عليه في سنة (٣٠٩هـ / ٩٣٢م)، وحكموا عليه

(١) اختلفت الآراء حول بداية ظهور الإسماعيلية، لما يكتنف قيامهم من غموض، راجع: أصول الإسماعيلية ١/ ١٩٩-٢٢٦ حيث جمع كل هذه الآراء.

(٢) يرى الشيبلي أن التشيع والتصوف كانا في بداية أمرهما على طرفي نقيض، فالتشيع قائم على ما أسماه الإيجابية المطلقة: إما بالسيف كما فعل الزيدية، أو الاستعداد للثورة كما عند الإمامية، وإما بالدعوة السرية كالإسماعيلية، أما التصوف فقد كان قائمًا على الجانب السلبي من المثل، فأخذ التشيع يدب إلى التصوف أملًا في استغلال مكانته وتطويعه لأغراضه، فأخذ التشيع يسير في موازاة التصوف بتبني الزهد الشديد والظهور في لباس الصوف، وكذلك التصوف كان يسير في موازاة التشيع من حيث الأصول والجدور وتفصيلات الروحانيات وأوصاف الإمام والصلة بين الشيخ والمريد... وهذا الربط الذي ذكره الشيبلي على اعتباره أن التصوف هو حركة تبلورت وظهر أنها تسعى لتكوين مجتمع جديد ونظام له طابع خاص يهدف إلى منافسة أصحاب المذاهب الفقهية والعقلية في الزعامة الروحية من جهة وأصحاب الطموح المادي من جهة أخرى، انظر: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية، د. كامل الشيبلي، ط. ١، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٦٦م)، ص ٦٨.

(٣) الحسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة ما روى ولله الحمد شيئًا من العلم، كانت له بداية جيدة وتآله وتصوف ثم انسلخ من الدين وتعلم السحر وأراهم المخاريق أباح العلماء دمه فقتل عام (٣١١هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٢/ ٣٠٦؛ لسان الميزان؛ ٢/ ٣١٤؛ تاريخ بغداد؛ ٨/ ١١٢.

(٤) لعل من أهم العقائد الهندية التي أثرت في صوفية المسلمين هي نظرية التناسخ وما أدت إليه من مذهب في الحلول ووحدة الوجود، وفي اتحاد العقل والمعقول بحيث يصيران شيئًا واحدًا. وبذلك رفع غلاتهم التكاليف، راجع: تناسخ الأرواح أصوله وآثاره، د. محمد أحمد الخطيب، ط. ١، (عمّان: مكتبة الأقصى، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م)، ص ٤١ وما بعدها، حيث لخص أقوال البيروني في أوجه الشبه بين الهنود واليونان من جهة وبين صوفية المسلمين. وانظر: التصوف، إحسان إلهي ظهير، [ط. د.] (لاهور: إدارة ترجمان السنة، د. ت.)، ص ١٧٦.

بالقتل^(١) همدت ثائرتهم وخافوا، فلم يعودوا للظهور وإنما اختفوا، أو بالتعبير الأولي تركوا الدعوة ظاهراً، ولم يهدأوا في الخفاء، ذكرهم أبو نعيم في مقدمة حلية الأولياء وعقيدتهم وحدة الوجود^(٢)، والاتحاد^(٣)، والحلول^(٤) (٥).

والكتاب متفقون على الأثر اليوناني في عقائد غلاة التصوف، ولكن الخلاف بينهم في طريقة وصوله هل كانت مباشرة أو كانت عن طريق الإسماعيلية؟

(١) لم يعرج العزاوي في هذا الكتاب على آراء الحلاج وسبب قتله إلا أن رأيه فيه قد جاء في جواب سؤال بعث به المستشرق ماسينيون وكذلك ريتز إليه، وسيأتي توضيح رأي العزاوي فيه في ص ٤٧٦.

(٢) وحدة الوجود: بمعنى أن الله لا يوجد مستقلاً عن الأشياء، أو أنه نفس العالم والأشياء مظاهر لحقيقته الكلية، أو أنه مظاهر لذاته، تصدر عنه بالتجلي، أو تفيض عنه فيوض النور عن الشمس. انظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، د. عبد المنعم الحفني، ط. ٣، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص ٩٨٣.

(٣) الاتحاد: جاء في التعريفات قوله الاتحاد تصيير الذاتين واحداً، ولا يكون إلا في العدد من اثنين فصاعداً، وهو شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكل موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل شيء موجوداً به، معدوماً بنفسه، لا من حيث إن له وجوداً خاصاً اتحد به، فإنه محال، وقيل: الاتحاد امتزاج الشيتين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً، لاتصال نهايات الاتحاد. انظر: التعريفات ص ١٦.

(٤) الحلول: يقسم الجرجاني الحلول إلى نوعين، فيقول: (الحلول الجواربي) عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر كحلول الماء في الكوز، و(الحلول السرياني) عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة للآخر، كحلول ماء الورد في الورد فيسمى الساري حالاً، والمسري فيه محلاً، انظر: التعريفات ص ٨٠؛ وأما تعريفه في دائرة المعارف عبارة عن اتحاد جسمين بحيث يكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، ومنه مذهب الحلول في اصطلاح الفلاسفة الذين يعتقدون أن الله حال في كل شيء وفي كل جزء من كل شيء متحداً به حتى صار يصح أن يطلق على كل شيء أنه الله. انظر: دائرة المعارف ٧ / ١٥٧.

(٥) تاريخ العقيدة ورقة [٦٦].

فالذين رجحوا الرأي الأول رأوا أن الفلسفة اليونانية انتقلت إلى المسلمين عن طريق ترجمة كتب علي أنها لأرسطو - مثل كتاب أثولوجيا أرسطو طاليس - وهي لأفلوطين - أو الاختلاط مع رهبان النصارى، ولعل أهم الآثار التي ظهرت على المتصوفة هو ما نجده من كلام متفلسفي المتصوفة عن المعرفة، وكذلك ما نجده من نظرية الفيض وترتيب الموجودات عن الواحد أو الأول من أثر على أصحاب وحدة الوجود. وأيضاً نجد الأثر اليوناني واضحاً في استخدام فلاسفة الصوفية لمصطلحات العلة والمعلول، والكلمة، والعقل الأول، والعقل الكلي...^(١)، بينما يرى البعض - ومنهم العزاوي رحمه الله - أن الإسماعيلية كانوا وراء انتشار الفلسفة الأفلاطونية، وبثها بين المسلمين، واستندوا في ذلك على ما تحمله عقائد الإسماعيلية من آراء وفلسفات يونانية، فالمذهب الاسكندراني - أي الفلسفة اليونانية التي انتشرت في الإسكندرية - بين القرن الثالث (ق.م) والقرن الثالث (ب.م)، وانبثقت عنه الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، والذي يقوم على خصائص معينة أهمها الدقة في التفكير، والغموض في المعاني، والتعبير عن الحقائق بالرموز والإشارات، له أهمية في تاريخ الباطنية في العالم الإسلامي إذ كان جل اعتماد رجالها على فيلسوفها المعروف (أفلوطين)، وجاء بعده تلاميذه وأنصاره فانتقلت عقائدهم إلى الأمم الأخرى، مثل الصابئة، والثنوية

(١) انظر: الفلسفة الصوفية في الإسلام، عبد القادر محمود، ص ٣١-٣٣؛ تاريخ التصوف الإسلامي، عبد الرحمن بدوي، ط. ١، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م)، ص ٤١-٤٢؛ مدخل إلى التصوف الإسلامي، أبو الوفا التفتازاني، ص ٣٣، ٣٤؛ التصوف ص ١٢١-١٢٦؛ نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٣/ ٤٥.

والمانوية، وغيرهم، وهؤلاء يعرفون بأهل العرفان أو الغنوصيين^(١). وقد رافق هذا المذهب الفلسفي نشأة النصرانية، وبلغ ذروته في القرن الثالث للميلاد، وأثر المذهب الغنوصي في بعض فرق النصارى، حتى أن الكنيسة أخذت ببعض أفكاره، وأما التأويل الباطني فانتقل إلى النصرانية، عن طريق فيلون اليهودي أول من دافع عن التوراة بطريق التأويل الباطني، وجعله روح النص المقدس، وذلك عندما اعترض عليه المفكرون اليونان،

ثم انتقل التأويل الباطني إلى العالم الإسلامي عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي تكاد تجمع المصادر التاريخية على أنه من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، مع غيرها من العقائد كالرجعة وحلول الجزء الإلهي في الأئمة، التي لها جذور يهودية أو نصرانية مفلسة.

وكان ممن تأثر بأقوال ابن سبأ أبو الخطاب الأسدي (ت ١٣٨هـ/ ٧٥٥م)، الذي يعد من أخطر الباطنيين العاملين على تطوير عقائد الباطنية، ووسائل عملها، فتخرج من حركته زعماء الباطنية، وأهمهم محمد بن إسماعيل، وميمون القداح، والمفضل الجعفي فكان ابن إسماعيل والقداح المؤسسين الرئيسيين لفرقة الإسماعيلية الباطنية الخطيرة، التي أخرجت

(١) الفلسفة الغنوصية Gnostic خليط من الفلسفة الشرقية واليونانية والمسيحية. وكان مدار البحث فيها نشأة العالم وأسباب الشرور التي ظهرت، ومن أصول عقائدهم أن الإنسان يستطيع أن يبلغ المعرفة التامة فيحل المشكلات جميعًا بعد بلوغه هذه المرتبة ويفهم كل شيء، ولهذا سمي مترجمو العرب أتباع هذه النظرية بـ(الأدرين) كما سموا تلك الفلسفة بـ(الأدرية). انظر: تاريخ التصوف في الإسلام، د. قاسم غني، [ط.د.]، ترجمة: صادق نشأت، راجعه: د. أحمد القيسي ود. محمد مصطفى حلمي، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٠م)، ص ٢١٥.

للعالم الإسلامي ألواناً مختلفة من العقائد الباطلة، والفتن والمؤامرات والثورات^(١).

ويذكر الدكتور الشيبلي أن أصل العلاقة يبدأ من أبي الخطاب وعلاقته بالإسماعيلية فيقول: (روي أن أبا الخطاب كان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر الصادق، حتى لقبه البعض بأبي إسماعيل على اعتبار الأبوة الروحية من أبي الخطاب لإسماعيل، ثم تحدث عما قدمته الإسماعيلية إلى التشيع مما أثرت به على التصوف فقال:

كانت الإسماعيلية مؤصلة من حركات الغلو السابقة، وخصوصاً حركة أبي الخطاب^(٢) مع الاعتقاد أن محمد بن إسماعيل يبعث برسالة وشريعة جديدة، ينسخ بها شريعة محمد، واعتمدت فيها على فكرة أبي منصور (ت ١٢١هـ / ٧٣٩م) الخاصة بالتأويل والتنزيل، وعلى الأرقام كالرقم (١٢) الذي جاء به أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، والرقم (٧) الذي أضفى عليه الأسرار أبو منصور العجلي، فصار الثاني لأدوار الأئمة في تواليهم، والأول للحجج من دعواتهم في حالي الظهور والستر ثم وصلت هذه المعاني بالنسبة للرقم (٧) بعدد الأنبياء أولي العزم والسموات والأرض والكواكب

(١) انظر: الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب، ط. ٢، (الأردن: عالم الكتب، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ٣٤-٣٨ بتصرف.

(٢) ويستبعد هذا الرأي د. عبد الرحمن بدوي، لأن أبا الخطاب قتل عام (١٣٨هـ) كما يذكر من قبل والي الكوفة ولم يبد أحد من أتباعه القول بإمامة محمد بن إسماعيل، حتى الذين ذكرهم أبو الحسن الأشعري في مقالاته خطائية هم غير أتباع أبي الخطاب، ولم يذكر أحد منهم القول بإمامة محمد بن إسماعيل. انظر: مذاهب الإسلاميين ص ٨٣٢. ويرد أصل الإسماعيلية إلى المباركية كما فعل الشيبلي.

السيارة، ثم طبقت على الجسم الإنساني وما فيه من مجموعات سباعية في داخله وخارجه، أما الحجج فقد ربطوا بمظاهر طبيعية أخرى ذات طابع اثني عشري، كالأشهر وساعات النهار، والجزر الاثنتي عشرة وغيرها، كل ذلك لإسباغ المظهر العلمي على العقيدة الجديدة بوصفها أحدث وأضبط ما توصل إليه العقل البشري من الأنظمة الدينية داخل إطار الإسلام^(١).

وقد أثبت الإسماعيلية بهذه النظريات وغيرها علاقتهم بالفيثاغورية والأفلاطونية الحديثة، وكان المسلمون قد أقرروا بتلك العلاقة فقالوا: (الباطنية قد خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وصنفوا كتبًا على ذلك المنهاج)^(٢).

ويبقى تساؤل هو: ما وجه الاتصال بين الإسماعيلية إذا قلنا بظهورها في منتصف القرن الثاني للهجرة، وبين القرامطة الذين ظهوروا في منتصف القرن الثالث الهجري (٢٦٠هـ)، وهو سؤال طرحه صاحب (مذاهب الإسلاميين)، وأجاب عليه بقوله: (وتشعبت بعد ذلك فرقة منهم من المباركية ممن قال بإمامة محمد بن إسماعيل تسمى القرامطة، سميت بذلك لرئيس كان لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب بـ(قرمطويه) وكانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم...)^(٣).

وكان ابن خلدون قد لخص العلاقة بين التصوف والتشيع الإسماعيلي فقال: (ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس، توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة،

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٢٩-٣٠.

(٢) الملل والنحل ١/ ٣٣٣.

(٣) مذاهب الإسلاميين ص ٨٣٥، نقلًا عن المقالات والفرق، للقمي، ص ٨٣.

وملأوا الصحف منه، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة القائلين أيضاً بالحلول وإلهية الإئمة، مذهباً لم يعرف لأولهم، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب... (١).

ويتابع العزاوي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ تاريخ غلاة المتصوفة فيقول: (وفي أواسط المئة السادسة استفادوا من اختلال الحكم في الدولة العباسية، وتبدل الإدارة، فاغتنموا الفرصة في الدعوة، وبثوا كتاب الإشارات، ودعا السهروردي (٢) المقتول إلى مذهب الإشراقين، ولخص الفخر الرازي الإشارات وشرحه، فكان أكبر دعوة للإشراق وعقائده، سواء باعتباره عقيدة فلسفية، أو عقيدة باطنية، أو تصوفية، وكلها ترمي إلى هدف واحد وهو قبول عقيدة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة، واعتبارها موافقة للإسلام، أو هي الإسلام، وإن كانت تبعد عنه بعد الأرض عن أكبر كوكب عرف، ولم يجاهروا في أول الأمر، وراعوا الطريقة الباطنية (الطريقة التعليمية في الدعوة (٣))، وتدرجوا في ذلك، ولما

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٣.

(٢) أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين المقتول السهروردي وقيل: اسمه أحمد وقيل عمر كان من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي أستاذ فخر الدين الرازي بمدينة مراغة من أعمال أذربيجان إلى أن برع فيهما وعليه تخرج وبصحبه انتفع وكان إماماً في فنونه. قال في طبقات الآباء: وكان السهروردي أوحده زمانه في العلوم الحكيمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه أكثر من عقله ويقال إنه يعرف علم السيمياء قتل لسوء معتقده قتل شاباً في عام (٥٨٧هـ) بحلب ولم يرو شيئا. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/٣٨٨؛ أبجد العلوم ٣/١٠٨.

(٣) يقوم مبدأ التعليم على أصلين: الأصل الأول هو التسليم، وهو حكم إلهي على كل كون، أي كل مملكة من ممالك الوجود، (الجماد والنبات والحيوان)، فكلما سلم كل حد من هذه الحدود نفسه إلى الحد الذي يليه مقاماً ورتبة، وجعل نفسه تحت تصرفه تحقق كماله، والأصل الثاني هو محبة الإمام، وعلامة هذه المحبة عدم محبة النفس، وهذا المبدأ يقود الإنسان إلى التسليم المطلق وإلغاء الاختيار والإرادة. انظر: الحركات الباطنية ص ١٠٧-١٠٨.

عرف شأنهم أوّلوا، ولما قوي أعلنوا ما عندهم دون تأويل وقالوا بأن المادة هي الله سواء كانت قبل التعيينات أو بعدها، على اختلاف آرائهم في الدعوة، وبقتل السهروردي [٥٨٧هـ] خمدت الدعوة مدة، وهمد نشاط الباطنية^(١).

فلولا قوة الريادة القرمطية لما ظهر ذلك الشاب السهروردي في زمن الثورة السنية بريادة صلاح الدين الأيوبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت ٥٨٥هـ) الذي أمر بقتله، ولكن نفذ قتله ابنه الملك الظاهر عام (٥٨٧هـ)، وسمي السهروردي المقتول تمييزاً له عن صاحب (عوارف المعارف)، أو إيماءً بأن قتله كان استحقاقاً لا ظلماً، لما أشاعه من تعاليم مخالفة للإسلام كقوله بإمكان خلق نبي جديد، ولذا قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (إن السهروردي يفضل الفيلسوف المتأله المتوغل في البحث على النبي^(٢))، بالإضافة إلى أنه مهّد بنظريته - الشيعة القرمطية المرتبطة جذورها بالغنوصية الفارسية القديمة المختلطة بالأفلاطونية - الطريق الذي مشى عليه ابن عربي وعبد الحق بن سبعين (ت ٦٦٩هـ)^(٣) الذي قال: (لقد تحجر ابن أمانة حين قال: لا نبي بعدي)^(٤).

ويتابع العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قوله: (وهكذا ولد هذا الاحتكاك تقدم الغلو

(١) تاريخ العقيدة [٦٧].

(٢) الفتاوى ٩٣/٥.

(٣) ابن سبعين: عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي المربوطي أبو محمد نزيل بجاية ثم مكة ولد سنة (٦٢٤هـ) أو في التي قبلها واشتهر بالزهد والسلوك، وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم وكثر أتباعه وله مقالة في تصوف الاتحادية. كان صوفياً على قواعد الفلاسفة وله كلام كثير في العرفان وتصانيف وله أتباع يريدون يعرفون بالسبعينية، واشتهر عنه مقالة رده وهي قوله: لقد كذب بن أبي كبشة على نفسه حيث قال لا نبي بعدي ويقال أنه فر من العرب بسبب ذلك مات عام (٦٦٩هـ). انظر: فوات الوفيات ٦٠٤/١؛

لسان الميزان ٣/٣٩٢ تاريخ الإسلام ٤٩/٢٨٣.

(٤) الفلسفة الصوفية في الإسلام ص ٤٤٤ وما بعدها.

والإبطان في الخفاء، ولما ظهر محي الدين بن عربي [ت ٦٣٨هـ]^(١)، والصدر القونوي [ت ٦٧٢هـ]^(٢)، وتجددت الدعوة شاع أمره [أي مذهب الإبطان] ودام حتى انقرضت الدولة العباسية فدخلت الأمم في عصور تبدل في الحكم من جهة، وانحلال في العقيدة من أخرى، فبدت عقائدهم، ومن ظواهر هذا التصوف الغالي ما وجد لدى عبد السلام الكيلاني (ت ٦١١هـ)^(٣)، من كتب

(١) محي الدين ابن عربي: محمد بن علي بن محمد ابن عربي أبو عبد الله الطائي الأندلسي طاف البلاد وأقام بمكة مدة وصنف فيها كتابه المسمى بـ (الفتوحات المكية) في نحو عشرين مجلدًا فيها ما يعقل وما لا يعقل وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف وما لا يعرف وله كتابه المسمى (بفصوص الحكم) فيه أشياء كثيرة ظاهرها كفر صريح وله كتاب (العبادة) وديوان شعر رائق وله مصنفات أخرى كثيرة جدًا وأقام بدمشق مدة طويلة قبل وفاته، وقال ابن السبط: كان يقول إنه يحفظ الاسم الأعظم ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب وكان فاضلاً في علم التصوف وله تصانيف كثيرة انظر: البداية والنهاية ١٣/١٥٦.

(٢) القونوي (محمد): صدر الدين محمد بن إسحاق، نسبته إلى قونية من تركيا، (ت ٦٧٢هـ)، وكان من كبار تلاميذ ابن عربي، وتزوج ابن عربي أمه ورياه، ومصنفاته في التصوف كثيرة، وكلها مخطوطة، وفلسفة القونوي في الله: هي نفس فلسفة ابن عربي وابن الفارض، والله عنده هو الإنسان، والإنسان هو الله، يقول: الإنسان هو الحق، وهو الذات، وهو الصفات، وهو العرش، وهو الكرسي، وهو اللوح، وهو القلم... وهو الوجود وما حواه وهو الحق وهو الخلق، وهو القديم وهو الحادث، يعني أن الإنسان هو كل شيء، وهو الحقيقة الإلهية، إذن دين القونوي هو الدين الإنساني. انظر: الموسوعة الصوفية، عبد المنعم الحفني، ط. ٥، (القاهرة: مكتبة مدبولي ٢٠٠٦م)، ص ٥٩٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ٨/٤٥؛ طبقات المفسرين ١/٢٤٨.

(٣) عبد السلام الكيلاني ولد عام (٥٤٨هـ) وتوفي سنة (٦١١هـ)، كان حنبلياً، ودرس بالمدرسة الشاطبية، واشتهر بالأدب والكياسة والمنطق والفلسفة والتنجيم، وولي عدة ولايات، ثم ضبط الوزير ابن يونس في منزل الشيخ عبد السلام عدة كتب من كتب الفلاسفة ورسائل إخوان الصفا وكتب السحر وعبادة النجوم، وظهر للوزير أشياء كتبها عبد السلام بخطه، وهي تتضمن مخاطبة الكواكب وأنها المدبرة للخلق، فأحضر عبد السلام إلى دار الخلافة، وأوقف على ذلك، فاعترف بأنه إنما كتبها تعجباً منه لامعتقداً، فأخرج الوزير تلك الكتب وأحرقها بعد صلاة الجمعة ولعن العامة كاتبها أي الشيخ عبد السلام، ووصل الأمر إلى لعن جده عبد القادر والإمام أحمد، وصودرت مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني وسلمت إلى أبي الفرج ابن الجوزي، وبعد سجن الشيخ عبد السلام فترة أخلي سبيله، وقبض على الوزير ابن يونس، وردت المدرسة إلى والد =

إشراقية أحرقت على ملأ من الناس، وهم غلاة التصوف من الباطنية أو أهل الإشراق، والتعبير واحد. ويقال لهم أرباب الأفلاطونية الحديثة، هم فلاسفة اعتقدوا أن هذه الفلسفة فوق الدين، ولا يبالون مخالفة الدين، إذا وافقت عقيدتهم الفلسفية بلا تأويل ولا تعليل، وربما أيدوها بالكشف عند المتصوفة، ويقول الإمام عند الإسماعيلية^(١).

الحاصل: أن التصوف في القرن السادس الهجري استند إلى أساس نظري فلسفي، وأصبحت الأقوال أكثر عمقاً وترتيباً عما كانت عليه، ولم يكن للصوفية علاقة بالاصطلاحات الفلسفية والكلامية إلا ما ندر، ولكنها أصبحت في القرن السادس قضايا تدور حولها الأبحاث، وأصبح هناك نوع من التصوف النظري والعرفان المدرسي الذي بلغ مرتبة الكمال على يد ابن عربي وصدر الدين القونوي وغيرهم^(٢).

وأما القرن السابع فقد نضج فيه التصوف والعرفان، وانطبع بطابع العلوم والأبحاث الفلسفية، ودخل في حوزة العلوم الرسمية متمشياً مع سائر الدراسات الخاصة بذلك العهد كالفلسفة وعلم الكلام، وعلم التوحيد، وأحرز لنفسه منزلة بينها، وأصبحت كتب ابن عربي، وكتب القونوي وابن الفارض كتباً تعليمية منذ أواخر هذا القرن، واشتغل جماعة بتعليمها وتدريسها، وأضاف شيوخ الصوفية عليها شروحات وتعليقات^(٣).

= عبد السلام، ورد ماتبقى من كتبه وقبض على الشيخ ابن الجوزي، ثم عين الشيخ عبد السلام على المكوس والضرائب ببغداد، ثم عمل وكيلاً للأمير أبي الحسن علي بن الإمام الناصر حتى توفي. انظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني وأعلام القادرية، محمد درنيقة، ط. ١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ص ٢٠٥.

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٦٧].

(٢) تاريخ التصوف في الإسلام ص ٦٨٨.

(٣) تاريخ التصوف في الإسلام ص ٦٩٩.

الفصل الثاني

العقيدة الإسلامية من عهد المغول إلى نهاية عهد التركمان (٦٥٦-٩٤١هـ)

وتحته مبحثان :

المبحث الأول : العقيدة الإسلامية في عهد المغول والتركمان ،

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عقيدة المغول (٦٥٦هـ-٧٣٧هـ) ، وتحته فرعان :

الفرع الأول : عقيدة المغول من دخولهم بغداد إلى إسلامهم .

الفرع الثاني : تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب أهل السنة .

المطلب الثاني : العقيدة في العهد الجلائري (٧٣٨هـ-٨١٤هـ) ،

وتحته فرعان :

الفرع الأول : العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته .

الفرع الثاني : العقيدة في عهد تيمور وذريته .

المطلب الثالث : العقيدة في عهد التركمان (٨١٤هـ-٩٤١هـ) ،

ويشتمل على فرعين :

الفرع الأول : ظهور المشعشين .

الفرع الثاني : ظهور الصفويين .

المبحث الثاني : الحالة العلمية وأهم العلماء والمؤلفات في عهد
المغول والتركمان ، وتحتة ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة العلمية وأهم العلماء ،
ويشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المدارس الدينية واتجاهاتها في عهد المغول
والتركمان .

الفرع الثاني : أهم العلماء : شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته
وموقف علماء العراق منه .

المطلب الثاني : المصنفات في العهد المغولية ،
وتحتة ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المصنفات في تقرير أو شروح العقيدة ،
وتنقسم إلى :

أ/ المصنفات في عهد المغول (٦٥٦هـ - ٧٣٧هـ) .

ب/ المصنفات في عهد الجلائرية (٧٣٨هـ - ٨١٤هـ) .

ج/ المصنفات في عهد التركمان (٨١٤هـ - ٩٤١هـ) .

الفرع الثاني : كتب المتصوفة والردود عليها في هذا العصر .

الفرع الثالث : كتب الشيعة والردود عليها .

المطلب الثالث : كتب الأقطار الأخرى في هذا العهد .

* * *

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية في عهد المغول والترکمان

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عقيدة المغول (٦٥٦هـ-٧٣٧هـ) ، وتحتة فرعان :

الفرع الأول : عقيدة المغول من دخولهم بغداد إلى إسلامهم .

الفرع الثاني : تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب أهل السنة .

المطلب الثاني : العقيدة في العهد الجلائري (٧٣٨هـ-٨١٤هـ) ،

وتحتة فرعان :

الفرع الأول : العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته

(٧٣٨-٧٩٥هـ) .

الفرع الثاني : العقيدة في عهد تيمور وذريته (٧٩٥-٨١٤هـ) .

المطلب الثالث : العقيدة في عهد التركمان (٨١٤هـ-٩٤١هـ) ،

ويشمل على فرعين :

الفرع الأول : ظهور المشعشين .

الفرع الثاني : ظهور الصفويين .

* * *

المطلب الأول: عقيدة المغول

الفرع الأول: عقيدة المغول من دخولهم بغداد إلى إسلامهم (٦٥٦-٦٨١هـ):

زحف هولالكو^(١) بجيوشه نحو الغرب بتفويض من أخيه الخان^(٢) الأعظم للاستيلاء على البلاد الممتدة من نهر جيحون في آسيا إلى بلاد مصر على أن يُكوّن من تلك الأقاليم إمبراطورية تكون له ولذريته من بعده، وحينما قامت تلك الإمبراطورية كانت تشمل البلاد الإيرانية، وبلاد الرافدين وآسيا الصغرى.

أسس هولالكو في إيران أسرة حاكمة، عرفت باسم الإيلخانيين^(٣)،

(١) هولالكو: قائد مغولي ومؤسس دولة المغول الإيلخانية في إيران سنة (٦٤٩هـ)، وهو حفيد جنكيز خان، أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية سنة (٦٥٤هـ)، وقضى على الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ)، (ت ٦٦٤هـ) وعمره خمسون سنة. انظر: تاريخ الإسلام ١٦٢/٤٩، فوات الوفيات ٥٨٠/٢؛ البداية والنهاية ١٣/٢٤٨.

(٢) الخان: لقب شيخ أو رئيس القبيلة، تطور مدلوله ليصبح من ألقاب الملوك المسلمين الذين حكموا بلاد تركستان وإيران، والخاقان: مفرد جمعه خواقين وهو لفظ تركي - فارسي أصله خآن أو قاغان أو قافان وهو عند المغول وأهل الصين «ملك الملوك» دخل العربية في فترة المزج الثقافي بين العرب والعناصر الأخرى، فاستخدمه الملوك والسلاطين المسلمون الذين حكموا في إيران وخراسان وتركستان وعنهم أخذ سلاطين بني عثمان فأطلقوه على أنفسهم من باب الدلالة على سيادتهم على العنصرين العربي والأعجمي. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى عبد الكريم الخطيب، ط.١ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ص ١٥٧.

(٣) معنى: (الإيلخانيين) مأخوذة من الكلمة (إيل) المغولية، والتي تعني خاضع أو مطيع أو قبيلة، فمعنى الكلمة: المطيع للخاقان، والذي يدين بالولاء، وذلك أن هولالكو كان يحكم إيران من قبل أخيه الخاقان أو الخان الأعظم الذي كان يقيم في (قراقورم)، ولم يملك ملكاً مستقلاً وعند وفاة الخان الأعظم أصبح هولالكو صاحب الكلمة العليا لكل أنحاء إيران والعراق، ولكنه ظل معترفاً بولاء اسمي لأخيه قوبلاي الذي اعترف به رأساً للأسرة المغولية وكان مقره في الصين. انظر: صبح الأعشى في كتابة الإنشاء، أحمد بن علي الفزاري (القلقشندي)، [ط.د.]. تحقيق: =

وأصبحت خراسان في تلك الأيام قاعدة ومركز دولة هولاء الإيلخانية، وحكمت ثمانين عامًا، بينما أصبح العراق إقليمًا تابعًا لتلك الدولة^(١).
 (لم يكن للمغول دين واحد بعينه يعتنقونه ويجمعون عليه، بل كانت طوائفهم تتنازع الديانات المختلفة من شامانية^(٢)، وبوذية، ومسيحية، وإسلام، وعلى الرغم من هذا، فإنهم بصفة عامة كانوا بعيدين عن التعصب لمذهب دون آخر)^(٣).

ولكن ما هي عقيدة هولاء القائد الذي أسقط الخلافة العباسية؟
 لم يتحدث العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابه (تاريخ العقيدة) عن عقيدة هولاء معتمدًا على ما قد ذكره عنهم في موسوعته (تاريخ العراق بين احتلالين) وقد جاء في موسوعته هذه:

- = عبد القادر زكار، (دمشق: وزارة الثقافة، د.ت)، ٤/٤١٩؛ المشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين، فؤاد عبد المعطي الصياد، [ط.د.]، (قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإسلامية، [د.ت])، ص ٢٨.
- (١) العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية، عبد الأمير الرفيعي، ط. ١، (بيروت: دارالرافدين، ٢٠٠٣م)، ص ١٣٩.
- (٢) الشامانية: اصطلاح أطلقه المؤرخون على مجموعة من الديانات البدائية التي ارتبطت بشخصية الكاهن الذي عرف بنواحي سيبيريا باسم شامان، والشامان عند أتباع هذه الديانات من تصير إليه رئاسة هذه الديانة بالوراثة أو بالاختيار السماوي على زعمهم، وللوصول إلى هذا المنصب، فإن المرشح يمر في عدة أطوار حتى يتمكن من ممارسة وظيفته التي تجعل منه رجل دين وسحر وطب وسياسة وحرب بآن واحد. وقد فقدت الشامانية نفوذها بين الأتراك بعد القرن العاشر الميلادي حيث دخل أكثر الأتراك الإسلام. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخي، ص ٢٦٧؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخي، سهيل صابان، [ط.د.]، مراجعة: د. عبد الرزاق بركات (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٣٩.
- (٣) المغول في التاريخ، فؤاد الصياد [ط.د.]، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧م)، ص ٣٣٤-٣٣٥.

(كان هولوكو من أعظم ملوك التتر، وكان شجاعاً، مقداماً، حازماً، مدبراً، ذا همة عالية، وسطوة ومهابة، . . . وهو على قاعدة المغول في عدم التقيد بدين من الأديان^(١)).

ثم نقل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نَصًّا آخر، فقال: (عزم هولوكو على الزواج بنت ملك الكرج^(٢) فأبت حتى يسلم فقال: عرفوني ما أقول فعرضوا عليه الشهادتين فأقرَّ بهما، وشهد عليه بذلك خواجه^(٣) نصير الدين الطوسي^(٤))^(٥).

ثم حكى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن هولوكو كان على مذهب البوذية، ولكن زوجته دقوز خاتون^(٦) كانت مسيحية على العقيدة النسطورية، وكان لها تأثير كبير على هولوكو، فقد كانت زوجة والده من قبل، وبتأثير منها كان للنصارى نفوذ كبير^(٧).

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٢٧٨، نقلًا عن تاريخ دول الأعيان، لابن أبي عذيه.
(٢) الكرج: هي مدينة بين همذان وأصبهان في نصف الطريق، وإلى همذان أقرب، ويضاف إليها كورة، وكانت مدينة متفرقة ليس لها اجتماع المدن، وهي ذات زرع ومواش، ومساحتها فرسخ تقريبًا. انظر: معجم البلدان ٤/٤٤٦.

(٣) الخواجا: من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم، وهو لفظ فارسي معناه السيد والخواجكي، بزيادة كاف نسبة إليه للمبالغة، وكان الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب. انظر: صبح الأعشى ٦/١٢.

(٤) نصير الدين الطوسي: محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف صاحب علوم الرياضيات والرصد، شيعي، ولد سنة (٥٩٧هـ)، وتوفي سنة (٦٧٢هـ). انظر: الوافي بالوفيات ١/١٤٧.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٢٧٨، معتمداً على تاريخ دول الأعيان.

(٦) خاتون: لفظ فارسي، تركي معناه: سيدة عريقة الأصل، جمعه خواتين كان المغول يطلقونه على سيدات مجتمعهم من الطبقة الأولى. كالأميرات وزوجات السلاطين وبناتهم، وقد استمر هذا اللقب بالمعنى نفسه حتى نهاية العهد العثماني. انظر: معجم المصطلحات التاريخيه ص ١٥٦؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه ص ٩٤.

(٧) المرجع السابق، ١/٢٨٣.

ومن تأثره بزوجته كان هولواكو قد أجاز بناء كنيسة صغيرة في البلاط وأوقف للكنائس، وكان يحضر أحياناً القداس^(١)، ويشارك أعياد المسيحية، وبصورة عامة كان يفضل المسيحيين على المسلمين في المعاملة^(٢).

وخلص العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فقال: «ومما ينكر على هولواكو - نهجه الديني - فهو غير مسلم، وأعماله مصروفة لخير الجماعة وصلاحها^(٣)».

ومما يدل على عدم إسلام هولواكو ما يذكره المؤرخون^(٤) ومنهم العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عن العلاقات المتوترة بين هولواكو خان الإيلخانيين وبركة خان القبائل الذهبية، والتي تحولت إلى حرب مكشوفة منذ (عام ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، وقد كان سبب هذا التوتر هو انتقاد بركة خان لأعمال هولواكو الوحشية، وما فعله بالخليفة العباسي، وقد كان بركة خان أول أمير مغولي من سلالة جنكيز خان يعتنق الإسلام، إلا أن دولته كانت مستقلة عن دولة الإيلخانيين والتي نحن بصدددها^(٥).

(١) القداس: ما يتلوه الكاهن على ذبيحة القداس، لطلب استدعاء الروح القدس على الخبز والخمر ليتحولا لجسد حقيقي ودم حقيقي، انظر: موسوعة علم اللاهوت، القمص ميخائيل مينا، [ط.د.]، تعليق وتبسيط: دياكون د.ميخائيل مكسي اسكندر، (القاهرة: مكتبة المحبة، [د.ت.]، ص ٢٣٦.

(٢) العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية ص ١٤٣.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٢٨٦.

(٤) انظر: ذيل مرآة الزمان، موسى بن محمد اليونيني، (ط.٢ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ٢/٣٦٥؛ نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب النويري [ط.د.]، تحقيق: د.سعيد عاشور، (مصر: الهيئة المصرية للكتاب، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ٢٧/٣٥٨؛ السلوك لمعرفة الملوك، المقريري، [ط.د.]، تحقيق: سعيد عاشور، [د.م. د.ت.]، ق ٢، ٣٩٥/١.

(٥) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٢٦٢، ٢٨٢؛ نهاية الأرب ٢٧/٣٥٨؛ تاريخ العقيدة ورقة [٧٧]؛ العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ص ١٤١-١٤٣؛ المغول في التاريخ ص ٣٣٧.

وقد توفي هولوكو سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) وعمره ثمان وأربعون سنة^(١).
وبعد وفاة هولوكو تولى ابنه أباقاخان^(٢) الحكم، وقد تولى الحكم في
الثالث من رمضان (عام ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) واستمر حاكمًا حتى (٦٨٠هـ /
١٢٨١م)^(٣).

ولم تذكر المصادر التاريخية إسلام أباقاخان، بل تذكر ما قام به من
إصلاحات إدارية ونشر للثقافة والعلوم، وحروبه الداخلية والخارجية مما
ليس من مجال البحث الذي نحن بصدده، إلا أن ما يلفت النظر ما ذكره
العزاوي رحمه الله في كتابه (تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية) حيث
يقول عن تلك النقود التي ضربها (أباقاخان): (من وجه منه تصوير وتاريخ،
وفي الآخر من المتن [القآن الأعظم إيلخان المعظم، زيد عظمتها]، وفي
الحاشية عبارة لا إله إلا الله محمد رسول الله)^(٤).

تولى الحكم بعد وفاة (أباقاخان) الابن السابع لهولوكو وهو (توكودار)^(٥)

(١) الحوادث الجامعة، ابن الفوطي، ط. ١، تحقيق: بشار معروف وعبد السلام رؤوف، (إيران: مطبعة شريعة، [د.ت.]، ص ٣٨٤.

(٢) أباقاخان بن هولوكو بن تولوي خان بن جنكيز خان - ولد في جمادى الأولى سنة (٦٣١هـ). ثم جلس على العرش في (٣ رمضان ٦٦٣هـ)، و(ت ٦٨٠هـ)، وكانت مدة حياته تسعًا وأربعين سنة وسبعة أشهر، ومدة حكمه سبع عشرة سنة وأربعة أشهر، وهو الابن الأكبر والأرشد لهولوكو خان. انظر: جامع التواريخ، رشيد الدين الهمذاني، [ط.د.]، ترجمة محمد صادق شاه وفؤاد الصياد، (القاهرة: [د.م.]، ١٩٦٠م) ج ٢، ص ٥-٦ المقدمة.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ١/ ٣٣٧؛ الحوادث الجامعة ص ٤٥٢.

(٤) تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، عباس العزاوي، [ط.د.]، (بغداد: شركة التجارة للطباعة، ١٣٧٧هـ)، ص ٤٧-٤٨.

(٥) توكودار: بن هولوكوخان، كان في الصين وقت أن كان أبوه يقوم بحملته على إيران، ثم أرسله «قويلاي» خان المغول الأعظم إلى إيران ليلحق بأخيه أباقاخان، وقد تولى توكودار عرش المغول في إيران بعد وفاة أباقاخان حيث حكم من (٦٨١هـ-٦٨٣هـ). انظر: الشرق الإسلامي في عهد=

وكان قد اعتنق الدين المسيحي في صغره، وتعمد^(١) في صباه باسم (نيقولا)، وقد كان للمسيحيين نفوذ كبير في بداية حكمه^(٢).

ولكن على إثر اتصاله برعاياه من المسلمين تدريجياً نجد أن صدره قد انشرح للإسلام، وصار يميل إليه، ومع توطد العلاقة بينه وبين علماء الإسلام أعلن إسلامه، ولقب بلقب (أحمد تكودار)، فكان بذلك أول إيلخانيي المغول إسلاماً، وأرسل بكتاب إلى العلماء في بغداد، وأعلن نفسه حامياً لدين الإسلام كما أرسل إلى سلطان مصر يخبره بذلك، ووزع الأموال والهدايا على رعاياه بسبب إسلامه^(٣). وذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أن إسلام السلطان أحمد لم يؤثر على المغول ولم يتابعوه^(٤)، ولم يبد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ تعليلاً لذلك، بينما يرد بعض المؤرخين السبب في عدم تجاوب المغول معه في

= الإيلخانيين ص ١٢١؛ تاريخ العراق بين احتلالين ١/٣٤٢.

(١) التعميد: فريضة مقدسة عند النصارى يتم فيها الغسل بالماء باسم الآب والابن والروح القدس لتطير النفس من أدران الخطيئة بدم المسيح حسب زعمهم، واختلف النصارى في صفته، فبعضهم جعله بالتغطيس الكامل، وبعضهم اكتفى برش الوجه بالماء، وبعضهم جعله للكبار البالغين بينما جعله الآخرون للأطفال. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ط. ٣، (الرياض: الندوة العالمية للطباعة، ١٤١٨هـ)، ١٠٢٣/٢.

(٢) مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين الهمذاني، فؤاد الصياد، ط. ١ (القاهرة: دار الكاتب العربي، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م ص ٦٠).

(٣) تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس الملطي (ابن العبري)، ط. ١، (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص ٢٨٩؛ تاريخ العقيدة، ورقة [٧٨]؛ التاريخ الإسلامي، محمود شاکر، ط. ١، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ)، ١٧٨/٣؛ جامع التواريخ، رشيد الدين الهمذاني (ت ٧١٨هـ)، ط. ١، تحقيق: فؤاد الصياد (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ٨٨، النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، [ط. د.]، (مصر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د. ت.)، ٣١٠/٧.

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [٧٩].

اعتناق الإسلام إلى أن أمراء المغول كانوا لا يزالون حريصين على التمسك بعقائدهم، فأوا في سياسة (أحمد تكودار) خطراً يهدد كيانه فناصره العداة لمخالفته نصوص وقوانين (الياسا)^(١) التي وضعها جنكيز خان لهم، مما أدى إلى محاربتهم للسلطان (أحمد تكودار)، وقتله يوم الخميس (٢٦ جمادى الأولى ٦٨٣هـ)، فكان هذا الحدث بمثابة نكسة أحلت قوانين جنكيز خان محل الشريعة الإسلامية^(٢).

يعلل البعض أن سبب إسلام المغول كان عائداً إلى عوامل سياسية، وذلك أن السلطان أحمد رأى أن المغول لم توفق في التفوق على المصريين، فلجأ إلى الصلح معهم بدلاً من الحرب^(٣)، بينما يرى العزاوي رحمته الله أن بداية إسلام المغول كان لغرض سياسي ثم أخلصوا في إسلامهم أيام السلطان محمود غازان^(٤)، حيث يقول العزاوي رحمته الله: (كان المغول قد ظهر فيهم الضعف، فأرادوا أن يركنوا إلى قوة تزيد من نشاطهم فأسلموا، وسهل أمر الدعوة إلى الإسلام الأمير نوروز^(٥) وجهود المسلمين المخلصين... حتى

(١) الياسا: وتسمى ياسا الكبرى، وهو اسم أطلقه المؤرخون على مجموعة الأحكام التي كانت مدونه على طوامير خاصة في عهد جنكيز خان، وكانت بمثابة قانون يرجعون إليه، واللفظ محور عن المغولية: يساق أو جساق. انظر: معجم المصطلحات التاريخية ص ٤٤٥.

(٢) مؤرخ المغول الكبير ص ٦٠-٦١؛ نهاية الأرب ٢٧/٤٠٣.

(٣) الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ١٢٦.

(٤) غازان خان بن أرغون خان بن آباخان بن هولاقو بن تولوي خان بن جنكيز خان، هو سابع الإيلخانيين حكام إيران ولد سنة (٦٧١هـ)، وتوفي سنة (٧٠٣هـ). انظر: الترجمة في: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ١٣١.

(٥) نوروز هو ابن أرغون الذي كان حاكماً على إيران من قبل المغول قبل مجيء هولاقو. كان ديناً مسلماً حرص على إسلام غازان، ثم فسد ما بينهما وقتل نوروز سنة (٦٩٦هـ). انظر: تاريخ الإسلام ٥٢/٣١٢؛ الوافي بالوفيات ٢٧/١١.

أخلص المغول في إسلامهم وتم إعلان السلطان محمود غازان إسلامه في (٤ شعبان سنة ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) على يد صدر الدين سعد الله بن حمويه الجويني، ونتيجة السعي البليغ من الأمير نوروز... أسلم المغول بإسلام السلطان غازان وحسن إسلامهم،... وهكذا توالى سلاطينهم على قبول الإسلام^(١).

وتحدث العزاوي رحمته الله عن إسلام غازان، فقال: (كان يوم إسلامه يومًا مشهودًا، علمه الأمير نوروز شيئًا من القرآن الكريم، وعلمه الصلاة، وصام شهر رمضان تلك السنة)^(٢).

وأحال العزاوي رحمته الله في هذا البحث إلى موسوعته: (تاريخ العراق بين احتلالين).

وفي موسوعته يقول: (إن أول عمل قام به السلطان غازان أن أعلن اعتناقه الدين الإسلامي، ثم غير اسمه إلى محمود غازان، وقد بذل جهودًا كبرى لنشر الدين الإسلامي، وبسعيه واهتمامه أسلم كل المغول في إيران، وكان أول أمر سلطاني أصدره غازان أن دعا المغول إلى قبول الإسلام، وأمرهم أن يحكموا بالعدل بين الناس وأمر أن تقوض دور الأصنام والكنائس ومعابد المجوس، وأن تحول البيع إلى مساجد)^(٣).

(١) تاريخ العقيدة [٨٠، ٨١].

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٨١]، وراجع: النجوم الزاهرة ٥٩/٨ و٢١٢-٢١٣؛ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، [ط.د.]، (أبوظبي: المجمع الثقافي ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ٤٧٣/٢٧ قال: وفشا الإسلام في التار.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ١/٤٤٦-٤٥٠ معتمدًا على الدرر الكامنة ٣/٣١٢ ونقلًا عن شجرة الترك، أمير بهادرخان، ص ١٧٠.

ولما اعتنق غازان الإسلام اختار المذهب السني الحنفي فقوي هذا المذهب في مقابل المذاهب السنية الأخرى، وتقرر أن تذكر أسماء الخلفاء الراشدين في خطبة الجمعة، وزار المدرسة المستنصرية^(١).

وكان غازان حريصاً في الوقت نفسه على إثبات نواياه الطيبة تجاه الشيعة، ولهذا قام بزيارة ضريح الإمام علي والإمام الحسين عليهما السلام، وأكرم السادات من أئمة الشيعة، كما أعفى رجال الشيعة من دفع الضرائب، وقام بتزيين أماكنهم المقدسة التي كان يزورها من آن لآخر، . . . إلخ حتى ظن بعض المؤرخين أن غازان كان على مذهب الإمامية، ولكن يخفي نواياه^(٢)، لكن المصادر الأوثق^(٣) أثبتت اعتناق غازان المذهب السني^(٤)، (ومن الأدلة على ذلك أن الرواية التي قطعت بسنيته قد وردت في تاريخ وصاف ومؤلفه من المعاصرين لغازان، كذلك العملة التي عثر عليها والتي نقش عليها أسماء الخلفاء الراشدين)^(٥).

توفي محمود غازان في شوال عام (٧٠٣هـ)^(٦).

- (١) الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٢٦٥.
 (٢) من القائلين بتشيع غازان المؤرخ حافظ آبرو في كتابه ذيل جامع التواريخ رشدي، تحقيق بياني ص ١٠١، نقله د. الصياد في كتابه الشرق الإسلامي في عصر الإيلخانيين ص ٢٦٧.
 (٣) من المصادر التي ذكرت سنية غازان العزاوي والصياد نقلاً عن (تجربة الأمصار وتجزية الأعصار) المعروف بتاريخ وصاف، عبدالله بن فضل الله (المعروف بوصاف الحضرة) بالتركية، والحوادث الجامعة ص ٥٢٣؛ الدرر الكامنة ١/٧٦؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥/٤٢٨؛ تاريخ العراق بين احتلالين ١/٤٤٦-٤٥٠؛ كنز الدرر وجامع الغرر، أبو بكر بن أيبك الدواداري، [ط.د.]، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ٨/٣٦٠-٣٦١.

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [٨١].

(٥) الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٢٦٧.

(٦) تاريخ العراق بين احتلالين، ١/٤٥١، وفي نهاية الأرب أنه توفي ١٣ شوال. انظر: نهاية الأرب ٤١٦/٢٧.

الفرع الثاني: تشيع المغول ثم عودتهم إلى مذهب السنة:

تولى الحكم بعد وفاة غازان أخوه الجايتو محمد خدابنده^(١) (٦٨١هـ - ٧١٦هـ) وقد تحدث العزاوي رحمته الله في هذا المبحث عن أسباب تشيع المغول، فجعل بعض الأسباب سياسياً، وبعضها عائداً إلى دور الوزراء الشيعة في الدولة فقال:

(أول من ناصر المغول، وجاء مع الفاتح هولاكو الخواجة نصير الدين الطوسي، وكان من الإسماعيلية، وكان تأثيره في نشر الفلسفة الإشراقية، وبثها في ربوع المسلمين، وديار العراق كبيراً، واشتهر كثير من علماء الشيعة في هذا العهد ممن استغلوا مراعاة الأقليات وزيادة رعايتها فاتصلوا بالمغول، وإن الوزير الخواجة رشيد الدين^(٢) من أكبر المدبرين لهذه الحركة في إعلان

(١) الجايتو بن أرغون بن أباخان بن هولاكو بن تولي خان بن جنكيز خان ولد في (٦٨٠هـ)، وتوفي (سنة ٧١٦هـ)، ومعنى الجايتو: المبارك بلغة المغول وسمي (خدابنده) وهي كلمة مركبة من (خدا) بمعنى الله، (بنده) عبد: أي عبدالله وذلك بعد إسلامه، وأما من سمي (خرابنده) فقالوا: إن عادة المغول تسمية المولود باسم أول داخل للبيت، فصادف دخول زمال (حمار) يقال له بالفارسية (خر) أي عبد الحمار، ولكن العزاوي في موسوعته قال: إن خدابنده هي من استعمال الإيرانيين، و(خرابنده) هي بلغة الترك وتعني الثالث. انظر: الدرر الكامنة ٣/٣٧٨؛ رحلة ابن بطوطة، محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩هـ)، [ط.د.]، بيروت: دار بيروت للطباعة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٣٤٦؛ تاريخ العراق بين احتلالين، ١/٤٥٢.

(٢) رشيد الدين: فضل الله بن عماد الدولة أبي الخير بن موفق الدولة الهمداني، ولد سنة (٦٤٥هـ)، كان طبيباً في بلاط أباخان ثم ترقى شيئاً فشيئاً حتى عين وزيراً في عهد السلطان غازان ثم السلطان خدا بنده وابنه أبي سعيد بهادر خان، وكان رشيد الدين من أصل يهودي ثم أسلم لكنه في أوائل عهد أبي سعيد وقع فريسة مؤامرات من وزراء آخرين فقتلوه بأمر أبي سعيد عام (٧١٨هـ) في تبريز وهو في الثالثة والسبعين من عمره. انظر: جامع التواريخ، رشيد الدين الهمداني، ط. ١، ترجمة د. فؤاد الصياد، (مصر: الدار الثقافية للنشر ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٧-١٨.

المذهب الشيعي استغلالاً للسياسة، ومن ثم أعلن السلطان محمد خدابنده تشييعه (سنة ٧٠٧هـ)، فكان هذا العمل مبناه قطع الصلة بالمصريين، وخلافتهم بتاتا لما رأوا بعض وقائع النزوع إليهم والاهتمام بشأنهم.

ومن أعظم المتصلين بالسلطان العلامة الحلبي المعروف بابن المطهر^(١)، وهذا العلامة الحلبي انتهز الفرصة وكتب للسلطان محمد خدابنده بعض الردود على أهل السنة في بيان مساوئ عقيدتهم، والتنديد بها، وفي هذا التحول قبل مذهب المعتزلة القائلين بالإمامة^(٢) في غالب آرائهم وكتب شرحاً على كتاب الياقوت ورد على أهل السنة.

وبهذا قوي الخلاف وزاد في الردود، فكتب منهاج الكرامة وتصدى شيخ الإسلام ابن تيمية للرد عليه، فكتب منهاج السنة، وإن العلامة الحلبي كتب كتاب (نهج الحق وكشف الصدق) أيضاً، وقدمت تأليفه إلى السلطان خدابنده في التبشير بمذهب الشيعة الاثني عشري^(٣).

وعن أثر تشييع السلطان على المغول يقول العزاوي رَحِمَهُ اللهُ: (لم يظهر سوى تشييع السلطان، ولم يتابعه المغول^(٤))، كما تابعوا السلطان غازان في إسلامه،

(١) ابن المطهر: حسن بن يوسف بن مطهر الحلبي العراقي الشيعي، شيخ الروافض يعرف بجمال الدين، صاحب منهاج الكرامة الذي رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بكتاب منهاج السنة، ولد سنة (٦٤٨هـ)، و(ت ٧٢٧هـ). انظر: البداية والنهاية ١٤/ ١٢٥.

(٢) العبارة هنا غير دقيقة، فالمعروف أن الشيعة ليسوا على مذهب المعتزلة في الإمامة، ولكن الشيعة أخذوا ببعض آراء المعتزلة في قضية العدل واللفظ والصلاح وبنوا عليها مذهب الإمامة، وإلا فمذهب المعتزلة في الإمامة موافق لمذهب أهل السنة.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٨٢]، وانظر: نهاية الأرب ٢٣/ ٤١٩.

(٤) ومما يدل على عدم متابعة المغول له في تشييعه ما يذكره المؤرخون في أسباب عودة خدابنده عن مذهب الرافض وهو أن أغلبية سكان إيران وخصوصاً قزوین وشيراز وأصفهان قد رفضوا هذا =

ولذا كان إعلان التشيع محدودًا في تأثيره، وكان يظن أن متابعة السلطان تكون كبيرة بحيث ينقلب القطر العراقي، والقطر الإيراني إلى مذهب الشيعة، وتنقطع الصلة بمصر عن العراق وإيران، ولكن لم يظهر أثر كبير لهذا العمل فبقي السنة على حالهم والشيعة على حالهم قبل ذلك، ولم ترجح كفة بسبب إعلان التشيع والدعوة والدعاية، . . . بل بقي الشيعة في أقليتهم إلا أن التشوش مشهود، والدعوة كانت قوية فلم تسفر إلا عن فتن وقلاقل واضطرابات . . . بل إن أهل السنة تلقوا هذا العمل بنفرة وقاوموا ما استطاعوا في شيراز^(١) وفي بغداد وفي أصبهان، وفي بلدان عديده وكثيرون لم يقاوموا وإنما راعوا الأمر الظاهري على مضمض، إلا أن الدولة لم تلح ولم تقسر أحدًا . . .^(٢).

وحصر العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مظاهر التشيع في البلاد بقوله: (ظهر التشيع في النقود، وفي خطب الجمعة، ولم يتبين له أثر فيما سوى ذلك إلى سنة (٧١٥هـ/ ١٣١٥م)، ومن ثم زال التشيع بسهولة لأن السلطان خدابنده لم يجن من ذلك سوى بغض فريق كبير من الشعب . . .)^(٣).

= المذهب وقاوموا الدعوة إلى اعتناقه. كما أن علماء السنة وضحوا له أن مذهب الشيعة مقارن لمذهب الروافض والخوارج، وأنه يخالف إجماع المسلمين في العالم الذين يرون الحسين بن علي وأولاده كانوا على حق، ولكن الإمامة تحولت عنهم، ويضاف إلى ذلك أن جماعة من أمراء السلطان أظهروا تعصبًا وأصرّوا على التمسك بمذهب أهل السنة والجماعة. انظر: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٣٩٩، معتمدًا عن تاريخ وصاف، ص ٦١٦، وعن تاريخ مفصل إيران ٣١٨/١، وعن مجمع الأنساب، مخطوط سعيد نفيسي، ورقة [١٦٠].

(١) شيراز: بلد عظيم مشهور معروف، وهو قصبه بلاد فارس في الإقليم الثالث، بينها وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخًا، وأول من تولى فتحها محمد بن القاسم ابن أبي عقيل ابن عم الحجاج.

انظر: معجم البلدان ٣/ ٣٨٠.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [٨٣-٨٤].

(٣) المرجع السابق، ورقة [٨٤].

واهتم العزاوي رحمته الله بذكر سبب انتقال السلطان محمد خدا بنده إلى مذهب الشيعة، فأضاف إلى ما ذكره سابقاً سبباً آخر فقال: (ومن جملة ما هنالك فتوى رضي الدين علي بن طاوس^(١))^(٢)، واكتفى بالإحالة إلى موسوعته (تاريخ العراق بين احتلالين)، والتي جاء فيها عن هذه الفتوى قول العزاوي رحمته الله:

(لما فتح السلطان هولاء بغداد سنة (٦٥٦هـ) أمر أن يستفتي العلماء أيهما أفضل السلطان الكافر العادل أو السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاوس حاضراً هذا المجلس وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعد)^(٣).

وأنكر العزاوي رحمته الله على بعض المؤرخين ما ذكروه من أن السبب في تشيع خدا بنده كان نتيجة مناظرة جرت بين علماء السنة^(٤)، وعلل العزاوي رحمته الله تكذيبه لهذه الراوية بما ذكر من أسماء رجال حضروا هذه المناظرة، ومنهم الكاتب القزويني المتوفي (سنة ٦٧٦هـ)، أي قبل تشيع خدا بنده بإحدى وثلاثين سنة.

وأضاف العزاوي رحمته الله سبباً آخر لذلك الإنكار ألا وهو عدم تعيينهم

(١) علي بن طاوس: رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد الجعفري الحسيني الطاوسي الشيعي الحلبي، ولد (سنة ٥٩٨هـ)، وتوفي (سنة ٦٦٤هـ)، وهو نقيب الطالبين في بغداد، وكانت فتواه أيام هولاء. انظر: روضات الجنات، للخوانساري، ١/ ٣٩٢-٣٩٦.

(٢) تاريخ العقيدة، ورقة [٨٥].

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ١/ ٢٩٢-٢٩٣، نقلاً عن الأحكام السلطانية، ابن الطقطقي، ص ١٥.

(٤) اعتمد من ذكر هذه المناظرة على مراجع فارسية مثل: (مجالس المؤمنين)، نور الله الششتري، (ومجمع التواريخ) لحافظ آبرو. انظر: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٣٦٧-٣٧٠.

مرجعاً صحيحاً لقولهم.

ثم بين العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحة سند ما يرويه عن دور تاج الدين علي بن الطقطقي^(١) في تشيع خدابنده بما ذكر في كتاب (تاريخ كزیده).

وبالرجوع إلى موسوعة العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نجده ينقل حادثة تشيع خدابنده عن (رحلة ابن بطوطة) قائلاً:

(كان ملك العراق السلطان خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسمى جمال الدين بن المطهر، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التتر، زاد في تعظيم هذا الفقيه فزين له مذهب الراوفاض، وفضله على غيره وشرح له حال الصحابة والخلافة، وقرر له أن أبا بكرٍ وعمر كانا وزيرين لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن علياً ابن عمه هو وارث الخلافة، . . . فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان^(٢))^(٣). وكان العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد ذكر هذه الحادثة (سنة ٧٠٧هـ) نقلاً عن كتاب تقويم التواريخ^(٤).

كما نقل حادثة تشيع خدابنده عن كتاب (الدرر الكامنة) الذي جاء فيه ذكر

(١) تاج الدين علي بن الطقطقي: هو: تاج الدين علي بن محمد بن رمضان، الصدر، نقيب النقباء، يعرف بابن الطقطقي، العلوي، (ت ٦٧٢هـ)، كان متولياً أعمال الحلة والكوفة، وحصل من الأموال والعقار والضياع ما لا يكاد يحصى، مليح الشكل، قُتِلَ بظاهر بغداد غيلة. انظر: تاريخ الإسلام ١٠١/٥٠.

(٢) أذربيجان: هو إقليم واسع حدّه من بَرْدَعَة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً، ويتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والظرم. انظر: معجم البلدان ١/١٢٧.

(٣) رحلة ابن بطوطة ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٤) كتاب تقويم التواريخ ألفه (كاتب جلبي) صاحب كشف الظنون واسم الكتاب (تقويم الوقائع التاريخية)، كتبه بالفارسية، انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ١/٣٢.

تشيع خدابنده ولم يعز سبب ذلك إلى شخص بعينه^(١).

وكذلك فعل صاحب (عقد الجمان)، واعتبر أن إظهار الرفض في البلاد كان (سنة ٧٠٩هـ)^(٢).

وأضاف العزاوي رحمته الله سبباً آخر لتشيع خدابنده (وهو دور الوزير رشيد الدين الهمذاني الذي كان لا يزال يهودياً، وأن هذا الوزير كان قد سول الميل للتشيع للسلطان ليقطع علاقته بمصر، ولم يحسب لما يترتب على ذلك من نتائج)^(٣).

ومما ذكره العزاوي رحمته الله مما يخص تاريخ العقيدة قوله: (وفي أيام إعلان التشيع لم يستطع أحد أن يرد على العلامة الحلبي حذر الفتنة وإهاجة الرأي العام، فتولى ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في كتابه (منهاج السنة) ولا يزال يعول عليه علماء السنة في ردودهم المتأخرة عنه، لا اعتقادهم أنه كسر شوكتهم وأبطل حججهم، والردود في مختلف العصور تكرر لما قيل أو قال)^(٤).

وذكر العزاوي رحمته الله من جملة المؤثرين في تحول السلطان خدابنده إلى التشيع هو السيد تاج الدين الآوجي أو الآوي^(٥) نقلاً عن عقد الجمان.

(١) انظر: الدرر الكامنة ١١٣/٥؛ موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ٤٥٨/١.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٤٦١/١، معتمداً على عقد الجمان، محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ)، ولكن لا يوجد من عقد الجمان مطبوع إلى الآن سوى ٤ مجلدات تنتهي بحوادث سنة (٧٠٧هـ). وقد أخبر العزاوي في مقدمته لتاريخ العراق أن عقد الجمان عبارة عن ٢٤ مجلداً. وكذلك قال د. شاكر مصطفى في كتابه (التاريخ العربي والمؤرخون) عند حديثه عن عقد الجمان. انظر: التاريخ العربي والمؤرخون، د. شاكر مصطفى، ط. ١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٠م)، ١١٢/٣.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٨٩].

(٤) تاريخ العقيدة، ورقة [٨٨].

(٥) تاج الدين الآوي: تاج الدين الحسين بن علي بن زيد، وفي تاريخ ابن شهبة: محمد بن علي الساجي قتل سنة (٧١١هـ / ١٣١١م). لديه تعصب شديد أثار عليه حقد المغول. ذكره ابن بطوطة في رحلته بأنه حسين بن تاج الدين الآوي.

ولعل ما يعيننا في أمر هذا البحث هو أثر تشيع السلطان محمد خدا بنده على الشعب. فيرى العزاوي رحمته الله أن تشيع السلطان لم يؤثر على باقي المغول، معتمداً في ذلك على ما وصفه ابن بطوطة في رحلته في قصة طويلة فحواها أن أهل بغداد رفضوا التشيع لأن أغليتهم من أتباع الإمام أحمد بن حنبل، ووقفوا ضد خطيب الجمعة وهم حوالي اثنا عشر ألفاً في سلاحهم، وكذلك فعل أهل شيراز وأصفهان^(١)، حتى حبس السلطان قاضي شيراز وأدخل عليه الكلاب الضخام، فامتنعت عن إيذاء القاضي، مما جعل السلطان يقبل رجلي القاضي ويرجع عن مذهب الرفض^(٢)، بينما نجد من اعتمد على مصادر شيعية^(٣) يرى أن أمراء المغول وعظماءهم قد اقتدوا بالسلطان في تشيعه ما عدا الأمير جوبان^(٤) والأمير آسن قتلخ. فقد ثبتا على عقيدة أهل السنة، ولم يستطع أئمة الشيعة التأثير عليهما واستمالتهما إلى مذهبهم^(٥).

(١) أصفهان: مدينة إيرانية عريقة كانت تسمى في الماضي (أسبادانا - Aspadana) وكانت في العصر الفارسي قبل دخول الإسلام عاصمة للبلاد، تقع على بعد حوالي ٤٠٠ كم جنوب طهران على نهر زندرود، وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري بعد معركة نهاوند. انظر: ألف مدينة ص ٥٤.

(٢) انظر: رحلة ابن بطوطة ص ٢٠٥-٢٠٦ بتصرف.

(٣) نقل الصياد في كتابه في موضع آخر من الكتاب عن تشيع خدا بنده عن كتاب مجمع التواريخ، حافظ أبرو.

(٤) الأمير جوبان: ابن تلك بن ندوان، سيف الدين، نائب القان بوسعيد ملك التتار، كان بطلاً شجاعاً، أمراً مطاعاً، حسن الإسلام، وهو الذي أجرى العين إلى مكة، وقد غرم على ذلك أموالاً جزيلاً كثيرة، وأنشأ مدرسة بالمدينة النبوية، وله آثار حسنة، وهمة عالية، فقد دبر الممالك في أيام القان بوسعيد مدة طويلة على السداد، ثم تنمر له بوسعيد وتكر وقاتل ولده، وهرب جوبان إلى والي هراة لائذاً به فأواه ثم قتله، ونُقل تابوته إلى المدينة ودُفن بالبقيع. انظر: النجوم الزاهرة ٩/ ٢٧٢.

(٥) الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٣٧١.

ثم خلص العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى القول (بأن الدولة عندما رأت أنها قد خسرت ما كانت ربحته أيام إسلامها وما ولد من حب وميل إليها، ثم صار القسم الكبير من الشعب عدوًّا لها، وأصبح الكره والخوف من نتائجه حذرًا أن يظهر من يستغل ذلك فينتهز الفرصة لتدمير هذه الدولة، شعروا بالخطر ومن ثم تداركوا الأمر فعادوا إلى مذهب أهل السنة . . . إلى أن قال:

(ويهمنا أن نقول في هذه التحولات كلها لم يظهر تغير في العقيدة من أيام العباسيين، وإنما كانت تدرس كتب العهد العباسي في الغالب. وعقيدة أهل السنة سلفية وكلامية، والكلامية منها أشعرية ومنها ماثريرية، وجل ما هنالك أن شيخ الإسلام ابن تيمية بدعوته لعقيدة السلف في الشام ومصر كان قد ولد حركة وأثار اتصالاً بعقيدة السلف. وأن محاكمته والتضييق عليه من العلماء ومتابعة الدولة المصرية لهؤلاء العلماء كان لأمر سياسي فإن السلطان كان يخشى أن يميل العلماء إلى أنداده بمصر فيولوا غيره، ولكن الأمر الأهم أن تلك الإثارة رسخت عقيدة السلف في النفوس)^(١).

وعن عودة السلطان محمد خدابنده إلى مذهب أهل السنة قال العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (وذكر صاحب عقد الجمان أنه في سنة وفاته أعلن عودته إلى مذهب

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٨٣-٨٥].

(٢) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، أبو العباس، شهاب الدين البكري، الشافعي (٦٧٧-٧٣٣هـ) كان حسن الشكل، ظريفًا متوددًا، لطيف المعاني، ناسخًا مطبقًا، حصل له عند الملك الناصر حظوة، ووكله في بعض أموره وباشر نظر الجيش بطرابلس، جمع تاريخًا حافلًا باعه بخطه بألفي درهم، ومن تصانيفه أيضًا: نهاية الأرب في فنون الأدب، وله غيرهما. انظر: البداية والنهاية، أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ط. ١، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، (د.م: دار هجر، ١٤١٩هـ).، ١٨/٣٥٩؛ الدرر الكامنة ١/٢٣١.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [٨٧]؛ نهاية الأرب في فنون الأدب ٢٧/٤١٩ فذكر أنه توفي سنة (٧١٦هـ)، =

أهل السنة، وفي النويري^(١) ما يخالف ذلك^(٢).

ونقل العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواية صاحب (الدرر الكامنة) فقال:

(رجع خدابنده عن الرفض في السنة التي توفي فيها وأظهر شعار أهل السنة، وضرب نقوده في ذلك فقال:

رأيت لخربندا اللعين دراهمًا يشابهها في خفة الوزن فعله
عليها اسم خير المرسلين وصحبه لقد رابني هذا التسنن كله

ثم قال: (ولا يهمنا في العودة أن تكون أيام خدابنده، وجاءت النصوص بأن ذلك في أواخر أيامه أو أيام ابنه السلطان أبي سعيد^(٣))^(٤).

وقد عاد العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ليؤكد أن التشيع ما كان إلا لسبب سياسي وهو عداء الدولة لمصر، ثم ختم بقوله:

(كان السلطان محمد خدابنده قد جلس على سرير الحكم في ١٥ ذي الحجة سنة (٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)، وتوفي في غرة شوال سنة ٧١٦هـ / ١٣١٧م)^(٥).

ثم علق العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على موت خدابنده بقوله: (وبوفاته أو قبيل وفاته

= وهو على مذهب الروافض، انظر: الشرق الإسلامي في عهد الإيلخانيين ص ٣٩٩. كذلك لم يذكر ابن خلدون في تاريخه عودة خدابنده إلى السنة، انظر: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، [ط.د.]، تحقيق: أبو صهيب التركي (الأردن: بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ص ١٥٤٦. (١) هو: القان بو سعيد بن خدابنده بن أرغون بن أبغا بن هولوكو، ملك التتار وصاحب العراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان والروم وأطراف ممالك ما وراء النهر (ت ٧٣٦)، وبو سعيد اسم غير كنية، كان ملكًا جليلاً كريماً عاقلاً، وفيه رافة وديانة وقله شر، وكان مشكور السيرة، أبطل في سلطته عدة مكوس، وأراق الخمر في بلاده ومنع الناس من شربها، وهدم الكنائس، وهو آخر ملوك التتار من بني جنكزخان ولم يبق للتتار بعد موته قائمة. انظر: البداية والنهاية ١٨ / ٣٨٢. (٢) تاريخ العقيدة ورقة [٨٧]؛ الدرر الكامنة ٣ / ٣٧٨، كذا في الأصل والصواب: (بو سعيد). (٣) تاريخ العقيدة ورقة [٨٧].

انقطع التشيع الرسمي، ومن ثم خمد صوت الشيعة وخافوا من الوقيعة بهم، والقلوب ممتلئة حتى أن ما كتبوا من رد بعد وفاة خدابنده جاء خالياً من ذكر كاتبه حذر أن يصيبه ضرر أو تلحقه مضره، فبقي اسمه غير معروف، وإن كان أشار بعضهم إلى اسمه بعد ذلك فهذا لم يكن قطعياً^(١).

وأما انقطاع التشيع رسمياً كما عبر عنه العزاوي رحمه الله فسببه أن السلطان محمد خدا بنده عندما توفي ولي بعده ابنه أبو سعيد بهادر خان وهو في الثالثة عشر من عمره^(٢) عام (٧١٦هـ)، واستولى على الإدارة الأمير جوبان بن الملك تناون، فكان هو الأمر الناهي، وكان الأمير جوبان سنياً متشدداً يريد أن يعقد الصلح مع دولة الناصر في مصر^(٣). فكان أن قاوم الاتجاه الشيعي، وكسر من حدة اليهود بقتله رشيد الدين الهمذاني^(٤).

ووصف صاحب مسالك الأمصار أبا سعيد بن خدا بنده بأن فيه ديناً وعدلاً وأنه قد أظهر السنه بعد موت أبيه^(٥)، ومن مظاهر تسننه أنه شوهدت أسماء الخلفاء الراشدين على المسكوكات النقدية التي خلفها، وقد قيل: إن أبا سعيد كان يجد كثيراً في إشاعة الشعائر الإسلامية، وتطبيق أحكام الدين...

(وكان لأبي سعيد علاقات طيبة بعلماء الدين وأهل العلم والتصوف، وعند هجوم أوزبك خان ذهب أبو سعيد إلى الشيخ صفي الدين الأردبيلي من

(١) تاريخ العقيدة ورقة [٨٧-٨٨].

(٢) تاريخ ابن خلدون ص ١٥٤٦.

(٣) الدرر الكامنة ١/٥٤٢.

(٤) البداية والنهاية ١٤/٨٧.

(٥) مسالك الأبصار ٢٧/٥١٥ و ٥٥٠؛ تاريخ ابن الوردي، عمر بن الوردي. [ط.د.] (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م)، ٤٤٨/٢؛ المختصر في أخبار البشر، إسماعيل أبو الفدا، [ط.د.] (القاهرة: مكتبة المتنبّي، [د.ت.]، ١١٨/٤.

مشايخ ذلك العصر الكبار والجد الأكبر للصفويين ، وطلب منه العون ، وكان يُكَنّ احتراماً للدراويش^(١).

(ولما كان التشيع قد دبّت فيه الحياه عن طريق الحركات السرية الإسماعيلية . . . فمن هنا بدأ الجوبان بالإصلاح في المجتمع الإسلامي في الشام ، ولكنه بحكم ذلك لم يعد للتشيع نصير رسمي ، إلا أن الشيعة بدأوا يباشرون أمورهم بأنفسهم فيدرسون وينتجون ويخططون لتزيين عقيدتهم للناس ومحاولة بثها فيهم على نطاق واسع)^(٢) . وبعد وفاة أبي سعيد (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) بدأت الدولة الإيلخانية في الضعف نتيجة الصراعات الداخلية حتى استولى الجلائريون على البلاد ، حتى أن التتار منذ وفاة أبي سعيد لم ينتظم لهم شمل ولا اتفقت لهم كلمة وأقاموا ملوكًا كثيرة وجرت بينهم حروب عظيمة)^(٣) وعن نهاية دولة المغول ينقل العزاوي رحمته الله عن ابن خلدون : (وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب ، ودفن بالسلطانية ، واختلف أهل دولته وانقرض المملك من هولاء ، وافتقرت الأعمال التي كانت في ملكهم ، وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وأذربيجان كله في عراق العرب وبلاد الروم . . . وقام بدولته الشيخ حسن بن حسن بن بيغان بن أملكان وهو ابن عمه السلطان أبي سعيد . . . ولحق الشيخ حسن ببغداد)^(٤).

(١) دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ، ط.١ ، إشراف كاظم الموسوي ، (طهران : وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) ، ٤ / ٦٦٣ .

(٢) الصلة بين التشيع والتصوف (ج ٢) - النزعات الصوفية في التشيع - (الفكر الشيعي والنزعات الصوفية سابقًا) ، د. كامل الشيبلي ، ط.٣ ، (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٢م) ، ص ٨٥ .

(٣) تاريخ ابن قاضي شهبة ، أبو بكر أحمد بن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) ، [ط.د.] ، تحقيق : عدنان درويش ، (سوريا : المعهد العلمي الفرنسي ، ١٩٩٤م) ، ٢ / ١٣١ .

(٤) تاريخ ابن خلدون ص ١٥٤٧ ، وانظر : تاريخ العراق بين احتلالين ٢ / ٣١ .

المطلب الثاني: العقيدة في العهد الجلائري (٧٣٨هـ-٨١٤هـ)

وتحتة فرعان.

الفرع الأول: العقيدة في عهد حسن الجلائري وذريته (٧٣٨هـ-٧٩٥هـ):

يعرف العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قبيلة جلاير - في موسوعته - بأنها:

(قبيلة كبرى من قبائل المغول، توصلت إلى الحكومة بهمة رجلها واتصاله الوثيق بحكومة المغول، وكانت جموعها كثيرة، وتفرعت إلى فروع عديدة وأوشكوا أن ينقرضوا في حروبهم فلم يبق منهم سوى طائفة واحدة يقال لها جابولغان، . . . وأصلهم من المغول)^(١).

وقال: في سنة (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) استولى الشيخ حسن الجلائري على بغداد، ففضى على حكومة المغول في العراق، وأسس حكومة جديدة فيه هي الحكومة الجلايرية، وتسمى الإيلكانية أيضًا، ولما كان أول ملوكها الشيخ حسن المذكور قيل لها «الشيخ حسنية»^(٢). (والشيخ حسن هذا هو ابن حسين كوركان، ويقال له: (الأعرج) زوج بنت أرغون خان بن آقبا من إيلكانويان الجلايري، ونسبه إلى إيلكانويان المذكور يقال لحكومتهم الإيلكانية رأس فرعهم الذي يرجعون إليه)^(٣).

وكان الشيخ حسن الجلائري ابن عمه السلطان أبي سعيد، ولذا كان له دور بارز في الصراعات التي أعقبت وفاة أبي سعيد.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٢ / ٣٠.

(٢) المرجع السابق ٢ / ٣٠.

(٣) المرجع السابق ٢ / ٢٩-٣٠.

ويبدو أن عشائر الجلائرية كانت من ضمن العشائر المغولية التي مالت نحو التشيع في مرحلة اختلاطها وتفاعلها مع مجتمعات القبائل التركية التي انتشرت واستقرت في شمال إيران، فيبدو أن تشيعها جاء ضمن إطار تلك الظاهرة الاجتماعية التي برزت معالمها في عهد السلطانين محمود غازان ومحمد خدابنده^(١).

استمر حكم الجلائريين من (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م - ٨١٤هـ / ١٤١١م) وينقسم الحكم فيها إلى فترتين:

حكم الشيخ حسن الجلائري وأولاده، وهو يمتد من (٧٣٨هـ - ٧٩٥هـ) ثم حكم آل تيمور في العراق، ويمتد من (٧٩٥هـ - ٨١٤هـ) ويبدأ باستيلاء تيمورلنك على العراق عام (٧٩٥هـ). وكانت مقابر الجلائريين في النجف، حيث دفن فيها الشيخ حسن الجلائري (سنة ٧٥٧هـ)، وابنه الأمير قاسم عام (٧٧٩هـ)، (فالحكومة الجلائرية من الدول الشيعية التي حكمت في العراق وشيدت في زمن حكمهم المعابد والتكايا^(٢))، والمساجد والآثار في العتبات، وآثارهم في العتبات جليلة^(٣).

(١) العراق بين سقوط الدولة العباسية والدولة العثمانية ١/ ١٧٥.

(٢) التكايا الصوفية: هي الأماكن التي تمارس الطرق الصوفية نشاطاتها فيها، وتنقسم إلى:

١/ الصغيرة وتسمى الزاوية ٢/ المتوسطة تسمى التكية ٣/ الكبيرة وتسمى الدركاة أو الخانقاه
٤/ والكبيرة جداً تسمى الأستانة وهي التكية المهمة جداً، ثم أطلقت على مقر السلطنة العثمانية.
انظر: تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، أحمد صدقي شقيرات، ط. ١، (الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، [د.ت.] ١/ ٢٥٤). والفرق بين الخانقاه والتكية أن الأسلوب السائد في الأولى تعليمي بينما الأسلوب السائد في التكية هو أسلوب حياة، ولذلك اختلفت طريقة عمارتهما كل حسب وظيفته. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٨٧٢.

(٣) العراق بين سقوط الدولة العباسية وسقوط الدولة العثمانية ص ١٨٠. نقلاً عن ماضي النجف وحاضرها، لجعفر محبوبه، ١/ ٢٤٢، ٢٤٣.

وفيما يخص تاريخ العقيدة في هذه الفترة يحدثنا العزاوي رحمته الله قائلاً:

(وعلم الكلام تقدم في أيامهم [أي الجلائرية] وبين علمائه من هم من بقايا عهد المغول، وعقيدة السلف دامت على حالها، ونضجت العلوم الدينية أو العقائد، ولم يظهر في هذا التشيع، وكفى أن تترك العقائد وشأنها، تحميها المدارس، ولذلك كانت كثيرة إلا أن الإبطان شاع من طريق المتصوفة . . .) (١).

إلى أن قال: (ظهور الغلو من أوائل القرن الثامن، واستمراره إلى آخر هذا العهد، إلا أن التشيع خفت، وإن هذه الدولة حمت مذاهب أهل السنة وعقائدها، وتعد المدارس في أيامهم من أجل المدارس فائدة للقطر) (٢).

وقد يكون السبب في خفوت التشيع عائداً إلى عامل سياسي بحيث رأى الحاكم في ذلك تخفيفاً من حدة الصراعات المذهبية (٣).

كما يرى الشيبلي أن استيلاء التتار على العراق كان متنفساً للتشيع أتاح لهم أن يباشروا عقيدتهم في حرية وطمأنينة، فبدأت موجة جديدة من الفقهاء والمتكلمين تجتاح البيئات الشيعية، غير أن اهتمامهم لم ينصب على الفقه بمقدار ما اهتموا بالفلسفة تحت تأثير نصير الدين الطوسي، كما انصب اهتمام الفقهاء على الولاية متأثرين بغلبة الطابع الصوفي على العصر كله (٤).

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١١٢].

(٢) المرجع السابق ورقة [١١٣].

(٣) إلا أن البعض له رأي مغاير فيرى الشيبلي مثلاً: أن الشيخ حسن مات سنة (٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) وخلفه ابنه أويس الذي انتابه وسواس أدى به أن يتصوف ويلزم العبادة ثم ذكر أن الشيعة كانوا يحتلون مكانة مرموقة في أيام مرجان نائب أويس على العراق بحيث استطاعوا أن يجهروا بمراسمهم الدينية إلى الحد الذي تسببوا معه في هلاك معارضهم قاضي الحنابلة بالسياط. انظر: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٨١.

(٤) المرجع السابق، ص ٨٢ بتصرف.

وأما سبب ظهور الغلو بما فيه التصوف الغالي والذي كرره العزاوي رحمته الله في عدة مواضع، فيعلل الشيبني ظهوره بقوله:

(لاحظ المتصوفة والتتار أن كلاّ منهما في أمس الحاجة إلى الآخر، فالتتار أحسو أنهم في أمس الحاجة إلى حلفاء يهدئون الناس ويشغلونهم ويقنعونهم بالتسليم والرضا على الصعيد السياسي، أما المتصوفة فقد كانوا دائماً في حاجة إلى حماية الحكومات المختلفة، وقد بدأ اتصال الرفاعية^(١) من المتصوفة بالتتار أيام هولاء، فرآهم يشربون السم ويدخلون النار العظيمة فتخمد، فتأثر بهم، وكان اتجاه هولاء إلى الفلسفة والعلم التطبيقي أكثر من بقية التتار الذين كانوا يميلون إلى روحانيات الصوفية وبخاصة الكرامات المادية نظراً لانتمائهم إلى الجنس التركي).^(٢)

ويشهد لميل التتار إلى الكرامات ما قاله أحد مشايخ الرفاعية للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله:

(نحن ما ينفق حالنا إلا عند التتار، وأما عند الشرع فلا)^(٣) حتى أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله جلتى حقيقة ذلك حين قرر أن ظهور (الأحمدية)^(٤)

(١) الرفاعية: طريقة أحمد الرفاعي (ت ٥١٢هـ)، وأبي الفتح الواسطي (ت ٥٨٠هـ) يشرحها الرفاعي فيقول: طريقتنا دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وقلب عامر بالمحبة، وقد حذر شيخ الإسلام ابن تيمية من فلسفة الرفاعية، وحملهم الناس على الخمول والكسل والتسليم، لأنهم أعلنوا صراحة الدعوة إلى الاتحاد كالنصارى أو إلى وحدة الوجود وهي عقيدة اليهود. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٩٩٤-٩٩٥.

(٢) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٧٨-٨٠ بتصرف.

(٣) البداية والنهاية ٣١٢/١٢؛ والرسائل والمسائل، ابن تيمية، ط. ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م / ١٤٢/١؛ الفتاوى ٤٥٥/١١).

(٤) أتباع أحمد الرفاعي الواسطي، وهم الرفاعية، والباطنية، والواسطية. سيأتي التعريف بهم ص ٢٣٩.

وإضعاف الوازع الديني المتصل بالفقه الإسلامي مباشرة وتخديرهم الناس وحملهم على الخمول والكسل والتسليم كان من أكبر أسباب ظهور التتار، كما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن استيلاء التتار على مقاليد السلطة في العالم الإسلامي حقق للصوفية مركزاً مرموقاً حملهم على تطوير عقيدتهم والسير بها خطوة أخرى نحو النضوج والإعراض عن الحلول الجزئي لتحل محله فكرة الاتحاد المطلق وهو وحدة الوجود، ويتابع الشيبلي: إذن فتساهل التتار أدى إلى عودة الأمل إلى أشباه الغلاة الأولين لتظهر عقائدهم من جديد^(١). والدليل على ذلك أنه ظهر في العراق عام (٦٦٦هـ) من يدعي أن شِعْرَه أفضل من القرآن، كذلك ادعت النصيرية^(٢) ظهور المهدي عام (٧١٧هـ) في سوريا كما ادعى أحد أمراء التتار المهديه في بلاد الروم (سنة ٧٢٢هـ)^(٣).

ولما حكم التتار العالم الإسلامي، لم تكن لهم عصبية معينة، فمن هنا لفتت الفلسفة أنظارهم من ناحيتها التطبيقية التي خدمهم بها نصير الدين الطوسي وتلاميذه، وراعهم التصوف الذي بهرهم به الرفاعية وما بث في الناس من روح الخمول والكسل مما تشجع عليه الدولة، وهكذا بدأت نهضة التصوف وانضم إليه من الفلسفة والطلسمات والأعداد والحروف إلى حد أنه

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٧٨-٨٠ بتصرف

(٢) النصيرية، فرقة من الغلاة، أحدثها محمد بن نصير النميري في القرن الثالث الهجري، وكان من أصحاب الحسن العسكري، وقالت بظهور الروحاني بالجسد الإنساني بعلي دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الأسرار، كما قالت النصيرية بلعن فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وجعلوا ابن ملجم أفضل أهل الأرض لأنه خلص اللاهوت من ظلمة الجسد، انظر: معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ط. ١، (بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ص ٢٤٩-٢٥٠).

(٣) المرجع السابق، ص ٧٨-٨٠ بتصرف.

لم يمض قرن ونصف حتى وجدنا مذهبًا بكامله تأسس على الحروف والأرقام^(١).

وأما العزاوي رحمته الله بصفته مؤرخًا فقد سار في موسوعته حسب الحوليات فذكر ما يخص تاريخ العقيدة حسب الأعوام فتحدث عن النصيرية في حوادث (سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) عند ذكره لوفاة محمد بن مكي العراقي حيث قال: (توفي في هذه السنة محمد بن مكي العراقي، كان عارفًا بالأصول والعربية فشهد عليه بدمشق بانحلال العقيدة واعتقاد مذهب النصيرية واستحلال الخمر الصرف وغير ذلك فضربت عنقه بدمشق في جمادى الأولى وضربت عنق رفيقه (عرفة) بطرابلس^(٢)، وكان على معتقده)^(٣).

وأما عن رأي العزاوي رحمته الله في عقائد النصيرية فمحلله الباب الثالث.

* * *

الفرع الثاني: العقيدة في عهد تيمور وذريته (٧٩٥هـ-٨١٤هـ):

ويقصد بهذا العهد الفترة التي ابتدأ فيه حكم تيمور لنك على العراق عام (٧٩٥هـ-٨١٤هـ) في شوال حيث فرّ السلطان أحمد الجلائري من بغداد فكانت بداية حكم تيمور لنك.

ويعرف العزاوي رحمته الله بتيمور لنك في - موسوعته - فيقول:

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ٧١-٧٨ بتصرف.

(٢) طرابلس: ويقال: أطرابلس، ومعناها: ثلاث مدن باليونانية، وهم سموها بذلك، وتسمى أيضًا: إياس، وقد فتحها المسلمون في عهد عمر الفاروق رضي الله عنه بقيادة عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٣هـ. انظر: معجم البلدان ٤/ ٢٥.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ١٩٧-١٩٨، وترجمه في الشذرات ٦/ ٢٩٤.

(تيمور يعرف بتيمورلنك وتيمور كوركان و(اقساق تيمور) وهو ابن تاراغاي ويلفظ طراغاي وطوراغاي أيضًا . . . وأمه تكين خاتون من آل جنكيز خان، ولد في يوم الثلاثاء ٢٥ شعبان سنة (٧٣٦هـ) في بلاد ما وراء النهر . . . وكان والده تابعًا للسلطان غازان ملك الترك وما وراء النهر . . .)^(١).

وعن عصر تيمور قال العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في موسوعته - مما يخص موضوع العقيدة -:

(إن حالة العصر الذي ظهر فيه تيمور كانت مشتتة الأهواء في السياسة، مفرقة الآراء في النحل والعقائد مختلفة العوائد . . .)^(٢).

وعن وصف تيمور ينقل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ما يثبت إسلام تيمورلنك حيث قال: (كان شيخًا طويلاً، مهولاً، طويل اللحية، حسن الوجه، أعرج شديد العرج، سلب رجله في أوائل أمره، ومع ذلك يصلي عن قيام، مهابًا بطلاً شجاعًا جبارًا ظلومًا غشومًا فتاكًا، سفاكًا للدماء، مُقَدِّمًا على ذلك . . .)^(٣).

ويعلل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ما فعله تيمورلنك من مزج الطريقة الإسلامية بشدة جنكيز خان في الصرامة والقطع بأنه لا أمل في التأليف بين الأمم في عصره إلا

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/ ٣٨٤. انظر: ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، [ط.د.]، (بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت)، ٤٦/٣، وشذرات الذهب ٧/ ٦٢-٦٣، وقال ابن عربشاه: اسمه تيمور بتاء مكسورة مثناه فوق وياء ساكنة مثناه تحت وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة، وقال ابن تغري بردي: نقول هو تمرلنك وقيل تيمور كلاهما واحد، والثاني أفصح، وهو باللغة التركية يعني الحديد. انظر: النجوم الزاهرة ١٢/ ٢٥٤؛ عجائب المقدور في نواب تيمور، لابن عربشاه، ط.١، تحقيق: أحمد فايز الحمصي، (سوريا: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٣٩.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٢٩١.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٢٩١. نقلًا عن الضوء اللامع ٣/ ٤٦.

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٢٩٠.

بمراعاة الطريقة التي اختطها لهم تيمور لنك^(١).

وهناك من اعتبر تيمور مسلماً شيعياً معتدلاً حيث قال: (إن تيمور كان شيعياً بالمعنى السني الشامي بمعنى موالاته علي واحترام الشيخين مع الوقوع في معاوية ويزيد، ومن ذلك مناظرته لفقهاء حلب في ذلك وتعنته لهم في موقفهم من الأخيرين، ومما يؤكد هذا المعنى أن تيمور نفسه ذكر الرفض في معرض اضطراره لهم في أصفهان، ووصف الإجراء الذي اتخذه ضدهم بأنه أرسلهم إلى دار البوار، يضاف إلى هذا أن من تعرض لعقيدة تيمور لم يصفه بالرفض ولا بالنصيرية ولا بالغلو ولا بالباطنية)^(٢).

ويتفق العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والشيبني على أن التصوف كان يسود العالم الإسلامي في أواخر القرن الثامن، وقد صور الشيبني ذلك بقوله: (لما كان التصوف يسود العالم الإسلامي في أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) فقد بدأ تيمور علاقاته الشخصية بالصوفية الذين كانوا أولياء العصر على الحقيقة...، ويضاف إلى هذا أن تيمور كان يزور الصوفية ويكرمهم أينما حلوا ويزور قبور شيوخهم حتى أنه لما فتح العراق قصد إلى واسط ليزور قبر السيد (أحمد الرفاعي)^(٣)، وفي مقابل هذا كان الصوفية يدعون لتيمور ويؤيدونه وبخاصة أنه لبس الخرقة منهم، فصار بذلك واحداً منهم، واعتبرت

(١) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ١٤٨، وممن قال بشيئته شاهين مكاربوس في كتاب تاريخ إيران ص ١٤٥.

(٢) أحمد الرفاعي: أحمد بن علي أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعه الزاهد الكبير المشهور أبو العباس الرفاعي البطائحي المغربي الأصل ولد في المحرم سنة خمس مئة وقال ابن خلكان كان رجلاً صالحاً شافعيًا انضم إليه خلق من الفقهاء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية، والبطائح عدة قرى مجتمعة بين واسط والبصرة في واسط الماء. (ت ٥٧٨هـ). انظر: طبقات الشافعية ٥/٢.

أعماله كراماتٍ صوفية وصار مظهر تجليات الحق الجمالية والجلالية ووصفت أعماله كلها بأنها صادرة عن الإلهام الإلهي والهاتف السماوي وأنباء الغيب^(١).

وبسبب حب تيمورلنك للصوفية أوقف أردبيل^(٢) على (علي الصفوي)^(٣) على أن تكون له ولأعقابه من بعده، وأفرج عن ثلاثين ألفاً من الأتراك العثمانيين ووهبهم للشيخ ليكونوا فيما بعد من أبرز مؤيدي الأسرة الصفوية وإحدى لبناتها التي ارتكزت عليها إبان قيامها في بداية القرن العاشر الهجري^(٤).

وتحدث العزاوي رحمته الله عن عهد آل تيمور في كتابه (تاريخ العقيدة)، فاعتبر أن العصر عصر التصوف الغالي فقال:

(١) الفكر الشيعي ص ١٤٤-١٤٥ بتصرف.

(٢) أردبيل: بالفتح ثم بالسكون، وفتح الدال وكسر الباء، وياء ساكنة ولام، من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قبل الإسلام قسبة الناحية، طولها ثمانون درجة، وعرضها ستة وثلاثون درجة. انظر: معجم البلدان ٢٠٦/١. وهي مدينة إيرانية من مدن شمال غرب إيران وهي المدينة التي ظهر منها مؤسس الدولة الصفوية. موسوعة ألف مدينة إسلامية ص ٤١.

(٣) علي بن محمد الصوفي العلاء بن الصدر الصفي الأردبيلي، شيخ الصوفية بالعراق قدم دمشق سنة ٨٣٠هـ، ومعه أتباع فحج وجاور، وله ولولده في الناس من الاعتقاد ما يجعل عن الوصف، (ت ٨٣٢هـ) بعد رجوعه من الحج ودخوله بيت المقدس وعمره ٦٠ سنة. انظر: الضوء اللامع ٢٩/٦.

(٤) العلاقات العثمانية المملوكية (٨٦٨هـ-٩٢٣هـ) غيثاء أحمد نافع، ط. ١، مراجعة: أ.د. عمر تدمري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ) ص ١٦٢، ووردت القصة في تاريخ إيران ص ١٤٧-١٤٨، ولكنها منسوبة إلى صدر الدين موسى بن صفي الدين إسحاق الأردبيلي. ونسبها الشيبلي إلى علي بن موسى وذكر أن الحادثة وقعت سنة (٨٠٤هـ) بينما نجد أن الشوكاني قد فصل الأمر فقال: كان تيمور يعتقد في موسى بن إسحاق (صدر الدين) وكان شاه رخ يعتقد في علي بن موسى (العلاء) ويقال عنه علي سياه بوش - الباحثة -، ولم يذكر القصة الواردة أعلاه. انظر: البدر الطالع في محاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، [ط.د.]، (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، ٢٧٠/١.

(في العهود المغولية ظهر التصوف الغالي، وتمكن بتمكن الفلسفة الإشرافية التي بثها الخواجة النصير الطوسي، وقوي ما قاله السهروردي المقتول، وابن عربي، وناصره القونوي، والجلال الرومي^(١)).

فظهر عندنا عامر بن عامر البصري^(٢) وهو على نهج ابن الفارض^(٣)

(١) جلال الدين الرومي (٦٠٤-٦٧٢هـ) محمد بن محمد بن الحسين البلخي القونوي، الشاعر الكبير، صاحب المثنوي المعروف بالرومي، ولد في بلخ سنة (٦٠٤هـ)، وتوفي في قونية عام (٦٧٢هـ). وهكذا كانت شهرته باسم القونوي أو الرومي، ولأنهم يقصدون بروم: قونية، وتنسب إليه طريقة الدراويش المولوية أي الراقصة، ويسمي الرومي كتابه المثنوي: الفقه الأكبر، ويعتبره لخاصة الناس، ومنهج الرومي في التصوف أساسه العشق الإلهي لأن الرومي يطلق على علاقة العبد بربه مصطلح العشق بمعنى المحبة الخالصة والعرفان الكامل. وبهذا العشق يبلغ حد الجذب ويرتقى في مدارج الكمال، وفلسفته في التصوف أساسها وحدة الوجود، كما يقول الرومي بوحدة الأديان، وميول الرومي شيعية، وله من الأشعار في علي ما يعد من كلام الغلو. وقد ورث الرومي فلسفته في العشق الإلهي من والده المعروف بلقب سلطان العلماء. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٣٠٧-٣١٤؛ معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين ص ٢٤٠.

(٢) عامر بن عامر البصري: أبو المظفر، البصري، كان حكيماً أديباً، قال الحافظ ابن حجر: رأيت له تصنيفاً في التصوف، ذكر أنه ألفه سنة (٧٣١هـ)، من آثاره: التائية المسماة بذات الأنوار. انظر: الدرر الكامنة ١/٣، معجم المؤلفين ٥٤/٥، وقيل هو عز الدين أبو الفضل الذي عرف بأوشيدر، ونظم قصيدة عارض بها تائيه ابن الفارض، شرح فيها وكرر معنى التوحيد الذي ربطه بوحدة الوجود، كذلك تعرض لما يتعلق بمعرفة الأدوار والأكوار، وتحدث عن قضايا فلسفية ورثها عن المصادر الفلسفية والإسماعيلية، فتحدث عن النفس الناطقة وعن الهوى والفلك والعناصر ومنبع العقول والأفلاك وتطرق من خلالها إلى المبدأ والمعاد وإعادة الأشياء كما هي بأعيانها، وذكر القيامة الصغرى والكبرى، كما تحدث عن المهدي كما يراه ابن عربي من أن عيسى كان خاتمة الدورة الأولى من الأنبياء وأن محمداً كان بداية الدورة الثانية التي تنتهي بالمهدي بوصفه الإنسان الكامل. وإذا كان ابن الفارض قد جعل علياً عليه السلام مختصاً بالعلم فقد خص عامر علياً بالخلافة الإلهية. انظر: النزعات الصوفية في التشيع ص ١١٥-١٢٦. بتصرف. ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في الرسائل والمسائل باسم عامر البوصيري السيواسي الذي ألف قصيدة تناظر قصيدة ابن الفارض. انظر: الرسائل والمسائل ٨٠/١. والموسوعة الصوفية ص ٢١٢.

(٣) ابن الفارض (٥٧٦-٦٣٢هـ): أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف، له ديوان شعر ينحو منحى الفقراء، وله =

بمقياس واسع، والشهرزوري^(١)، وقطب الدين الشيرازي^(٢) وشرح الفلسفة الإشرافية، وعبد الرازق الكاشاني^(٣) ونده أحمد بن محمد بن أحمد السمناني^(٤) (ت ٧٣٦هـ) . . . وعلاء الدولة أحمد السمناني المذكور من كبار

= قصيدة في ٦٠٠ بيت، ولد في ١٤ من ذي القعدة سنة (٥٧٦هـ) بالقاهرة، وتوفي بها في جماد الأولى (سنة ٦٣٢هـ)، ودفن بسفح المقطم، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٣/٤٥٥، كان ينسق بالاتحاد الصريح في شعره، وقال عنه الذهبي: كان سيد شعراء عصره وشيخ الاتحادية، ولد في ذي القعدة سنة (٥٧٦هـ)، وتوفي سنة (٦٣٢هـ)، كما قال: شاب شعره بالاتحاد في ألد عبارة وأرق استعارة كفالزوج مسموم، لسان الميزان ٤/٣١٨.

(١) الشهرزوري: هو: محمد بن محمود، شمس الدين، الإشرافي الشهرزوري، (توفي بعد ٦٨٧هـ)، كان حكيماً مؤرخاً له مؤلفات عدة منها: (الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية)، و(نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء)، و(التنقيحات شرح التلويحات في الحكمة)، وغيرها. انظر: الأعلام ٧/٨٧؛ معجم المؤلفين ١١/٣٢٠.

(٢) قطب الدين الشيرازي (٦٣٤-٧١٠هـ): محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي الإمام قطب الدين أبو الثناء الشيرازي، تخرج على النصير الطوسي، ولد سنة (٦٣٤هـ) بشيراز، ودخل بغداد ودمشق ومصر واستوطن بالآخر تبريز وانقطع عن أبواب الأمراء، قال الذهبي: عالم العجم له تصانيف وتلامذة وذكاء باهر ومزاج طاهر، وقال الأسنوي: كان إمام عصره في المعقولات، وفي غاية الذكاء، وله من التلاميذ الكثير والتصانيف المشهورة، وكان كريماً متطرحاً إلا أنه كان متهاوناً في الدين محباً للخمر ويجلس في حلق المساخرة، ومع ذلك كان معظماً عند ملوك التتر فمن دونهم. وقال السبكي في طبقاته: لازم بالآخر الحديث سماعاً، ونظر في جامع الأصول وشرح السنة للبغوي، وما أشبه ذلك توفي في تبريز (سنة ٧١٠هـ). انظر: طبقات الشافعية ٢/٢٣٨؛ طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٨٦.

(٣) عبد الرزاق الكاشاني (٧٣٠-١٣٢٩م): فقيه، مفسر، صوفي، من تصانيفه (شرح منازل السائرين للهروي) (شرح فصوص الحكم لابن عربي) (شرح تائية ابن الفارض) (لطائف الأعلام في إشارات أهل الأفهام في اصطلاحات الصوفية)، و(تأويلات القرآن) وغيرها. انظر: هدية العارفين ص ٥٦٦-٥٦٧؛ كشف الظنون ص ١٠٧، ٢٦٦، ١٢٦٣، ١٥٥٢، ١٨٢٨.

(٤) علاء الدولة السمناني (٦٥٩-٧٣٦هـ): أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بعلاء الدولة البيبانكي العلامة الزاهد والحسن الدين السمناني، ولد في سنة (٦٥٩هـ) بسمنان تفقه وشارك في الفضائل وتعبده وتأكد وعمل الخلوة وقدم بغداد وحج ثلاث مرات، وله مؤلفات كثيرة لعلها (٣٠٠هـ) صنف منها كتاب (الفلاح) و(مصاييح الجنان)، و(مدارج المعارج) وكان إماماً ربانياً خاشعاً كثير التلاوة وكان يحط على ابن عربي وعلى كتبه ويكفره وبني خانقاه للصوفية ووقف عليها وقفاً، (ت ٧٣٦هـ) بقرية بيابانك ودفن بها. انظر: الوافي بالوفيات ٧/٢٣٣.

الصوفية وهو من المعارضين لعبد الرازق الكاشاني، وكان بينهما معاكسات... وهكذا امتد التصوف الغالي والأخذ به إلى عهود التركمان، وكان من مشاهير رجاله الشيخ عبد الكريم الجيلي^(١) (٢).

وهنا - وللأسف - أحال العزاوي رحمه الله إلى كتابه (التكايا والطرق في العراق)، وهو من الكتب التي لا يُعرف مصيرها - كما ذكرت في الباب الأول. ثم انتقل العزاوي رحمه الله إلى الحديث عن المصنفات التي ألفت في الرد على المتصوفة كما سيأتي في المبحث القادم - بإذن الله -.

ويؤكد الدكتور الشيبلي ما ذكره العزاوي رحمه الله عن هذا العصر بقوله: (كان له طابع خاص في التواصل بين التشيع والتصوف بدا معها كل من هذين المشربين، وقد فقد تميزه أحدهما عن الآخر مع زيادة في تركيز العنصر الفلسفي في تركيب العقيدتين، ولأول مرة في تاريخ التصوف والتشيع تبدو حركات عقلية تختلط فيها العقيدتان بحيث يحتاج البحث عن حقيقة الفرقة أو الطريقة إلى النظر الشامل والتحليل الدقيق، ويحتمل الفقيه الشيعي صفة الصوفي الكامل، والصوفي البحت مظهر المتكلم الشيعي كل ذلك مع قاعدة فلسفية هي المسؤلة فيما يبدو عن صبغ العنصر الشيعي باللون الصوفي الذي امتزج نهائياً بالمادة الفلسفية العقلية المتصلة بالتوحيد الوجودي ونظريات الصدور والفيض والإشراق)^(٣).

(١) عبد الكريم الجيلي (٧٦٧-٨٣٢هـ): مفسر، صوفي، متفلسف، قادري الطريقة من مصنفاته (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) والكهف والرقيم الكاشف عن بسم الله الرحمن الرحيم (مراتب الوجود). انظر: هدية العارفين، ١/٦١٠-٦١١، كشف الظنون ١/١٩٢، ١٦٥٠، ١٥٦٨، ١٥٢٥، ٧٤٠، ١٨١.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٢١].

(٣) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ١٥٣.

الحُرُوفِيَّة^(١):

قد يكون من الإنصاف للعزاوي رحمته الله - الذي فقدت بعض كتبه والتي تهمننا في البحث - أن نسطر ما كتبه عن بعض أصحاب الطرق في هذه الفترة ونستقي من موسوعته معلومات عن إحدى الطرق الصوفية الغالية، ألا وهي الطريقة الحروفية. وترجع أهمية هذه الطريقة كما يقول الشيبلي إلى (أنها من شذوذها أسبغ عليها صفة الردة عن الإسلام عند الفقهاء وسائر الناس إلا أنها تنكرت تحت أقنعة مختلفة بدأت في بلاد الروم بالطريقة البكتاشية^(٢)،

(١) الحُرُوفِيَّة: فرقة صوفية غالية تقوم على أن الأصل في معرفة الله تعالى هو اللفظ، ويعبر عن المعاني بالحروف أوتتخذ العقيدة أصولها من قيم الحروف العددية ثم التصرف بالأرقام، ومؤسس هذه الفرقة هو فضل الله الحروفي، المولود في استراباد سنة (٧٤٠هـ)، المقتول في سنة (٨٤٠هـ)، أعلن أنه خليفة الله كآدم وعيسى ومحمد، فثار الناس عليه، فهرب إلى ميران شاه بن تيمور فقتله، وكان قد أعلن أنه المهدي بين أخصائه، وتلقى البيعة على ذلك سرًا، على أن يخرج بالسيف متى سمح الوقت، ولبس أتباعه اللباس الأبيض على رأسهم وبدنهم إشارة إلى الكفن الذي يلبسه جنود المهدي في مبايعتهم على الموت، وحملهم ذا الفقار تحت رايته، وقيل إنه ادعى المهدي والولاية والنبوة والألوهية في آن واحد. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر، [ط.د.]، (بيروت: دار المسيرة، ١٩٩٠م)، ص ٩٥، وللتمييز بين الصوفية السنية والصوفية الحروفية (الشيعة) نجد أن الصوفية الحروفية تعكس في حروف اللغة مظاهر الكون جميعها، كما أن الفرق بين التصوف الحروفي والتصوف الشيعي أن في التصوف الشيعي يعتبر الجوع وسيلة لمعرفة الله والكرامات مظهر من مظاهر هذه المعرفة، وفي التصوف الحروفي لا مكان للجوع ولا إقرار بالكرامات للأولياء، والذين قالوا بالجوع والكرامات من متصوفة الشيعة وصفهم متصوفة الحروفية بأنهم أهل الظاهر. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٩١٢.

(٢) بكتاشية: طريقة صوفية فرع من الطريقة البابائية، مؤسسها الحاج بكتاش، وهو اسم تركي بمعنى الأمير، وهذه الطريقة تجمع المتصوفة من المسلمين من أصول نصرانية، وشعارها (الله، محمد، علي) فأعلنت أنها طريقة علوية، وصارت البكتاشية هي الصورة التركية للإسلام العربي، وهذه الطريقة كانت منتشرة بين الانكشارية، حتى أن معنى بكتاش كان ينصرف إلى الانكشاري... وقد لعبت البكتاشية دورًا كبيرًا في الفتن السياسية والدينية والتحويلات الاجتماعية، وقيل إن الآراء =

ثم انصبت في البابية^(١) والبهائية^(٢) في إيران^(٣).

وللتعريف بالحروفية نعود مع العزاوي رحمه الله إلى موسوعته التي جاء فيها

= التحررية في ثورة أتاتورك هي من تأثير البكتاشية. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٩٦، ٨٤٥، وهي طريقة تدعو إلى التبتل وإكرام الإمام علي كما يدينون بإمامة الأئمة الاثني عشر، وسائر تفاصيل الشيعة، وقيل إن أحد أجداد الأكراد الدنابلة بنى ألفاً ومئتي تكية بكتاشية. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ٥٩.

(١) البابية: دين ظهر في بلاد العجم سنة ١٨٦٢م، بدعوى من علي محمد الشيرازي تلميذ أحمد الأحسائي، استخدم عقيدة المهدي الغائب التي هي عند الشيعة، فقال: إن المهدي الغائب المنتظر هو الآن من سكان عالم روحاني غير جسماني، فكان أن ادعى أنه باب المهدي، وأقام على هذه الدعوى، وأسس ذلك الدين من عناصر إسلامية ونصرانية ويهودية ووثنية، ولقب نفسه باب الدين ثم ترك هذا اللقب، ولقب نفسه النقطة أو خالق الحق مدعيًا أنه ليس نبيًا بسيطًا، بل هو مشخص للآلهة ومنح أحد أتباعه لقب الباب، وأرسل دعواته إلى جهات مختلفة، ثم ترفع في دعواه، فقال إنه هو النبي، وإن الله قد أنزل عليه كتابًا يسمى (البيان) مشيرًا لقوله إلى قوله تعالى: (علمه البيان)، وأما ديانتها فهي دعوى وحدة الأديان، كما أنه بنى مسجدًا في شيراز جعله كعبة، وقال بحلول اللاهوت في الناسوت والقول بالتناسخ، وجعل الشهر ١٩ يومًا لأن هذا العدد مقدس عندهم واعتبروه أصل وحدة الأديان، ولذلك فدعواته كانوا ١٨ شخصًا رئيسهم الباب، كما غير في أحكام الدين الأخرى من صوم وصلاة وجهاد وكافة الأحكام. انظر: دائرة المعارف ٥/٢٧-٢٨؛ معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ٧٧.

(٢) البهائية: تنسب البهائية إلى حسين علي نوري المازندراني من بلاد فارس، ولد عام (١٢٣٣هـ/ ١٨١٧م)، وكان شقيقه يحيى من أركان البابية، وبعد وفاة الباب أعلن المازندراني دعوته عام (١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م)، فزعم أنه (من يظهره الله)، وأنه المقصود بدعوة الباب، وأنه قد حلت فيه بعض الألوهية، وأن الباب لم يكن سوى نقطة جاء كمن سبقه من الرسل والأنبياء ليبشر بمجيء البهاء، وهو أكمل وآخر مظاهر أمر الله ومهابط وحيه، وكتابه الأقدس عارض به القرآن وادعى أنه نزل به الوحي، ومذهبه يقوم على أن جميع الرسل والديانات القديمة جاءت تبشر بالبهاء وهم جميعًا مظاهر جميع أسماء الله وصفاته، وأن الله تجلى في طلعة البهاء وهم يقولون بوحدة الأديان وبضرب من التربية العالمية والسلام على الأرض والمساواة بين الرجل والمرأة، وينشدون لغة عالمية ويؤكدون على بساطة المعيشة ومعونة المعزين في الأرض. انظر: موسوعة عالم الأديان، مجموعة من الباحثين، إشراف: [ط.ب.]. مفرج، ط. ٢، (بيروت: نوبلز، ٢٠٠٥م)، ٢٣/٦٠؛ معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ٨١.

(٣) الفكر الشيعي ص ١٥٥.

ترجمة للحروفية ومؤسسها ، حيث يقول العزاوي رحمته الله نقلاً عن الضوء اللامع :
 (فضل الله بن أبي محمد التبريزي أحد المتقشفين من المبتدعة كان من
 الاتحادية ثم ابتدع النحلة التي عرفت بـ(الحروفية) فزعم أن الحروف هي عين
 الآدميين إلى خرافات كثيرة لا أصل لها، ودعا اللنك إلى بدعته فأراد
 قتله... فضرب عنقه... واستدعى برأسه وجثته فأحرقها في هذه السنة
 (٨٠٤هـ) ، ونشأ من أتباعه واحد يقال له نسيم الدين (نسيمي) فقتل بعد ذلك
 وسلخ جلده في الدولة المؤيدية سنة (٨٢١هـ) بحلب..

ثم نقل العزاوي رحمته الله عن صاحب الضوء اللامع قوله : وأظنه هو (فضل
 الله أبو الفضل الاسترابادي العجمي) واسمه عبد الرحمن ، ولكنه يعرف
 بالسيد فضل الله حلال خور أي يأكل الحلال ، وكان على قدم التجريد والزهد
 مع فضيلة تامة ومشاركة جيدة في علوم ونظم ونثر ، وحفظت عنه كلمات عقده
 بسببها مجالس بكيلان وغيرها بحضرة العلماء والفقهاء ، ثم مجلس بسمرقند
 حكم فيه بإراقة دمه فقتل بالنجا من عمل تبريز^(١) (سنة ٨٠٤هـ) ، وكان له
 مريدون وأتباع في سائر الأقطار لا يحصون كثرة متميزون بلبس اللباد الأبيض
 على رأسهم وبدنهم ويصرحون بالتعطيل وإباحة المحرمات ، وترك
 المفترضات ، وأفسدوا بذلك عقائد جماعة من الجغتاي وغيرهم من
 الأعاجم^(٢).

وأضاف العزاوي رحمته الله قوله : (وهذا من أشهر دعاة الباطنية في القرن

(١) تبريز: من أشهر مدن أذربيجان، وهي مدينة عامرة حسنة، ذات أسوار محكمة، وفيها أنهار
 جارية، والبساتين محيطة بها، وفيها أغلب أنواع الثمار. انظر: معجم البلدان ١٣/٢.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢/٢٦٧-٢٦٨، نقلاً عن الضوء اللامع ٦/١٧٢.

الثامن الهجري ظهر بثوب آخر من الإبطان، بل وسع ناحية من نواحي معتقد الباطنية، وهي (طريقة الحروفية) فقد برع فيها، وأطنب في تفسيرها وجاهر بها بحيث دعا إلى لزوم إغفال الأحكام الشرعية فأول الآيات وصرفها عن معناها بوجه آخر غير ما ركن إليه الغلاة أو بالتعبير الأصح جاهر بما لم يستطيعوا المجاهرة به^(١).

وذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ مِنْ كِتَابِ الحروفية: (جاودان كبير)، (عرفنامه)، (عرشنامه)^(٢).

ويشير العزاوي رَحِمَهُ اللهُ تَسَاوُلًا وهو:

(بما أن فضل الله الاسترابادي جاور النجف مدة عشرين سنة، فهل تلقى نحلته هنا؟ أو جاء ليثها؟ أو كانت له علاقة بالإسماعيلية وهم يترددون إلى مشهد الإمام علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فاتصل بهم؟!)^(٣).

ثم يلمح العزاوي رَحِمَهُ اللهُ إلى أن علاقة الحروفية بالعراق ضعيفة، ولكنه يشير إلى أن العراق لم يخل من دخول عقائد متنوعة يستهوي أتباعها الناس بعيوب مختلفة، تارة عن طريق الآداب الفارسية، وطورًا من ناحية الشيعة وباسمها... في وقت أن العقيدة الشيعية معروفة ومنتشرة بيننا، وآونة من ناحية التصوف ونحله الغالية، وهكذا مضوا في تطبيق منهجهم وساروا في عملهم دون أن يعترتهم كلل، أو ينالهم ملل^(٤). فالعزاوي رَحِمَهُ اللهُ يربط عقائد

(١) المرجع السابق، ٢٦٨/٢، نقلًا عن الضوء اللامع ١٧٤/٦.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٢٦٨/٢.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين، ٢٦٩/٢.

(٤) المرجع السابق، ٢٦٩/٢.

الحروفيين بعقائد غلاة التصوف.

بينما نجد الدكتور الشيبلي الذي خصص كتابه لدراسة العلاقة بين التصوف والتشيع يتفق مع العزاوي رحمهُ اللهُ في بعض جذور الحروفية، حيث يقول الشيبلي: (استغل فضل الله الحروفي كل شاذ من أفكار الفرق الإسلامية القديمة وكل غريب من شطحات الصوفية، وكل ما يمكن استغلاله من الأفكار المسيحية وكذلك الأفكار اليهودية في سبيل الخروج بنظرية جديدة متكامله تقوم على قاعدة من الحروف والأرقام تصلح لتفسير المظاهر الدينية والعقلية والطبيعية وتقوي على التنبؤ بالمستقبل)^(١).

كما يتفق الشيبلي مع العزاوي رحمهُ اللهُ في علاقة الحروفية بالتصوف الغالي حيث اعتبر الحروفية الحلاج رأساً من رؤوسهم لموافقته لأفكارهم حتى أن فضل الله قد رأى الحلاج في المنام، وعندما قتل فضل الله الحروفي صار الحلاج شبيهاً له في المعرفه والمصير...^(٢).

ويرى الشيبلي أيضاً أن فضل الله كان قد اقتبس من كلام عبد الرزاق الكاشاني في اصطلاحات الصوفية قوله:

«الألف يشار به إلى الذات الأحدية أي الحق»^(٣)، وخرج من ذلك إلى أنه لما كانت الألف تشير إلى ذات الحق فإن خليفة الألف يكون الباء لأنها بعد الألف، وبذلك يفتح الباب أمام فضل الله ليرتب على هذه النتيجة كون آدم

(١) الفكر الشيعي ص ١٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ١٥٤.

(٣) معجم اصطلاحات الصوفية، عبد الرزاق الكاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين، (مصر: دار المنار، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص ٤٩.

(٤) الفكر الشيعي ١٥٤.

خليفته أولاً ، وفضل الله خليفته أخيراً^(١).

ويضيف الشيبلي دوراً جديداً لفضل الله فيقول :

(كما أنه مزج بين فكرتي المهديّة وقطبية التصوف، ولذا خرج عام (٧٨٦هـ / ١٣٨٤م) وأعلن مهديته بين أخصائه وتلقى البيعة على ذلك سرّاً على أن يخرج بالسيف متى سمح الوقت، ولذا كان شعار أتباعه (اللباس الأبيض على رأسهم وبدنهم)^(٢) إشارة إلى الكفن الذي يلبسه جنود المهدي^(٣).

كما أن الحروفية هم ممن قال بنظرية الإنسان الكامل، وكذلك قالوا بوحدة الوجود^(٤). وعلى الرغم من اقتباس الحروفية لعقيدتهم من ابن عربي إلا أنهم هاجموا بعد ذلك وقارنوه بإبليس ووصفوا فصوص الحكم بأنها كقطع الزجاج بدل الجواهر، وذلك لادعائه ختم الولاية^(٥) التي رآها الحروفيون وفقاً على فضل الله^(٦).

(١) الضوء اللامع ٦/ ١٧٤.

(٢) الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ص ١٥٧.

(٣) الفكر الشيعي ص ٢٠٦.

(٤) الختم في تصوف ابن عربي واحد في العالم يختم الله به الولاية المحمدية، فلا يكون في الأولياء المحمديين أكبر منه، وقال: أقل الختم ختمان: ختم يختم الله به الولاية المطلقة، وختم يختم الولاية المحمدية، فأما ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام، فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة لأنه (روح الله)، ولذلك حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة، فينزل آخر الزمان وارثاً خاتماً، لا ولي بعده بنبوة مطلقة، كما أن محمداً خاتم النبوة ولا نبوة تشريع بعده، وهذا الكلام عن عيسى لا يوجد في الأناجيل ولا في القرآن، واصطلاح النبي الخاتم اصطلاح قرآني محض يوصف به محمد عليه السلام. وأما ختم الولاية المحمدية فهو اصطلاح لابن عربي نفسه، فهو في اعتقاد نفسه الولي الختم، ولا ولي بعده، ولا حامل لعهد، وابن عربي شيعي الفكر والختم لذلك هو عنده كما قال: نبوي المحتد علوي المشهد. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٩٣٥.

(٥) الفكر الشيعي، ص ٢٠٨.

ويختلف الشيعي مع العزاوي رحمهم الله في علاقة العقيدة الحروفية بالتشيع، وفي نفس الوقت الذي لا يجزم العزاوي رحمهم الله بوجود تلك العلاقة بين التشيع والحروفية نجد أن الأول يفصل تلك العلاقة، بل ويؤكد على أن فضل الله كان قد استخدم مبدأ التقية لإخفاء علاقته بالشيعة الإثني عشرية، وأثبت الشيعي تلك العلاقة بعدة أمور يطول شرحها^(١).

ويكفي نقل النتيجة التي توصل لها في آخر مبحثه حيث يقول:

(وبذلك تبدو حركة فضل الله بما فيها من غلو مقترن بالإثني عشرية مهدية نصيرية مؤداها أن علياً خاتم الولاية العامة وفضل الله خاتم الولاية الخاصة وبذلك يعود بنا إلى تقسيم التشيع إلى فرقة ظاهرية هي الإمامية المعتدلة وفرقة حقيقية هي النصيرية وغيرها من الأسماء التي تطلق على هذا المشرب، ولهذا توجه ذم الحروفية للإثني عشرية المعتدلة باعتبارهم ظاهرين قشريين)^(٢).

(١) ويمكن تلخيص تلك العلاقة بالربط بين معتقدات الحروفي وما جاء به المغيرة بن سعيد الذي جعل الله شكلاً على صورة الحروف، وجعل أعضائه منها، ثم آراء العجلي الذي صعد إلى السماء فوضع الله يده على كتفه وقال بلغ عني، وهذه تماماً المعنى الذي جعل فضل الله أن الحروف هي الأصل في الخليفة، وكان أصحاب العجلي يحلفون (والكلمة) ثم أن العجلي والحروفي بعثا بالتأويل، كما أنه من الشبه بين الشيعة الغلاة والحروفية قولهم بأن المؤمنين لا يموتون وإنما ينتقلون من دار إلى دار وهنا نجد الرجعة المهدية من لوازم الغلاة والحروفية، كما أن الحروفي يرى أن مع كل نبي اثني عشر إماماً، واعتبر نفسه المهدي الإثني عشري والدليل أن بعد وفاته عبر خلفاء فضل الله عن تشيعهم الإثني عشري صراحة ومنهم نسيمي البغدادي بل جعلوا الأئمة الإثني عشر مميزة لكل الأديان (اليهود - ١٢ سبطاً - ثم موسى وهارون، والمسيحيين ١٢ حوارياً وعيسى ومريم، ومن المسلمين ١٢ ومحمد وفاطمة) وجاء ذكر الأئمة الإثني عشر صراحة بوصفهم مظاهر الحق والنبوة والإمامة التي تكشف أوضاع النبوة ثم الإلهية التي تبدو في اندماج صورة آدم بالأسماء والصفات في مظهر الخاتم الثاني (خاتم الأولياء)... الخ، كما اعتق الحرفيون مبدأ الشيعة الإثني عشرية كالعصمة والبداء.

(٢) راجع الفكر الشيعي من ص ٢٠٨-٢١٥.

وللإنصاف نقول: لعل العزاوي رحمته الله لم يتوصل لما توصل إليه الشيبلي وذلك لتصريحه أنه لم يطلع إلا على كتاب (جاودان كبير) كما صرح بذلك في موسوعته^(١)، بينما قد اطلع الشيبلي على بقية كتبهم^(٢) وأكثر منها ولذلك استطاع الوصول لنتائج أعمق في المسألة، والله أعلم.

وبعد قتل فضل الله الحروفي ظهر نسيمي البغدادي (ت ٨٢٠هـ) في عهد التركمان وجاهر بما تخوف منه فضل الله.

وعرف العزاوي رحمته الله نسيمي البغدادي بما جاء عنه في كتب التراجم السنية بقوله: (قتل الشيخ نسيم الدين التبريزي نزيل حلب وهو (شيخ الحروفية) سكن حلب، وكثر أتباعه، وشاعت هناك بدعته فأل أمره إلى أن أمر السلطان بقتله، فضربت عنقه وسلخ جلده، وصلب)^(٣).

وزاد ابن حجر: (وقع لبعض أتباعه محاكمة في سلطنة الأشراف وأحرقت كتاباً كان معه فيه هذا الاعتقاد، وأردت تأديبه فحلف أنه لا يعرف ما فيه، وأنه وجد مع شخص، فظن أن فيه شيئاً من الرقائق، فأطلق بعد أن تبرأ مما في الكتاب وتشهد والتزم أحكام الإسلام)^(٤).

ثم قال العزاوي رحمته الله عنه: (ولا يزال الشك حائماً حول نسبته ونشأته وحقيقة اسمه ووطنه كما وقع اللبس في أمر معتقده، والغالب أنه من العجم

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٢/ ٢٧٠.

(٢) راجع الفكر الشيعي: من ص ٢٠٨-٢١٥. الهوامش، ومن مراجعه غير العربية: (جاودان نامه)، (توحيد نامه)، (نونامة إلهي)، (استوانامة)، (محرم نامه)، وغيرها.

(٣) شذرات الذهب ٧/ ١٤٤.

(٤) إنباء العُمر بأبناء العُمر، ابن حجر العسقلاني، ط. ٢، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ٧/ ٢٧٠-٢٧١.

يدعون أنه منهم ، ويعدونه من أكابر رجال الصوفية ، ومقدميهم ، وينددون بمن يقع فيه ويحتجون على قتله ، ويعتذرون لما صدر عنه من رباعيات وقصائد ولا ينكرونها وأصله من بغداد... وهو من التركمان المنبشرين في العراق وأطرافها^(١).

وعن أثر نسيمي في انتشار نحلة الحروفية قال العزاوي رحمته الله : (رأينا فضل الله قد خذل ، وكادت طريقته تموت لولا أن تداركها نسيمي بنظمه وشعره الرقيق فجدها وأحيها ، جعل الفارسية والتركية واسطتي تبليغه فمال إليه المتصوفة... وما زال يذيع آراءه حتى عادت خطراً ، وصار يخشى منها أن تحدث اضطراباً وثورة أو انقلاباً في العقائد... فاستكبر القوم عمله وصار لا يطاق تبليغ فكرته ، والشعر له تعلق بالذهن فكان أشد وقعاً...)^(٢).

ونقل العزاوي رحمته الله معتقد نسيمي البغدادي من مؤلفات تركية^(٣) فقال : (أصل اسمه عماد الدين ، وهو من طائفة الملامية^(٤) ، من رؤسائهم والهادين بطريقتهم ، اشتهر بشعره التركي في أول أمره ببلاد الروم... وله ديوان في كل لغة من اللغات الثلاث ، وكان صاحب عرفان جم في أسرار الله لا يغبط عليه ،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٤٩/٣.

(٢) المرجع السابق ١٥/٣.

(٣) من الكتب : عثمانى مؤلف لري.

(٤) الملامية : فرقة صوفية أنشأها حمدون القصار (ت ٢٧١هـ) ، في نيسابور ، ومنه انتشر مذهب الملامية ، وأصل هذا المذهب في خراسان ، ثم سلكه بعض متصوفة الكوفة ، واللامية قالوا : برفع التكليف ، وأخفوا تعبدتهم وطاعتهم. والفرق بين الصوفي واللامية أن الأول ينم ظاهره عن باطنه ، ويظهر عليه بأقواله وأفعاله ، ولا يتخرج لذلك عن إظهار الدعاوي ، بينما الملامية لا يظهر على ظواهرهم مما في بطونهم أثر البتة ، وقد كان جلال الدين الرومي ملامياً ، وتطورت عن الملامية القلندرية. انظر : الموسوعة الصوفية ص ١٢٨٣.

وهو من خلفاء فضل الله الحروفي، ومن أكابر مردييه، والاثنان جعل سلوكهما سائراً على طريقة الحروف، ويريان الاثني والثلاثين حرفاً متمثلة في شكل إنسان...»^(١).

ونقل العزاوي رحمته الله عن مناقب الواصلين: (أن السيد نسيمي لم يكن حروفيًا، وإنما كان عالمًا بها وواقفًا على أسرارها، ولم يكن في أوائل أمره عارفًا بمقامه، ولا درى أنه وصل إلى توحيد الذات ولا علم أنه ممن فني في الله... وفي آخر عمره وصل إلى عالم الغيب، وأدركته الجذبة^(٢))، واتصلت به أنوارها فلم يعد يدرك نفسه بل غاب عنها مدة، وتجرع شربة العشق، فلم تسعها حوصلته فأفشى الأسرار الواجبة التكتّم وأظهرها...)^(٣).

إذن فنسيمي البغدادي ممن ظهر في عهد التركمان ولكنني قدمت ذكره لارتباط موضوعه بفضل الله الاسترابادي.

وسياتي معنا في الباب الثالث موقف العزاوي رحمته الله من الحروفية.

* * *

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٥٢/٣.

(٢) الجذبة: جذب الله للعبد إلى حضرته عناية منه، فهكذا قالوا، فيهيئ له الله كل ما يحتاج إليه، في طي المنازل شطر الحق بلا كلفة ولا سعي. ولما كان وسيلة الصوفية عمومًا في التمييز هو الذوق وليس العقل، فمن قال من الصوفية شيئًا أو فعله على غير المؤلف، ولم يخرج عن المعقول فهو الصوفي، ومن يخرج عن المعقول فهو المجذوب. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٨٩٢.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ٥٣/٣.

المطلب الثالث: العقيدة في عهد التركمان (٨١٤هـ-٩٤١هـ)

يعرف العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في موسوعته - التركمان بأنهم:

(صنف من الترك خرجوا من بلاد تركستان^(١) وجاءوا إلى خراسان قديماً، ثم تفرقوا في البلاد، وكثروا بلحوق من خرج بعدهم، وبالتوالد والتناسل وهم أصحاب خركاهات^(٢) - نوع خيام ومواش - وكانوا يرتحلون إلى المصيف والمشتى، واندرج فيهم كثير من طائفة الغز، فأطلق عليهم التركمان وهم قبائل شتى لكل قبيلة عشائر وبطون وأفخاذ لا تحصى، ولكل واحد منها اسم مخصوص، متعارف فيما بينهم...)^(٣).

وغلب على تلك القبائل الرعوية اسم القراقوينلو. وتعني بالتركية سود الغنم، لأن أغنامهم كان يغلب عليها اللون الأسود، ويقال بأنهم كانوا يضعون صورة حروف أسود على راياتهم. وفي أيام الدولة المغولية التي أقامها هولوكو والتي كانت عاصمتها تبريز ازدادت هجرات قبائل المغول الرعوية واستقرت في الأقاليم الرعوية التي كانت القبائل التركية متواجدة فيها. وبمرور الأيام أخذت تتحول تلك القبائل المغولية نحو الإسلام وتذوب تدريجياً في مجتمعات القبائل التركية ومن عملية الاندماج تلك، ظهر مجتمع

(١) تركستان: هو اسم جامع لجميع بلاد الترك، وكان هشام بن عبد الملك أول من أرسل لهم رسولا

لدخولهم في الإسلام. انظر: معجم البلدان ٢/٢٣.

(٢) الخركاه: فارسيها خركاه، وكانت تطلق أولاً على المحل الواسع، وبالأخص على الخيمة الكبيرة، ثم أطلقت على سرادق الملك والوزراء. انظر: التاريخ الغياثي، عبد الله البغدادي (ت ق ١٠هـ)، تحقيق: طارق نافع الحمداني، (بغداد: مطبعة أسعد، ١٩٧٥م)، ص ١٨٧. نقلًا عن الألفاظ الفارسية المعربة.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/٢٧.

الترك الآذريين وعرفت بلادهم (أذربيجان) التي أصبحت قاعدة الحكم المغولي، ومع تطور الأحداث التي واجهت حكومات المغول تعاضم دور تلك القبائل التركية، وبرز دورها العسكري في حروب سلاطين المغول. وبعد انحسار سلطة المغول تمكنت تلك القبائل الرعوية عبر سلسلة من الحروب من إقامة حكومات تركمانية حلت محل الحكم المغولي، وشملت مناطق واسعة من إيران وبلاد ما وراء النهرين والجزيرة، والعديد من أقاليم الأناضول، وقد دخلت عدة مدن عراقية ضمن سلطة تلك الحكومات التركمانية، التي استمر وجودها قرابة قرن من الزمن، وأول تلك الحكومات الحكومة البارانية التي أسسها زعيم قبائل (القراقوينلو) سنة ٨١٤ / ١٤١١ م. (قرايوسف) والتي عرفت حكومتها بالحكومة البارانية نسبة إلى باران أحد أحفاد أوغوز الذي تنسب إليه قبائل الترك.

استمرت حكومة القراقوينلو (البارانية) حوالي ستين سنة ثم أسقطتها الحكومة (البايندرية) نسبة إلى بايندر أحد أحفاد أوغوز الذي تنسب إليه قبائل الترك. ومؤسسها الشيخ حسن الطويل واشتهرت تلك القبائل بأغنامها التي يغلب عليها اللون الأبيض ويقال إن رايات قبائلها كان يرسم عليها خروف أبيض، ولذلك سميت قبائل (الآق قوينلو) أي بيض الغنم^(١) وانتهت حكومتهم عام (٩١٤هـ / ١٥٣٤ م). بقيام الدولة الصفوية على يد إسماعيل الصفوي^(٢) التي بدأت في إيران عام (٩٠٦هـ). وجعلت عاصمتها تبريز ثم أعلنت الدولة قيامها في العراق أواخر عام (٩١٤هـ)، حيث ظهرت

(١) انظر: العراق بين سقوط الدولة العباسية والعثمانية ص ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٧ ويتصرف

(٢) ستاتي ترجمته.

معلنة مذهب التشيع في العراق مرة أخرى.

وأما ما يخص تاريخ العقيدة فقد خصص العزاوي رَحِمَهُ اللهُ الحديث عن المصنفات وحال الثقافة عمومًا في العراق، وألمح إلى المحطات إلى عدة أمور كان قد ذكرها في موسوعته - تاريخ العراق بين احتلالين - ومما ذكره في كتاب تاريخ العقيدة مما يخص هذا المبحث قوله:

(وعقائدنا استمرت على حالها، فالمحدثون والحنابلة داموا على مذهب السلف، والباقون على المذاهب الكلامية من أشعرية وما تريدية، وظاهرة جديدة بدت بكل معانيها وهي عقائد المتصوفة فإنها بلغت الذروة، وكادت تتغلب في إبطانها من طريق التصوف واستمرت على الحال السابقة)^(١)، وسيأتي الكلام عليها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

ومما يذكره المؤرخون عن مذاهب الحكومات التركمانية العقيدية أنهم عبارة عن قبائل اتبعت المذهب الشيعي^(٢).

بل يضيف بعضهم أن التركمان كانوا من غلاة الشيعة والرافضة^(٣).

وذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ أهم حوادث تلك الفترة والتي تخص جانب العقيدة ألا وهي ظهور غلاة الشيعة وخص بالذكر طائفتين منهم وهما، المشعشعون، والصفويون، وذكر شيئًا بسيطًا عنهما مكثفًا بالإحالة إلى موسوعته - تاريخ العراق بين احتلالين.

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٢٥].

(٢) العراق بين سقوط الدولة العباسية والعثمانية ١٩٩.

(٣) انظر: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور وحتى الآن، محمد أمين زكي

(ت ١٩٤٨م)، ترجمة محمد علي عوني، ط ١. ١٩٣٦م. ص ١٧٤.

المطلب الثالث: العقيدة في عهد التركمان (٨١٤هـ-٩٤١هـ)

● الفرع الأول: ظهور المشعشعين^(١):

ومما ذكره العزاوي رحمه الله في موسوعته عن المشعشعين نقلاً عن عدة مصادر حول نسب المؤسس ودعوته وعقيدته وظهورهم قوله:

(من جملة تلاميذ الشيخ أحمد بن فهد الحلبي^(٢) المتوفى سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م) السيد محمد بن فلاح الموسوي الواسطي المتوفى يوم الأربعاء ٧/ شعبان سنة (٨٦٦هـ) وهو أول سلاطين المشعشعين، وكانت أكثر ولايات الحويزة في تصرف هؤلاء... وجاء في (التاريخ الغياثي) عنه: كان عالماً بجميع العلوم، المعقول منها والمنقول، وكان عارفاً بعلم التصوف وصاحب رياضات، ولذلك كان يخبر مما يكون من ظهوره وقيل اعتكف في مسجد

(١) الشعشة: لغة: تفرق الضوء، ومنها الشعشاع، ويقال شعشة الخمر يعني تفريقها للدم والمزاج والإدراك. ومن الشعشة يقال: الشعشعاني، والشعشعان، والشعشاع، ويقال: رجل شعشاع يعني طويل ورفيع كشعاع الضوء... ويقال شعشة الأنوار بمعنى إشراقها. وحركة المشعشعين تشبه حركة الخوارج لولا أنها قامت على دعاوى صوفية لأدرجت ضمن حركات الإسلام السياسي، ولكن المؤسس محمد بن فلاح وابنه علي ثم محسن كلهم ادعوا الألوهية، وكلهم يدعون إلى عبادة علي، وانتهت الحركة عام (٩١٤هـ) بسقوط دولة المشعشعين، وأول من قال بالشعشة الحافظ البرسي وهو صوفي عراقي من الحلة بجوار الكوفة، توفي سنة (٨٤٣هـ)، فقال إن النبي كان النور الذي تشعشع عنه الوجود أي فاض كالشعاع. انظر: الموسوعة الصوفية ص ١٥٩، ١٥٨.

(٢) أحمد الحلبي: أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي، له مكانة كبيرة بين علماء الشيعة سواء في الأصول أو الفروع أو التصوف، أخذ عنه محمد بن فلاح المشعشع، من تصانيفه، (المقتصر وشرح الإرشاد) توفي سنة (٨٤١هـ) وهو ابن ٥٨ سنة وقبره في كربلاء، ولد سنة (٧٥٧هـ). انظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان آل طعمة، ط. ١، (بيروت: دار الرسول الأكرم، ودار المحجة البيضاء، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ص ٩٤.

الكوفة سنة كاملة بشيء قليل من دقيق الشعير وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة (٨٤٠هـ)، حتى أمر أستاذه بقتله^(١).

استطاع محمد بن فلاح أن يسبغ على نفسه سمت الصوفية فنجح في ذلك، وجعل يدعي الدعاوي ويقول: «سأظهر، أنا المهدي» و«سأفتح العالم وسأقسم البلاد والقرى بين أصحابي وأتباعي» وكان ذلك (سنة ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م) في أواخر أيام ابن فهد الحلبي.

وكان للشيخ أحمد بن فهد الحلبي كتابٌ فيه من العلوم الغربية التي كان يخشى عند موته أن يطلع أحد عليها حتى لا يستغله لصالحه الشخصي، وكان همّ محمد بن فلاح أن يعزز طموحه بالاطلاع على العلوم الغربية التي تضيف إلى قوة شخصيته ونسبه العلوي قوة مادية، ويستطيع بها اكتساب ثقة الناس وتبديد الخوف من قلوبهم، فيقال: إن محمد بن فلاح استطاع الحصول عليه أثناء مرض الشيخ حيث طلب الشيخ من خادمتها إلقاء الكتاب في الفرات فأخذه محمد بن فلاح بحيلة، ثم بدأ يجري بعض المخاريق على الأعراب الساكنين في حدود خوستان فتابعوه واعتقدوا صحة ما أظهره، وكان يلقن المتخرجين عليه والمتلمذين له أن الذكر ينطوي ضمن تعليم اسم (علي) ولذا كانوا ينطقون بالذكر باسم علي ويتلقفون من السيد محمد أعمالهم وهي (كيفية التشعشع)، وحينئذ كان يتحجرون ويرتكبون أمورًا خطيرة في هذا السبيل، كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون أن يصيبهم أذى وكان يلقي هو شيئًا ثقيلًا في نهر عميق أو ماء فيرسب إلى عمقه ثم يناديه فيطفو،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/ ١١٣ و ١٦٢، ١٦٣، ولم تجد الباحثة هذا النص في الغياثي كما ذكر العزاوي.

ويخرج على وجه الماء وما مائل من شعوذة.

وكان من خطورة ما يقوم به أن ابن فهد الحلبي أفتى بقتل ابن فلاح فلم ينقذه إلا قسمه أنه سني صوفي وبأن ابن فهد الحلبي وأتباعه شيعة ومن أعدائه ثم ذهب إلى الحويزة^(١) للشروع في دعوته، فاستطاع كسب العشائر العربية المنقطعة في البطائح^(٢)، وأغرى هذا النجاح قبائل أخرى للالتحاق به... وبعد هذا النجاح سمي محمد بن فلاح المشعشع وأطلق على الحركة كلها عبارة المشعشعين وكانت الحركة كلها تستمد قوتها من الطاقة الروحية العظيمة التي يتحلى بها محمد بن فلاح بكونه علويًا ووارثًا للأئمة.

ظهر محمد فلاح في عصر ملئ بالاضطرابات والحروب والنزاعات الدموية فقد اجتاحت جيوش تيمورلنك البلاد للمرة الثانية وأنزلت بها الخراب والدمار، ثم توالى على العراق ولمدة ثلاثة عقود من الزمن توالى حكومات أدخلت البلاد في سلسلة من الصراعات الدموية إما بين عساكر المغول الجلائرية وعساكر التركمان القراقوينلو من جهة أو بين عساكر التركمان أنفسهم فأظهر محمد بن فلاح ثورته على الحكام الظالمين وأخذ يحث الناس

(١) الحويزة: تصغير الحَوْزَة، وهو موضع حازه دُبَيْس بن عفيف الأَسدي في أيام الطائفة لله، ونزل فيه وبنى فيه أبنية وهو موضع بين واسط والبصرة. انظر: معجم البلدان ٢/٣٢٦، وهي مركز حركة المشعشعين، وهي حركة صوفية في بدايتها، وكانت أم عبيدة القريبة منها مركز الرفاعية في البطائح، وهي منطقة معزولة كلها مستنقعات كان يلجأ إليها الهاربون من وجه الشرطة والطفاعة، وفيها تعلموا السحر والشعوذة التي اشتهر بها الرفاعية. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٩٢٧.

(٢) البطائح: جمع البطيحة والبطحاء، وتبطح السيل إذا اتسع في الأرض، وبذلك سميت بطائح واسط لأن المياه تبطحت فيها أي سالت واتسعت في الأرض، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، ولما فتحها المسلمون استغلوها فبنوا فيها قرى وسكنوها. انظر: معجم البلدان ١/٤٥٠.

للنهوض والتغيير تحت شعار إن هذا أوان الظهور والقيام للقائم من آل محمد، وهو معتقد الشيعة الإمامية، ويقصدون به خروج إمامهم الثاني عشر، وأنه حين خروجه سيقهر عروش الظلمة.

في تلك الأثناء كان حاكم العراق الأمير (أسبان) الذي كان يواجه تصاعد حركات الدراويش الشيعة في أذربيجان وأقاليم التركمان، فلما ظهرت دعوة المشعشع في الحلة مركز الحوزة الدينية الشيعية أثارت اهتمامه ومخاوفه، فأقدم على عمل وصفه الغياثي وهو:

(طلب أسبند ميرزا (أسبان) بن قرا يوسف التركماني فقهاء الشيعة وكان آنذ والي العراق، للمناظرة مع فقهاء بغداد والمباحثة معهم، فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة، فاختر الميرزا المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم الأئمة الاثني عشر)^(١)

فيقال: إن تحرك أسبان يفسر بأنه محاولة لكسب التركمان الشيعة في صفه، ومجتمع عرب العراق الشيعة ولكسب ابن فهد الحلبي إلى جانبه للتصدي لحركة محمد المشعشع، لكن محمد المشعشع ذهب إلى منطقة الأهوار جنوب العراق، وبدأ ثورته منها واستطاع من خلال عدة عمليات عسكرية أن يكسب أكثر مناطق جنوب العراق حيث عجز الأمير أسبان عن مواجهة عرب جنوب العراق، ثم ظهر دور علي بن محمد المشعشع^(٢) الذي

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ١١٢/٣ نقلًا عن الغياثي في تاريخه وبالوقوف على (التاريخ الغياثي) لم أجد هذه القصة. (ملحوظة) لاحظ د. طارق الحمداني محقق كتاب (التاريخ الغياثي) أن العزاوي أسند بعض الاقتباسات للغياثي ولم يجد لها ذكرًا فيه، وأن بعض النصوص منقولة عن (مجالس المؤمنين) أو مجموعة الأنوار. انظر: التاريخ الغياثي، ص ١٠-١١ المقدمة.

(٢) علي بن محمد المشعشع: سماه في الضوء اللامع علي بن محمد بن فلاح الخارجي الشعشاع مات (سنة ٨٦٣هـ). انظر: الضوء اللامع ٧/٦.

كان يدعي (المولى علي) - حسب تقاليد عرب العراق في مخاطبتهم السادة العلويين - وبعد أن قامت دولتهم أصبحت تعرف بدولة الموالي.

وأما رأي العزاوي رحمته الله في المشعشين فمحلله الباب الثالث.

* * *

● الفرع الثاني: ظهور الصفويين^(١):

كان لظهور الدولة الصفوية في إيران تأثير كبير جداً من النواحي السياسية والاجتماعية والدينية، ولم يقتصر أثرها على إيران وحدها بل تعداها إلى العراق وتركيا وأفغانستان والهند^(٢).

ويحدثنا العزاوي رحمته الله عن أصل الصفوية في موسوعته بقوله:

(هذه الحكومة ليس لها ماضٍ في الحكم والإدارة، وإنما كانت معروفة بتصوفها، ومؤسسها فاتح بغداد الشاه إسماعيل بن السلطان^(٣) جنيد بن الشيخ صدر الدين إبراهيم بن الشيخ خواجه علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن الشيخ صفي الدين أبي إسحاق بن . . . بن أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم)^(٤)

(١) يختلف الباحثون في أصل الصفويين، فيرى بعضهم أنها أسرة كردية الأصل لا تركية ولا عربية علوية وباختصار شديد كان والد صفي الدين من أسرة ذات ثراء وإقطاع في أردبيل، وكان قد فقد ثراه بعد إحدى الغزوات على بلاده مما جعله يلبس لباس الدراويش ويتجه إلى شيراز ١٠ سنوات، وصار من مريدي كمال الدين عربشاه الأردبيلي أحد مشاهير الصفوية، ثم تزوج ابنته فهنا زواج بين عنصر تركي (والد صفي الدين) وعنصر فارسي (عربشاه)، ثم عاد له الثراء فعاد إلى بلاده. انظر: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، كامل الشيبلي، ط. ١، (بغداد: مطبعة النهضة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م)، ص ١٧-١٨.

(٢) لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٠/٥٦.

(٣) سقطت كلمة (حيدر بن) من هنا.

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/٣٣٥، وفي النسب المذكور أعلاه سقط واضح - لعله خطأ مطبعي

- حيث ذكر العزاوي في ص ٣٤١ في نفس المجلد أن إسماعيل الصفوي بن حيدر بن جنيد بن =

نهضت هذه الحكومة من سجادة الإرشاد إلى كرسي السلطنة من طريق التصوف واستهواء الناس... أعني الشيخ صفي الدين^(١) الجد الأعلى كان درويشًا صوفيًا، ملازمًا تكيته في أردبيل، وقد تلقى الطريقة بوسائط عن الإمام الغزالي ولما توفي خلفه في إرشاده ابنه صدر الدين^(٢) وبعده ابنه الشيخ علي^(٣) في تلقين الطريقة، وبوفاته جاءت النوبة إلى الشيخ إبراهيم^(٤) فصار صاحب

= إبراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ صدر الدين موسى بن صفي الدين، وهو الذي يوافق ما جاء بعده من كلام وما ذكره غير العزاوي كالشيبلي الذي فصل دور كل واحد من هؤلاء.

(١) يذكر الشيبلي أن تصوف صفي الدين (ت ٧٣٥هـ) لم يزد على شرح وتعليقات على أشعار جلال الدين الرومي وفريد الدين العطار وأحد الدين الكرمانلي وروزبهان البقلي... كما يذكر أن صفي الدين لم يكن شيعيًا بدليل تفسيره لبعض الآيات كالراسخين في العلم لم يفسرها بتفسير الشيعة وكذلك آية ﴿يَلْغِ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] فالشيعة يصرفونها إلى حديث الغدير ولم يفعل ذلك صفي الدين، كما ذكر الشيبلي أن تصوف صفي الدين كان معتمدًا على كتب الغزالي (وعوارف المعارف) للسهروردي. انظر: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر ص ١٩-٢٠.

(٢) الجديد الذي أضافه صدر الدين للطريقة الصفوية هو إدخال عنصر الفتوة عليها، كما أنه بنى مشهدها كبيرًا لأبيه خلال عشر سنوات، ثم أصبح المشهد مزارًا للأمرء والسلاطين، وبذلك رسخ قواعد الطريقة الصفوية، (ت ٧٩٤هـ) عن تسعين سنة. انظر: المرجع السابق، ص ٢١.

(٣) الجديد الذي أضافه علي (ت ٨٣٢هـ) أنه أشير إلى ظهور الفدائيين من بين مريديه أي أن الطريقة بدأت في التنظيم العسكري، كما يروى أن تيمور وهب لعلي الأسرى الذين وقعوا في قبضة تيمور عند محاربه للروم عام (٨٠٤هـ)، وبذلك تمكن علي سياه بوش (أي لابس السواد) من تكوين معسكر صفوي علوي في إيران، وكان بداية لتكوين القزلباش، واستنتج المؤرخون تشيع علي من خلال نصحه لتيمور بمحاربة اليزيديين، وقد سماه السخاوي شيخ الصفوية في العراق، ولكن الكتب الفارسية أضافت أن عتقاه من الأسرى أخذوا ينشرون المذهب الاثني عشري في بلاد الروم. انظر: المرجع السابق، ص ٢٢-٢٣.

(٤) عاصر إبراهيم بن علي الصفوي فترة حكم شاه رخ بن تيمور (٨٠٥-٨٥١هـ) وكان إبراهيم قد تولى المشيخة صغيرًا، كما كان مريضًا، وذا شخصية ضعيفة أمام ابن تيمور، مما جعل بعض المؤرخين يسقط اسمه وينسبون ابنه جنيدًا إلى علي مباشرة بدل من إبراهيم والده. وبعد موته ترك ستة أولاد كان أجدرهم بالزعامة ابنه جنيدًا الذي يعتبر نقطة التحول الكبرى في حياة الصفويين. انظر: المرجع السابق، ص ٢٤-٢٥.

الإرشاد، وخلفه في المشيخة ابنه جنيد^(١)، . . . وهكذا زادت شهرته وذاع صيته في أنحاء إيران أيام السلطان جهان شاه بن قرا يوسف من ملوك قراقوينلو، فخاف من ذلك التوسع وأمر بطردهم سواء منهم - المرشد والمسترشد - فأجلاهم جميعاً فوردوا ديار بكر فرحب بهم حاكمها (حسن الطويل) من آق قوينلو، وأكرمهم، بل وزوج أخته خديجة بيكم من الشيخ جنيد وابنته حليلة بيكم من الشيخ حيدر بن جنيد فنالوا رعاية واعتبار. . . ومن حليلة بيكم ولد الشاه إسماعيل سنة (٨٩٠هـ)، وقيل (٨٩٢هـ)، ولما مات الشيخ جنيد بن صدر الدين تسلم أمور الطريقة الصوفية الشيخ حيدر^(٣)،

(١) شرع جنيد (ت ٨٧٢هـ) في تكوين فرقة شيعية غالية متأثراً بالمشعشين، وغلب على الطريقة الصوفية في عصره الطابع السياسي ولاحظ معاصروه أنه كان على طريقة الملوك لا على طريقة القوم، وأن أنصاره يدعون حياته حتى بعد قتله، وقد اتهم لذلك بأنه شعشاعي المذهب، كما أن من أوجه الشبه بين الصفويين والمشعشين أن لكليهما كتاب فيه من الأسرار مما يخص رئيسهم، فالمشعشعون على أساس هذه الأسرار الموجودة في كتاب أحمد الحلبي - كما ذكرت سابقاً - استطاعوا القدرة على التصرف في العناصر المادية، وكذلك عند الصفويين كتاب اسمه (المجلد الأسود)، لقنوا أنه لم يكن ليفتحوه إلا إذا تعرض ملكهم للخطر العظيم. انظر: المرجع السابق، ص ٢٦-٢٧.

(٢) دخلت الصوفية السياسة على يد الجنيد منذ عام (٨٥١هـ/١٢٤٨م) وتحولت من طريقة صوفية بحثه إلى طريقة صوفية سياسية. فقد ترك الجنيد طريق القوم إلى طريق الملوك. وبدأ بالأطماع السياسية التي تحققت على يد إسماعيل الصفوي سنة (٩٠٥هـ/١٤٤٩م)، وهذه لأول مرة يشتغل فيها الدين والتصوف لخدمة الأهداف السياسية، وإدخال النظم العسكرية على الجماعات الصوفية، ومن أجل ذلك تمت مصاهرات بين الصفويين ورؤساء الطرق النوربخشية، والنعمة اللهية إلى أن غلبت السياسة تماماً فانقلب الصفويون على التصوف وهوجم شيوخ التصوف (والزهد). انظر: الموسوعة الصوفية ص ١٠٨٧؛ الفكر الشيعي ص ٣٦٥.

(٣) حيدر بن جنيد (قتل في ٨٩٣هـ) تولى الطريقة بعد وفاة والده، وعلى يده تأسست الحركة القزلباشية والتي جعل شعارها قلنسوة حمراء ذات اثنتي عشرة شقة تلف حولها العمامة، تذكر بعلي وأبنائه، ولأن لون هذا الشعار أحمر سمي أتباعه بالقزلباش، وظل هذا اللقب يطلق في تركيا وقتاً طويلاً لعلاقته بالانكشارية التي سبقت ظهور القزلباش من عهد السلطان أورخان (٧٢٦-٧٦١هـ) والتي =

وكانت الاضطرابات قد سادت البلاد لأن الشيخ جنيد كان يحرّض أتباعه على الخروج على الظالمين وفي نفس تلك الأيام اندلعت حركة المشعشين حتى كان أعداء الشيخ جنيد يتهمونه بأنه مشعشي المذهب^(١)، لإضعاف مركزه الديني. فلما تولى ابنه كانت البلاد في حالة اضطرابات ساد فيها الظلم، فكوّن الشيخ حيدر من أتباعه المخلصين جماعة مقاتلة، وألبسهم كسوة خاصة وعمائم حمراء متميزة، ويقال: إنها كانت تحوي اثنتي عشرة لفة تيمناً بالأئمة الاثني عشر، ولذا أطلق الناس عليهم اسم «القلزباش»^(٢)، وتعني بالتركية أصحاب الرؤوس الحمراء أو العمائم الحمراء منذ ذلك الحين أصبحت تلك العمائم الحمراء رمزاً للمقاتلين التركمان الشيعة من أتباع الطريقة الصفوية.

تقاطر على أردبيل - بعد مقتل الشيخ حيدر - الكثير من أتباع الطريقة الصفوية، واختاروا ولده الأكبر علي شاه، الذي تعرض وأسرته ووالدته إلى اضطهادات من أسرة الآق قوينلو وتم سجنهم في شيراز ثم أطلق سراحهم،

= تلتقي مع القلزباش في الوحدة العنصرية والعقلية، فحيدر قد تزوج بنت حسن الطويل والتي كانت أمها مسيحية بنت آخر الأباطرة المسيحيين، وسليمة أسرة يونانية، كما أن أهم ما في حيدر هو أن شعاره العلوي صار له دور لباس الفتوة الناصرية الذي كان الأمراء يطلبونه تعبيراً عن ولائهم وعطفهم على هذه الحركة، ومن هنا طلب حسن الطويل حاكم العراق وأذربيجان شعار القلزباش ليضعه على أولاده. انظر: الطريقة الصفوية ص ١٥، ٢٨-٢٩.

(١) راجع: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ، ط. ٢، تحقيق: محمد كمال (حلب: دار القلم العربي، ١٤٠٨هـ)، ٤٩/٣.

(٢) القلزابشية: الصوفية من أتباع الصفيين، وشعارهم القلزابش، وهو القلنسوة الحمراء ذات اثنتي عشرة شقة تلف حولها العمامة، والصوفية أصحاب القلزابش يوجد منهم الآن في تركيا، ويطلقون على القلنسوة التي يتعممون بها هناك هذا الاسم، ومنهم جماعات في أطراف الموصل في العراق في القرى التي يسكنها الشبك والماولية، والإبراهيمية والباخوان. انظر: الموسوعة الصوفية ص ١٢٠٢؛ معجم المصطلحات التاريخية ص ٣٥١؛ المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخيه ١٨٠.

فسار الشيخ علي وأخوته إلى أردبيل مركز الحركة الصفوية... فاجتمع حولهم الأنصار والمريدون في تلك البلاد فجهز السلطان جيشاً كبيراً وبعث به إلى أردبيل للقضاء على حركتهم، فاندلعت معارك شديدة بين عسكر السلطان ورجال الحركة الصفوية، أسفرت عن مقتل علي شاه بن الشيخ حيدر وبقي من أولاد الشيخ حيدر إبراهيم الذي سئم حياة الحروب وإسماعيل بن حيدر الصفوي الذي آلت مشيخة الطريقة الصفوية وزعامة حركتها الثورية إليه، حيث قاد جيوشاً قوية من القزلباش وأعلن الثورة على جيش الوندبك حاكم الأقاليم الشمالية لإمبراطورية الآق قوينلو، وفي بداية القرن العاشر الهجري سنة (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) أعلن الشاه إسماعيل الصفوي قيام الدولة الصفوية في تبريز ووضع التاج على رأسه واتخذ من تبريز عاصمة له^(١)

وعن الدور الخطير الذي لعبه الشاه إسماعيل الصفوي في إيران أنه فرض التشيع الاثني عشري على الإيرانيين قسراً وجعله المذهب الرسمي للدولة الإيرانية، واتخذ من الوسائل لتثبيت ذلك التشيع وسيلة الدعاية والإقناع بإعادته تنظيم الاحتفالات بذكرى مقتل الحسين على النحو الذي يتبع الآن، كما اتخذ أسلوب الإرهاب وهو اختبار الإيرانيين بسب الخلفاء الثلاثة، فمن سمع السب فعليه أن يوافق ويطلب المزيد وإلا كان القتل جزاءه، كذلك أمر بإدخال الشهاداة الثالثة في الأذان فرضاً ودون اكتراث بأحد وهي قول «أشهد أن علياً ولي الله»، وبذلك كان الشاه إسماعيل ممن زاد عدد الشيعة بإدخال الإيرانيين فيه، ولكنه شوّه التشيع - على حد تعبير الكاتب علي الوردی - بالأسلوب الذي اتبعه مع

(١) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٣/ ٣٣٦-٣٣٨ و٣٤٣، ٣٧٤ بتصرف. وراجع: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، أحمد القرمانی (ت ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)، ط. ١، تحقيق: أحمد حطيظ وفهمي سعيد، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ص ١١٠-١١٣.

السنين - والذي سيذكره العزاوي رحمه الله - كما أنه جعل التشيع مذهباً حكومياً فأضعف نزعته الشعبية القديمة^(١)، ونجح لأول مرة في تأسيس دولة صوفية شيعية، واستغل التصوف ليكون ظلماً للتشيع حتى فقد التصوف استقلاله^(٢).

اهتم العزاوي رحمه الله بذكر مساوئ الصفوي في العراق وما جرّه على أهل السنة، فقال في تاريخ العقيدة: (والمهم أن هذا العهد في أواخره سنة ٩١٤هـ) ظهرت فيه دولة الصفوية، وأعلنت مذهب التشيع في العراق، فعاد إلى الظهور مرة أخرى... وفي هذه المرة دمر الشاه إسماعيل الصفوي أهل السنة وقسا فيهم وأهان المشاهد السنية، وفعل فعلات جائرة مما لا يأتلف والتسليم والانقياد له، وارتكب فظائع لا تحصى، وفي خلال حكمه على العراق قارع الدولة العثمانية. والتحم القتال في معركة (جالديران) فكانت هذه الحرب طاحنة، وفيها جرح الشاه فهرب به أتباعه واستولت الدولة العثمانية على خيمة الشاه وفيها زوجته (تاجلي خانم) فأسرها، وأعطاه السلطان إلى قاضي العسكر ففسرها، وهي بعقد الشاه لأنه اعتبره غير مسلم لفعلاته النكراء بالمسلمين وأسرهم واعتبارهم كأسارى غير المسلمين، وقتله بني خالد للذنب نسبه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه، فعاقب الأبناء بجريرة الآباء بعد مئات السنين باعتبار أنه - كما زعم - ارتكب جريرة، فقرر أن يعاقب منهم بعد مضي نحو ألف سنة... وهذه الواقعة كسرت الشاه وجعلته لا يستطيع أن يرفع رأسه طول حياته فبقي منكس الجبين والرأس^(٣).

(١) لمحات اجتماعية ١/ ٥٧-٥٩ بتصرف.

(٢) النزعات الصوفية في التشيع ص ٣٦٨ بتصرف.

(٣) تاريخ العقيدة، الورقة [١٢٧-١٢٩]؛ تاريخ العراق بين احتلالين ٣/ ٣٦٠ نقلاً عن كتاب (عثمانلي تاريخي). وانظر: أخبار الدول وآثار الأول ٣/ ٤٣.

بل تذكر الكتب الصفوية نفسها أن الشاه إسماعيل عندما وصل في السنة السابعة من حكمه إلى بغداد واستولى عليها قام بنش قبر الإمام أبي حنيفة النعمان، وأخرج عظام الإمام وأحرقها ودفن مكانها كلباً^(١) (٢).

ويبدو أن عدا إسماعيل الصفوي لم يكن للسنة فقط وإنما لكل مخالف لمعتقده، فقد نقل العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في موسوعته عن كتاب (تحفة الأزهار) مانصه:

(فتح بغداد وفعل بأهلها النواصب ذوي العناد ما لم يسمع بمثله قط في سائر الدهور بأشد أنواع العذاب حتى نبش موتاهم من القبور، ثم توجه إلى الأهواز^(٣) وخورستان^(٤) وشوش ودرزفول، وقتل من فيهم من المشعشين والغلاة والنصيرية واستأسر منهم خلقاً كثيراً، ثم توفي سنة (٩١٤هـ) توجه إلى شيراز^(٥)).

- (١) الاعتداءات الصفوية على الحرم المكي، د. محمد السعيد عبد المؤمن، قدسية الحرمين الشريفين، (مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية)، ط. ١، (مصر: هجر للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٥١ نقلاً عن كتاب عالم آراء الصفوي، ص ٤٧٧.
- (٢) أما القرماني فذكر في أخباره أن إسماعيل الصفوي عندما استولى على بغداد أمر بنش تربة أبي حنيفة، ثم أمر السلطان العثماني بتجديد بناء القبر عام (٩٤٠هـ). انظر: أخبار الدول وآثار الأول ٣/ ٥٦.
- (٣) الأهواز: جمع هَوْز، وأصله حَوْز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه الكلمة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وعلى هذا يكون الأهواز اسماً عربياً سمي به في الإسلام، وكان اسمها أيام الفرس خوزستان، فالأهواز اسماً للكورة بأسرها، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فإنما هو سوق الأهواز، وسمتها العرب سوق الأهواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة. انظر: معجم البلدان ١/ ٢٨٥.
- (٤) خوزستان: هو اسم لجميع الحوز، وهذه البلاد واقعة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان. انظر: المرجع السابق، ٢/ ٤٠٤.
- (٥) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/ ٣٥٠. نقلاً عن تحفة الأزهار ورسول الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار، ضامن بن شدقم الحسيني المدني (كان حياً سنة ١٠٩٠هـ)، وهو مطبوع في طهران: مركز نشر التراث، (١٤٢٢هـ / ١٩٩٩م).

ويعلق الشيببي على دور إسماعيل الصفوي قائلاً :

(لقد كانت هذه الحركة في حقيقتها أدخل في السياسة منها في الدين والتصوف غير أنها كانت مثلاً بديعاً للطريقة المثلى للاستيلاء على السلطة بالأسلوب الفارسي، وهي مثال واضح يشرح الحركات الفارسية كلها ضد العرب وغيرهم ويبين في جلاء أن التصوف والولاية هما القلب الذي لا يستطيع أصحاب الطموح من الفرس اجتذاب أذهان الناس إليهم بغيره)^(١).
ثم ذكر العزاوي رحمه الله أن المذهب السني لم يعد إلى بغداد إلا عام (٩٤١هـ) بعدما استعيدت من الشاه طهماسب، فرجعت الحالة إلى ما كانت عليه^(٢)، ويعني بذلك أيام السلطان العثماني سليمان القانوني الذي دحر الشاه طهماسب وفتح مدينة بغداد في (١٦ صفر ٩٤١هـ)، حيث أقام السلطان في مدينة بغداد أربعة أشهر رتب فيها الإدارة الداخلية وزار قبور الأئمة العظام، وقبر الإمام علي كرم الله وجهه... وأرسل الخطابات إلى البندقية إعلاناً بانتصاره على الشاه طهماسب وافتتاحه تبريز وبغداد^(٣).

ولخص العزاوي رحمه الله في (تاريخ العقيدة) وفي مقدمة الجزء الرابع من موسوعته بقية الحوادث التي تمت بين إيران وبغداد حيث قال :

(دامت بغداد في إدارة العثمانيين إلى أن حدثت واقعة (بكر صوباشي)^(٤))

(١) النزعات الصوفية في التشيع ص ٣٤٧.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٢٩].

(٣) انظر: تاريخ الدولة العلية محمد فريد بك، ط. ٧، تحقيق: د. إحسان حقي، (بيروت: دار

النفائس، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) صوباشي: لفظ فارسي مركب من صو. ومعناه: الجند، وباشي معناه رئيس. وهي مرتبة إدارية عسكرية من العهد العثماني قبل إلغاء الانكشارية صاحبها يقوم بمهام مدير الشرطة بالمنطقة المتواجد فيها في حال السلم، وفي حال الحرب مهمته مرافقة الجيش والإشراف على انضباط =

سنة (١٠٢٨هـ / ١٦١٩م)، حيث ثار القائد بكر صوباشي على العثمانيين وأعلن حكومته في بغداد، فطلب مساعدة الإيرانيين فكانت النتيجة استيلاء إيران على بغداد، في (٢٣ ربيع الأول عام ١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م)، مما أدى إلى حروب وبيلة وقاسية بين العثمانيين والإيرانيين وسببت خطراً على الدولتين، فتمكن السلطان مراد الرابع من استعادة بغداد في (١٨ شعبان عام ١٠٤٨هـ / ١٦٣٩م)، ومن ثم عادت بغداد، وأما الإيرانيون فقد كان انقراضهم على يد الأفغان^(١)، ولم يتمكن الإيرانيون من الاستيلاء على بغداد بعدها^(٢).

وأما رأي العزاوي رحمته الله في الطريقة الصفوية، فمحلها الباب الثالث.

* * *

= وحداته وملاحقة الفارين والمتخلفين. وله لباس خاص. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٢٩٦ باختصار.

(١) راجع تاريخ إيران ص ١٦٢ وما بعدها؛ لمحات اجتماعية ٩٩/١ وما بعدها

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٢٩-١٣٠] بتصرف؛ تاريخ العراق بين احتلالين ٢٦/٤.

المبحث الثاني

الحالة العلمية وأهم العلماء والمؤلفات في عهد المغول والترجمان

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحالة العلمية وأهم العلماء في عهد المغول

والترجمان ، ويشتمل على فرعين :

الفرع الأول : المدارس الدينية واتجاهاتها في عهد المغول والترجمان .

الفرع الثاني : أهم العلماء : شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته ، وموقف

علماء العراق منه .

المطلب الثاني : المصنفات في العهود المغولية ، ويشتمل على

ثلاثة فروع :

الفرع الأول : المصنفات في تقرير أو شروح العقيدة ، وتقسم إلى

ثلاث فترات :

أ / المصنفات في عهد المغول (٦٥٦هـ-٧٣٨هـ).

ب / المصنفات في عهد الجلائرية (٧٣٨هـ-٨١٤هـ).

ج / المصنفات في عهد الترجمان (٨١٤هـ-٩٤١هـ).

الفرع الثاني : كتب المتصوفة والردود عليها في هذا العهد .

الفرع الثالث : كتب الشيعة والردود عليها في هذا العهد .

المطلب الثالث : كتب الأقطار الأخرى في هذا العهد .

المطلب الأول: الحالة العلمية وأهم العلماء في عهد المغول والتركمان

● الفرع الأول: المدارس الدينية واتجاهاتها في عهد المغول والتركمان:

يخص العزاوي رحمته الله عند حديثه عن العقيدة عقيدة أهل السنة والتيارات الأخرى التي تعترضها، وكذلك في سرده المؤلفات، ويقصد من ذلك معرفة الأثر والتأثير من وجوهه المختلفة.

فعن عهد الإيلخانية (٦٥٦هـ-٧٣٨هـ) يذكر العزاوي رحمته الله:

(أن عقائد أهل السنة كانت هي السائدة والمؤثرة في الدولة، وأنها كانت دينها الرسمي لم تزاحمها عقيدة أخرى، بدليل أن الخطب كان يذكر فيها الخلفاء الراشدون، ولم يكن يذكر خليفة العصر في مصر، لمعاداة المغول له، وكانت الحروب قائمة بين العراق ومصر، لذا أبدل اسم خليفة العصر بالخلفاء الراشدين، وهكذا سائر الظواهر الدينية كانت تعلن من العلماء باسم أهل السنة والجماعة، وكان القضاة وقاضي القضاة منهم أيضًا. ورغم أن دولة المغول كانت غير مسلمة إلا أنها لم تبدل الأوضاع. وقد سارت العقيدة على حالها ومألوفها، ولم يصدها صاد أو عائق، فالمدارس عامرة وطريق تمكنها مشهود، من غذاء موروث ففاضت المعرفة ومال إليها الكثير من رجال العلم للتحصيل، فأنجبت بغداد علماء أكابر في مختلف ضروب المعرفة، ولم يترددوا في الأخذ بنصيب من هذه العلوم من فلسفة وفلك وسائر ما هنالك، إلا أن الفرق بينهم وبين غيرهم كان في عدم اعتبارهم أن هذه العلوم من العقائد، وإنما عرفوها معرفة علمية لا معرفة دينية، ولم يتعصبوا لها تعصب عقيدة.

وقد مضى العلماء في تدريسهم ووعظهم على ما كانوا عليه، فلم تبدل

مناهجهم إلا أنهم صاروا أحراراً في طرق التدريس، وزال التضيق الذي رآوه أيام الخليفة المستعصم، ومن ثم ظهرت لهم مؤلفات مهمة صارت غذاء العصور التالية في العقائد وفي غيرها من ضروب العلم والدين.

كان غذاؤهم المؤلفات القديمة، وبينها غالب ما يأتي ذكره، فهي المرجع في سعة الثقافة والاختيارات الخاصة، قام هؤلاء بما كانوا يميلون إليه من عقائد أهل السنة سواء كانت عقائد سلفية أو أشعرية أو ماتريدية، وأكثر من ناصر عقيدة السلف الحنابلة، ومال الشافعية والمالكية إلى عقائد الأشعرية، وأما الحنفية فقد ناصروا عقائد الماتريدية^(١). لانتشار المذهب السني في هذه الدولة، ويشهد لذلك ما جاء في بعض الكتب: (منذ أن أسلم أول حاكم مغولي، أصبحوا رعاة للحضارة الإسلامية السنية، وأخذ صرح هذه الحضارة يواصل ارتفاعه في العصر المغولي، فنشطت العلوم والفنون وكثر الإنتاج الأدبي، وألفت الموسوعات التاريخية، كما ألفت كتب قيمة في الطب وعلم النبات، وعلم الفلك والعلوم الطبيعية، وهكذا ظلت الصبغة السنية غالباً واضحة بعد سقوط الخلافة العباسية السنية على أيدي المغول الذين غلبوا عسكرياً، ولكنهم غلبوا حضارياً، وتركوا وثنيتهم، ودخلوا في الإسلام، وصاروا جنوده المدافعين عنه والحاملين لحضارة المسلمين)^(٢)

وأما عن العهد الجلائري (٧٣٨هـ - ٨١٤هـ)^(٣):

فيرى العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الدولة في هذا العهد كانت قد بنت المدارس،

(١) انظر: تاريخ العقيدة، من الورقة [٧٨، ٩٠] بتصرف.

(٢) إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة، عبد النعيم حسنين، ط. ١، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٥٩-٦٠.

(٣) انظر: تاريخ العقيدة من ورقة [١١١-١٢٠] بتصرف.

وحمت العلماء وأرباب الثقافة كالمغول بعد إسلامهم، كما يرى أن علم الكلام كان قد تقدم في أيامهم وبين علمائه من هم بقايا المغول، وعقيدة السلف دامت على حالتها، ونضجت العلوم الدينية أو العقائد، ولم يظهر في هذا التشيع، وكفى أن تترك العقائد وشأنها تحميها المدارس، وكانت كثيرة العدد إلا أن الإبطان شاع من طريق المتصوفة، واكتسبت ذيوغاً زائداً ووفرة قوية. وما ذهب إليه العزاوي رحمته الله يعلله الباحثون بأن الشيخ حسن الجلائري كان قد سعى للاستقلال الذاتي عن حكم الإيلخانيين، وبعد منازعات طويلة استطاع ضم الأحواز وديار بكر وعادت بغداد عاصمة لدولته، وكان من نتائج هذا الاستقلال أن تناقصت التأثيرات الفارسية، وسعى الشيخ حسن إلى الاندماج بالمجتمع العراقي بصورة كلية، والتقليل من استخدام الفرس، وأخذ يعتمد على العرب والأترك في تكوين الجيش وقرب القبائل العربية، ... كما أدى ذلك إلى عودة الاستقرار في العراق، واستعاد العراقيون نشاطهم لإعادة العراق كما في عهد الازدهار، وشهدت البلاد انتعاشاً اقتصادياً وحركة واسعة لإنشاء المدارس والمكتبات ودور العلم، والمستشفيات من قبل الحكام والموسرين من العراقيين، وشرع طلاب العلم بالتردد على بغداد من الأقطار الإسلامية الأخرى لكن ابنه أويسا كان قد ارتكب خطأ حين نقل العاصمة إلى تبريز مما أدى إلى زيادة نشاط الفرس، واعتبار اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية للحكومة،^(١) ثم قال العزاوي رحمته الله: (والعصور التالية كانت عصور تدمير وحروب فلم يبق لنا من مخلفات هذا العهد والذي قبله وهما من عهود التركمان إلا ما كان شائعاً في مواطن عديدة،

(١) انظر: الصراع العراقي الفارسي، مجموعة من الباحثين، [ط.د.]، (بغداد: د.م، ١٩٨٣م)،

واشتهر أمره في الأقطار فلم يدركه الدمار، وكانت الثقافة فائضة. ومن جهة أخرى ظهر الغلو من أوائل القرن الثامن، واستمر إلى نهاية هذا العهد إلا أن التشيع خفت، وإن هذه الدولة قد حمت مذاهب أهل السنة وعقائدها. وتعد مدارس أيامهم من أجلّ المدارس فائدة للقطر^(١).

ومن العجيب أن بعض الباحثين يؤكد أن الصبغة السنية كانت ظاهرة غالبية في ظل الدولة التيمورية التي شجعت العلوم والفنون وزادت صرح الحضارة الإسلامية ارتفاعاً وشهرة، وكانت الكتب التي تؤلف في مختلف أنواع العلوم من شرعية وغير شرعية تعد إنتاجاً علمياً لعلماء السنة على اختلاف أقطارهم^(٢)، بينما يرى البعض الآخر أن الفرس كانوا قد ساعدوا تيمور بكل وسيلة، وأيدوه وأفتوا بأن ما يقوم به هو من باب الجهاد، والكرامات، وأنه مجدد الدين للقرن الثامن الهجري، وسرعان ما استعاد الفرس نشاطهم، فواجه العراق نكبات كثيرة وخربت دور العلم فيه والمكتبات، وقامت حركات فارسية مزجت الزندقة بأفكار الغلو والقصد منها بعث دولة الفرس عن طريق الدعوات الدينية والغلو فيها، ومن هذه الدعوات الحروفية التي أسبغت على كلام فضل الله صفة الوحي^(٣).

ويتحدث العزاوي رحمته الله عن عهد التركمان والصفويين (٨١٤هـ/ ٩٤١هـ)^(٤) قائلاً:

(إن مدارسنا على اطراد ما سبق إلا أنها لم تبق على ما كانت عليه، وكذا

(١) تاريخ العقيدة الورقة [١٤١].

(٢) إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة ص ٦٢.

(٣) الصراع العراقي الفارسي ص ١٩٨-٢٠٦ بتصرف.

(٤) تاريخ العقيدة من ورقة [١٢١-١٢٣].

علماءنا تحولت ثقافتهم، وتطورت معارفهم، وانتقل العلم إلى مواطن الرغبة فيه، فكان الصدود عن العراق واضحاً، فلم يعد يؤخذ عن علمائه، وإن كانت لم تنتقص ثقافته.

تأسست أماكن ثقافية بما أخذ من العراق من علماء، أو هاجر منها من جم غفير إلى محل الرغبة في العلم، والتهالك في سبيل الأخذ به، ولم يعدم في حال من علماء حافظوا على عقائده من عقائد سلفية أو كلامية، وفي هذا العهد انتشرت مؤلفات الشمس الأصولي [ت٧٤٩هـ] وعضد الدين الإيجي [ت٧٥٦هـ]، والقاضي البيضاوي [ت٦٨٥هـ]، وهذه عدا ما كان معتاداً من الكتب المدرسية والعلمية المبسطة، فلم تهدأ العلوم الدينية من تدريس في متابعة الحركة الثقافية إلا أنه بدأ الجمود وتواترت وقائع التخريب وما حدث من حروب. فكانت هذه المدمرات كافية للقضاء على الثقافة بأنواعها، والصدود عن أهلها، ولولا المدارس لقضي عليها ولم تعد تذكر أو تعرف، يدل على ذلك الاشتغال بالسفاسف من حواشٍ وتعليقات لفهم العبارة، فتصرف القوى العقلية لمثل هذه فتذهب ضياعاً في معرفة كتاب، لا معرفة علم واطلاع على موضوع جديد، فلم يكن هناك سوى تكرار للموضوع والدوام على استظهاره دون التوسع والتبسط في المباحث وفهم البحث والاتصال بأراء العلماء فيه، إذ لم يجد الطلاب وقتاً لأكثر مما عندهم، وهذا هو الجمود بل العمى^(١). ويؤكد الباحثون المستشرقون ما ذهب إليه العزاوي رحمه الله حيث قال أحد مشاهيرهم: (لم يكن العلم - في تلك الفترة - يعني عند المسلم اكتساب معرفة جديدة، بل التمكن إلى أقصى حد مستطاع من المادة التي أنتجتها الأجيال السالفة)^(٢).

(١) تاريخ العقيدة من ورقة [١٢١-١٢٣].

(٢) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، [ط.د.]، ترجمة: نبيه فارس ومير البعلبكي (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٥م)، ص ٤٨٢.

وأضاف العزاوي رحمه الله : (فالثقافة بضروبها، بعد أن كانت في العراق، وتؤخذ من علمائه، وتشد إليهم الرحال، تمكنت في إيران فبرز فيها علماء أكابر، ثم مالت إلى سمرقند، فاستغرقت فيما وراء النهر، وهكذا ظهرت في مواطن عديدة، وإذا كان لم ينقص من العراق شيء، فقد حدث استغناء عنه، بل شاعت مؤلفات تلك الأقطار، وشاعت عندنا أيضاً، فتمكنت وثبتت، إلا أنها لم تظهر كما ظهرت في العصور التالية، فصرنا نأخذ علومنا عنهم ونتناولها منهم، ولم يكن الأمر مقصوراً على الشؤون الدينية وحدها، بل نراهم فاقوا في الفلك والرياضيات والطب وسائر العلوم)^(١).

ثم تحدث العزاوي رحمه الله عن ثقافة الأقطار وعلاقتها بالعراق فقال : (لم تقف الأقطار الأخرى في هذا العهد عن الإنتاج الثقافي، ولم تنزل مجدة في سيرها، وفيما أنتجت خدمة لكل إلا أنه نتاج يعين ثقافته ومقدار ما استمد من الأقطار الأخرى، وبذلك يدرك تاريخ هذه الثقافة، وقد اطلعنا على مقدار يسير من الإنتاج عندنا، وهو الذي تيسرت لنا معرفته، والمعتقد أنه فات الكثير منه عن أنظارنا. الغوائل دمرته أو نقلته إلى موطن سوقه... والملحوظ في هذا العهد أن الثقافة الدينية في الخارج كانت قد طغت على العراق فعاد لا يجد وقتاً للإنتاج، لا لأنه لا يجد لها سوقاً أو مسوغاً، وإنما غمرته ثقافة الأقطار)^(٢).

ثم توصل العزاوي رحمه الله إلى خلاصة يقول فيها :

(كانت مؤلفات الخارج قد دخلت العراق من أمدٍ قبل هذا، وقل إنتاجنا

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٢٣].

(٢) نفس المرجع، ورقة [١٢٣].

من عهد المغول فما بعده من عهد الجلائرية، وفي هذا العهد قل كثيراً وعدنا نفكر بأدمغة غيرنا، ولا مانع من ذلك لو كان الإنتاج مهماً ولم يؤد إلى جمود. وعقائدنا استمرت على حالها، فالمحدثون والحنابلة داموا على مذهب السلف، والباقون على المذاهب الكلامية من أشعرية ومأثريرية، وظهرت ظاهرة جديدة بدت بكل معانيها وهي عقائد المتصوفة، فإنها بلغت الذروة، وكادت تتغلب في إبطانها من طريق التصوف.^(١)

لم يفصل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في الحديث عن دور إيران العلمي في هذا العصر رغم أهمية هذه الفترة، والمعروف أن إيران كانت على المذهب السني في القرون السابقة لظهور الدولة الصفوية، فساهمت في بناء حضارة إسلامية راقية، وأخرجت علماء أفذاذاً منذ العصور العباسية وما بعدها خاضوا جميع المجالات من حديث وتفسير وفقه وغير ذلك كالتاريخ والجغرافيا والرياضيات،... إلخ.

فلما غلبت الصبغة الشيعية على ألوان النشاط البشري بعد قيام الدولة الصفوية أصبح النشاط العلمي في هذه البلاد منفصلاً عن العالم السني؛ لأنه اصطبغ بالصبغة الشيعية، وبدأ التعصب المذهبي واضحاً، فقد حرص علماء المذهب الشيعي على إثبات وجهة نظر الشيعة الإمامية في المسائل الدينية المختلفة كالخلافة والإمامة...، وظهرت الصبغة الشيعية في الكتب غير الشرعية ككتب التاريخ، فقد فسر المؤرخون من الشيعة، منذ العصر الصفوي، أحداث التاريخ الإسلامي المختلفة، تفسيراً يخدم كفاح الشيعة من أجل الظفر بخلافة المسلمين. كما زاد حثهم الشعب على قتال أهل السنة

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٢١].

مما جعلهم يرفضون فكرة التصوف القائمة على الزهد والخلوة، ولذا حارب الصفويون التصوف بهذا المعنى، واهتموا بعد ذلك بإبراز جانب الفتوة وزادت التأليف في الفتوة وربط علماء الشيعة الفتوة بالعقيدة الإسلامية، وبالتالي أدى ذلك إلى حملهم السلاح عقيدة والتمرن على أساليب القتال من أجل تحقيق نصرته الإسلام وحماية الأوطان^(١).

● الفرع الثاني: اهم العلماء:

شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته، وموقف علماء العراق منه^(٢):

أفرد العزاوي رحمته الله مبحثاً عن الإمام تقي الدين أحمد بن تيمية رحمته الله، لما قدمه للعقيدة من خدمات جليلة، وما تركه من آثار، ولما أمضاه من حياته في الذب والدفاع عن هذه العقيدة التي هي عقيدة السلف، في عصر انتشرت فيه المذاهب الكلامية، وبرز فيه غلاة الصوفية، وتحرك أصحاب الفرق المخالفة لبث مذاهبهم.

وتناول العزاوي رحمته الله في كتابه - تاريخ العقيدة - نبذة يسيرة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، ثم ألمح إلى المحن التي تعرض لها في سبيل الدعوة، واهتم العزاوي رحمته الله بذكر أسماء علماء العراق الذين ألفوا المصنفات في مناصرة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وعرج على ذكر أسماء بعض العلماء الذين عارضوا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله، وذكر أسباب تلك المعارضة، فكان مما ذكره العزاوي رحمته الله قوله:

(ولد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في ربيع الأول سنة (٦٦١هـ) في

(١) إيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعة [١١٣-١١٦] بتصرف.

(٢) تاريخ العقيدة من ورقة [١٢١-١٤٠] باختصار

حرّان^(١)، وبقي فيها إلى أن بلغ سبع سنوات، ثم هاجر منها إلى دمشق مع والده وإخوته عند هجوم التتر سنة (٦٦٧هـ)، وفي أثناء طلبه للعلم انكب على التحصيل والمطالعة، ولما بلغ بضع عشرة سنة أبهر الفضلاء من فرط ذكائه وقوة حافظته، وبعد أن أتم تحصيله صار يعد من أكبر النقاد المصلحين، فاشتهر أمره، وليس من شأنه الافتخار أو التبجح، وإنما كان متفوقاً في مختلف العلوم الشائعة، ونظراته صائبة، وجل همه أن يوجه علماء الشريعة إلى ما جاءت به من نصوص وطرح للزوائد الدخيلة، وتوفي شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في ٢٠ ذي القعدة سنة (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)^(٢)، وذكر العزاوي رحمته الله أسماء مجموعة من العلماء الذين ترجموا أو ناصرُوا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في محنته، وممن ذكرهم العزاوي رحمته الله:

١- سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن موسى البزار (ت ٧٤٩هـ)^(٣) الذي ألف كتاب (الأعلام العلية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، وبين في كتابه غزارة علمه وبصيرته بالسنة، وحسن التفسير وإتقانه للفقهِ^(٤).

(١) حرّان: هي مدينة مشهورة عظيمة وهي على طريق الموصل والشام والروم، وكانت مسكن الصابئة الوثنيين، وفتحت في عهد الفاروق، وهي الآن مدينة من مدن دمشق. انظر: معجم البلدان ٢/٢٣٥.

(٢) تاريخ العقيدة، ورقة [١٢١] .

(٣) عمر بن علي بن موسى بن الخليل، أبو حفص، سراج الدين، البغدادي الأزجي، الحنبلي، البزار، (٦٨٨-٧٤٩هـ) المحدث المؤرخ الفقيه، كان حسن القراءة للقرآن والحديث، ذا عبادة وتهجد، من تصانيفه: (الأعلام العلية في مناقب الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية). انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٤٤؛ الدرر الكامنة ٤/٢١١.

(٤) انظر: الرد الوافر، ابن ناصر الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، ط. ٣، تحقيق: زهير الشاويش (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ص ٢١٠؛ الكواكب الدرية في مناقب المجتهد شيخ الإسلام ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ)، ط. ١، تحقيق: نجم خلف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٧٠-٧٢.

- ٢- أبو العباس أحمد بن إبراهيم الواسطي الحزامي (ت ٧١١هـ)^{(١)(٢)}.
- ٣- الشيخ المحدث شهاب الدين أبو العباس أحمد بن رجب البغدادي^{(٣)(٤)}.
- ٤- العلامة جمال الدين يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام بن البقي الحنبلي^(٥) الذي ناصر شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة شد الرحال^(٦).
- ٥- ابن الكتبي^(٧) من علماء الشافعية ببغداد.

- (١) الواسطي: أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي، البغدادي، الحنبلي، الدمشقي، (عماد الدين)، ولد سنة (٦٥٧هـ)، صوفي، فقيه، توفي في ٢٣ ربيع الآخر بدمشق سنة (٧١١هـ)، من تأليفه: (مفتاح طريق المحيين والأنس برب العالمين)، (شرح منازل السائرين للهروي) ولم يتمه، إيضاح المكنون ٢/ ٤٥٤، ٤٥٥، ٥٢٥، معجم المؤلفين ١/ ١٣٩.
- (٢) انظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، [ط.د.]، تحقيق: محمد حامد الفقي (الرياض: مكتبة المؤيد، د.ت)، ص ٢٩١-٣٢٠، واسم الرسالة التي كتبها الواسطي: (التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار). وانظر: الكواكب الدرية ص ٦١-٦٢. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، محمد عزيز شمس وعلي بن محمد العمران، ط. ١، تقديم: بكر أبو زيد (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٠هـ)، ص ٥٥-٧٧.
- (٣) أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن بن محمد، السلامي البغدادي نزيل دمشق، والد الحافظ ابن رجب الحنبلي، قرأ بالروايات وأتاب وسمع مشايخها وطلب الحديث وجلس للإقراء بدمشق وانتفع الناس به وكان ديناً خيراً عفيفاً، له معجم خاص بشيوخه. انظر: الدرر الكامنة ١/ ١٥١.
- (٤) انظر ترجمته في: الرد الوافر ص ١٤٢، حيث قال: ولد في (١٥/٣/٧٠٦هـ)، وتوفي في (٧٧٤هـ) وقال المحدث شهاب الدين عن شيخ الإسلام ابن تيمية: حيث سمى ابن تيمية بشيخ الإسلام، وأثنى عليه، وكان يحبه ويميل بالموودة إليه.
- (٥) يوسف بن عبد المحمود بن عبد السلام، جمال الدين، البغدادي، المقرئ الفقيه الحنبلي، (ت ٧٢٦هـ) قرأ بالروايات، وسمع الحديث، وكان من فضلاء العراق وإليه المرجع في القراءات والعربية، نالته في آخر عمره محنة، واعتقل بسبب موافقته شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الزيارة. انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٣٧٩؛ المقصد الأرشدي في معرفة أصحاب الإمام أحمد، لابن مفلح، ط. ١، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ)، ٣/ ١٤٠.
- (٦) انظر: العقود الدرية ص ٤٧٦.
- (٧) ابن الكتبي: يوسف بن إسماعيل بن إلياس بن أحمد، نصير الدين الخوي، الشافعي البغدادي، =

- ٦- العلامة محمد بن عبد الرحمن البغدادي، من علماء المالكية بالمدرسة المستنصرية^(١).
- ٧- زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب (ت ٧٩٥هـ)^(٢).
- ٨- الشيخ المحدث أبو محمد سلمان بن عبد الحميد بن المبارك البغدادي الحنبلي الصوفي^(٣).
- ٩- زين الدين عبد الرحمن العراقي^(٤).
- ١٠- صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق^(٥).
- ١١- تقي الدين أبو الثناء محمود بن مقبل الدقوقي (ت ٧٣٣هـ)^(٦)

= طيب، من العلماء بالفرائض والأصول، وكان معيدا بالمستنصرية، له كتب منها: ما لا يسع الطيب جهله في مفردات الطب، توفي سنة (٧٥٤هـ)، وقيل سنة (٧٥٥هـ). انظر: هدية العارفين ٥٥٦/٢، الأعلام ٢١٧/٨.

(١) انظر: الكواكب الدرية ص ١٦٣-١٦٥.

(٢) انظر: الرد الوافر ص ١٨٨، قال: توفي سنة (٧٩٩هـ) وقد اختلف في زمن ولادته، والأرجح أنها (٧٣٦هـ) ببغداد.

(٣) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٧. وسماه القابوني، وذكر وفاته سنة (٨٠٥هـ) كما في لحظ الألبان

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٩١. حيث ذكر ولادته سنة (٧٢٥هـ) ووفاته سنة (٨٠٦هـ).

(٥) عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله، صفي الدين، القطيعي الأصل، البغدادي، الحنبلي، (٦٥٨-٧٣٩هـ) عالم ببغداد في عصره، كان فاضلا، ذا مروءة وأخلاق حسنة، عظيم الحرمة،

شريف النفس، يضرب به المثل في معرفة الفرائض، له نظم رائع ومحاسن غزيرة ولم يتزوج، وله

مصنفات عدة منها: (مراصد الاطلاع في الأمكنة والبقاع)، اختصر به (معجم البلدان) لياقوت،

و(تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل)، و(اللامع المغيث في علم المواريث) وغيرها.

انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٤٢٩/٢، الدرر الكامنة ٢٢٣/٣.

(٦) محمود بن علي بن محمود، أبو الثناء، تقي الدين، الدقوقي ثم البغدادي، الحنبلي (٦٦٣-

٧٣٣هـ) انتهى إليه علم الحديث والوعظ ببغداد، ولم يكن بها في وقته أحسن قراءة للحديث منه،

ولا معرفة بلغاته وضبطه، وكان لطيفا حلوا النادرة، ذا حرمة وجلالة وهيبة، وله نظم حسن كثير،

وهو ممن رثى شيخ الإسلام ابن تيمية لما بلغته وفاته، من آثاره: (مطالع الأنوار في الأخبار=

بيغداد^(١).

١٢- نعمان خير الدين الألوسي ترجم له في كتابه (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين)^(٢).

ثم عدد العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسماء بعض من رثوا شيخ الإسلام ابن تيمية، وممن ذكرهم:

١- جمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم البغدادي الحنبلي المعروف بابن الخضري^(٣).

٢- ابن الوردي^{(٤)(٥)}.

ثم عرج العزاوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على ذكر بعض العلماء الذين خالفوا شيخ الإسلام ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بعض المسائل وهم:

١- تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي^(٦) في كتاب (شفاء

= والآثار العالية عن السند والتكرار)، (الكواكب الدرية في المناقب العلوية) وغيرهما. انظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٢١، الدرر الكامنة ٦/٨٨.

(١) انظر: العقود الدرية ص ٤٢٥.

(٢) انظر: جلاء العينين، نعمان خير الدين الألوسي، [ط.د.]، تقديم: علي المدني، (مصر: مطبعة المدني، [د.ت.])؛ الجامع لسيرة شيخ الإسلام ص ٦١٨-٦٣٣.

(٣) انظر: الكواكب الدرية ص ٢٠١-٢١٢؛ البداية والنهاية ١٤/١٠٨؛ هدية العارفين ١/٥٧٤؛ العقود الدرية ص ٤٦٢.

(٤) ابن الوردي: هو: عمر بن مظفر بن عمر، أبو حفص، زين الدين، المعري الكندي الحلبي الشافعي، المعروف بابن الوردي (٦٩١-٧٤٩هـ)، كان إمامًا بارعًا في اللغة والفقه والأدب متفنا في العلم، ونظمه في الدروة القصوى، له مؤلفات منها: (البهجة في نظم الحاوي الصغير)، (شرح ألفية ابن مالك). انظر: طبقات الشافعية الكبرى ١٠/٣٧٣، فوات الوفيات (٢/١٩٥).

(٥) انظر: الكواكب الدرية، ص ١٨٧-١٨٩؛ العقود الدرية ص ٥٠٧.

(٦) تقي الدين السبكي (٦٨٣-٧٥٦هـ)، وكتابه مطبوع ومن طبعاته طبعة في (بيروت: دار الآفاق

الجديدة، ١٩٧٨م

السقام في زيارة خير الأنام^(١)، ورد على السبكي منتصراً لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله ابن عبد الهادي^(٢) في كتابه (الصارم المنكي في الرد على السبكي).

٢- الإمام الذهبي الذي ألف كتاب (زغل العلم)^(٣).

٣- المتقي الهندي الذي ألف كتاب (دفع الشبه).

٤- محمد زاهد الكوثري في كتابه (تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم).

ثم تابع العزاوي رحمته الله قائلاً: وللتاج السبكي منظومة في العقائد اتخذ ماجاء به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وسيلة للرد دون تصريح باسمه، وهذه القصيدة عندي كاملة، وعليها تصحيح الناظم [على] مقدمتها في مجموعة عندي أخرى^(٤).

وذكر العزاوي رحمته الله بعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وهي: الواسطية، والحموية ومنهاج السنة، واقتضاء الصراط المستقيم والجواب الصحيح، والسياسة الشرعية، وأحال إلى بعض المصادر التي ذكرت مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، ومنها الوافي بالوفيات، ورسالة لابن القيم باسم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله نشرها صلاح الدين المنجد في مجلة

(١) كتاب شفاء الأسقام، علي السبكي، ط. ٢، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٨م).

(٢) ابن عبد الهادي: هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن عبد الهادي (٧٠٤-٧٤٤هـ)، اعتنى بالرجال والعلل وبرع وتصدى للإفادة والاشتغال في الحديث والقراءات والفقهاء، وله تصانيف منها: (تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق). انظر: شذرات الذهب ١٤١/٦، ذيل طبقات الحنابلة ٤/٤٣٧.

(٣) لكن الإمام الذهبي (ت ٧٤٨هـ) زكى في ذيل تاريخ الإسلام شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال: مع أنني مخالف له في مسائل أصلية وفرعية قد أبدت أنفاً أن خطاه فيها مغفور، بل قد يشبهه الله تعالى فيها على حسن قصده وبذل وسعه، والله الموعد. انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٢٠٩، وسيأتي في التعقبات.

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [١٠٢].

المجمع العلمي بدمشق^(١).

وأما القضايا أو المسائل التي كانت سبباً في المحن التي تعرض لها شيخ الإسلام ابن تيمية فأشار العزاوي رحمته الله إليها، وهي:

١- حثه الناس على مواجهة السلطان غازان، واعتباره أن هذا من الجهاد الواجب^(٢).

٢- مناظرات العلماء له بسبب كتابه العقيدة الحموية، ومجادلاتهم ووقوف السلطان معهم^(٣).

٣- قضية شيوخ الطرق ومن اتصل بهم كابن عربي، وابن سبعين وأمثالهما، مما أدى إلى حبس شيخ الإسلام ابن تيمية بسببها^(٤).

٤- مسألة عدم جواز شد الرحال لزيارة مراقد الأنبياء^(٥).

٥- مواجهته للشيعة وردده على (منهاج الكرامة لابن المطهر) بكتاب منهاج السنة^(٦).

٦- ما ينقده السبكي على شيخ الإسلام ابن تيمية من القول بالقدم النوعي من العالم، وقيام الحوادث بذات الله تعالى، ونفي خلود الكفار في النار، وإثبات الحركة والجهة لله تعالى، وتجويز استقرار معبوده على ظهر بعوضة^(٧).

(١) ثم ختم حديثه عن الكتب بقوله: وبعض من كُتِب شيخ الإسلام ابن تيمية نقله إلى الافرنسية الأستاذ هنري لاوست مدير المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق.

(٢) انظر تفصيل ذلك في العقود الدرية من ص ١١٨-١٨٠.

(٣) انظر تفصيلها في: المرجع السابق، من ص ١٩٥-٢٥٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٤ وص ٢٦٧-٢٦٩.

(٥) انظر: نص الفتوى حول شد الرحال ص ٣٣٠ من العقود الدرية إلى ٣٤٢.

(٦) انظر: العقود الدرية ص ١٨١-١٩١.

(٧) انظر: جلاء العينين ص ٣٣.

المطلب الثاني: المصنفات في العهود المغولية

ختم العزاوي رحمته الله حديثه عن كل عصر بذكر مؤلفات العقيدة فيه، فتكون لديه ثلاث فترات هي: المؤلفات في عهد المغول، ثم الجلائرية، ثم التركمان.

وبالنسبة لموضوعات تلك المصنفات تناولت ثلاثة فروع: المصنفات في تقرير العقيدة أو شروحها، والمصنفات الخاصة بالتصوف والردود عليه، والمصنفات في التشيع والردود عليه.

● الفرع الأول: المصنفات في تقرير أو شروح العقيدة، وتقسم إلى ثلاث

فترات:

١/ المصنفات في عهد المغول (٦٥٦هـ-٧٣٨هـ)^(١):

١- مصنفات كمال الدين أبو الحسن علي بن محمد بن وضاح الشهرباني البغدادي. وهي (الدليل الواضح إلى اقتضاء نهج السلف الصالح). و(الرد على أهل الإلحاد)، و(مدح العلماء وذم الغناء)^(٢).

٢- عقيدة العز بن عبدالسلام^(٣). وهو الشيخ عز الدين بن عبد العزيز بن

(١) تاريخ العقيدة من ورقة [١٠٢-١٠٩].

(٢) انظر: منتخب المختار، أبو المعالي السلامي، ط. ٢، علق عليه: عباس العزاوي، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٢٢. كما جاء ذكرها في ذيل الطبقات ٤/ ٢٨٣.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨١٧ ١١٥٨، (ملحة الاعتقاد) وشرحها مخطوط (إفهام الأفهام لمعاني عقيدة شيخ الإسلام العز بن عبد السلام، للدبيجي، يقع في ٤٩ صفحة مصورة عن مكتبة حكمت عارف بالمدينة. انظر: فهرس جامعة الإمام محمد بن سعود؛ كشف الظنون ١/ ١٣٤. طبعت=

عبد السلام الشافعي البغدادي (ت ٦٦٠هـ). ومنهم من قال (ت ٦٥٩هـ). وأول هذه العقيدة: الحمد لله ذي العزة. شرحها الإمام ولي الدين محمد بن أحمد الديباجي، وسماه (إفهام الأفهام).

٣- الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود^(١). لابن الساعاتي: أبي العباس مظفر الدين أحمد بن علي بن تغلب بن أبي البيضاء البعلبي الأصل البغدادي^(٢) المولد والمنشأ. وكتابه هذا مهم جداً رد به على كتاب (تنقيح الأبحاث عن الملل الثلاث)^(٣). وأهميته تظهر بعد مطالعة كتاب ابن كمونة^(٤) تنقيح الأبحاث أراد أن يوجه العقائد بالدعوة إلى جهات الاشتراك بالفلسفة. فالرد عليه يظهر قيمة الكتاب.

٤- طوابع الأنوار: مختصر القاضي عبد الله بن عمر اليبضاوي

= كتب العز بن عبد السلام مؤخرًا في مجموعة اسمها رسائل التوحيد تحتوي على ثلاث رسائل: (الأنواع في علوم التوحيد)، و(رسالة الشيخ عز الدين في التوحيد)، و(وصية الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلى ربه الملك العلام)، ومعها (الملحة في اعتقاد أهل الحق)، طبعته في (دمشق: دار الفكر، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، قلت: وطبع مفردًا في دار القادري.

(١) انظر: منتخب المختار ص ٢٩. وكشف الظنون ١ / ٧٣٤.

(٢) أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء، مظفر الدين، البغدادي، البعلبي الأصل، المعروف بابن الساعاتي (ت ٦٩٤هـ) عالم بفقهِ الحنفيّة، وكان ممن يضرب به المثل في الذكاء والفصاحة وحسن الخط، له مصنّفات منها: مجمع البحرين وملتقى النيرين مختصر في الفقه وشرحه في مجلدين، والدر المنضود في الرد على ابن كمونة فيلسوف اليهود وغيرهما. انظر: الجواهر المضوية ١ / ٢٠٨؛ هدية العارفين ١ / ١٠٠.

(٣) انظر: كشف الظنون ١ / ٤٩٥؛ معجم المؤلفين ٤ / ٢١٤. وجاء في ذخائر التراث ١ / ٢٢٩، أن كتاب ابن كمونة نشره في كاليفورنيا موسى بيرلمان، وطبعته جامعة كاليفورنيا عام (١٩٧١م).

(٤) ابن كمونة: عز الدين سعد بن منصور البغدادي (ت ٦٨٣هـ) ألف كتابه من أجل هدم الأديان، تعرض فيه للنبوّة، فثار الناس ببغداد ضده، وهموا بقتله إلا أنه وجد من يهربه في صندوق إلى الحلة عند ابنه، فأقام عنده أيامًا، ثم أدركه الموت، توفي سنة (٦٨٣هـ). انظر: الحوادث الجامعة ص ٤٤١.

(ت ٦٨٥هـ) وهو متداول. طبع بإستانبول ولقي عناية من علماء العراق منذ عهد المغول^(١). وقد شرحه محمد بن أسعد التستري البغدادي (ت ٧٣٠هـ)^(٢) بعد شرح عبد الصمد الفارقي^(٣). الذي فرغ من تبييضه في (١٠ صفر ٧٠٧هـ). قال العزاوي رحمه الله: ولم يذكر شرح التستري صاحب كشف الظنون. ومنه نسخة في كوبريلي، وشرحه السيد العبري، (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٣م)^(٤)، ومن شرحه نسخة في كوبريلي، والشمس الأصولي (ت ٧٤٩هـ). ويأتي ذكرهما.

٥- مصباح الأرواح: في الكلام للقاضي البيضاوي ويأتي.

٦- قواعد العقائد للخواجة الطوسي^(٥). شرحه ركن الدين حسن بن

(١) انظر: كشف الظنون ١١١٦/٢، طوابع الأنوار وشروحها التي ذكرها العزاوي. وكتاب طوابع الأنوار مطبوع طبعة (د.م: المؤيد عام ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م)، وطبعة في (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث). ومن طبعاته طبعة بتحقيق محمد جوهرى، طبعتها في (مصر: دار الاعتصام، ١٤١٨هـ)

(٢) محمد بن أسعد اليميني، بدر الدين التستري، الشافعي، (توفي بعد سنة ٧٣٧هـ)، كان عالماً بالحكمة والمنطق والأصول. وذكر الأسنوي أنه كان رافضياً، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم يكن عليه نور أهل العلم. له تصانيف منها: كاشف الأسرار عن معاني طوابع الأنوار للبيضاوي، وشرح الغاية القصوى للبيضاوي، في فروع الشافعية وغيرها. انظر: الدرر الكامنة ٣/٣٨٣؛ شذرات الذهب ٦/١٠٢.

(٣) عبد الصمد الفارقي: عبد الصمد بن محمود، ظهير الدين، الفاروقي الفارابي، (توفي بعد ٧٠٧هـ)، فقيه أصولي، من تصانيفه: شرح طوابع الأنوار للبيضاوي، وشرح منهاج الوصول للبيضاوي أيضاً. انظر: معجم المؤلفين ٥/٣٧.

(٤) السيد العبري عبيد الله بن محمد الهاشمي، برهان الدين، الشافعي المعروف بالعبري (ت ٧٤٣هـ) قاضي تبريز كان جامعاً لعلوم شتى من الأصول والمعقولات، وله تصانيف مشهورة منها: (شرح المنهاج)، و(شرح المطالع) وغيرها. انظر: شذرات الذهب ٦/١٣٩؛ الأعلام ٤/١٢٦.

(٥) كتاب قواعد العقائد للطوسي ذكره في هدية العارفين ٢/١٣١؛ وفي معجم المؤلفين ١١/٢٠٧. ويوجد مطبوع كتاب فصول العقائد للطوسي ط (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٠م) بمراجعة: شاكر العارف وحמיד الخالصي. انظر: ذخائر التراث ٢/٦٦٧، لكن الذي شرحه الاسترابادي هو قواعد العقائد للغزالي. انظر: كشف الظنون ٢/١٣٥٨.

محمد الإسترابادي (ت ٧١٧هـ)^(١).

٧- المحصل للفخر الرازي. شرحه العلامة علي بن عمر الكاتبي القزويني (ت ٦٧٥هـ)^(٢) وسماه (المفصل). ولخصه الخواجة نصير الدين الطوسي وسماه (تلخيص المحصل)^(٣). وأهداه إلى عطا ملك الجويني. وشرح تلخيصه أبو حامد أحمد بن علي الشبلي وشرحه عصام الدين إبراهيم بن عربشاه الإسفرايني (ت ٩٤٥هـ). ولعل هذا التلخيص كان مقدمة لكتابه (التجريد)^(٤) المشهور. ولخصه وزاد فيه ابن خلدون المؤرخ المشهور وسماه (لباب المحصل)^(٥). وبين أنه راجع تحصيل المحصل للخواجة الطوسي،

(١) حسن بن محمد بن شرف شاه، أبو الفضائل، ركن الدين، العلوي الحسيني الاسترابادي الشافعي (٦٤٥-٧١٥هـ) كان مصنفًا عالمًا بالمعقول، يتوقد ذكاء وفطنة، شديد التواضع، شديد الحلم، وافر الجلالة عند التتار، وكان يقال مع ذلك إنه كان لا يحفظ القرآن، من تصانيفه: (حل العقد والعقل في شرح مختصر السؤل والأمل)، و(شرح الشافية لابن الحاجب)، و(شرح قواعد العقائد) للغزالي في الكلام، وغيرها. انظر: الدرر الكامنة ١١٨/٢؛ النجوم الزاهرة ٩/٢٣١.

(٢) علي بن عمر بن علي، نجم الدين، الكاتبي القزويني، ويقال له دبيران (٦٠٠-٦٧٥هـ) الفيلسوف المنطقي، من تلاميذ نصير الدين الطوسي، له تصانيف، منها: (رسالة في قواعد المنطق)، و(حكمة العين)، و(المفصل شرح المحصل) لفخر الدين الرازي، وغيرها. انظر: فوات الوفيات ١١٧/٢؛ الأعلام ٣١٥/٤.

(٣) انظر: كشف الظنون ١٦١٤/٢. وهو مطبوع في (بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٥هـ)، كما ذكر أنه شرح (الفصول النصيرية في الكلام)، نقلًا عن أعيان الشيعة ٨٩/٢٣-٩٣. طبعته في (دمشق: دار علاء، د.ت). وطبع تلخيص المحصل للطوسي في (مصر: المطبعة الحسينية، ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م) حيث طبع مع أصله محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. انظر: ذخائر التراث ٦٦٧/٢.

(٤) التجريد للطوسي. انظر: كشف الظنون ٣٤٦/١-٣٥١، مادة (تجريد الكلام وهو مطبوع بتحقيق: عباس محمد حسن سليمان طبعته في (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م) انظر: فهارس مركز الملك فيصل للبحوث. وأما (تجريد الاعتقاد) أو (تجريد الكلام طبع مع (كشف المراد) للعلامة الحلبي، (صيدا: مطبعة العرفان، ١٣٧٧هـ) (بمبي: ١٣١١هـ/١٨٩٣م. د.ن) وفي (طهران: ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م).

(٥) لباب المحصل. انظر: معجم المؤلفين ١١٨٩/٥. وهو مطبوع بتحقيق عباس محمد حسن =

وتغلب على مباحثه الفلسفة، طبع في (تطوان: دار الطباعة المغربية، ١٩٥٢م) لمعهد مولاي الحسن. وهو طبع جميل على ورق نفيس.

٨- كتاب الأربعين في أصول الدين: للفخر الرازي. كتبه لابنه محمد ورتبه على أربعين مسألة. طبع في المطبعة العثمانية في الهند. وعندي مخطوطة منه قديمة طبعت في المطبعة العثمانية كتبت في (٢٧ رجب/ ١٣٦٢هـ). ولخصه سراج الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٦٨٢هـ)^(١) وسماه (لباب الأربعين)^(٢). وكذا شرحه^(٣) الشيخ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي (ت ١٤ شوال/ ٦٩٧هـ)^(٤)، وله مختصر الأربعين أيضًا. وهو صاحب (مفرج الكروب) وما ذكر في كشف الظنون أن وفاته سنة (٧٩٧هـ) فغير صواب. وشرح الأربعين له. ذكره في الوافي بالوفيات ولم يذكره في الكشف^(٥).

- = سليمان محمد علي أبو ريان، فتحي محمد أو عيانه، طبعه في (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٦٦م). انظر: فهارس مركز الملك فيصل.
- (١) أبو الثناء: محمد بن أبي بكر بن أحمد، سراج الدين الأرموي، (٥٩٤-٦٨٢هـ)، له كتب منها: التحصيل من المحصول، شرح الوجيز، وغيرهما. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٧١؛ هدية العارفين ٢/ ٤٠٦.
- (٢) انظر: مفتاح السعادة ١/ ٢٤٥؛ الأعلام ٨/ ٤١-٤٢؛ درء التعارض ١/ ٣٢٣، حيث يقول المحقق: (اللباب مختصر الأربعين في أصول الدين)، منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بالجامعة العربية رقم ٢٠١ توحيد.
- (٣) انظر: كشف الظنون ١/ ٦١. (الأربعين في أصول الدين).
- (٤) محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل، أبو عبد الله، جمال الدين، المعروف بابن واصل الحموي التميمي الشافعي (٦٠٤-٦٩٧هـ) كان ملماً بعلوم كثيرة خاصة العقلية، مفرطاً في الذكاء مداوماً على الاشتغال والتفكير في العلم، صنف تصانيف كثيرة منها: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، وشرح ما استغلق من ألفاظ كتاب الجمل في المنطق وغيرهما. انظر: شذرات الذهب ٦/ ٤٣٨؛ الأعلام ٦/ ١٣٣.
- (٥) وطبع كتاب الأربعين في أصول الدين بتحقيق أحمد السقا في (مصر: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت).

٩- تأسيس التقديس . للفخر الرازي^(١) . وهذا شاع تدريسه . ألفه للملك العادل سيف الدين ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله رد عليه . وقد طبع الأصل في مصر .

١٠- العقيدة الأصفهانية^(٢) . وهذه من تأليف الشيخ شمس الدين محمد ابن محمود بن عبدالكافي الأصبهاني ، وكان قد ولد سنة (٦١٦هـ) ودخل الشام بعد سنة (٦٥٠هـ) وتوفي (٦٨٨هـ) . وهو غير شمس الدين الأصولي الأصفهاني ، والتوهم ينشأ من المشابهة في الاسم واللقب . وهذا من رجال عهد المغول ، ظهر في أيامهم ، وشرحه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله ، وطبعت شروحه مع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية وضمنها . ونالت مكانة بين مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله .

١١- كتاب الصحايف في الكلام^(٣) . لشمس الدين محمد السمرقندي البخاري المارديني ولد سنة (٦٧٥هـ) وتوفي سنة (٧٢١هـ)^(٤) . وله مؤلفات عديدة في الفلك والفلسفة والمناظرة والفقه والجدل .

(١) اسمه أساس التقديس ، وطبع بتحقيق أحمد حجازي السقا في (مصر : مطبعة الكليات الأزهرية ، ١٤٠٦هـ) .

(٢) كشف الظنون ١١٥٧/٢ ؛ معجم المؤلفين ٢٦١/١ ، وهو مطبوع نشره أسعد أحمد ، طبع في (القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٩٦٥م) ، وطبع شرح الأصبهانية في (الرياض : مكتبة الرشد) وفيه نقص ، ثم حقق الشرح كرسالة علمية حققها السعودي وهي رسالة غير مطبوعة .

(٣) هدية العارفين ١٠٦/٦ ، وسماه (الصحائف في الكلام) . معجم المؤلفين ٦٣/٩ . وسماه (الصحائف الإلهية) . وقد طبع بتحقيق أحمد الشريف في (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٥هـ) .

(٤) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمود ، السمرقندي السنجاري المارديني ، (٦٧٥-٧٢١هـ) : فقيه حنفي ، أقام بماردين فأفتى ودرس وتوفي بها ، له عمدة الطالب لمعرفة المذاهب ذكر فيه خلاف العلماء من أهل مذاهب السنة والشيعة . انظر : الجواهر المضية ٢٢٢/٣ ؛ الأعلام ١٩٢/٦ .

١٢- شرح قصيدة بدء الأمالي لمحمد بن أبي بكر الرازي، وكان جمعه من كتاب السواد الأعظم، والفقهاء الأكبر، ومن الطحاوي، والكسائي، و(موجز التأليف) و(الدر الأزهر)، سماه (هداية من الاعتقاد)^(١). ثم قال العزاوي رحمه الله: وكتابي (موجز التأليف) و(الدر الأزهر) من كتب الحنفية، وهي مفقودة أو مطمورة في خزائن الكتب، وكانت قد اضطربت الآراء في الرازي فجاء كتابه هذا دافعاً لكل توهم، فهو حنفي، وموضوع كتابه هذا يدل على ذلك.

ب / المصنفات في عهد الجلائرية (٧٣٨-٨١٤هـ)^(٢):

وقد أبرز العزاوي رحمه الله دور علماء الكلام في هذا العصر بما عدده من مصنفات، وهذه المصنفات هي:

١- مصباح الأرواح: للقاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)^(٣). شرحه القاضي عبد الله بن محمد الفرغاني التبريزي المعروف ب(العبري) العبيدلي (ت ٧٤٣هـ). قال في كشف الظنون وعليه شرح آخر يسمى (الإيضاح)^(٤). ولعله شرح العبيدلي العبري. وهذا الكتاب الأخير منه نسخة في الخزانة الظاهرية برقم ٧٣ جاء فيها أنه للسيد الفاضل برهان الدين العبري. وأول الشرح كما ذكره صاحب كشف الظنون، فتعين أنه له أيضاً. وكتبت هذه النسخة سنة (٧٦٨هـ).

(١) كشف الظنون ٩٢/١؛ إيضاح المكنون ١/٤٧٥، ٢/٣٨٩؛ هدية العارفين ٢/١٢٧، الأعلام ٥٥/٦.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١١٩-١٢٦].

(٣) انظر: هدية العارفين ١/٤٦٣؛ معجم المؤلفين ٦/٩٧-٩٨.

(٤) انظر: كشف الظنون ١/٢١٣ قال: (الإيضاح في الكلام مجلد لبعض المتأخرين وذكر المؤلف العبري (ت ٧٤٣هـ) وهو ما رجحه العزاوي أنه شرح المصباح لما ذكره من أسباب.

٢- طوابع الأنوار . مختصر في الكلام للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، وهو متن متين عني العلماء بشأنه، فصنف عليه أبو الشاء شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني شرحاً نافعاً طبع بإستانبول، وتوفي مؤلفه سنة (٧٤٩هـ) عندي مخطوطة قديمة منه مكتوبة في سنة (٧٠٧هـ)، ومن شرح الشمس الأصولي يوجد مختصر في خزانة الكهية^(١). وكان عبد الصمد الفارقي قد شرحه قبل الشمس الأصولي سنة (٧٠٧هـ)^(٢).

٣- التجريد في الكلام^(٣) للخواجة الطوسي شرحه جماعة منهم شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني (ت ٧٤٩هـ) وسماه بـ(تشديد القواعد في شرح تجريد العقائد)^(٤). وشرح التجريد غير واحد. شرحه القوشجي^(٥)^(٦)

(١) كشف الظنون ١١٦/٢. وهو مطبوع باسم (مطالع الأقطار في شرح طوابع الأنوار) محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني طبع مع حاشية الشريف الجرجاني / المطبعة الخيرية ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م، ومطبعة سنده عام (١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م).

(٢) تقدم مع طوابع الأنوار في عهد المغول.

(٣) تجريد الاعتقاد - تجريد العقائد - تجريد الكلام، وهو من أجل الكتب التي كتبت في تحرير عقائد الإمامية، وهو إجابة عن أسئلة وجهت للمؤلف، واعتنى به العامة والخاصة مما زاد من أهميته، وقد رتبته مصنفه على ستة مقاصد هي: الأمور العامة، الجواهر والأعراض، إثبات الصانع، النبوة، الإمامة، المعاد. أما الشروح والحواشي فهي كثيرة جداً، ذكر العزاوي منها: (تشديد القواعد أو تشييد أو تشديد) في شرح تجريد العقائد، لشمس الدين محمود الأصفهاني، والشرح الجديد (تحرير عقائد الإسلام للشيخ علاء الدين علي بن محمد القوشجي، وغيرها ولم يطبع منها سوى (كشف المراد) وهو شرح العلامة الحلبي على التجريد. انظر: معجم التراث الكلامي ١٦٣/٢.

(٤) انظر: كشف الظنون ٣٤٧/١.

(٥) القوشجي: علي بن محمد، علاء الدين، القوشجي السمرقندي ثم الرومي، من فقهاء الحنفية، كان ماهراً في علم الفلك والعلوم الرياضية، له مؤلفات منها: (شرح تجريد العقائد)، (عنقود الزواهر في نظم الجواهر في التصريف)، وغيرهما. انظر: الأعلام ٩/٥؛ هدية العارفين ٧٣٦/١.

(٦) انظر: هدية العارفين ٧٣٦/١.

وبين أن الشمس الأصولي الأصبهاني ناقش في شرحه مبحث الإمامة . وعلى هذا الشرح حواشٍ للدواني وغيره^(١) . ثم شرحه (قاضي بغداد) المعروف بهذا الاسم وهو قوام الدين يوسف بن حسن (ت ٩٢٢هـ)^(٢) . وشرحه أكمل الدين محمد بن محمود الحنفي (ت ٧٨٦هـ)^(٣) وسمي (عقيدة الطوسي)^(٤) وهو شرح التجريد.

٤- إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد^(٥) ابن الأكفاني في العلوم . قد عين فيه تلقي علم الكلام في ذلك العهد وأنه يراد به بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها الشرع وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها وتزييف كل ما خالفها . . . وذكر صاحب إرشاد القاصد أهم الكتب المتداولة في التدريس المختصرة في هذا العصر وهي :

- (١) انظر: كشف الظنون ١٠٩٦/٢ ، مادة (الطبقات الجلالية). وراجع فهرس جامعة الإمام المحاكمات الجلالية على شرح القوشجي على تجريد الحكمة والكلام لنصير الدين الطوسي . مخطوط يقع في ١٦٨ صفحة . وشرح أكمل الدين انظر: كشف الظنون ١١٥٨/٢ .
- (٢) يوسف بن حسن الحسيني ، قوام الدين ، الشيرازي الرومي ، الحنفي ، المعروف بقاضي بغداد (ت ٩٢٢هـ) كان عالمًا وقورًا زاهدًا ، من آثاره : شرح نهج البلاغة ، وحاشية التلويح للتفتازاني في الأصول ، وغيرهما . انظر: شذرات الذهب ٨/٨٥ ؛ الأعلام ٨/٢٢٦ .
- (٣) أكمل الدين : محمد بن محمود بن كمال الدين أحمد ، أبو عبد الله ، البابرتي ، المصري ، الفقيه الحنفي (٧١٢-٧٨٦هـ) ، كان عارفاً بالأدب ، عرض عليه القضاء مرارا فامتنع ، له من التصانيف : (الإرشاد في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة) ، (النكت الطريفة في ترجيح مذهب الإمام أبي حنيفة) وغيرهما . انظر: الدرر الكامنة ٤/٢٥٠ ؛ الأعلام ٧/٤٢ .
- (٤) انظر: كشف الظنون ١١٥٨/٢ ؛ الجواهر المضيئة ٤/٥٦٤ ، ٥٧٠ .
- (٥) طبع في (القاهرة: مطبعة الموسوعات ، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م) . ثم طبع في (بيروت: د.م ، ١٩١٤م) بإشراف طاهر الجزائري ، وطبع بتحقيق عبداللطيف العبد في (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٨م) . انظر: ذخائر التراث ١/٤٥ ، وطبع مؤخرا بتحقيق : محمود الفاخوري ومحمد كمال ود. حسين الصديق ، طبعته في (لبنان: مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٨م) ،

١- قواعد العقائد للخواجه الطوسي . وهو شيعي .

٢- لباب الأربعين . للقاضي جمال الدين بن واصل صاحب (مفرج الكروب) مختصر من الأربعين لفخر الدين الرازي . وهو مؤرخ شامي . ترجمته في كتاب (التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان)^(١) . وله كتاب المناظرة عندي مخطوطه ، وله شرح على الأربعين ذكره في الوافي بالوفيات .

ومن الكتب المتوسطة :

المحصل . لفخر الرازي ، ولباب الأربعين . للأرموي .

ومن الكتب المبسطة :

١- نهاية العقول^(٢) ، للسمرقندي والصحائف^(٣) للسمرقندي . ذكره في إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد . وكان متداولاً آنئذ ، ويجب أن يذكر في عهد الإيلخانية . ومن شروحه (المعارف شرح الصحائف)^(٤) وكتاب الصحائف منه نسخة في كويريلي برقم ٨٤٤ ، وفي ولي الدين نسخة محلاة

(١) انظر : التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان ١/١٢٩ . وقد سبقت ترجمته .

(٢) نهاية العقول : لم أجد كتاباً بهذا الاسم للسمرقندي . بل نهاية العقول في الكلام في دراية الأصول - أصول الدين - للفخر الرازي انظر : كشف الظنون ٢/١٩٨٨ ؛ معجم المؤلفين ٩/٦٣ ؛ هدية العارفين ٢/١٠٦ حيث لم يذكروا كتاباً بهذا الاسم للسمرقندي .

(٣) الصحائف الإلهية - الصحائف في الكلام - ، لأبي البقاء شمس الدين الحسيني السمرقندي ، وقد شرحه المؤلف باسم (المعارف في شرح الصحائف) وقد شرحه البهشتي باسم (تحصيل اللطائف الكلامية في شرح الصحائف الإلهية) وهو مخطوط . انظر : معجم التراث الكلامي ، تأليف : اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق ، ط ١ ، إشراف : جعفر السبحاني (قم : مطبعة الاعتماد ، ١٤٢٣هـ) ، ٤/١٥١ .

(٤) انظر : هدية العارفين ٢/١٠٦ ؛ كشف الظنون ٢/١٠٧٥ (الصحائف في الكلام) .

بالذهب برقم ٢١٤٥ وفي مكتبة أسعد أفندي برقم ٢١٧٧، ٢١٧٨.

٢- **المواقف في الكلام**^(١)، للعلامة عضد الدين الإيجي القاضي المتوفى سنة (٧٥٦هـ). قال في كشف الظنون ألفه لغياث الدين محمد^(٢) بن الخواجة رشيد الدين وزير المغول في العراق وإيران. وكان وزير خدانبة. وهذا غير صحيح لأن في الكتاب نصًا صريحًا في مقدمته أنه ألفه لجمال الدين أبي إسحاق السلطان ولا أدري على أي شيء اعتمد صاحب كشف الظنون!. وطبع الكتاب أخيرًا طبعة جديدة في مصر. وعليه شروح [طبع شرح المواقف للجرجاني بأستابول سنة (١٣٨٦م)] يأتي الكلام عليها. وهو كتاب جليل القدر رفيع الشأن عنى به الفضلاء. فشرحه كثير منهم.

(١) اسمه (المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام). انظر: كشف الظنون ٢/ ١٩٨١-١٩٨٢م حيث ذكر المواقف وشروحه وحواشيه. وهو مطبوع، طبع في (بيروت: عالم الكتب، د.ت)، وطبع شرح المواقف للجرجاني في أربعة مجلدات ثمانية أجزاء في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م). ضبط وتصحيح محمود عمر الدمياطي. وطبعته (المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت) بتحقيق نصر محمد نصر القاضي وطبع شرح المواقف للجرجاني في الأستانة: ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٩م، وفي لكتاؤ: ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م وفي دلهي: ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م، وفي الأستانة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م. المواقف في علم الكلام وتحقيق المقاصد وتبيين المرام طبع في (القاهرة: مطبعة العلوم، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) طبع مع شرحه للشريف الجرجاني. انظر: ذخائر التراث ١/ ٤٤٧.

(٢) محمد بن رشيد الدين: محمد بن فضل الله بن أبي الخير ابن غالي، الوزير الكبير غياث الدين خوجا، ابن الوزير رشيد الدولة الهمداني، (ت ٧٣٦هـ)، كان وزيرًا عادلًا عالمًا محبًا للعلم والخير وأهلها، متصفًا بالإنصاف، جميل الصورة، صائب الرأي حسن الإسلام، له مآثر وصدقات ومعروف، وله عقل ودهاء، استوزره بوسعيد وفوض إليه الوزارة ومكنه من الأمور وألقى إليه مقاليد الممالك، وكان إليه تولية النواب في الممالك وعزلهم لا يخالفه صاحبه في ذلك، ولما مات بوسعيد قام بتدبير المملكة فخرج عليه علي باشا خال أبي سعيد فانفل جمعه وآل أمره إلى أن قتل. انظر: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبد الله بن أسعد اليافعي، [ط.د.]، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ) ٤/ ٢٩٢، الدرر الكامنة ٥/ ٣٩٤.

٤- جواهر الكلام. للإيجي أيضًا^(١). قدمه إلى الوزير غياث الدين محمد بن الوزير الخواجه رشيد الدين. وهو متن كالمواقف لكنه أقل حجمًا منه. وقال في كشف الظنون اختصره من المواقف. ومن شروحه:

أ- شرح علي بن محمد البخاري. وفرغ منه (سنة ٧٧٠هـ) في رجب بأصبهان.

ب- شرح شمس الدين محمد الفناري^(٢) حفيد حسن الفناري^(٣).

٥- العقائد العضدية. للقاضي الإيجي أيضًا^(٤). وهي عقائد مختصرة مفيدة ولما أتمها قضى نحبه بعد اثني عشر يومًا، فتكون آخر تأليفه. كذا في بعض الشروح. وعليها شرح العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ).

(١) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٩٤؛ جواهر الكلام، مختصر كتاب المواقف: صححه ونشره: أبو العلا عفيفي، طبع في (القاهرة: المطبعة الرحمانية، ١٩٣٥م)، انظر: ذخائر التراث ٦٩٢/٢.

(٢) شمس الدين الفناري: محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين، الفناري أو الفنري الرومي الحنفي، (٧٥١-٨٣٤هـ)، كان عالما بالعربية والمعاني والأصول كثير المشاركة في الفنون، قال السيوطي: كان يعاب بنحلة ابن العربي وياقراء الفصوص، ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك، من كتبه: فصول البدائع في أصول الشرائع، وأنموذج العلوم، وشرح الفرائض السراجية وغيرها. انظر: شذرات الذهب ٧/ ٢٠٩.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٩٤. والفناري: حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفناري، الحنفي، (٨٤٠-٨٨٦هـ)، من علماء الدولة العثمانية. يقال له: ملا حسن شلبي، كان عالما فاضلا متواضعا محبا للفقراء والمساكين، صنف كتبًا منها: حاشية على شرح السراجية في الفرائض، وحاشية على التلويح شرح التنقيح، وحاشية على شرح المواقف للشريف وله نظم بالتركية والعربية. انظر: شذرات الذهب ٧/ ٣٢٤؛ الأعلام ٢/ ٢١٦.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/ ١١٤٤، ولعله يقصد بها المطبوع باسم (الإلهيات والسمعيات والتنزيل) من كتاب المواقف الذي نشره: سوارتن، وطبع في (ليبسك: د.م، ١٨٤٨م). انظر: ذخائر التراث ٦٩٢/٢.

٦- العقائد النسفية^(١). للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد (ت ٥٣٧هـ). عني بها جم من الفضلاء شاعت أيام الجلائرية، وتوالى تدريسها. ومن أهم شروحيها شرح العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت ٧٩١هـ). وعلى هذا الشرح شرح أيضًا وحواشٍ وتعليقات كثيرة لا محل لذكرها هنا.

٧- مقاصد الطالبين في أصول الدين للتفتازاني المذكور^(٢). وفرغ منه في

(١) انظر: الجواهر المضيئة ٣/ ٣٥١؛ هدية العارفين ٢/ ٤٣٠، وهو مطبوع طبعة منه في (دمشق: دار الثقافة، ١٩٧٤م). وطبعة منه في (مصر: المكتبة الأزهرية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م) بتحقيق د. أحمد حجازي السقا. وغيرها من الطبعات بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة، وأخرى بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد. وقال الشمس الأفغاني: إن العقائد النسفية التي شرحها التفتازاني هي عقائد أبي المعين النسفي وإن القائل بأنها شرح لعقائد نجم الدين النسفي قد أخطأ. انظر: المائريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات، الشمس الأفغاني، ط. ٢، (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٩هـ / ١٩٨٨م)، ١/ ٣١٦؛ وجاء في: ذخائر التراث ١/ ٤١٣، طبع شرح العقائد النسفية في كلكته عام (١٢٦٠هـ) ثم لكانا (١٢٨٦هـ) ثم في قازان (١٨٩٧م) ثم في الأستانة (١٣١٣هـ)، ثم في (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م) ثم في (القاهرة: مطبعة شاكر، ١٣٣١هـ / ١٩٢٣م). وذكر في المعجم الشامل طبعات هذا الكتاب فزاد على ذلك فقال: طبع في (كانفور، الكهنؤ: طبع حجر، مطبعة نولكشور، ١٣٠٨هـ)، وفي (إستانبول: مطبعة عامرة، ١٢٦٦هـ / ١٨٤٩م)، ثم أعادت طبعه نفس الدار في ١٢٩٧هـ / ١٨٦٢م وفي ١٢٨٦هـ / ١٨٦٩م، وفي ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م ثم طبعته في (إستانبول: مطبعة محرم، ١٣٠٠هـ / ١٣٠٩م)، ثم طبع في (أزمير: مطبعة حافظ نوري، ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م)، ثم طبع في إستانبول: مطبعة شركة صحافية عثمانية، ثم في (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م)

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٣٠، وطبع مقاصد الطالبين في (الأستانة: دار الطباعة العامرة، ١٢٧٧هـ). انظر: ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٤١٣، وجاء في المعجم الشامل ١/ ٢٥٤-٢٥٥ أن طبعات مقاصد الطالبين - بالإضافة إلى ما ذكره في ذخائر التراث - هي: طبعة في (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)، ثم أعادت طباعته نفس الدار في ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م، كما طبع في (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م) ثم طبع في (القاهرة: مطبعة التقدم العلمية، ١٣١٩هـ / ١٩١١م) ثم في (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، وطبع بتحقيق محمد الزهري الغمراوي، (القاهرة: مطبعة شركة دار الكتب العربية، =

سمرقند سنة (٧٨٤هـ). وهذه الكتب شاعت في بلاد الترك ومنها جاءت إلى العراق.

ج / المصنفات في عهد التركمان (٨١٤-٩٤١هـ)^(١):

ومما ذكره العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من المصنفات في هذا العهد:

١- شرح البرهان للعبري . شرحه القاضي تقي الدين يحيى بن العلامة شمس الدين محمد يوسف الكرمانى البغدادى^(٢) . نشأ ببغداد وشارك في عدة علوم ثم ذهب إلى القاهرة وتوفي سنة (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)^(٣).

٢- شرح الطوالع . له . وقد مر الكلام على الأصل . ولم أجد لهذا الشرح ذكراً.

٣- شرح العقائد العضدية . له أيضاً . ومن شروحها شرح الشريف الجرجاني .

٤- شرح المواقف . وسماه الكواشف البرهانية . ونسبه صاحب كشف الظنون إلى والده شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى (ت ٧٨٦هـ)^(٤)

= ١٣٣٥هـ / ١٩١٦م)، وبتحقيق كلود سلامة طبع في (دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٧٤م)، وأما شرح المقاصد للفتازاني فاسمه (الجزء الأصم في شرح مقاصد الطالبين). انظر: هدية العارفين ٢/ ٤٣٠. وطبع الشرح بتعليق إبراهيم شمس الدين في (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م) وقبله طبعة في (مصر: دن، ١٩٨٠م) بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة.

(١) انظر: تاريخ العقيدة من ورقة [١٢٥-١٢٧].

(٢) العلامة شمس الدين: يحيى بن محمد بن يوسف، تقي الدين، السعيدى، ابن الكرمانى البغدادى (٧٦٢-٨٣٣هـ) كان فاضلاً في عدة فنون، له علم بالطب والحديث، من مؤلفاته: مختصر صحيح مسلم، ومختصر تاريخ مكة للأزرقي، والمختصر في أخبار مصر وغيرها. انظر: شذرات الذهب ٧/ ٢٠٦؛ الأعلام ٨/ ١٦٦.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/ ٥٢٧. ولم أقف على هذا الكتاب.

(٤) انظر: كشف الظنون، مادة (المواقف) ٢/ ١٨٩١؛ معجم المؤلفين ١٢/ ١٢٩.

وأعتقد أنه ليس بصواب.

٥- شرح جواهر الكلام. والأصل لعضد الدين الإيجي^(١).

٦- إثبات الواجب الرسالة القديمة^(٢). للجلال الدواني^(٣).

٧- رسالة إثبات الواجب. الرسالة الجديدة. وهذه نالت عناية وشهرة.

له أيضًا.

٨- شرح العقائد العضدية. له^(٤). فرغ من تأليفه في ربيع الأول سنة

٩٠٥هـ). للدواني أيضًا.

٩- إثبات التكلم لله وتفسير الكلام النفسي له. منه نسخة في جامعة طهران.

١٠- رسالة في خلق الأفعال له^(٥).

- (١) انظر: كشف الظنون ١/٦١٦. والشرح لعلي بن محمد البخاري المعروف بالعلاء البنيهي.
- (٢) انظر: كشف الظنون ١/٨٤٢؛ معجم المؤلفين ٩/٤٧، ٤٨ قال: وبين الرسالتين عشر سنين. رسالة إثبات الواجب، محمد أسعد الصديقي، الجلال الدواني. ومنه نسخة محفوظة في مركز الملك فيصل رقم ١٠٠١٥٥ / ٩٣٠١ / ١٤٢١. وجميع رسائل الدواني ذكرت في معجم التراث الكلامي، وهو خاص بمصنفات الشيعة.
- (٣) محمد بن أسعد، جلال الدين، الصديقي الدواني الشافعي، (٨٣٠-٩١٨هـ) يذكر بالعلم الكثير، مع فصاحة وبلاغة وصلاح وتواضع، له مؤلفات عدة منها: إثبات الواجب، وأفعال العباد، وشرح العقائد العضدية، وغيرها. انظر: (الضوء اللامع) ٧/١٣٣، (النور السافر عن أخبار القرن العاشر)، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي، ط. ١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ١/١٢٣.
- (٤) انظر: كشف الظنون، مادة (العقائد العضدية) ٢/١١٤٤. وشرح الجلال الدواني على العقائد العضدية مطبوع، منه طبعة بحاشيتين الأولى للسيالكوني والثانية للشيخ محمد عبده طبعت في (مصر: د.ن. ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م) في ٢١٢ صفحة. ونسخة بدون حاشية مطبوعة سنة ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م. د.ن. ونسخة وبها مشها حاشية السيالكوثي (عبد الحكيم بن شمس الدين ت ١٠٦٧هـ)، في ١٣٢٠هـ / ١٩٠٠م وتقع في ١٠٨ صفحة. د.ن. وهي محفوظة في مركز الملك فيصل برقم (٩٩٣٣٧) وراجع شروح الدواني فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية.
- (٥) انظر: كشف الظنون ١/٨٤٧، ٨٦٣ (رسالة في أفعال الله)، و(رسالة في أفعال العباد).

١١ - حواشي الجلال الدواني ، ومير صدر الدين الشيرازي وابنه.

قال العزاوي رَحِمَهُ اللهُ معلقًا :

(ويصعب إحصاء المؤلفات في هذا العصر ، وقد انتابت العراق غوائل عديدة وكفى أن نعين ماذكر ، فإن المؤلفات تظهر قليلة إلا أننا نعدها إنتاجًا جديدًا يضاف إلى ما قبله ؛ فيتكون عندنا مجموع كبير لا يستهان به من مخلفات العصور السابقة . ولا نقطع بأن هذه وحدها إنتاج العصر ، وإنما الملحوظ أنها كثيرة ، وأن هذا الموجود من بقاياها ، وإذا زدنا عليها مخلدات العصور السابقة للأقطار الإسلامية والعربية تكون لدينا عدد كثير)^(١).

* * *

● الفرع الثاني : كتب المتصوفة والردود عليها في هذا العصر :

ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بعض كتب المتصوفة أو الردود عليهم منها الكتب التالية^(٢) :

- ١ - كتاب سر البال في أطوار أهل الحال . أحمد السمناني .
- ٢ - فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين . للعلاء البخاري^(٣) في الرد

(١) تاريخ العقيدة الورقة [١٢٧].

(٢) تاريخ العقيدة ، من ورقة [٦٦-٧٨].

(٣) العلاء البخاري : هو : محمد بن محمد بن محمد ، علاء الدين ، البخاري العجمي الحنفي ، (٧٧٩-٨٤١هـ) ، كان من كبار الحنفية يتقن فن المعاني والبيان ، وكان يسلك طريقًا من الورع فيسمح في أشياء يحمله عليها بعده عن معرفة السنن والآثار وانحرافه عن الحديث وأهله بحيث كان ينهى عن النظر في كلام النووي ، وكان يصرح بتبديع شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ابن تيمية وتكفيره !! ثم صار يصرح في مجلسه بأن من أطلق عليه أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر !! فانتدب حافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي لجمع كتاب سماه الرد الوافر على من زعم أن من أطلق =

على ابن عربي^(١).

٣- مصرع التصوف، للبقاعي^(٢)

٤- قمع المعارض في الرد على ابن الفارض للسيوطي، وكان قصد

السيوطي الرد على البرهان البقاعي (ت ٨٨٥هـ).

٥- تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي للسيوطي^(٣).

= على شيخ الإسلام ابن تيمية أنه شيخ الإسلام كافر جمع فيه كلام من أطلق عليه ذلك من الأئمة الأعلام من أهل عصره من جميع أهل المذاهب سوى الحنابلة، له في الرد على ابن عربي رسالة سماها فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين. انظر: الضوء اللامع ٩/ ٢٦٠.

(١) طبع هذا الكتاب في إستانبول: مطبعة علي بك، ومعه رسائل أخرى في مجموعة واحدة، وعنوانه في تلك المجموعة (رسالة في وحدة الوجود لسعد الدين التفتازاني) وهذا الاسم خطأ، وصوابه: ما ذكره العزاوي أعلاه، ومن هذا الكتاب نسخة في خزانة الأوقاف العامة ببغداد، جاءت بعنوان (الرد على كتاب الفصوص برقم ٦٨٠٠، وفي الخزانة العامة ببايزيد في إستانبول نسخة أخرى أيضًا برقم ٣٤٤٥، وبرقم ١٦٥ وتاريخها في سنة ٩٩٧هـ) إلا أن نسخة العزاوي هي أهم النسخ كما يذكر، لأنه نقلها عن أصل قرئ على مؤلفه وقبول عليه، ويذكر العزاوي أنه رأى النسخة الأصلية بخط محمد بن عثمان بن صدر الدين الدمياطي المؤرخة في ٨ شعبان، سنة (٨٨٣هـ)، وهي من كتب الأستاذ أنستانس الكرمللي، والآن هي في خزانة الآثار القديمة ببغداد، ونقلت وقابل نسخته عليها. انظر: مخابرات ومراجعات علمية في التصوف الإسلامي بين المستشرقين ماسينيون وريتير، والمؤرخ العزاوي، المورد ص ٥٨. وقد حقق هذا الكتاب كرسالة علمية بجامعة أم القرى، تحقيق: محمد العوضي.

(٢) طبع (مصرع التصوف) بتحقيق عبد الرحمن الوكيل، في (القاهرة: جمعية إحياء السنة المحمدية، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م). وأصله عبارة عن رسالتين للبقاعي الأولى: (تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي) وألفها سنة (٨٦٤هـ)، و(تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد)، وألفها سنة (٨٧٨هـ)، وقد تابع العزاوي الزركلي في تسميته الكتاب باسم مصرع التصوف والذي أعطاه للرسالتين هو عبد الرحمن الوكيل. وأهمية الرسالتين أنهما تسجلان أسماء المنكرين على ابن عربي وابن الفارض في قولهما بالحلول والاتحاد أو وحدة الوجود. انظر: الموسوعة الصوفية ص ٨٨.

(٣) مخطوط في ورقات طبع في تركيا ضمن مجموعة رسائل في الرد على محمد بن عبد الوهاب.

- ٦- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية في الرد على المتصوفة^(١).
- ٧- وألف السخاوي كتاباً في ابن عربي ذكر فيه حاله وما عليه، وسماه (القول المنبي عن ترجمة ابن عربي)، ثم لخصه في كراسة سماها (الكفاية في طريق الهداية)، بل ألف فيه كتاباً آخر سماه (تجريد أسماء الأخذيين عن ابن عربي). ورأيه فيه كراهية في ابن الفارض تقريباً^(٢).
- ٨- الملحمة المجسمة في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية. للعلاء البخاري.
- ٩- وقد رد على (تنبيه الغبي) للسيوطي بقسوة وعنف، إبراهيم الحلبي الفقيه صاحب (ملتقى الأبحر)^(٣) في كتاب سماه (تنبيه الغبي في تنزيه ابن عربي)^(٤)، كما ألف (النصوص في نقد الفصوص)، وكتاب (الذريعة إلى نصررة الشريعة)^(٥).
- ١٠- ومن الراديين على ابن عربي وعبد الحق ابن سبعين الإشبيلي في كتابه

(١) ذكر في ذخائر التراث ١/ ٦١-٩٥ أن لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٥ كتاباً مطبوعاً، وأورد صاحب المعجم الشامل ١/ ٢٦٩-٢٩٥ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية المطبوعة فجعلها ١٣٣ كتاباً. ونشر د. صلاح الدين المنجد لمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية كتاباً مستقلاً، من تأليف ابن القيم. باسم مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) (القول المنبي في ترجمة ابن عربي) في مجلد حافل ومحصله في كراسة اسمها (الكفاية في طريق الهداية) نافعة جداً و(تجريد أسماء الأخذيين عن ابن عربي) و(أحسن المساعي في إيضاح حوادث البقاعي). انظر: الضوء اللامع ٨/ ١٧.

(٣) طبع ملتقى الأبحر بتحقيق وهبي سليمان غاوجي الألباني في (مصر: ١٤٠٩هـ) وهو في الفقه.

(٤) طبع التنبيه بتحقيق علي رضا ضمن مجلة الحكمة العدد ١١.

(٥) طبع الكتاب باسم (نعمة الذريعة في نصررة الشريعة) إبراهيم الحلبي، وتحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، طبعته في (الرياض: دار المسير، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) وقال في مقدمته: أشمل رد رصين على ضلالات وأكاذيب ابن عربي في فصوص الحكم.

«بدء العارف»، منهم الإمام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي في مكتباته .
قال الكوثري: ولا يُحصى ما أُلّف في الردّ عليه والذبّ عنه . وفي «خلاصة الأثر» في ترجمة أبي بكر الكوراني ذكر لما هنالك أكتفى بالإشارة^(١).

١١- الزوراء، هتك الأستار، شرح هياكل النور^(٢) للدواني.

كما ذكر العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فِي مقال^(٣) له بعضًا من هذه المصنفات وهي:

١٢- رسالة ابن طورخان^(٤): لابن كمال باشا^(٥)، قال العزاوي رَحِمَهُ اللهُ:

وكل ما فيها تلخيص لما في كتاب (فاضحة الملحدين) ومن مباحثها التنديد

(١) مقالات الكوثري، محمد زاهد الكوثري، ط. ١، (كراتشي: ايج ايم كمبي، ١٣٧٢هـ)، ص ٣٤١.

(٢) انظر: كشف الظنون ١/٨٦٢؛ معجم المؤلفين ٩/٤٧؛ الأعلام ٦/٢٥٧؛ فهرس الخزانة السلিমانيّة ١/١٨٦ ذكرها باسم (رسالة الحوراء والزوراء) وفي فهرس خزنة الأوقاف ٣/٤٤٢ باسم (شواكل الحور شرح هياكل النور). قال: الزوراء رسالة في النفس والهوى والحكمة والحقيقة الواحدة. تأليف: جلال الدين الدواني رقم ٨٧١، وجاء في معجم التراث الكلامي ٣/٥٠٥-٥٠٦. طبعاتها وهي: طبعة في (القاهرة: المطبعة الحسينية، ١٣٢٦هـ) وعنوانها رسالة الزوراء - رسالة تحقيق المبدأ والمعاد -، وذكرها سركيس في معجم المطبوعات العربية ١/٨٩٢.

(٣) انظر: عباس العزاوي، «مخابرات ومراسلات بين العزاوي وماسينيون»، المورد، العراق، ١٤ (ج ٧، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، ص ٥٣.

(٤) لم أعثر على ذكر هذه الرسالة، بل أشار الباحث إلى رسالتين في بيان معنى وحدة الوجود أحدهما مخطوطة، والأخرى مطبوعة، وهذه مترجمة من الفارسية، وطبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا في إستانبول عام (١٣١٦هـ). انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا، د. سيد باغجوان، ط. ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ١٥١، ١٥٢.

(٥) ابن كمال باشا: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين، (ت ٩٤٠هـ)، كان من العلماء بالحديث ورجاله، له مؤلفات عدة منها: طبقات الفقهاء، وتجريد التجريد في علم الكلام وغيرهما، ولي القضاء، وتوفي وهو مفت بالقسطنطينية. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، ط. ٢، تحقيق: جبرائيل جبور، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٩م)، ١٠٧/٢؛ الأعلام ١/١٣٣.

بابن عربي والمتصوفة الغلاة، ونقل أقوال العلماء ممن حكم بكفر ابن عربي وأمثاله من الوجودية والحلولية^(١) من المتصوفة، وكان نقله عن (حياة القلوب). ثم قال: وطبعت هذه الرسالة وهي صغيرة جدًا مع كتاب فاضحة الملحدين، وفيها تنبيه الآراء إلى ما عند هؤلاء المتصوفة

١٣- رسالة علي القاري في وحدة الوجود^(٢): وهذه طبعت أيضًا في إستانبول في مجموعة واحدة، وكلامه موسع في أمر (وحدة الوجود) ومباحثه في (الاتحاد) و(الحلول)، وما يتفرع من ذلك من إنكار للألوهية، والاعتقاد بقدوم الموجودات. قال العزاوي رحمته الله: ونقل فيه أقوال العلماء في ابن عربي، وذكر كتاب (كشف الظلمة عن هذه الأمة) في الرد.

١٤- فرعون من مدعي إيمان فرعون، قال عنها العزاوي رحمته الله: هذه الرسالة طبعت مع الرسائل السابقة في المجموعة نفسها، وهي للشيخ علي القاري أيضًا، والأصل من تأليف (الجلال الدواني)^(٣) وهو (صاحب الزوراء) بما نقل عن ابن عربي في رسالته في فرعون، وهي التي شرحها الشيخ علي القاري، وتضمن هذا الشرح الرد عليه^(٤).

١٥- خيراتية: ويعرف العزاوي رحمته الله بهذا الكتاب الذي سأله عنه (ه).

(١) المذهب الحلولي هو ثاني المذاهب الصوفية، وهو حلول العنصر الإلهي في العنصر البشري، وبه نادى الحلاج. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ٩٩.

(٢) وهو الكتاب المعروف ب(الرد على القائلين بوحدة الوجود) طبع بتحقيق علي رضا في (دمشق: دار المأمون، ١٤١٥هـ).

(٣) يوجد مخطوط لجلال الدين الدواني عنوانه (تفسير آية: قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به...) محفوظ في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض لعله هو المقصود بإيمان فرعون.

(٤) إيمان فرعون لجلال الدين الدواني، والرد عليه لعلي القاري، طبع في (مصر: المطبعة المصرية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م).

ريتر) فأجاب: (هذا الكتاب من نوع فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين، وجاء اسمه وتاريخ تأليفه موافقاً لحروف خيرات أي سنة (١٢١١هـ)، وهو من تأليف: محمد علي باقر الأصفهاني البهبهاني، كتبه بالفارسية، وأورد فيه نصوصاً وأشعاراً كثيرة عربية وفارسية بمناسبة ظهور دعوة (علي مراد خان) و(نور علي) في أصفهان، ثم خذلان دعوتهما فذهبا إلى (كرمان)، وهناك خذلا أيضاً، فمالا إلى بغداد ثم إن نور علي ذهب إلى بلاد الروم (الجمهورية التركية) فقص حكاية ما قام به ورد على معارضيه). ثم أعطى العزاوي رَحِمَهُ اللهُ نبذة عن المؤلف فقال: (ولد المؤلف في كربلاء عام (١١٤٤هـ)، وأخذ عن والده الشيخ محمد باقر في بهبهان^(١) مدة، ثم انتقل معه إلى كربلاء، ثم تحول منها إلى الكاظمية، وأقام فيها إلى سنة وقوع الطاعون في العراق سنة ١١٨٦هـ - ١١٨٧هـ)، فرحل إلى بلاد العجم، وفيها ألف كتاب خيراتية سنة ١٢١١هـ)، وله مؤلفات عديدة، وله ابن اسمه أحمد توفي في كرمنشاه^(٢) سنة ١٢٤٣هـ)، ودفن عند والده^(٣).

١٦- زبور العارفين وبرايق العاشقين، تأليف: عشيق بن قرجغان خان، كتبه باللغة العربية، وأورد فيه أدعية، وذكر بعض الكلام في التصوف.

(١) بهبهان: مدينة في جنوب إيران في مقاطعة فارس، على مقربة من الخليج العربي وعلى مسافة نحو ٢٠٠ كم جنوب شرق مدينة الأهوار، التي تتصل بها وبغيرها من البلاد بطرق مواصلات برية طويلة، وقد دخلها الإسلام في القرن الأول الهجري بعد معركة نهاوند. انظر: ألف مدينة ص ١٢٧.

(٢) كرمنشاه: مدينة إيرانية عريقة في غرب إيران على مسافة ١٢٠ كم شرق الحدود الدولية مع العراق، ونحو ٥٠٠ كم من مدينتي طهران وأصفهان، ويصل عدد سكانها إلى حوالي ٤٠٠ ألف نسمة. انظر: ألف مدينة ص ٣٩٥.

(٣) مجلة المورد، ص ٦٠. نقلاً عن الكنى والألقاب، عباس القمي، [ط.د.]، (النجف: المطبعة الحيدرية، ١٩٥٦م). وانظر: معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء ص ١٤١.

١٧- بيان الأسرار: ولم يذكر مؤلفه.

١٨- الشجرة الإلهية: الشهرزوري.

١٩- كتاب (الأسفار) و(الوجود) ملا صدرا^(١).

* * *

● الفرع الثالث: كتب الشيعة والردود عليها:

ذكر العزاوي رحمه الله بعض كتب الردود بين السنة والشيعة^(٢)، وما ذكره منها
ينحصر في الكتب التالية:

١- رد ابن جميل على اليزيدية والشيعة^(٣).

٢- الرد على الرافضة. لأبي القاسم هبة الله بن عبد الله القفطي
(ت ٦٩٧هـ)^(٤). ذكره في الأعلام^(٥).

٣- كتاب رد أهل السنة لمؤلف مجهول. كتم اسمه، ولم يظهره، يقال له

(١) ملا صدرا = الصدر الشيرازي هو محمد بن إبراهيم بن يحيى القوامي، فيلسوف، من القائلين
بوحدة الوجود، فارسي المتحدث، عربي التصانيف، توفي في البصرة وهو متجه إلى مكة للحج (ت
١٠٥٩هـ). انظر: الأعلام، ٣٠٣/٥.

(٢) تاريخ العقيدة من ورقة [١٣٢-١٣٤].

(٣) وهو مخطوط باسم الرد على الرافضة واليزيدية، لابن جميل من القرن الثامن، ويقع في ٧٣ لوح
محفوظ في تركيا مكتبة كوبرلي محمد باشا برقم ١٦١٧.

(٤) أبو القاسم: هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل، بهاء الدين القفطي المصري القاضي الشافعي
(٦٠١-٦٩٧هـ) كان عالماً عاملاً، وكان يستوعب الزمان في العلم والعبادة والحكومة، وقد نشر
السنة بإسنا بعدما كان التشيع بها فاشياً، وصنف كتاباً في ذلك سماه: النصائح المفترضة في
فضائح الرّفْضة، وله أيضاً: الأنباء المستطابة في فضل الصحابة والقراة، وغيرهما. انظر:
طبقات الشافعية الكبرى ٣٩٠/٨؛ شذرات الذهب ٤٣٩/٥.

(٥) انظر: ذكره في شذرات الذهب ٤٣٩/٥ واسمه (النصائح المفترضة في فضائح الرّفْضة) وذكره
في هدية العارفين ٥٠٦/٢.

كشكول . ألف بعد سنة (٧٣٥هـ)^(١).

٤- منهاج الكرامة للعلامة الحلبي من الشيعة^(٢).

٥- منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله . رد به على منهاج الكرامة^(٣) . طبع بمصر.

٦- شرح التجريد لشمس الدين الأصولي ردًا على الطوسي الذي ذكر وجهة نظره في الإمامة، والإمامة من عقائد الشيعة.

٧- (نهج الحق وكشف الصدق)، للعلامة الحلبي^(٤) . ورده (إبطال نهج

(١) يظهر لي هنا أن المقصود هو كتاب (الكشكول في ماجرى لآل الرسول بعد الرسول) - (الكشكول فيما جرى على آل الرسول والجمهور بعد الرسول) - للسيد حيدر بن علي بن حيدر العلوي الحسيني الأملي (ت ٧٨٧هـ) لأن الكتاب يدرس الأسباب الموجبة للخلاف بين الشيعة والسنة، وما حدث في سنة (٧٥٣هـ) من المنازعات والمشاجرات... وقد نسب الكتاب إلى سيد حيدر بن علي بن حيدر عبدلي أو عبيدلي، وهذه النسبة ضعيفة، كما نسب إلى العلامة الحلبي، وقد ضُغفت كذلك، وهو مخطوط لم يطبع. انظر: معجم التراث الكلامي ٥١٤/٤.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٧٢. والكتاب هو (منهاج الكرامة إلى معرفة الإمامة) - (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) - (منهاج السلامة إلى معراج الكرامة) - (منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة) -، طبع في (تبريز: مطبعة عبد الرحيم، ١٢٩٠هـ)، ثم طبع في (تبريز: د.م، ١٢٩٦هـ)، وطبع في (إيران: د.م، ١٢٩٨هـ) في هامش كتاب الألفين، مع مقدمة كتاب منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وطبع في (مشهد: مطبعة تاسوعاء ١٣٢١هـ) ثم طبع في القاهرة عام (١٣٨٢هـ)، ثم طبع في (القاهرة: دار العروبة، ١٩٧٢م). انظر: معجم التراث الكلامي ٣٠٩/٥-٣١٠.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٨٧٢. وطبع في بولاق (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م). بهامش موافقة صريح المعقول، لصحيح المنقول بتحقيق محمد رشاد سالم ثم طبع في القاهرة بمكتبة العروبة (١٩٦٢م و ١٩٦٤م).

(٤) طبع الكتاب في (بغداد: د.م، ١٣٤٤هـ)، ثم في (بغداد: مطبعة دار السلام، ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م)، وطبع في (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، وطبع في (قم: مؤسسة الهجرة، ١٤٠٨هـ) بتحقيق: عين الله الحسيني الأرموي، وطبع في (بيروت: الشركة العالمية للكتاب، ١٤١٠هـ) بتحقيق: فرج الله الحسيني، ثم طبع في (قم: دار الهجرة، ١٤١٤هـ) بتقديم رضا الصدر. انظر: معجم التراث الكلامي ٤٢٦/٥.

الباطل وإهمال كشف العاقل) للقاضي فضل بن روزبهان الأصفهاني رد به على العلامة الحلي (ابن المطهر).

٨- (إحقاق الحق وإزهاق الباطل). للسيد نورالله الشهيد^(١). رد به على القاضي فضل بن روزبهان^(٢) في مجلد ضخمة^(٣) وقتل في الهند بسبب هذا الكتاب (ت ١٠١٩هـ).

(١) نور الله الشهيد هو: نور الله بن عبد الله بن نور الله بن محمد شاه، المرعشي التستري (٩٥٦-١٠١٩هـ)، من علماء الإمامية، كان ينعت بالقاضي ضياء الدين، ولاه السلطان أكبر شاه قضاء القضاة بلاهور، واشترط عليه ألا يخرج في أحكامه عن المذاهب الأربعة، فاستمر إلى أن أظهر غير ذلك، فقتل تحت السياط في مدينة أكبر آباد، له مؤلفات عدة أشهرها: (إحقاق الحق وإزهاق الباطل) قيل هو الذي أوجب قتله، ومنها: (مصائب النواصب)، و(الحسن والقبح) وغيرها. انظر: الأعلام ٥٢/٨؛ معجم المؤلفين ١٣/١٢٢.

(٢) فضل الله بن روزبهان بن فضل الله، أبو الخير، الأصفهاني الخنجي الشهير بخواجة مولانا، الملقب بأمني: صنف (إبطال المنهج الباطل في الرد على ابن المطهر)، و(بديع الزمان في قصة حي بن يقظان)، وغيرهما. انظر: التعريف بالمؤرخين ص ٢٤٢-٢٤٥.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٤٩٨، ٤٩٩. وذكر العزاوي في كتابه التعريف بالمؤرخين ص ٢٤٣ كتابي نور الله والقاضي فضل، وقال: نشرا في كتاب واحد طبعها الشيخ وداي العطية. وجاء في كتاب فهرست المطبوعات العراقية، عبد الجبار عبد الرحمن، ١/١٦٨، قوله طبع في (القاهرة: [د.ت]) نشره حسن الحجامي، وطبع في طهران مع تعليقات نفيسة لشهاب الدين النجفي في (طهران: المطبعة الإسلامية، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م). وجاء في معجم التراث الكلامي: يسمى (إحقاق الحق في نقد إبطال الباطل) = (جواب إبطال الباطل) - (رد إبطال نهج الباطل وإهمال كشف العاقل) -، وموضوعه في الرد على فضل الله بن روزبهان الخنجي الأصفهاني في كتابه (إبطال نهج الباطل) الذي كتبه في الرد على كتاب العلامة الحلي، المسمى (نهج الحق وكشف الصدق)، فتعقبه السيد الشهيد ورد عليه بهذا الكتاب سنة (١٠١٤هـ)، فلما اطلع العامة عليه استعملوا عليه السياط في جوابه وقتلوه مظلوماً، وطبع الكتاب في (طهران: د.م، ١٢٧٣هـ)، وطبع في (مصر: مطبعة السعادة، ١٣٢٦هـ) حيث طبع إلى المبحث الرابع مع إسقاط بعض المباحث، وطبع في (طهران: المكتبة الإسلامية ١٣٧٦هـ-١٣٧٨هـ) بتحقيق: حسن الغفاري، وطبع في (قم: مكتبة آية الله المرعشي العامة، ١٤٠٤هـ). انظر: معجم التراث الكلامي ١/١٩٦.

٩- (دلائل الصدق) (١). تأليف آية الله الحاج محمد حسن المظفر (٢).

* * *

- (١) اسمه (دلائل الصدق في نهج الحق) ويسمى (دلائل الصدق في جواب إبطال الباطل) ويسمى (شرح نهج الحق) ومؤلفه: محمد حسن بن محمد الصيمري المظفر (١٣٠١هـ-١٣٧٥هـ) ألف الكتاب سنة (١٣٥٠هـ)، وهو في إثبات الإمامة والرد على إثبات الباطل، لابن الروزيهان، الذي رد به على نهج الحق وكشف الصدق، ويقع في ثلاثة أجزاء، طبع في (طهران: د.م، ١٣٦٩هـ) وطبع في (النجف: مطبعة الزهراء، ١٣٧٢هـ)، وطبع في (طهران: [د.م]، ١٣٧٢هـ)، وطبع في (النجف: مطبعة الزهراء، ١٣٧٣هـ)، وطبع عدة طبعات في تواريخ آخر ما وصلنا منها (قم: مكتبة بصيرتي، ١٣٩٥هـ)، (القاهرة: دار المعلم، ١٣٩٦هـ)، (طهران: مؤسسة الثقافة الإسلامية، ١٤٠٩هـ)، (قم: مؤسسة المفيد، ١٤١٠هـ)، (القاهرة: مطبعة النجاح، ١٤١٠هـ)، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٢هـ). انظر: معجم التراث الكلامي ٣/٢٨٨-٢٨٩. وانظر: فهرس جامعة الإمام. حيث جاء فيه: وهو مطبوع في (إيران: مطبعة جاب تابان، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م).
- (٢) ابن المظفر محمد بن حسن بن محمد بن عبد الله، من آل مظفر، (١٣٠١-١٣٧٥هـ) فقيه إمامي نجفي، له شعر، من كتبه المطبوعة: (فضائل أمير المؤمنين وإمامته)، و(دلائل الصدق في الإمامة)، و(الإفصاح في أحوال رجال الصحاح في الجرح والتعديل). انظر: الأعلام ٦/٩٥.

المطلب الثالث: كتب الأقطار الأخرى^(١)

وعدد العزوي رحمته الله أهم مؤلفات الكتب الصادرة في الأقطار الأخرى، والتي كانت غداء للعلماء من بعدهم، وأهمها:

١- (العقيدة الأصبهانية)، للشيخ شمس الدين محمد بن محمود بن عبد الكافي الأصبهاني، ولد سنة (٦١٦هـ)، وتوفي سنة (٦٨٨هـ)، شرحها تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (ت ٧٢٨هـ).

٢- (المفضل شرح المفصل)^(٢). والمنصص شرح الملخص وهو ملخص الطوسي^(٣). ومباحثات في رسائل كلامية مع الخواجة الطوسي. جميعها لأبي الحسن علي بن عمر بن علي بن محمد بن علي بن نجم الدين القزويني، المعروف بـ(ديبران). ومعناها الكاتبي القزويني (ت ٦٧٥هـ).

٣- (المقاصد)^(٤) للإمام النووي (ت ٦٧٦هـ)^(٥). منه مخطوطة في خزانة

(١) تاريخ العقيدة من ورقة [١٣٥-١٤٠].

(٢) وجدت المفصل شرح المحصل للقزويني؛ انظر: كشف الظنون ٢/١٦١٤.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٨١٩. المتن للرازي والشرح للقزويني.

(٤) المقاصد: طبع في (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٢٨٠هـ / ١٨٦٣م) انظر: المعجم الشامل ٥/ ٢٧٥ كما طبع في (بيروت: المطبعة الأهلية، ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦م) انظر: ذخائر التراث ٢/ ٨٨٩، وشرح المقاصد للتفتازاني مطبوع بتحقيق د. عبدالرحمن عميرة في (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ)، وطبع في (لبنان: دار البشائر، ١٤١٣هـ).

(٥) النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن، أبو زكريا، محيي الدين، الحازمي النووي ثم الدمشقي الشافعي، العلامة كبير الفقهاء في زمانه (٦٣١-٦٧٦هـ)، كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري على جانب كبير، واعتنى بالتصنيف فجمع شيئا كثيرا أكمل بعضها ومنها: شرح مسلم، والروضة وغيرهما، ومما لم يتمه ولو كمل لم يكن له نظير في باب شرح المذهب الذي سماه المجموع وصل فيه إلى كتاب الربا فأبدع فيه وأجاد. انظر: البداية والنهاية ١٧/ ٥٣٩؛ طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ٣٩٥.

المرحوم نعمان الألوسي، وفي خزائني برقم ٣٧٨ ومن الغريب ألا يذكره صاحب الكشف ولا الذيل عليها أنه من كتب الكلام المهمة. وشرحه سعد الدين التفتازاني^(١). وشرحه أبو الفوز محمد أمين السويدي^(٢).

٤- عقيدة ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ) شرحها برهان الدين إبراهيم بن أبي شريف المقدسي^(٣). وسماه (العقد النضيد).

٥- (أصول عقائد أهل السنة) لابن العطار^(٤) تلميذ النووي. منه نسخة في الظاهرية. وجاء في الدفتر أنها من إملاء الزين أبي الحسن علي. كتبت على نسخة مؤلفها وقرئت عليه ولعله ابن العطار.

٦- (العقيدة الحموية) لشيخ الإسلام ابن تيمية^(٥). وهو شيخ الإسلام

(١) انظر: كشف الظنون ١١٥٧/٢.

(٢) أبو الفوز: محمد أمين بن علي بن محمد سعيد، السويدي العباسي البغدادي، (توفي ١٢٤٦هـ) باحث، من علماء العراق، من كتبه: (سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب)، و(قلائد الدرر في شرح رسالة ابن حجر في فقه الشافعية)، (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد) وغيرها. انظر: هدية العارفين ٣٦٤/٦؛ الأعلام ٤٢/٦.

(٣) برهان الدين المقدسي: إبراهيم ابن الأمير ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن علي، أبو إسحاق، برهان الدين المقدسي ثم القاهري، الشافعي البرهاني، المعروف بابن أبي شريف، (٨٣٣-٩٢٣هـ)، اشتهر أمره وبعد صيته، وكان كثير التواضع فصيح العبارة ذا ذكاء مفرط وحسن نظم، من تصانيفه: شرح المنهاج، ونظم النخبة لابن حجر وغيرهما. انظر: شذرات الذهب ١١٨/٨؛ معجم المؤلفين ٣٨/١.

(٤) ابن العطار: علي بن إبراهيم بن داود العطار، أبو الحسن، علاء الدين الدمشقي الشافعي، (٦٥٤-٧٢٤هـ)، تلميذ الإمام النووي، شيخ دار الحديث النورية ومدرس الغوصية بالجامع سمع الحديث، اشتغل على النووي ولازمه حتى كان يقال له مختصر النووي، له مصنفات وفوائد ومجاميع وتخاريج منها: (تحفة الطالبين) في ترجمة النووي، (شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك). انظر: البداية والنهاية ١١٧/١٤؛ طبقات الشافعية الكبرى ١٣٠/١٠.

(٥) طبع باسم الفتوى الحموية وتحقيق الدكتور حمد التويجري في (الرياض: دار الصمعي، ١٤٢٥هـ).

تقي الدين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله (ت ٧٢٨هـ) وله كتاب (نقض أساس التقديس) و(منهاج السنة)، و(الجمع بين المعقول والمنقول) و(العقيدة الواسطية) ورسائل كثيرة^(١).

٧- رد السبكي على شيخ الإسلام ابن تيمية. وسماه في كشف الظنون (رد شيخ الإسلام ابن تيمية)^(٢) للشيخ تقي الدين السبكي^(٣).

٨- (الصارم المنكي في الرد على السبكي)^(٤). تأليف أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي (ت ٧٤٤هـ). منه نسخة خطية في خزانة الألويسي برقم ٢٨٢٨. وهذا لا يتعلق بالعقائد، كما أن أصله كذلك.

٩- تاج الدين أبو نصر عبد الهادي بن تقي الدين محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ). وهو صاحب (طبقات الشافعية). وله من المؤلفات في العقائد: شرح عقيدة أبي منصور الماتريدي^(٥). ومختصر

(١) انظر: ذخائر التراث العربي الإسلامي ١/ ٦١-٩٦.

(٢) انظر: كشف الظنون ٢/ ٨٣٧.

(٣) رد تقي الدين السبكي على ابن القيم في كتاب (السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل)، وطبع الكتاب في (القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٣٧م). انظر: ذخائر التراث ١/ ٥٦٣ ولعل الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية هو بكتاب السبكي شفاء السقام في زيارة خير الأنام، وقد طبع هذا الكتاب في حيدرآباد، ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م، وطبع مرة أخرى في حيدرآباد أيضاً عام (١٩٥٢م)، ثم طبع في (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، ١٩٧٠م)، وفي (بيروت: لجنة التراث العربي، ١٩٧١م). انظر: ذخائر التراث ١/ ٥٦٣.

(٤) انظر: كشف الظنون ٢/ ١٠٧٠؛ معجم المؤلفين ٧/ ١٢٧؛ هدية العارفين ١/ ٧٢٠-٧٢٢؛ التعريف بالمؤرخين ١/ ١٩٦. وهو مطبوع طبع في (حيدرآباد: دائرة المعارف النظامية، د.ت)، ثم طبعة في (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣١٨هـ / ١٩٠٠م)، ومنه طبعة بتحقيق إسماعيل الأنصاري طبع في (الرياض: دار الإفتاء، ١٤٠٣هـ) وطبع في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). كما طبع بتحقيق علي المقطري طبعته دار البيان في (١٤١٢هـ).

(٥) انظر: كشف الظنون ٢/ ١١٥٧؛ هدية العارفين ٢/ ٦٣٩ حيث جاء: كتاب (السيف المشهور في عقيدة أبي منصور)، ورفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب كلاهما للسبكي.

ابن الحاجب. وشرحه، وأصول الديانات، وقصيدته في بيان المسائل المختلف فيها بين الأشعرية والمأثرية. منظومة^(١).

١٠- (شفاء العليل في القضاء والقدر والتأويل). لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)^(٢). طبع في مصر.

١١- (غزو الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية). لابن القيم. طبع في مصر والهند^(٣).

١٢- (هداية الحيارى من اليهود والنصارى)^(٤) له. طبع بهامش كتاب

(١) قال العزاوي في التعريف بالمؤرخين ١٩٦/١ (عقيدة السبكي) منظومة مهمة، ومخطوطة عندي عليها تصحيحه.

(٢) انظر: هدية العارفين ١٥٨/٢؛ معجم المؤلفين ١٠٦/٩، وهو مطبوع عدة طبعات منها طبعة في (القاهرة: دارالسلام، ١٩٩٧م)، بتحقيق محمد عزت عارف، ومنها طبعة في (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٧م) بتحقيق عصام الحرستاني. وغيرها من الطبعات، وطبع بتحقيق عمر الحفيان في (الرياض: دار العبيكان، ١٤٢٠هـ).

(٣) انظر: معجم المؤلفين ١٠٦/٩ ذكره باسم (الجيوش الإسلامية)؛ هدية العارفين ١٥٨/٢-١٥٩ باسم (اجتماع الجيوش) وهو مطبوع باسم (اجتماع الجيوش الإسلامية في الرد على المعطلة والجهمية) وقد طبع عدة طبعات، منها طبعة في (الهند: د.م، ١٣١٤هـ / ١٨٩٦م) وطبع بتصحيح عبد الله بن حسن آل الشيخ وإبراهيم الشورى في (القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، ١٩٣٢م). انظر: ذخائر التراث ٢١٩/٢ منها طبعة بتحقيق د. عواد المعتك كرسالة علمية لنيل الدكتوراه عام ١٤٠٧هـ) طبعته في (الرياض: مكتبة الرشد عدة طبعات)، وطبعته في (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤م).

(٤) انظر: كشف الظنون ٢٠٣٠/٢؛ معجم المؤلفين ١٠٦/٩، نشره في (القاهرة: مطبعة التقدم، ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م) ثم (القاهرة: المكتبة القيمة، ١٩٧٨م) ثم (القاهرة: المكتبة القيمة، ١٩٨٠م) بتحقيق د. محمد السقا.

انظر: ذخائر التراث ٢٢٤/٢، كما طبع في (المكتبة التجارية ومكتبة الباز، د.ت)، كما طبع في (بيروت: دار ابن زيدون، ١٩٧٧م)، وطبع بتحقيق أحمد محمد الحاج في (دمشق: دار القلم، د.ت)، وترجم إلى الإنجليزية ترجمه عبد الحي المصري وطبع في (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

(الفارق بين المخلوق والخالق) للحاج عبد الرحمن باجه جي^(١) سنة (١٣٢٣هـ) في مطبعة النعساني بدر الدين^(٢).

١٣- (القصيدة النونية) له^(٣). وهي مطبوعة بمصر.

١٤- (العقيدة الميمية) له^(٤). منها نسخة في خزانة الآثار.

١٥- كتاب (نصيحة الأمة في عقائد الأئمة). في مجلدين. تأليف الشيخ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان بن عبد الله بن شاكر التيجاني نزيل دمشق الحنبلي (ت ٧٢٥هـ) ذكره صاحب الرد الوافر ص ٢٨.

١٦- شرح عقيدة الطحاوي. لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ).

١٧- شرح الشيخ الإمام عز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة (ت ٨١٩هـ)^(٥) على بدء الأمالي. وشرحها الرازي صاحب مختار الصحاح^(٦).

(١) عبد الرحمن باجه جي: عبد الرحمن بن سليم بن عبد الرحمن، الموصلي، البغدادي، المعروف بابن الباجه جي، متكلم حنفي، من أعيان العراق، موصلي الأصل، ولد وعاش ومات ببغداد، وكان رئيساً لمحكمتها التجارية، وانتخبته نائباً في المجلس العثماني، صنف كتاب الفارق بين المخلوق والخالق في رد النصراري على دلائل الإنجيل. انظر: الأعلام ٣/٣٠٧؛ معجم المؤلفين ١٣٩/٥.

(٢) الفارق بين المخلوق والخالق: طبع في (القاهرة: مطبعة الموسوعات، ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م). وعلى هامشه الأجوبة الفاخرة لأحمد القرافي. ومعه ذيل كتاب الفارق لنفس المؤلف، وعلى هامشه هداية الحيارى لابن القيم. انظر: المعجم الشامل ١/١٢٤؛ ذخائر التراث ١/٣٦٢.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/١٥٨-١٥٩؛ معجم المؤلفين ٩/١٠٦. وله عدة طبعات منها طبعة مع الدرّة الفاخرة للبستي طبعتها في (الرياض: أضواء السلف، د.ت). وأخرى (بيروت: دار المعرفة).

(٤) انظر: هدية العارفين ٢/١٥٨-١٥٩؛ معجم المؤلفين ٩/١٠٦. ويوجد الآن مطبوع شرح القصيدة الميمية بتحقيق سعد المزعل طبعتها في (بيروت: دار ابن حزم).

(٥) انظر: كشف الظنون ٢/١٣٤٩-١٣٥٠ حيث ذكر القصيدة وشرحها.

(٦) تقدم ذكره وهو مطبوع بتحقيق الحسيني بن عمر بن عبد الحليم، طبعته في (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م).

- ١٨- تجريد التوحيد . للمقريري^(١) . طبع في الهند ضمن مجموعة^(٢) .
- ١٩- (منظومة في العقائد) . للشيخ أبي النجابين خلف المصري المولود سنة (٨٤٩هـ)^(٣) . وهي تزيد على ألف بيت . شرحها الناظم وذكر ذلك صاحب الضوء اللامع .
- ٢٠- (عقيدة الشيباني)^(٤) للإمام أبي عبدالله محمد الشيباني ، منظومة شرحها الإمام الشيخ نجم الدين أبو عبد الله محمد ولي الدين العجلوني سنة (٨٥٩هـ)^(٥) ، وشرحها الشيخ علوان بن عطية الحموي الشافعي
-
- (١) المقريري : أحمد بن علي بن عبد القادر ، أبو العباس ، تقي الدين الحسيني العبيدي ، المعروف بالمقريري ، مؤرخ الديار المصرية (٧٦٦-٨٤٥هـ) ، ولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات ، واتصل بالملك الظاهر برقوق ، وله مؤلفات عدة منها : (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ويعرف بخطط المقريري) ، و(السلوك في معرفة دول الملوك) . انظر : البدر الطالع ٧٩/١ ؛ الأعلام ١٧٧/١ .
- (٢) انظر : كشف الظنون ١/٣٤٥ . وهو مطبوع بتحقيق أحمد السائح في (مصر : مركز الكتاب للنشر ، ١٩٩٧م) .
- (٣) أبو النجابين خلف بن محمد بن محمد بن علي المصري الشافعي ، (٨٤٩-٨٩٦هـ) ، كان بارعاً في الفقه والعربية والصرف والمنطق والتفسير والوعظ وغير ذلك ، وصارت له وجاهة مع اهتمامه بالخير وإزالة المنكر ، وعمل منظومة في العقائد تزيد على ألف بيت وشرحها ، وكتب حاشية على شرح الحاوي للقونوي ، وله مصنفات أخرى ، والغالب عليه التصوف والوعظ . انظر : الضوء اللامع ١١/١٤٣ .
- (٤) وهي مطبوعة ضمن مجموع المتون الكبير في (القاهرة : مطبعة الاستقامة ، ١٩٥٥م) ، وهي منظومة تقع في ثمانين بيتاً . أولها :
سأحمد ربي طاعة وتعبدًا
وأنظم عقدًا في العقيدة أوحدا .
- (٥) الشيخ نجم الدين : محمد بن عبد الله ولي الدين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، نجم الدين العجلوني الزرعي ثم الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون (٨٣١-٨٧٦هـ) ، كان علامة ضابطًا جيد الفهم لكن حافظته أجود ، ديتًا عفيقًا ، وافر العقل ، كثير التودد ، حسن المحاضرة ، جيد الخط ، راغبًا في الفائدة والمذاكرة عديم الخوض فيما لا يعنيه ، ومحاسنه جمّة ، له مؤلفات منها : بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني ، والتاج في زوائد الروضة على المنهاج للنووي في الفروع ، ورسالة في ذبائح المشركين وغيرها . انظر : الضوء اللامع ٨/٩٥ ؛ الأعلام ٦/٢٣٨ .

(ت ٩٣٦هـ)^(١). وشرحها الشيخ محمد بن علي بن محمد بن علان المكي (ت ١٠٥٧هـ)^(٢) صرح بذلك في شرحه الطريقة وشرح باسم (بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني)^(٣)، وفي آخر الكتاب ذكر المنظومة.

٢١- (سلك العين لإذهاب الغين)^(٤). قصيدة تائية للشيخ عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي (ت ٩١٥هـ)^(٥). وشرح هذه القصيدة علوان بن عطية الحموي (ت ٩٣٦هـ). وسمي هذا الشرح (كشف الرين ونزح الشين ونور العين). ألفها وأتم تأليفها في سنة (٩٢٤هـ). وكان مؤلف المنظومة قد توفي. وذكر ترجمته في التصوف والسلوك في مقدمة الكتاب. وأطب، وهذه النسخة عندي هي نسخة الشارح، وعندني نسخة أخرى برقم ١٠٩٣ ضمن مجموعة.

٢٢- (العقائد النسفية). شرحها التفتازاني وقد مر بنا. وعلى هذا الشرح:

(١) علوان بن عطية بن الحسن بن محمد، الهيتي الحموي الشافعي الصوفي (٩٣٢هـ) شيخ الفقهاء والأصوليين، من مؤلفاته: (بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني)، والجوهر المسبوك في علم السلوك، وغيرهما. انظر: شذرات الذهب ٢١٧/٥.

(٢) محمد علي بن محمد علان بن إبراهيم، البكري الصديقي الشافعي، (٩٩٦-١٠٥٧هـ): مفسر، عالم بالحديث، من أهل مكة. له مصنفات ورسائل كثيرة، منها: ضياء السبيل في التفسير، والطيف الطائف بتاريخ وَجْ والطائف، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين في شرح رياض الصالحين للنووي. انظر: هدية العارفين ٦/٢٨٣؛ الأعلام ٦/٢٩٣.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/١٣٠٤. أولها:

سأحمد ربي طاعة وتعبداً
وأنظم عقداً في العقيدة أوحداً

(٤) انظر: فهرس الظاهرية ٢/١٨٩٩؛ هدية العارفين ١/٥٩٨؛ معجم المؤلفين ٥/٣٠٠.

(٥) عبد القادر بن محمد بن عمر، أبو النجائب، ابن حبيب الصفدي الشافعي الصوفي، (ت ٩١٥هـ) أخذ العلم والطريق عن الشيخ شهاب الدين بن أرسلان الرملي صاحب الصفوة وعن غيره، وكان حامل الذكر بمدينة صفدي يقرئ الأطفال، ويباشر وظيفة الأذان ثم صار من أكابر الصوفية، له نظم اشتهرت منه تائية ركيكة، وتغريبة ابن حبيب في وصل الحبيب. انظر: شذرات الذهب ٨/٦٩؛ الأعلام ٤/٤٢.

أ- (حاشية الخيالي). وهو المولى أحمد بن موسى الشهير بالخيالي (ت ٨٦٢هـ)^(١).

ب- (حاشية عصام). هو عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفرايني (ت ٩٥٤هـ) أو (٩٤٣هـ) وهو من أهل العهد التالي^(٢).

وممن شرح النسفية: الشيخ محمد بن محمد الشهير بابن الغرس الحنفي (ت ٩٣٢هـ) رأيت مخطوطة منها لدى الأستاذ أحمد عبيد. فرغ من تأليفها في رمضان سنة (٨٨٧هـ).

٢٣- قصيدة نونية لخضر بك بن جلال الدين بن أحمد باشا (ت ٨٦٣هـ)^(٣). أولها:

ألا أيها السلطان نظمي عجالة ليلة أو ليلتين.

(١) الخيالي، أحمد بن موسى، شمس الدين، الرومي، الحنفي، توفي في حدود (٨٨٦هـ)، درس بمدارس الروم وكان دقيق الذهن باهر الذكاء، مهر وبرع وفاق أقرانه وسلك طريق الصوفية، مات وله ثلاث وثلاثون سنة شاباً، له كتب منها: (حاشية على شرح السعد على العقائد النسفية)، (حاشية على منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل)، وغيرهما. انظر: شذرات الذهب ٣٤٤/٧؛ البدر الطالع ١٢١/١.

(٢) العقائد النسفية سبق ذكرها. أما الحواشي: حاشية عصام مطبوعة مع شرح التفتازاني وبهامشها حاشية الخيالي، ومعها شرح العصام الأسفرايني في (تركيا عام ١٢٧٦هـ / ١٨٥٩م) وفي (المطبعة الخيرية: ١٣١٩هـ / ١٩٠١م)، وطبعتها (دار إحياء الكتب العربية ١٣٢٠هـ / ١٩٠٠م)، وطبعت العقائد النسفية مع (مجموعة من مهمات المتون. د.ن) وطبع مختصرها في (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت).

(٣) خضر بك بن جلال الدين بن أحمد، المولى الرومي القاضي الحنفي، أول من ولي قضاء القسطنطينية بعد فتحها، (٨١٠-٨٦٣هـ)، كان أحد علماء الروم ومدريهم وأعيانهم، برع في النحو والصرف والمعاني والبيان وغيرها، وصنف وجمع وأفاد ودرس، وكان غزير الاطلاع على آداب العربية والتركية والفارسية، ونظم شعراً باللغات الثلاث، من تصانيفه: جواهر العقائد وهي قصيدة نونية في التوحيد، وأرجوزة في العروض وغيرهما. انظر: الضوء اللامع ١٧٨/٣؛ الأعلام ٣٠٦/٢.

وله قصيدة أخرى أولها :

الحمد لله عالي الوصف والشان منزه الحكم عن آثار بطلان^(١).

٢٤- (منظومة الجزائري في العقائد). وهو الإمام السيد أبو العباس أحمد عبد الله الجزائري. شرحها العلامة السيد السنوسي الآتي الذكر^(٢).
والتفصيل في كشف الظنون ١٥٣٩/٢.

٢٥- (عقيدة أهل التوحيد)^(٣). للإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥هـ)^(٤)، وشرحها باسم (عمدة أهل التوفيق).
وله شرح آخر عليها. ثم اختصر عمدة أهل التوفيق.

(١) انظر: كشف الظنون ١٣٤٨-١٣٤٩؛ هدية العارفين ١/٣٢٤، ٦٥٨؛ إيضاح المكنون ١/١٦٥؛ الأعلام ٣٠٦؛ معجم المؤلفين ٧٩/٩. وتسمى الأولى بـ (جواهر العقائد) وتسمى الثانية (نظم العقائد).

(٢) انظر: كشف الظنون ١٥٠١/٢؛ هدية العارفين ٢/٢١٦؛ معجم المؤلفين ١/٢٨٦. وكتابه هو (كفاية المرید من علم الكلام والشرح اسمه (المنهج السديد في شرح كفاية المرید) للسنوسي. وللجزائري أيضًا اللامية في علم الكلام. وهي التي أشار إليها العزاوي، وأولها:
الحمد لله وهو الواحد الأزلي
سبحانه جل عن شبه وعن مثل
شرحها السنوسي أيضًا. انظر: كشف الظنون ١٥٣٩/٢. وسمى الشرح (العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد). انظر: هدية العارفين ٢/٢١٦.

(٣) انظر: هدية العارفين ٢/٢١٦؛ معجم المؤلفين ١٢/١٣٢، واسمها (عقيدة أهل التوحيد والتسديد المخرجة من ظلمة الجهل وربقة التقليد) أو (العقيدة الكبرى) وعليها شروح كثيرة منها: (عمدة أهل التوفيق والتسديد) المطبوع في (القاهرة: د.م، ١٣١٧هـ) وعليها كثير من الحواشي، انظر: مقدمة كتاب: شرح صغرى الصغرى في علم التوحيد، للسنوسي، بتحقيق أ. سعيد فودة، ص ٢٦-٢٧.

(٤) أبو عبد الله، محمد بن يوسف بن عمر السنوسي، التلمساني الشريف الحسني، (٨٣٢-٨٩٥هـ)، كان عالم تلمسان في عصره، له من التصانيف: (توحيد أهل العرفان ومعرفة الله ورسله بالدليل والبرهان)، و(العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد) وهو شرح لامية الجزائري في الكلام، و(كتاب الحقائق في تعريفات مصطلحات علماء الكلام)، وغيرها. انظر: هدية العارفين ٦/٢١٦؛ الأعلام ٧/١٥٤.

- ومن مؤلفاته في العقائد (أم البراهين)^(١). ثم شرحها شرحًا مختصرًا.
- ٢٦- كتاب (إقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر). للإمام السيوطي (ت ٩١١هـ)^(٢). مخطوطة في خزانة الكهية كتبت (سنة ١٠٢٢هـ).
- ٢٧- رسالة في (تحقيق المعجزة)^(٣). لابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ).
- وله رسالة في (تحقيق لفظ الزنديق)^(٤).
- وأخرى في (خلق القرآن)^(٥).
- وثالثة في (سر عدم نسبة الشر إليه تعالى)^(٦).

- (١) انظر: كشف الظنون ١١٥٨/٢؛ هدية العارفين ٢/٢١٦؛ معجم المؤلفين ١٢/١٣٢. وانظر: أم البراهين هي عقيدة أهل التوحيد الصغرى، طبع في القاهرة عدة طبعات، وكذا في ماليزيا، والهند وسائر البلاد الإسلامية، وكثرت شروحاتها والحواشي عليها، كما قام البعض بنظمها، ومن حواشيتها حاشية الدسوقي وهو مطبوع في (القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، د.ت).
- (٢) انظر: هدية العارفين ١/٥٣٥؛ معجم المؤلفين ٥/١٢٨؛ فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ٢/٥٣٣. وطبع بتحقيق مرزوق علي إبراهيم وطبع في (القاهرة: دار اللواء ١٤١١هـ).
- (٣) وهذه مطبوعة ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بإستانبول عام (١٣١٦هـ)، واسمها (رسالة في تحقيق المعجزة وبيان وجه دلالتها على صدق من يدعي النبوة)، انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٩٠.
- (٤) ذكرها د. يوسف زيدان في مخطوطات بلدية الإسكندرية/ ونشرها حسين علي محفوظ في (بغداد: د.ن، ١٩٦٢م) وذكرت جميع هذه الرسائل في فهرس الخزانه التيمورية، ٢٢/٣، ٢٨، ٤٠، ٥٤، ٥٦، ٦٦.
- (٥) مخطوطة واسمها (رسالة في الرد على من قال بخلق القرآن). انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٩٣.
- (٦) أشار إليها ابن كمال باشا نفسه في (شرح الأربع والعشرين حديثًا) ضمن حديث «الخير كله بيدك والشر ليس إليك»، وقد طبعت هذه الرسالة ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بإستانبول (١٣١٦هـ). انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٨٨.

ورسالة في (تكفير الشاه إسماعيل)^(١).

ورسالة في (إيمان فرعون)^(٢).

ورسالة في (مسألة الجبر والقدر)^(٣).

* * *

- (١) لعلها الرسالة المقصودة هي المسماة رسالة في إكفار قزلباش (الروافض) وهي مخطوطة. وذكرها العزاوي كما وردت في خزانة الفهرسة التيمورية، انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٨٧. وقد طبعت في دار السلام مع مجموعة رسائل لابن كمال باشا في الفرق.
- (٢) اسمها رسالة في رد إيمان فرعون، وهي مخطوطة، كتبها للرد على رسالة الجلال الدواني في إيمان فرعون. انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٩٢.
- (٣) ذكرها بهذا الاسم الزركلي في الأعلام ١/ ١٣٣؛ والبستاني في دائرة المعارف ٣/ ٤٨٢؛ وذكرها بروكلمان برقم ٢٤ وغيره بهذا الاسم أيضًا وتابعهم العزاوي في ذلك، كما ذكر بروكلمان رسالة بعنوان (رسالة في القضاء والقدر) ظنًا منه أنهما رسالتان مع أنهما اسمان لمسمى واحد، كما ذكرها في كشف الظنون ١/ ٨٨٣ بهذا الاسم، وطبعت ضمن (رسائل ابن كمال باشا) بمطبعة إقدام بإستانبول ١٣١٦هـ، وكذلك طبعت بتحقيق الدكتور محمد السيد الجليند بمصر. انظر: شيخ الإسلام ابن كمال باشا وآراؤه الإعتقادية ص ٩٣.

الفصل الثالث

العقيدة الإسلامية في العراق في العهد العثماني (١٣٣٥هـ-١٩٤١هـ)

وينقسم إلى مبحثين :

المبحث الأول : الصراع السياسي وأثره على العقيدة ،

وتحته ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : السياسة الدينية في العراق .

المطلب الثاني : ظهور الدعوة السلفية في العراق في العهد العثماني

وينقسم إلى فرعين :

الفرع الأول : عقيدة السلف (نظرة عامة)

الفرع الثاني : محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية .

المطلب الثالث : الفرق الأخرى في العهد العثماني ، وتحته فرعان :

الفرع الأول : غلاة الشيعة ، ويتناول : الكشفية ، والبايية ، والبهائية ،

والفيلية .

الفرع الثاني : الصوفية في هذا العهد ، ويتناول :

أ / نظرة عامة على التصوف في العراق .

ب / بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد : البكتاشية

والمولوية .

المبحث الثاني : مؤلفات العقيدة في العهد العثماني ،

وينقسم إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مؤلفات العراقيين في العهد العثماني ،

وتنقسم إلى نوعين :

أولاً : مؤلفات في الردود بين الرافضة وخصومهم .

ثانياً : مؤلفات في علم الكلام .

المطلب الثاني : مؤلفات حول العقيدة السلفية ،

وتنقسم إلى شقين :

أولاً : المصنفات في تأييد مذهب السلف (الوهابية) .

ثانياً : مؤلفات في الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

المطلب الثالث : مؤلفات المسلمين في الأقطار الأخرى .

* * *

المبحث الأول

الصراع السياسي وأثره على العقيدة

وتحتة ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : السياسة الدينية في العراق.

المطلب الثاني : ظهور الدعوة السلفية في العراق في العهد العثماني
وينقسم إلى فرعين :

الفرع الأول : عقيدة السلف (نظرة عامة).

الفرع الثاني : محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية.

المطلب الثالث : الفرق الأخرى في العهد العثماني ، وتحتة فرعان :

الفرع الأول : غلاة الشيعة ، ويتناول : الكشفية ، والبابية ،
والبهائية ، والفيلية.

الفرع الثاني : الصوفية في هذا العهد ، ويتناول :

أ / نظرة عامة على التصوف في العراق.

ب / بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد : البكتاشية
والمولوية.

* * *

المبحث الأول

الصراع السياسي وأثره على العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: السياسية الدينية في العراق

تحدث العزاوي رحمته الله في ختام الفصل السابق عن موقعة جالديران وأنها أدت إلى انهزام الشاه إسماعيل الصفوي عام (٩٢٠هـ في شهر رجب) شرهزيمة. توفي الشاه إسماعيل الصفوي بفارس سنة (٩٣٠هـ)، ثم جلس ابنه طهماسب الأول مكانه، وتغلب في تلك الأثناء على العراق الأمير ذوالفقار أحد رؤساء قبيلة موصلو الكردية، فأحسن السيرة في بغداد واستولى على أكثر المدن العراقية حتى أعلن استقلاله بالعراق سنة (٩٣٢هـ-٩٣٣هـ)، وخاف من غارات الدولة الصفوية، فاحتمى بالسلطان سليمان القانوني (٩٠٠-٩٧٤هـ) وخطب له على المنابر وضرب السكة باسمه سنة (٩٣٢هـ-٩٣٣هـ)، غير أن هذه الدولة لم تدم طويلاً لقربها من الصفويين وبعد العثمانيين عنها فلم تستمر إلا ست سنوات، حيث استولى الشاه طهماسب الأول على بغداد، وانقرضت الدولة الكردية سنة (٩٣٦هـ)، وبالغ في اضطهاد أهل السنة من أهل بغداد وفتك بهم، فلما زاد اضطهاد الشيعة لأهل السنة اضطرب كبراء أهل السنة إلى مراسلة العثمانيين سرّاً وأنفذوا إليهم من أخبرهم بظلم الفرس لهم واضطهادهم وقسوتهم وشكوا إليهم ما حلّ بهم حتى صمم العثمانيون على الانتقام من الفرس فحمل السلطان سليمان القانوني على الفرس وطردهم من العراق^(١)

(١) راجع في ذلك: تاريخ العراق بين احتلالين ٢٩/٤؛ مختصر تاريخ بغداد، علي ظريف=

وعبر العزاوي رحمته الله عن هذه الفترة - أي أيام السلطان سليمان القانوني - في تاريخ العقيدة - بقوله:

(تنفس العراق الصعداء بورود العثمانيين، فكان لدخولهم صدى فرح كبير من جراء أن السلطان أنقذ الناس من ظلم وسيطرة قاسية أضرت بهم كثيراً ودمرتهم، وانتهكت حرمتهم فعاد إلى حالته الأولى ثم أعلن العراق عقيدته... إلا أنه بعد وفاة السلطان سليمان القانوني دب الضعف في الدولة، وتوالى الوهن حتى ظهر الشاه عباس الكبير فأصلح داخلية وصار يتطلع إلى العراق.

اتخذ الشاه عباس الكبير واقعة (بكر صوباشي) وسيلة للتدخل في شؤون العراق، وحاول محاولات أخرى في الأنحاء الأخرى من الدولة العثمانية لما شعر به من ضعف فيها، دعاه (بكر صوباشي) فأجاب دعوته بسرعة، وكان متأهباً يرقب الحوادث الجارية في بغداد، فاستولى على عاصمة العراق (بغداد) في أواخر سنة (١٠٣١هـ / ١٦٢١م) وتمكن فيها مدة^(١).

وأما قصة بكر صوباشي - وهو عسكري في الجيش العثماني - فيلخصها العزاوي رحمته الله في موسوعته بقوله:

(دامت بغداد في إدارة العثمانيين إلى أن حدثت حوادث كان آخرها واقعة

= الأعظمي (١٣٠٠-١٣٧٧هـ)، ط.١، علق عليه: محمد النعيمي (بغداد: القيروان للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م)، ص ١٥٥-١٥٩ بتصرف؛ تاريخ الدولة العلية ص ١٩٠.
(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٢-١٤٤]. وهنا ذكر العزاوي استيلاء عباس الكبير على بغداد بتاريخ (١٠٣١هـ / ١٦٢١م) وهو مغاير لما ذكره في موسوعته من أنه (١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م)، ولعل الأخير هو الأصح لموافقته لما جاء في مختصر تاريخ بغداد ص ١٦٧. وأما كتابه تاريخ العقيدة فهو مسودة فلعلها لم تصحح

(بكر صوباشي) سنة (١٠٢٨هـ / ١٦١٩م)، ثار على العثمانيين، وأعلن حكومته في بغداد، ولما رأى تضييقاً من هذه الدولة طلب المساعدة من إيران، فكان من نتائج ذلك أن استولت إيران على بغداد ودخلتها في يوم الأحد ٢٣ ربيع الأول سنة (١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م)^(١)

ويصف العزاوي رحمته الله حال العراق في تاريخ العقيدة قائلاً: (وفي خلال الحكم الإيراني ذاق العراقيون مرارة ما كانوا ذاقوا أيام الشاه إسماعيل، ولم يعتبر القوم بالواقعة السالفة بل الوقائع من العثمانيين)^(٢)

لم يخلص العراق من نكبات الصفويين عليه حتى عهد السلطان مراد الرابع (١٠١٨هـ-١٠٤٩هـ) الذي حمل عليهم بجيش مقداره ثلاثمئة ألف مقاتل وتسعه وعشرون مدفعاً، وحاصر بغداد حتى تم فتحها على يديه عام (١٠٤٨هـ) في شعبان، بعد عدة حملات تركية سابقة باءت بالفشل^(٣).

(توقفت الصراعات بين الدولة العثمانية وإيران بعد الصلح بينهما على أن تترك بغداد للدولة العلية وأن تترك الدولة العلية مدينة أريوان، ودارت المخابرات بينهما إلى أن تم الصلح عام (١٦٣٩م) وانقطعت أسباب العدوان)^(٤).

ثم تابع العزاوي رحمته الله علاقة العراق بإيران فقال:

(ولم تنقطع العلاقة بإيران إلا مدة نحو مائة سنة، حتى ظهر نادر شاه،

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٢٦/٤؛ وانظر تفاصيلها في تاريخ الدولة العلية ص ٢٨٠؛ مختصر

تاريخ بغداد ص ١٦٢-١٦٧؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٧٠ وما بعدها.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٤].

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ٢٢٦/٤، ٢٤٢، ٢٤٣؛ ومختصر تاريخ بغداد ص ١٦٦-١٧٤.

(٤) تاريخ الدولة العلية ص ٢٨٥.

فطلب مطالب دينية لم يتمكن من قبله من تحقيقها ، وهي إعلان مذهب التشيع واعتباره مذهباً رسمياً ، وجعل ركنٍ له في البيت الحرام ، فتولدت المشادة الحربية والدينية والسياسية . . . ، وقف العثمانيون حجراً صلباً في وجهه فتوحه ، وكان ذلك السبب في خذلانه ، وكسر شأفة سلاحه ، وأرغم على قبول مطالب العثمانيين بأمل أن يحتفظ بما تيسر له فتحه من أقطار من الجهات الأخرى^(١) وهيئات ، بدا الضعف ، وظهرت القوى الكامنة في إيران فدبرت اغتياله ، وعدت ذلك قياماً منها بالأمر الديني لما أوقع بالعلماء وما نكل فيهم ، وساقهم إلى مبدأ قبول الحرية الدينية فلم يقبلوا ، فوقعوا بأزمات حربية ، واقتصادية وفتن أخذت بهم أكثر فأكثر ، وفي كل أحوالهم وافقوا على المعاهدات المبرمة بين العثمانيين وبينه إلا أنهم لا يعترفون بها من حيث العمل أبداً . . . لم يقبلوا مبدأ نادر شاه . وكان حاكماً على أقوام مختلفي المذاهب ، فاضطر إلى قبول الحرية المذهبية حذر الفشل ، وهذا ما جعل أنداده يترقبون فرصة الضعف ، ومن حين شعروا بضعفه مالوا عليه ، رأوا عقد المعاهدة منه مع العثمانيين دليل الضعف فمالوا عليه ثم اغتيل (نادر شاه) فاضطرت أحوال إيران ، وبقي الاضطراب حتى قامت الدولة الزندية^(٢) فاستولت على البصرة ، وقوي عزمها في احتلال بغداد فأخفقت في مسعاها ، وبوفاة عبد الكريم خان الزند عاد الاضطراب إلى ماكان عليه ، ولم يتيسر له إرضاء الرأي العام ولا

(١) راجع هذه الحوادث في كتاب تاريخ العراق بين احتلالين ٣١٢/٥ .

(٢) الدولة الزندية : أسسها كريم خان الزندي بعد مقتل نادر شاه عام ١٧٤٧م حيث ساد الاضطراب إيران فاستطاع كريم خان عام (١٧٥٠م) أن يؤسس دولة خاصة وجعل عاصمتها شيراز ، ثم أصبح المسيطر على إيران جميعها ، ولكنه لم يطلق لقب (شاه) على نفسه وإنما اختار لقب (الوكيل) إشارة إلى أنه يحكم بوكالة عن الشاه الشرعي إسماعيل الصفوي الذي كان مأسوراً حينها . توفي كريم خان عام (١٧٧٩م) ، وبوفاته عادت الفوضى والحروب بين المتنافسين على العرش حتى عام (١٧٩٦م) عندما تولى الحكم أغا محمد الخصي أخو زوجة كريم خان . انظر : لمحات اجتماعية ١/١٤٦ .

الدولة العثمانية، ثم ظهرت الدولة القاجارية^(١)، فلم تفلح في بعض وقائعها في العراق أيام عباس ميرزا، فركنت إلى الصلح ودامت عليه، ولكنها لم تهدأ من الرعاية والدعوة إلى المذهب الشيعي، كانت تمد المساعدة للدولة الإيرانية، وفي أيام أحمد شاه انقضت بخلعه، وقامت الدولة البهلوية مقامها، وهذه ركنت إلى المسالمة ورأت أن تصلح أمرها، فأكدت الصلح بينها وبين الترك وبينها وبين العراق، ولم تهدف إلا إلى تنظيم داخلها المبعثر المضطرب^(٢).

لقد أراد نادر شاه الاعتراف بالمذهب الشيعي من قبل الدولة العثمانية، وأراد له موقعاً في مكة ثم توجه بعد ذلك بدعوى التقريب بين المذاهب.

لقد كان نادر قلي - وهو الاسم الحقيقي لنادر شاه - قائداً مميزاً في جيش طهماسب الثاني، فلما مات الشاه طهماسب اختار الإيرانيون ملكاً لهم هو (نادر قلي) فرفض الملك عليهم ما لم يوافقوا على شروطه وهي: أن يترك الإيرانيون سب الخلفاء الثلاثة، ومواكب الشيعة وكل ما من شأنه التفريق بين السنة والشيعة... ثم صار نادر ملكاً عليهم وسمي (نادر شاه)^(٣).

ويعلل بعض الباحثين أن الغرض من شروط نادر شاه هو أنه أراد أن ينسى الإيرانيون الأسرة الصفوية، وهي التي نشرت مواكب العزاء وأسست السب^(٤).

(١) تنسب الدولة القاجارية إلى قبيلة قاجار المشهورة، وهي التي سكنت بلاد استراباد وشمالى إيران أجيالاً قبل أن يقوم مؤسسها ويجعل السلطة كلها في يده، ومؤسس الدولة هذه عام (١٧٨٨م) هو آقا محمد خان بن أمير وهو الذي نازع الدولة الزندية على الملك، وعرف محمد خان بتأييده للملوك الصفويين حيث تقلد سيف ملوكهم ودل ذلك على احترامه للعقائد الشيعية، ودعى شاهاً من ذلك الوقت واستمر حكمه إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى، انظر: تاريخ إيران ص ٢٢٧ وص ٢٣٣. وانظر: لمحات اجتماعية ١/١٤٧.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٥-١٤٦].

(٣) راجع في ذلك: تاريخ العراق بين احتلالين ٥/٢٦٩-٣١٤؛ لمحات اجتماعية ١/١١٨-١٤١.

(٤) انظر: لمحات اجتماعية ١/١١٩ نقلاً عن مصادر أجنبية: Gbid, vol.2, p.225.

الغرض الثاني الذي يسعى إليه نادر شاه - كما يقال - هو أنه كان يحلم بأن يقضي على الدولة العثمانية ويبني مكانها دولة إسلامية كبرى تجمع السنة والشيعة^(١).

وقيل أن السبب وراء سعيه أنه كان شخصية لا تنتمي إلى أي طائفة فهو تركماني نشأ بين الشيعة وقادهم في الحروب، ولأن جيشه كان مكوناً من الشيعة والسنة معاً، كالأفغان والأزبك والتركمان والإيران اعتقد أن التقريب المذهبي يزيل الجفاء والتوتر بين الجنود^(٢).

وكانت خطة نادر شاه أن يجعل التشيع مذهباً فقهياً خامساً ويطلق عليه المذهب الجعفري لأنه وجد في الإمام جعفر رمزاً للتقريب بين المذاهب، حيث إن الإمام جعفر ينتمي إلى الإمام علي عليه السلام من جهة أبيه، بينما ينتمي إلى أبي بكر من جهة أمه وجدته^(٣).

ومن أجل تحقيق هدفه في التقريب بين المذاهب - كما كان يرغب - قام بتذهيب المرقد العلوي - مرقد علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف - لينال احترام الطائفتين^(٤) كما أرسل نادر شاه إلى السلطان العثماني يطلب منه الاعتراف الرسمي بالمذهب الجعفري، ودعا إلى إقامة مؤتمر يجمع بين السنة والشيعة في عام (١١٥٦هـ / ١٧٤٣م)^(٥). والذي جلب فيه نادر شاه سبعين

(١) العراق والصراع العثماني - الفارسي، رجاء حسين حسني الخطاب، [ط.د.]، (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠١م)، ص ٩٥.

(٢) وهذا الرأي تبناه الورددي، انظر: لمحات اجتماعية ١١٩/١ و ١٢٣.

(٣) لمحات اجتماعية ١٢١/١.

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ٣٠٩/٥؛ ماضي النجف وحاضرها ٦٤/١.

(٥) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٣٠٨-٣١٢؛ لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١١٩/١.

عالمًا شيعيًا، وسبعة من تركستان وسبعة من أفغانستان من السنّة، واستدعى (عبد الله بن الحسين السويدي) ممثلًا للسنّة، وتم الاجتماع في النجف حيث انتهى بعد مجادلات مطولة إلى الإقرار بخمسة بنود أهمها:

١- بما أن أهل إيران عدلوا عن العقائد السالفة ونكلوا عن الرفض والسب وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقّة، فالمأمول من القضاة والعلماء والأفندية الإذعان بذلك وجعله خامس المذاهب.

٢- إن الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة في المسجد الحرام التي تتعلق بالمذاهب الأربعة، فالمذهب الجعفري يشاركهم في الركن الشامي بعد فراغ إمامهم الراتب يصلون بإمامهم على طريقة الجعفرية^(١). إلى غير ذلك من البنود. ثم سجلت في المحضر خلاصة العقيدة التي تم الاتفاق عليها فمن جانب الإيرانيين مضمونها (إننا قد التزمنا رفع السب وإن الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في الرقعة. فمن سب منا أوقال خلاف ذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وعلينا غضب نادر شاه وأموالنا ودمائنا وأولادنا حلال له)^(٢) ومن جانب السنّة أقرّوا (بأن الإيرانيين إذا التزموا ما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الإسلامية، لهم ما

(١) انظر: ماضي النجف وحاضرها ١/ ٢٢٤؛ لمحات اجتماعية ١/ ١٢٣، لكن لم ترو بهذا النص في مؤتمر النجف، عبد الله السويدي (ت ١١٧٤هـ)، ط. ١، (الأردن: دارعمار، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م ص ٨٢-٨٣. فهذا البند لم تذكره سوى كتب الشيعة، وهذه الأركان أو المقامات لما كانت سببًا في التفرقة بين المسلمين فقد أزيلت في العهد السعودي على يد الملك عبد العزيز وجمع المسلمين على إمام واحد، لأنها لم تكن في عهود الصحابة والتابعين وإنما أحدثت في القرون المتأخرة.

(٢) مؤتمر النجف ص ٩٢؛ دوحة الوزراء، رسول الكركوكلي، [ط.د.]، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت.)، ص ٤٩-٦٣.

للمسلمين وعليهم ما عليهم^(١).

يذكر الشيخ عبد الله السويدي أيضًا أنه بعد توقيع المحضر من الطرفين صار لأهل السنة فرح وسرور لم يقع مثله في العصور ولا تشبهه الأعراس والأعياد فكان يومًا مشهودًا.

فهل حقق هذا المؤتمر النجاح كما يذكر السويدي؟

يرى البعض^(٢): أن هذا المؤتمر لم ينجح النجاح الذي يصوره السويدي، بل يعتبره خير الحلول وأوسطها، ويدلل على عدم نجاح مؤتمر التقريب بين المذاهبين السني والشيوعي بعدة أدلة:

١- أن السويدي نفسه عندما وصف خطبة الجمعة التي ألقاها السيد نصر الله الحائري^(٣) وكان - شيعيًا - فأخطأ الحائري نحوياً أثناء الترضي على الصحابة بأن كسر كلمة عمر وهي ممنوعة من الصرف فلم يعذره السويدي في ذلك بل وصف ذلك الخطأ بقوله:

(لكنه كسر الراء من عمر مع أن الخطيب إمام في العربية لكونه قصد دسيسة لا يهتدي إليها إلا الفحول وهي أن منع صرف عمر، إنما كان للعدل والمعرفة وصرفه هذا الخيث قصدًا إلى أنه لا عدل فيه ولا معرفة قاتله الله، وأخزاه ومحقه وأذله في دنياه وعقباؤه)^(٤).

(١) مؤتمر النجف ص ٤٩-٦٣.

(٢) انظر: تحليل الوردي في كتابه لمحات اجتماعية ١/١٣٨-١٤١.

(٣) نصر الله الحائري: نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الموسوي الحسيني الفائري الحائري، الشهيد (صفي الدين، أبو الفتح)، أديب شاعر، عارف بالرجال، (ت ١١٦٨هـ)، من آثاره: (سلاسل الذهب)، (الإجازات). انظر: معجم المؤلفين ١٣/٩٥.

(٤) مؤتمر النجف ص ٩٦.

وهذا دليل على أن التقارب الطائفي الذي حدث في المؤتمر كان سطحياً ولم يتغلغل في القلوب، بل بقي سوء الظن يلعب دوره.

٢- ما ذكره السويدي في آخر كتابه - مؤتمر النجف - من المناقشة مع الملا باشي حيث قال له: إن المذهب الجعفري الذي تتعبدون عليه باطل لا يرجع إلى اجتهاد مجتهد... ولا أنتم تعرفون مذهب جعفر الصادق... الخ^(١).

٣- ما لقيه الحائري من مصير حينما وصل مكة للصلاة وإلقاء الخطبة حسب اتفاقهم في المؤتمر، وأن أهل مكة هاجوا وماجوا حتى وصل أمر الحائري إلى السلطان العثماني الذي أمر بالقبض على الحائري وسجنه وترحيله إلى إسطنبول^(٢).

والحقيقة التي لا مجال للاختلاف فيها والتي لا يستطيع المنصف إنكارها أن دعوة نادر شاه كانت دعوة متعجلة لم تستوف شروطها، فقد أقامها ظناً منه أن الخلاف بين المذهبين خلاف في الفروع أو خلاف فقهي، بينما هي دعوة يكتنفها الكثير من الصعوبات والعقبات لسبب رئيس، وهو أن الخلاف أعمق من ذلك بكثير، فالخلاف بين السنة والشيعة خلاف في أصول الدين بينهما؛ فأصول الدين عند أهل السنة هي التوحيد والنبوة والمعاد، بينما عند الشيعة أصولهم خمسة: الثلاثة السابقة والعدل والإمامة.

وكما أن أهل السنة يحصرون مصدر التشريع بعد القرآن في النبي ﷺ، ويرون أن العصمة له وحده فيما بلغ عن ربه، فإن الشيعة الاثني عشرية يدعون العصمة لأئمة المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وأحد عشر إماماً من سلالة،

(١) مؤتمر النجف ص ٩٨-٩٩.

(٢) راجع: لمحات اجتماعية ١/١٣٨-١٤١.

ويرى الشيعة أن هؤلاء الاثني عشر مصدر تشريع بعد النبي ﷺ. كما أن أهل السنة يعتبرون التشريع قد وصل إلينا عن طريق الصحابة الكرام البررة في الوقت الذي يطعن فيه الشيعة في هؤلاء الصحابة ما عدا خمسة منهم^(١).

إذن فالمذهبان يقومان على أسس مختلفة جوهرياً، فالتقريب الصحيح أن يتنازل أتباع أحد المذهبين عن مذهبه ويلتحق بأهل المذهب الآخر، ولم نأنس من داعية شيعة أنه هو وجماعته مستعدون لذلك التنازل^(٢).

الحقيقة أن ما حدث بعد المؤتمر من نتائج كمصير الحائري واغتيال نادر شاه والحروب الدائرة يدل على صحة ما قيل عن فشل المؤتمر، ويؤيده ما ذكره العزاوي رحمه الله بقوله: (فتولدت المشادة الحربية والدينية والسياسية)^(٣).

فما هو النجاح الذي يذكره المؤرخون من أهل السنة عن هذا المؤتمر؟

النجاح هو إقامة الحججة على الشيعة عندما ناقشهم السويدي في مسألة تكفير الصحابة جميعاً ما عدا الخمسة، وفي مسألة أفضلية أبي بكر الصديق رضي الله عنه على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن أبا بكر لم يكن جائراً بخلافته،

(١) لذا يرى الوردى أن مؤتمر التقريب لا يمكن أن يكون له أثر دائم ما لم يتعاون على تنفيذ قراراته أمراء المسلمين وعلماءهم جميعاً، ثم يظلون يتعاونون عليه جيلاً بعد جيل، فالنزاع الذي دام بين الطائفتين أكثر من عشرة قرون ليس من السهل أن يزال من محضر. ثم رجح الوردى أن السبب في التوقيع على المحضر هو إرادة نادر شاه وأنه - ربما - أوعز لعلماء الشيعة بالسكوت على ذلك، ويدل على ذلك أن السويدي في مذكراته يؤكد أنه كان الغالب في الجدل وأنه أسكت الملا باشي، بينما تصف كتب الشيعة أن أدلة السويدي كانت باردة وتافهة. انظر: مؤتمر النجف ص ٩٩؛ ماضي النجف وحاضرها ١/ ٢٢٥.

(٢) لمحات اجتماعية ١/ ١٢١؛ الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة الإمامية، محب الدين الخطيب، ط. ١، (الأردن: دار عمار، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ص ٥٤.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٥].

حتى أنهم لم يستطيعوا الجواب فانقطعوا بالرغم من حضور وفود لسماع هذه المناظرة^(١).

بقي السؤال: لماذا حاول نادر شاه مشروع التقريب بين المذاهب وجمع الإيرانيين على ترك سب الصحابة رغم أعماله الوحشية الأخرى وحبه للقتال؟

ترى الباحثة أن أنسب الأسباب التي هي أقرب لشخصية نادر شاه ما ذكرته سابقا من رغبته في إقامة دولة تنافس الدولة العثمانية، فأراد أن يخفف من حدة الصراعات الداخلية حتى يتقوى بجيش ضد الدولة العثمانية.

وإكمالاً لوصف العزاوي رحمته الله عن تاريخ العقيدة في هذا العصر يقول:

(وفي أواسط القرن الثاني عشر ظهر (مذهب السلف) في نجد ودعا العراق إليه أواسط سنة (١١٥٥هـ)، فكان ابتداء الرد عليه من الشيخ أحمد القباني البصري في أواخر تلك السنة، واستمرت المشادة بل قويت من جراء توسعه الحربي والسياسي في نجد على يد إمارة ابن سعود، وصار خطراً على الدولة العثمانية، وصار ينبز بأنه المذهب الوهابي، نسبة إلى محمد بن عبد الوهاب، ونددت الدولة به، ودعت العلماء لرده وبيان فساده، فكثرت الردود عليه، وكثر المنتصرون له)^(٢)

وعن الشيعة يقول العزاوي رحمته الله:

(وهكذا انشق الشيعة إلى إخبارية وأصولية^(٣))، وكانت المشادة عظيمة،

(١) راجع تفاصيل ذلك في كتاب مؤتمر النجف.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٦].

(٣) الفرق بين الإخباريين والأصوليين أن الإخباريين يعتمدون على الأخبار المنقولة ولا يميلون=

ثم انشقت الشيعة^(١) من الشيعة وولد خصومات أكثر، وهكذا . . . لم يهدأ العراق من عقائد أو تطور في عقيدته حتى استقرت فيه عقائد جديدة في موضوعها قديمة في مادتها، ودامت حتى انقضى العهد العثماني ولا تزال على انشقاقها^(٢).

= إلى استعمال المنهج العقلي في نقدها وغربلتها، أي يعتمدون على النقل، ولا يستعملون العقل، أي يعتمدون في أحكامهم الشرعية على الأخبار الواردة عن النبي والأئمة الاثني عشر، ومن هنا جاءت تسميتهم بالإخباريين، أما الأصوليون فرأيهم أن الأخبار الواردة قد لا تكون كلها صحيحة، وهي على مراتب مختلفة من حيث القوة، ولذا وجب على الفقيه أن يبحث في أسانيدنا ويقارن بينها مستعيناً في ذلك بعلم خاص يسمى علم (الأصول) لكي يتحقق من مدى صحتها ويتمكن من استنباط الأحكام الشرعية منها. وقد اشتد النزاع بين الإخباريين والأصوليين في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وقد كان حامل راية الإخباريين الميرزا محمد حسن الشيرازي، بينما كان حامل راية الأصوليين الشيخ جعفر كاشف الغطاء. وقد انتهى الخلاف بينهما إلى مقتل الشيخ الشيرازي وقتل ابنه الأكبر معه عام ١٨١٧م فضعفت حركة الإخباريين وسادت الحركة الأصولية في مختلف أقطار العالم. انظر: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى ١/ ٦٠٠.

(١) الشيعة: فرقة منبثقة من الشيعة الإمامية يقولون: إن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل محمد ﷺ تجلياً ضعيفاً، ثم تجلت أقوى في محمد والأئمة الاثني عشرية، ثم اختفت زهاء ألف سنة، وتجلت في الشيخ أحمد الأحسائي، والسيد كاظم الرشتي، ثم تجلت في كريم خان الكرمانلي، وأولاده إلى أبي قاسم خان، وهذا التجلي هو أعظم التجليات لله، والأنبياء، والأئمة، والركن الرابع من الشيخ الأحسائي إلى ما بعده هم شيء واحد، يختلفون في الصورة ويتحدون في الحقيقة التي هي (الله ظهر فيهم)، كما يعتقدون أن الإمامة والرسالة عندهم هي أن الله تجلى في صور الأنبياء والأئمة، ويعتقدون أن اللاحقين أفضل من السابقين، وعلى ذلك فأحمد الأحسائي أعظم من الأنبياء والمرسلين، ويعتقدون بالرجعة وتفسيرها أن الله بعد أن غاب عن صورة الأئمة رجع وتجلي تجلياً أقوى في الركن الرابع الذي هو الشيخ أحمد الأحسائي ومن بعده، والأحسائي من الحلولية الذين يعبدون علياً، ويعتقدون فيه ما يعتقد الفلاسفة في العقل الأول، انظر: حقيقة البابية والبهاية، محسن عبد الحميد، ط. ٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٤٥-٤٦؛ وانظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ٧١.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٤٧].

المطلب الثاني: ظهور الدعوة السلفية في العراق في العهد العثماني

ويشتمل على فرعين:

● الفرع الأول: عقيدة السلف (نظرة عامة):

قدم العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ للدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بتعريف لهذه العقيدة فقال:

(هذه العقيدة قديمة في العراق من ظهور الشريعة الإسلامية في المحرم سنة (١٢هـ)، بل لا تختلف عنها في أمر، وإن المسلمين كانوا على (عقيدة القرآن) وهي عينها، ولما دخل علم الكلام في أول القرن الثاني الهجري، ورأى العلماء الضرورة ملحة على قبوله بالتصدي والذبح عن العقيدة تكون عندنا علم الكلام، وظهر فيه أكابر العلماء، وبقي آخرون على عقيدة القرآن وهؤلاء جروا على عقيدة السلف ولم يدخلوا في الجدل... وفي خلال ظهور المتكلمين بقي الظاهرية على عقيدة السلف - وإن الظاهرية نبز فصار لقباً لمن بقي على تلك العقيدة - ومنهم داود وابنه محمد والطبري المؤرخ وغالب المحدثين مثل الإمام أحمد وابن خزيمة وغيرهم...)^(١).

وتحدث العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن وضع عقيدة السلف وما طرأ عليها مع مرور

الزمن وتعدد الدول وتنوع الخلافة على المسلمين فقال:

(وعقيدة السلف معلومة، وتقاربها عقيدة أهل الظاهر وعقيدة الحنابلة

(١) انظر: تاريخ العقيدة [١٦٨، ١٦٧]، وذكر العزاوي أن ابن حزم على عقيدة السلف ولكنه يعتمد في إثبات وجود الله ووحديته على الأدلة العقلية ويعول على الرسل في المعجزات وبعد تصديقهم يقطع بما قالوا من تفاصيل وأحال إلى كتاب أبي زهرة المسمى (ابن حزم)، وعلى الملل والنحل لابن حزم. تاريخ العقيدة ورقة [١٦].

ومن على طريقتهم من المحدثين . . . وفي عهد المغول ودخولهم بغداد سنة (٦٥٦هـ)، بل في السنة التالية بني مرصد مراغة ودار الحكمة، وأجريت جريات على أهل الفلك والرصد والفلسفة . . . [وفي عهد التركمان] تغلب الكلام والحنابلة والمحدثون استمروا على اتباع هذه الطريقة وكانوا قوة . . . وأما في العهد العثماني فكان الشأن فيه كذلك، واقتصرت عقيدة السلف على الحنابلة والمحدثين إلا أن بعضهم شد عنها، كما أن المحدثين من الشافعية والمالكية داموا على هذه العقيدة^(١).

وقدم العزاوي رحمته الله أدلة على تمسك بعض العلماء بعقيدة السلف قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله فقال:

(رأيت إجازات عديدة في أواخر القرن الحادي عشر، وفي أوائل القرن الثاني عشر تلتزم (عقيدة السلف)، وتوصي بمراعاتها، وأن لا يترك المجال لمراعاة غيرها، وهذا مانجده موضحاً في ثبت الشيخ عبد القادر بن يحيى البصير، . . . وهكذا إجازات الشيخ خليل الخطيب إلى علماء بغداد، ومنهم الشيخ سلطان بن ناصر الجبوري^(٢)، والشيخ عبد الغفور الربتكي الموصلية، والشيخ عبد الله السويدي، وكل هؤلاء كانت إجازاتهم قبل ظهور الدعوة الوهابية بكثير)^(٣).

ثم خلاص العزاوي رحمته الله إلى نتيجة مهمة فقال:

(١) المرجع السابق، ورقة [١٦٨].

(٢) سلطان بن ناصر الجبوري من مشاهير علماء بغداد، ومدرس في الحضرة القادرية، أجاز الشيخ عبد الغفور بن عبد الله الربتكي بإجازة عامة في ٢٨ المحرم سنة (١١١٩هـ) وهي متلقة من علماء آخرين، (ت ١١٣٨هـ / ١٧٢٥م)، وقال العزاوي: عندي مخطوطتها الأصلية. انظر: تاريخ علم الفلك ص ٢٦٠؛ الأعلام ٣ / ١١٠.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٦٨].

(فوجد العراق قد حافظ على هذه العقيدة، وإن كان جماعة من علمائه كانوا على مذهب الأشاعرة، أو على مذهب الماتريدية، وفي العراق الشافعيون على مذهب الأشعري، والمالكية على قلتهم على هذا المذهب، والحنفية ماتريدية)^(١)

ثم أشاد العزاوي رحمته الله بالعلماء الذين كان لهم أكبر الأثر في نشر العقيدة السلفية (دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب) في العراق فقال:

(وفي أيام سليمان باشا الصغير حصل لهذا المذهب أتباع كثيرون، وذلك بسبب ما بثه عبد العزيز بك الشاوي من فكره، فإنه كان ذهب إلى ربوع الوهابية، واتصل بهم بأمل المفاوضة مع ابن سعود فلم ينجح في مهمته . . . إلا أنه صار داعية لهم في بغداد، وتبعه جم غفير من علماء بغداد، ومن ثم تمكنت هذه العقيدة في العراق، . . . وفي عهد ما بعد المماليك إلى انقراض الدولة العثمانية من بغداد سنة (١٣٣٥هـ / ١٩١٧م)، انتشر مذهب السلف على يد السيد محمود شهاب الدين الألوسي . . . ، والسيد محمود شكري الألوسي، وهذه المؤلفات كافية لمعرفة أثر عقيدة السلف في العراق، فقد شاعت مؤلفاتهم، وكثر الأخذ والرد بين الطرفين)^(٢).

وعما لحق السلفيين في العراق من محن يقول العزاوي رحمته الله:

(إن الأكثر أصابهم ما أصاب الشيخ علي السويدي)^(٣)، وإن أبا الثناء عزل

(١) المرجع السابق، ورقة [١٦٨].

(٢) المرجع السابق، ورقة [١٦٩]؛ مطالع السعود، عثمان بن سند البصري، [ط.د.]، تحقيق: عماد عبد السلام رؤف وسهيلة القيسي، ([د.م.] [د.ت.])، ص ٢٣٨.

(٣) علي السويدي: علي بن محمد بن سعيد السويدي محدث مؤرخ، نسابة، أديب ولد في بغداد، (ت ١٢٣٧هـ)، له عدة مصنفات من أشهرها: (العقد الثمين في بيان مسائل الدين). انظر: المسك الأذفر ص ١٤٠. وكان السويدي قد اتهم بأنه وهابي العقيدة، وله فيها وله شديد، وأنه =

عن الإفتاء^(١) بسبب ما عرف عنه من رعاية مذهب السلف، ومثله نعمان، وإن المرحوم الأستاذ [يقصد أبا المعالي الألوسي] نفي من جراء اعتقاده هو والعسافي^(٢)، وإن السيد مصطفى الواعظ عزل بسبب عقيدة السلف [كما ذكر ذلك] في كتابه الروض الأزهر، ولو عددنا ذلك العهد ورجاله أو أتباع السلف لطل بنا الأمر، وفي أيامنا تكاثر العدد، وزاد بسبب انتشار مذهب السلف، وإن الصحف والمجلات تؤيد ذلك، كما أن انتشار كتب شيخ الإسلام ابن تيمية تؤيد هذه العقيدة، وتجعل القراء يميلون إليها^(٣).

وهم العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هنا في أمر، هو: اعتباره أن الذي تعرض للفتن هو

= ينكر على أكثر الأولياء الكبار، وأنه قد دعا إليها سليمان باشا القليل، وأنه يسعى للخروج على الدولة، وتألبت عليه عشائر الأكراد وبعض الأعراب، وخرجوا لقتاله. قال أبو الثناء: والإنصاف أن السويدي لم يسود قلبه بعقائد جهلة الوهابية، وإنما عقده على العقائد السلفية الأحمدية، وذلك ظاهر من درر كتابه العقد الثمين. انظر: غرائب الاغتراب ونزهة الألباب، أبي الثناء شهاب الدين محمود الألوسي، [ط.د.]، (بغداد: مطبعة الشابندر، ١٣٢٧هـ)، ص ١٥-١٦.

(١) كان محمد نجيب باشا والياً على دمشق ثم جيء به إلى بغداد عام (١٢٥٨م)، ولم يكن هذا الوالي على وفاق مع الألوسي فأساء معاملته وعزله عن الإفتاء ومنع منه وقف المدرسة المرجانية، وقد عزل سنة (١٢٦٥هـ) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٦٣-٨٣؛ أعلام العراق ص ٢٤-٢٥.

(٢) العسافي: حمد بن محمد بن صالح العسافي - قد عاش في عنيزة وأخواله هم البسام، وكان جد حمد قد خرج لعنيزة من بريدة مع من جلى من آل أبي عليان أمراء بريدة في تلك الفترة. ثم خرج حمد العسافي من عنيزة في آخر القرن الثالث عشر وبعد عام (١٢٩٥هـ) بوضع سنوات وأغلب الظن أنه قرب (١٣٠٠هـ)، ثم وقعت حادثة نفي الدولة العثمانية له مع علامة العراق الشيخ محمود شكري الألوسي وثابت الألوسي عام (١٣٢٠هـ)، بسبب دعمه للشيخ صاحب النشاط السلفي وللكتب السلفية التي كانت محاربة حينها. توفي سنة (١٣٣٢هـ) وعمره ٦٩ سنة. انظر: إمارة الزبير بين الهجرتين (٩٧٩هـ-١٣٤٢هـ)، عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، [ط.د.]، (د.م): (١٤٠٨هـ)، ٣/ ١٥٧-١٥٩ باختصار.

(٣) تاريخ العقيدة ورقه [١٦٩]، وما بين [] غير واضح خطه وإنما اجتهاد من الباحثة وإضافة عبارة [كما ذكر ذلك] ليستقيم المعنى.

ورجحت الباحثة الخطأ في كلمة [مصطفى] لقول العزاوي بعدها: ولو عددنا رجال ذلك العهد، بينما مصطفى الواعظ لم يكن في عصر أبي الثناء. والله أعلم.

مصطفى الواعظ، لأن الذي تعرض للنفي هو والد مصطفى الواعظ وهو: محمد أمين الواعظ، والذي كان معاصراً لأبي الثناء الألووسي حيث ولد سنة (١٢٢٣هـ / ١٨٤٧م)، وتوفي سنة (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م)، وكانت محنة أبي الثناء في عام (١٢٦٣هـ) حين حكم الوالي بعزل أبي الثناء من الإفتاء ونفي الواعظ إلى البصرة، وكان عمراً الأخير أربعين سنة، بينما ولد مصطفى الواعظ في تلك السنة، كما جاء في ترجمة محمد أمين الواعظ: (عاش من العمر خمسين، وكان سلفي العقيدة لا يميل إلى التأويل، له إنكار تام على من خالف الشرع الشريف)^(١). وقد أورد العزاوي رحمته الله القصة كاملة في كتابه ذكرى أبي الثناء الألووسي، نقلاً عن كتاب مقامات الألووسي لأبي الثناء، حيث يصف الألووسي فعل الوشاة إلى الحاكم بقولهم: (وإن أردت حسم جسم العناء فاعزل المفتي وانف الواعظ، إلى البصرة، وهونوا عليه الملاحظ، فعزلني ونفى الواعظ) ثم علق العزاوي رحمته الله قائلاً: (وفي هذا الحادث نفي السيد محمد أمين واعظ الحضرة القادرية مع أخيه خطاب إلى البصرة مدة ستة أشهر، فصل ذلك ابنه مصطفى الواعظ في الروض الأزهر. وقال العزاوي رحمته الله واعظ ولم يقل الواعظ لأن أصل لقبهم آل الأدهمي)^(٢).

انتقل العزاوي رحمته الله بعد ذلك إلى ذكر العلماء المعارضين للدعوة السلفية وأسباب تلك المعارضة، حيث أفرد الحديث عن الشيخ أحمد بن علي الشهير بالقباني البصري وكان من العلماء المعروفين الذي ألف في الرد على ابن

(١) انظر: المسك الأذفر ص ١٨٣ .

(٢) انظر: ذكرى أبي الثناء ص ٥٤-٥٥؛ المسك الأذفر ص ١٨٣؛ البغداديون أخبارهم ومجالسهم

عبد الوهاب كتاب (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)^(١)، ويفصل العزاوي رحمه الله ذلك الحدث بقوله:

(في أواسط سنة (١١٥٥هـ / ١٧٤٢م) جاءت من الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي العيينة^(٢) دعوة أرسلها إلى البصرة يحث فيها على لزوم (مذهب السلف) وصل إلى العلامة الشيخ أحمد بن علي الشهير بالقباني البصري، وكان من العلماء المعروفين في تلك الأنحاء.

وجد الشيخ أحمد في هذا الكتاب ما يخالف عقيدته المألوفة، فثار ثائره وتصدى للرد، وانبرى للجواب على هذا الكتاب، فكتب كتاباً مفصلاً سماه (فصل الخطاب)، قدم له مقدمات ثم شرحه ردّاً عليه بفقرة فقرة، وأتمه في شوال سنة (١١٥٥هـ / ١٧٤٢م) أي أنه أجابه في سنته^(٣).

ثم علق العزاوي رحمه الله على ما كتبه القباني فقال:

(وفصل الخطاب لم ير مؤلفه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أنه شاهد

(١) يذكر أن القباني ألف كتابين بهذا الاسم (فصل الخطاب في رد ضلالات محمد بن عبد الوهاب) الأول كان بسبب إرسال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى العقيدة السلفية، وآخر ألفه بنفس الاسم عندما أرسل ابن سحيم رسالة إلى الأمصار تحريضاً لهم على الشيخ وتشويهاً للدعوة السلفية، ويظهر من هذا الكتاب شدة إلحاح ابن سحيم من أجل مناهضة الدعوة، وقد ذكر القباني ذلك في مقدمة كتابه فصل الخطاب الذي ألفه في المرة الثانية، وفيه عبارات عن إجماع العلماء على تجويز بناء القباب على القبور، وهي ليست موجودة في الكتاب الأول، ويقع الثاني في ٢٠٠ ورقة. انظر: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز العبد اللطيف، ط. ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ)، ص ٤٤.

(٢) العيينة: وتسمى بلدة العيينة المعروفة في نجد، وبها كانت مرحلة من مراحل دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب. انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، علي الزهراني، ط. ٢، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ)، ص ١٧٦.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٦٩].

ردوداً عليها فاتخذها قاعدته في رده واندفع من رده بعامل عقيدته الموروثة التي تلقاها وجمد عليها، ولم يكن متأثراً آنئذ بما حدث بعد ذلك من سياسة مشادة بين الأمير ابن سعود الذي ناصر هذه العقيدة وبين الدولة العثمانية... وركن في رده إلى أن شد الرحال لزيارة النبي ﷺ والاستغاثة بالأولياء والصلحاء من الدين لاسيما الأموات منهم^(١)، ثم لخص العزاوي رَحِمَهُ اللهُ ما كتبه القباني في كتابه حيث قال:

(في مقدمته تعرض لجواز التشفع والتوسل والاستغاثة بالرسول ﷺ... ثم عد في المقدمة الثانية الصوفية، وأنهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وأن مددهم من الحقيقة المحمدية، وأنهم مظاهر أنوار النبوة ومطالع شوارقها... وفي المقدمة الثالثة ذكر مآخذ رسالة محمد بن عبد الوهاب، وحصرها فيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، وبين أقوال العلماء فيه، ثم اشتمل الكتاب على نقول فيها تحامل المؤلف على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، في بعض المسائل وهي:

إنكار الولاية، إنكار الأحزاب، تنقيص الغزالي في الإحياء، ومنع شد الرحال، تصنيف السبكي في الرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، ومسألة التجسيم وتقريع الذهبي له^(٢).

وأما عن رأي العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في كتاب القباني فإنه يرى أن القباني قد قرأ كتب الردود على شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ ولم يشاهد مؤلفاته فاعتمد على ما كتبه بعض المخالفين، مثل: ابن حجر الهيتمي وأمثاله، ثم جعل هذه الردود

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٧٠]

(٢) انظر: المرجع السابق ورقة [١٦٩-١٨٠] بتصرف.

ردًا على ابن عبد الوهاب بدليل أن ما كتبه القباني لا يوافق ما ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب التوسل والوسيلة، ثم بين العزاوي رحمه الله ميزة كتاب القباني بأنه أقدم مؤلف باعتبار أنه ينقل منه كثيرًا، ولكنه صار مرجع الردود أو سارت على منواله بالأخذ عن أخذ^(١).

* * *

● الفرع الثاني: محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية:

أفرد العزاوي رحمه الله للشيخ محمد بن عبد الوهاب مبحثًا خاصًا تكلم فيه عن الشيخ وعن دعوته وعن المعارضة التي واجهها والمدافعين عن هذه الدعوة فتكلم عن مولده ونشأته وشيئًا من حياته فقال:

محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة (١١١٥هـ)، وظهرت دعوته في نجد بعد وفاة والده سنة (١١٣٥هـ)، وهو لا يزال في العيينة، بقي فيها إلى سنة (١١٥٨هـ)، ثم هاجر إلى الدرعية^(٢) في هذه السنة، وكانت دعوته قد مضت إلى البصرة، وكان قاضي العيينة، وذلك أنه أشتهر أول أمره في أيام قضائه فكتب إلى البصرة، وعرف أمره في الأحساء، وقد هدد صاحب الأحساء صاحب العيينة، فأعذر محمد بن عبد الوهاب فخرج منها في السنة المذكورة، ومن ثم جاءت دعوته إلى العراق في أواسط سنة (١١٥٥هـ)، ورد كتاب منه البصرة، وهذا أول ظهورها في العراق، ورد عليه القباني البصري في

(١) انظر: تاريخ العقيدة ورقة [١٦٩-١٨٠] بتصرف.

(٢) الدرعية: تقع الدرعية في الشمال الغربي (لعاصمة المملكة العربية السعودية الرياض) بحوالي ١٨، ٣٠ كم، وتبلغ مساحتها حوالي ١٣٧ كم، ويصل عدد سكانها إلى ٣٥ ألف نسمة تقريبًا، وهي تمثل في وقتنا الحاضر إحدى مكونات مدينة الرياض الكبرى، ومن هذه المدينة انطلقت الدعوة السلفية. انظر: الرياض ماضي وتليد وحاضر مجيد، فهد بن عبد العزيز الكليب، ص ١٠٦.

(١٢ شوال سنة ١١٥٥هـ)، فكان أول رد عليه إلا أن هذه العقيدة تمكنت في نجد... (١) وبعد أن تناول العزاوي رحمه الله مولده وحياته، تحدث عن بداية الدعوة السلفية خارج نجد، فقال:

(وفي أيام سليمان باشا الكبير أرسل الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتبه في الدعوة إلى هذا الباشا طالباً منه أن تدقق من علماء العراق ويجاب عليها... فأحال الرسائل إلى الشيخ عبد الله الراوي ولم يودعها إلى علماء العصر لإبداء الرأي فيها، فكتب الراوي جواباً لما كتب ابن عبد الوهاب، وفي ذلك الحين ابتدأت المشادة بين الدولة العثمانية وبين ابن سعود المناصر لدعوة ابن عبد الوهاب، وكان الجواب يتضمن الرد عليه) (٢).

ثم تابع العزاوي رحمه الله بقوله:

(ثم إن المشادة مع ابن سعود والتحامل على ابن عبد الوهاب كان على النزاع على السلطة، وخوف الدولة أن يؤثر ذلك على العراق والأقطار الأخرى، فكان النزاع سياسياً وإلا فالنزاع الديني موضح في عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية، وهي عقيدة السلف... ثم أرسل عبد العزيز بك الشاوي إلى نجد لاستطلاع الحالة ومعرفة الدعوة والمفاوضة مع آل سعود من جراء العلاقات بالعراق، فجاء ابن الشاوي متأثراً بالمبدأ، ولم يجد فيه مخالفة لعقيدة السلف، وعلى هذا تأثر بالشاوي كثير من العلماء. فقال ابن سند: بلغوا نحو المثتين، أي أن هذه العقيدة عادت للظهور في بغداد ولم يؤثر الرد الذي كتبه الشيخ الراوي وإنما تابعها عدد كبير، ثم حدثت المشادة بين الدولة

(١) تاريخ العقيدة، ورقة [١٨٤]

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٨٥].

العثمانية وابن سعود... ووقعت حادثة مصر وابن سعود، ساق محمد علي باشا جنوده إلى نجد وقضى على الوهابية وابن سعود، وبذلك أعاد السيرة الأولى إلى نجد وأزال منها التوحيد، إلا أن النفوس الصالحة بقيت مستمرة على مبدئها تنتظر الفرصة، وآل سعود لا تزال بقاياهم يتحفزون ويتظرون الفرصة المواتية فكان ذلك على يد السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن،... وفي خلال ذلك كتبت مؤلفات عديدة في الرد عليهم، كما كتبت أخرى في الانتصار لهم، وحدثت وقائع بين العراق وابن سعود فكان ماكان مما هو معلوم في «تاريخ العراق»^(١).

ويلمس القارئ لكتاب العزاوي رحمه الله (تاريخ العقيدة) مدى النزاع الذي كان قائماً بين السلفيين وغيرهم فهي بالإضافة إلى حرب السلاح كانت كذلك حرب قلم - كما سيأتي عند ذكر مؤلفات هذا العصر والتي ذكر العزاوي رحمه الله شيئاً من تلك الردود بين السلفيين وغيرهم فقال:

(وللشيخ داود - بن جرجيس - كتاب في الرد على الوهابية سماه (المنحة الوهبية في الرد على الوهابية)، وهذا الكتاب طبع في الهند في بومبي في محرم سنة (١٣٠٥هـ) في مطبعة نخبة الأخبار، وهو من تأليف الشيخ داود النقشبدي^(٢)).

المتوفى في سلخ رمضان سنة (١٢٩٩هـ)، وطبع مع هذا الكتاب كتاب آخر

(١) تاريخ العقيدة من الورقة [١٨٧، ١٨٦، ١٨٥] بتصرف؛ وراجع: تاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ١٦٤، ١٤٣؛ أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص ٢١١.

(٢) داود النقشبدي: داود بن سليمان البغدادي النقشبدي، ولد وتوفي في بغداد (١٢٣١هـ) - (١٢٩٩هـ) انتقل إلى نجد ودرس عن الشيخ أبي بطين، وله كتب ضد الدعوة السلفية. انظر: الأعلام ٢/ ٣٣٢.

يقال له : (أشد الجهاد في إبطال دعوى الجهاد) وكان ألفه سنة (١٢٩٣هـ)
وله من المؤلفات أيضًا كتاب (صلح الأخوان) في الرد على كتاب (جلاء
العينين) في محاكمة الأحمدين، وله كتاب رد (الروافض) وكتاب (رد الألوسي)
وله (منظومة في العقائد)، . . . وهو معروف بردوده على الألوسيين وهم أيضًا
ردوا عليه، منهم السيد نعمان خير الدين كتب (شقائق النعمان)، والأستاذ
المرحوم السيد محمود شكري له رد عليه أيضًا، . . .

ثم قال العزاوي رَحِمَهُ اللهُ : (والمهم أن العقيدة السلفية لا تزال باقية،
والردود توالى عليها فكان من آخر من كتب الأستاذ جميل صدقي
الزهاوي^(١)، رد عليهم بمناسبة غضب الدولة العثمانية عليه، فأراد إرضاءها
فكتب كتابه (الفجر الصادق)، ووضع الزهاوي معلوم، وكتابه مقتبس في
غالب نصوصه من ابن دحلان، وزوّقه ببعض العبارات والأشعار، . . . وهذا
الكتاب - كتاب الزهاوي - طبع في مصر سنة (١٣٢٣هـ)، وبه ناصر الأستاذ
الزهاوي عقائد أهل السنة، وعدّ الوهابية من الفرق المارقة . . . وكان من
مناصري مذهب السلف الشيخ علي السويدي، وناصره الوزير سليمان باشا
الصغير (القتيل)، . . . والألوسيون وجماعات لا تحصى من مناصري مذهب
السلف، والردود متوالية من أناس آخرين كانوا يعملون للسياسة وخدمتها،
أو التزلف لها . . . وهؤلاء توغلوا في الكلام فلم يعودوا أن يفهموا غيره،
وكانوا يظنون أنه - كلام ابن عبد الوهاب - خلاف عقيدة الأمة، توفي الشيخ

(١) الزهاوي: ولد عام (١٢٧٩هـ) في بغداد، وتوفي بها عام (١٣٥٤هـ)، تقلب في عدة مناصب،
له عدة كتب ومقالات. يقول عنه محمد رشيد رضا، سمعت من كثير من الذين عرفوا الزهاوي
في الأستانة أنه ملحد لا يدين بدين، وقد تهجم الزهاوي على الشريعة وطعن فيها. انظر: الأعلام
١٣٧/٢.

محمد بن عبد الوهاب سنة (١٢٠٧هـ)، وهو الأكثر الشائع، ومنهم من قال: سنة (١٢٠٦هـ)، وهو الأصح^(١).

وفي الوقت الذي يناصر العزاوي رحمته الله فيه السلفية، ويجعل سبب محاربتها من الغير راجعاً لعامل سياسي كما ذكر عند حديثه عن الزهاوي سابقاً، نجد أن البعض يجعل أسباب مناوأة هذه الدعوة ترجع بشكل عام إلى ما يلي:

- ١- ما كان عليه أولئك الخصوم وكثير من المنتسبين للإسلام من الضلال وفساد الاعتقاد بسبب انتشار الجهل، فظهرت البدع والشركيات.
 - ٢- ما ألصق بالدعوة السلفية ومجددها وأنصارها من التهم الباطلة والأكاذيب والمفتريات، فقد أصاب هذه الدعوة منذ بدء ظهورها حملة مكثفة شنيعة عمت البلاد والعباد، فلقد ألصق بعض أدعياء العلم في هذه الدعوة ما ليس منها.
 - ٣- النزاعات السياسية والحروب التي قامت بين أتباع هذه الدعوة، وبين الأتراك من جهة، وبين أتباع هذه الدعوة والأشراف من جهة أخرى.
 - ٤- دفاع الخصوم وبالأخص الصوفية والرافضة عن معتقداتهم الفاسدة وآرائهم الباطلة، وهؤلاء قد وجدوا في العالم الإسلامي خير مرتع يبثون فيه أفكارهم من خلال استفحال الخرافات والغلو في الأموات والاستغاثة بهم، وظهور تشييد المشاهد وإقامة المزارات على القبور.
- فالصوفية والشيعة دافعوا عن معتقداتهم بكل وسيلة ضد دعوة التوحيد الخالص^(٢).

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٨٩].

(٢) راجع في ذلك: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٧٠-٧٥ بتصرف.

المطلب الثالث

الفرق الأخرى في العراق في العهد العثماني

وتحتة فرعان :

الفرع الأول : غلاة الشيعة :

أ / الكشفية .

ب / البابية والبهائية .

ج / الفيلية .

الفرع الثاني : الصوفية في هذا العهد :

أ / نظرة عامة على التصوف في العراق .

ب / بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد : البكتاشية

والمولوية .

* * *

الفرع الأول: غلاة الشيعة

أ- الكشفية:

تحدث العزاوي رحمته الله في تاريخ العقيدة بلمحة سريعة جدًا عن الشيعة في هذا العهد، حيث أشار إلى أقسامهم وأنهم إخبارية، وقد انقرضت وأصولية، ثم ألمح إلى الكشفية وعقائدها فقال: (هذه منتشرة وظهرت عقائدها في مؤلفات، ويعتقدون بجزء إلهي في الأئمة، والشيعة يطعنون في عقائدهم وربما يكفرونهم، والبابية والبهائية لم تكونا من عقائد الشيعة، وكل هذه معارضات لعقائد الشيعة من نفس الشيعة)^(١).

وأشار العزاوي رحمته الله إلى أن هناك من دعا إلى عقيدة السلف بين هؤلاء الشيعة، وهو شريعت سنكلجي^(٢)، ومن مراجعة كتبه وما قام به كسروي^(٣) من

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٩٩].

(٢) شريعت سنكلجي: هو شريعت بن محمد بن حسن سنكلجي، ولد عام (١٣١٠هـ)، اشتغل بطلب العلم في وقته وتعلم الحكمة والفلسفة والعرفان، ودعا الناس إلى ترك الخرافات وتنقية التوحيد سنة (١٣٤٥هـ) وعمره ٣٥ سنة. توفي عام (١٣٦٣هـ) وعمره ٥٣ عامًا. ومن مؤلفاته: مفتاح فهم القرآن، وكتاب توحيد العبادة.

مبادئه التي دعا لها: محاربة الخرافات وتنقية التوحيد، نقض فكرة عدم فهم القرآن بدون تفسير الإمام، الاعتماد على منهج الاستدلال يتضمن الاستدلال بروايات وكتب أهل السنة والجماعة مع مصادر الشيعة، التمسك بالإسلام الصحيح وتطوير طرق تعلمه وتعليمه، الاستقلال في المنهج بحيث لا يمكن للمطلع أن يصنف المؤلف في الإمامية.

والحقيقة أن هذا الرجل انتهى إلى ترك القول بالإمامة مع التدين والاحترام والولاء لأهل البيت والصحابة ويقدر للجميع جهدهم وجهادهم في نشر التوحيد. وهذا هو مذهب أهل السنة. انظر: www.kuwaitchat.net/msgs/showtheread.php?p=

(٣) أحمد كسروي: هو أحمد مير قاسم بن مير أحمد الكسروي، ولد في تبريز، وتلقى تعليمه في إيران، وعمل أستاذًا في جامعة طهران وتولى عدة مناصب قضائية وكان يجيد عدة لغات عربية وتركية وإنجليزية وفارسية قديمة وحديثة، وقد ألف عدة كتب أهمها: التشيع والشيعة، الذي =

أمر الإصلاح وغيرهم، يتبين اضطراب الأوضاع.

ولكن العزاوي رحمه الله تكلم عن الكشفية والشيخية في تاريخ العراق بين احتلالين فقال:

(توفي السيد كاظم الرشتي في ذي الحجة سنة (١٢٥٩هـ / ١٨٤٤م) وهو مؤسس الكشفية . . . وعقائد الكشفية هي عقائد الشيخية موسعة انتشرت في أنحاء عديدة من العراق وإيران، وآل الرشتي معروفون في كربلاء وهم من ذرية السيد كاظم، ومنهم في إيران)^(١).

وأحال العزاوي رحمه الله إلى كتابه تاريخ (عقائد الشيخية والكشفية) وهو مما لم يطبع ولا يعرف مصيره.

ب- البابية والبهائية:

وعند حديث العزاوي رحمه الله عن تاريخ البابية والبهائية في موسوعته قال: (كان نادر شاه قد ضيق على العلماء وأخرجهم لما رأى من مخالفتهم سياسته وعدم تعاونهم معه، وبعد نادر شاه تنفسوا الصعداء ورأوا احتراماً من الملوك والأمراء، إلا أنهم فاجأتهم عقائد كان سببها إهمالهم العلاقة بالشعب وإرشاده، فظهرت الشيخية أتباع الشيخ أحمد الأحسائي، ثم الكشفية، ثم ظهر في هذه الأيام الباب وهو رئيس نحلة (البابية) ومبتدعون آخرون منهم (البهاء).

= كتبه باللغة العربية، وأوضح فيه بطلان المذهب الشيعي، فضربه مجموعة من الروافض بالرصاص فلم يمت ثم ضربوه بعد خروجه من المستشفى مرة أخرى فمات سنة (١٣٢٤هـ) وعمره ٥٧ سنة. وقد قام د. ناصر القفاري والشيخ سلمان العودة بمراجعة وتصحيح كتابه. انظر: www.d_sunnah.net/forum/showthread.php?t=

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٨٣.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٦/ ٨٦.

كان ظهور الباب (علي محمد الشيرازي) (١٢٣٥هـ-١٢٦٦هـ) في إيران بتاريخ ٥ جمادي الأولى سنة (١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م)، فمال إليه كثيرون، ولما أعلن دعوته قامت الدولة الإيرانية في وجهه، وكذا العلماء، وأعلنوا تكفيره، إلا أن الكثير من الإيرانيين تابعوه لأسباب سياسة عدا الدعوة، وأسباب أخرى. وآخرون تابعوا العلماء فكانوا شطرين، وانتشرت الدعوة في إيران^(١).

وعن دعوة الباب قال العزاوي رحمته الله:

ادعى في ابتداء أمره أنه رسول المهدي المنتظر، ثم إنه المهدي نفسه، وأخيراً ادعى أنه نبي فقبض عليه وأفتى العلماء بقتله فقتل في تبريز بعد أن حدثت معارك في إيران بسببه^(٢).

وتابع العزاوي رحمته الله حديثه عن تاريخ البابية فقال:

(وفي هذه السنة (١٢٦٠هـ / ١٨٤٤م). قدم بغداد محمد بن شبلي العجمي ويبلغ من معه نحو خمسين أو ستين رجلاً، وهذا الداعية كان من أتباع السيد كاظم الرشتي، حبسه الوزير نجيب باشا كما حبس المرأة (قرة العين)^(٣) في

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ٨ / ١٣٠ بتصرف، وراجع كتاب البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، (١٩٤١م-١٩٨٧)، [ط.د.] (باكستان: إدارة ترجمان السنة، د.ت)، ص ١٤١-١٩٦.

(٢) قرة العين: اسمها سلمى وتسمى زرين تاج أي التاج الذهبي لأن شعرها كان أشقرًا، ولدت في قزوین عام (١٨١٤م)، تميزت بجمالها الفتان وذكائها المفرط، وكانت أسرتها من الأسر الدينية، ولما سافرت إلى كربلاء مع زوجها اعتنقت الدعوة البابية، وكان أتباعه يلتزمون التقية في بداية دعوتهم، ولكن قرة العين أخذت تنشط الدعوة إليها، وما ذكره العزاوي من تأثرها بغلاة التصوف فهو لقولها برفع التكاليف، وأن الوحي غير منقطع فقد يوحى للكامل لكن لا وحي تشريع بل وحي تعليم لما شرع قبل ونحو ذلك، ثم دعت إلى تجديد الشريعة الإسلامية وأنه يجب نسخ الشريعة القديمة وظلت تجادل عن ذلك حتى حكم بكفرها ثم قتلت عام (١٨٥٠م). انظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ٢ / ١٥٢.

(٣) يروي إحسان إلهي ظهير أن تفرق البابين بعد مقتل الشيرازي كان إلى أربعة فرق: الأولى اتبعت

بيت المفتي أبو الثناء الألوسي، فوجدها أثناء المباحثة كافرة فتركها، وبعد ذلك أطلقوها وسيروها إلى بلاد العجم، وسيروا محمد الشبل إلى الدولة... وغالب من تبعه من الكشفية، وكانت قرّة العين متأثرة بغلاة التصوف، وتعد هذه المطالب من أول ما عرف عنهم، وكانت مدة دعوة الباب ست سنوات وله كتاب (البيان)... ولما قتل عاد الكثير من أتباعه إلى الإسلام لتحقق كذب دعوته، واستمر آخرون على ما عندهم إلا أنهم تشتتوا^(١)، ومن بقي منهم كتم عقيدته وأظهر التشيع، وآخرون هربوا إلى العراق باسم الزيارة، فتركوا أثرًا.

و(يذكر في سبب هروب البايين إلى العراق هو ما أحدثوه من فتن داخل إيران حيث كان لديهم من الجسارة ما حاربوا به الحكومات بما لم يسمع له مثيل حتى كان الرجل يحارب جيشًا بسيفه وهو عازٍ إلا من الإزار، وبعد مقتل علي الشيرازي (الباب) حاول ثلة من أتباعه قتل الشاه فأخطأه، فنشأ عن ذلك اضطهاد شديد فقتل جماهير من أتباع الباب في طهران، وعذبوا بطرق تقشعر منها الأبدان، وتعقبهم الشاه بالقتل فهربوا إلى بغداد، وكان ممن هرب صبح الأزل وحسين علي المازندراني «البهاء»^(٢).

ويتابع العزاوي رحمته الله قائلاً: (ومن هؤلاء حسين علي عباس النوري،

صبح الأزل واعتبروه الوصي والخليفة للشيرازي، والثانية اتبعت المرزا حسين النوري وقالوا إنه هو من يظهره الله، والثالثة: أتباع أناس من مختلف البايين الذين ادعوا النبوة والرسالة المستقلة القائلين بمبدأ لا تعطيل لفيض الله أي يمكن أن يكونوا أنبياء بعد الشيرازي، والرابعة: لم يعترفوا بهذا ولا ذلك بل بقوا منعزلين عن كل هذه الاختلافات على اعتناق سخافات الشيرازي وسموا بالبايين الخالص. انظر: البايية ص ٢٦٦-٢٦٧.

(١) انظر: دائرة المعارف ٢٧/٥.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٨٩/٧.

ورد العراق في غرة محرم (١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م) كان استأذن في مبارحة طهران للتوجه إلى العتبات بقصد الزيارة فبقي في بغداد، وكان يختلف إلى السلিমانيّة، ومنها إلى جبل سركلوا ويعود إلى بغداد إلى أن قررت الدولة العثمانية تبيعه ومن معه بعد أن أقام ببغداد إحدى عشر سنة وبضعة أشهر ثم أظهر دعوته سنة (١٢٧٩هـ) في بغداد إبان نفيهم وجمعهم في الحديقة النجبية وتسمى اليوم (المجيدية) أعلن أنه ناله الظهور أي صار إلهاً، ووضع عقيدته الجديدة بزعم أن الباب بشر به، . . . وكان بدعوته يريد أن يحقق ما قيل في المهدي من أنه يأتي بدين جديد وهو على العرب شديد^(١).

وعن مصير البهاء قال العزاوي رَحِمَهُ اللهُ :

(نفي إلى أستنبول ومنها إلى أدرنه في (٢٨ جمادى الثانية ١٢٨٠هـ)، ومن ثم انفصل عنه (صبح الأزل)، كان اختاره الباب ليكون داعية، وهو أخو البهاء، فعارضه البهاء وصرف الدعوة إلى نفسه بدعوى أنه كان مستودع الأمر، وأن مستقر الدعوة هو البهاء، دون صبح الأزل فاستغلها لنفسه. ونفي أخيراً صبح الأزل إلى قبرص^(٢)، وأما البهاء وأتباعه فقد نقلوا إلى عكا^(٣) فأقاموا بها، والبهاء مالت إليه الرغبة لقرب اتصاله بإيران واستمر في دعوته وتابعه الباطنية وقسم كبير من الكشفية، وناصرهم الغربيون للاستفادة من هذا

(١) قبرص: قال اليعقوبي: هي قبرس [بالسين] هي جزيرة في بحر الروم دورها مسيرة ستة عشر يوماً. انظر: معجم البلدان ٣٠٥/٤.

(٢) عكا: مدينة تاريخية معروفة تقع على خليج عكا في شمال غرب فلسطين بناها الكنعانيون، وقد لعبت دوراً هاماً في سيطرة العرب على البحر المتوسط منذ معركة ذات الصواري، التي دمر فيها العرب الأسطول البيزنطي عام (٣٤هـ)، وقد حررها صلاح الدين الأيوبي من الصليبيين بعد معركة حطين، وهي الآن تحت سيطرة اليهود، وإن كان يعيش فيها المسلمون. انظر: ألف مدينة ص ٣٤٢.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين ٩٠/٧

الانشقاق، وأكثروا من الإشادة بهم^(١).

والسؤال : لماذا اهتم الغربيون بالحركة البابية والبهائية؟؟

(١) اهتمت الدول الغربية والدول الاستعمارية بالحركة البابية لأغراض سياسية ودينية، وأهمها :

(٢) كان اهتمام الروس مبكرًا حيث كانوا جواسيس لهذه الحركة يؤيدونها سرًا ثم انكشف أمرهم حينما تدخلت قنصلية روسيا في طهران مباشرة لإنقاذ الميرزا الشيرازي . وكان هدف روسيا هو إشغال المسلمين بحروب داخلية حتى يخلو لهم الجو لتنفيذ مؤامرتهم ، وللتمهيد لاحتلال الأراضي الإسلامية .

(٣) أما دوائر اليهود العالمية فكان ترحيها بديهيًا باعتبارها تستهدف القضاء على ملة الإسلام التي يشتد اليهود في معاداتها ، ولذا أوعزوا إلى يهود إيران الانضمام تحت هذه الحركة .

(٤) ولأن الشعار الذي رفعته البهائية هو وحدة الأديان والإنسانية وكان دخول اليهود تحت هذا الشعار تديرًا من الماسونية لتوجيه الحركة البابية لأغراضها الخاصة، وهي تمكينها لليهود من إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، بالقضاء على الروح الإسلامية، وزحزحة المجتمع الإسلامي عن قيمه وتراثه وتعاليمه .

(٥) أما الدول الغربية وأجهزة التبشير العالمي فاحتضنت هذه الحركة واعتبرتها حركة تحررية جاءت لإنقاذ المسلمين من الإسلام المتعصب في نظرهم . فالباب هو المنقذ الذي جاء لتحطيم القيد، ومحو الشريعة، ونسخ

(١) انظر : حقيقة البابية والبهائية ص ١٢٤ .

الأخلاق الإسلامية والقضاء على روح الجهاد عند المسلمين ومهادنة الأوربيين^(١).

وتابع العزاوي رَحِمَهُ اللهُ قائلًا:

توفي البهاء في ٢ ذي القعدة سنة (١٣٠٩هـ / ١٨٩٢م)، وله مؤلفات منها (الإيقان) و(جواهر الأسرار) و(الأقدس) و(الطرازات) و(الإشراقات)، و(الألواح)، و(الكلمات المكتوبة) وغير ذلك.

ويشكك العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في نسبتها إلى البهاء، بل يجزم بأن الكاتب هو ابنه عباس أفندي والذي سمى نفسه عبد البهاء. فهو أقدر بكثير من أبيه بل هو الذي أوجد والده وأذاع صيته... أظهر عبد البهاء مؤلفات عديدة، وفي أيامه اكتسبت البهائية نشاطًا بما أذاع عن والده وعلى لسانه، وتوفي سنة (١٩٢١م)^(٢).

وأما رأي العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في عقائدهم فمحلّه الباب الثالث.

ج/ الفيلية^(٣):

أفرد العزاوي رَحِمَهُ اللهُ لقبائل الفيلية كتابًا مستقلًا أسماه (تاريخ الفيلية)، ومما يخصنا في هذا المبحث التعريف بعقيدتهم حيث يقول العزاوي رَحِمَهُ اللهُ عنهم:

(هؤلاء يغلب عليهم هذه الأيام المذهب الجعفري، وتاريخ قبولهم له

(١) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٧/ ٨٧-٨٨ بتصرف.

(٢) الفيلية: سكان جبال اللور، وهم قبائل كردية تسكن منطقة تسمى لورستان، والتي كانت تابعة للعراق إلى نحو سنة ٧٠٠ للهجرة، وكانت مصيفًا لخلفاء بني العباس، وفيها مدافن بعض أفرادهم ومنها قبر الخيزران أم الخليفة هارون الرشيد،... وكان اللور الكرد قاطبة من أتباع المذهب الشافعي إلى حين دخول سنابل خيل الشاه إسماعيل الصفوي ثرى لورستان. انظر: تاريخ الفيلية ص ٥.

(٣) تاريخ الفيلية ص ١٥٧-١٥٨.

وكما يظهر من أوائل الحكومة الصفوية ، ولا يعرف الآن لهم مذهب آخر غيره ، إلا أنني وجدت صاحب (بستان السياحة) يقول أنهم وقليل منهم على المذهب (العلي اللهي) أي أن قسمًا منهم يعتقد بأن عليًا إله ولكن رغم التحري والسؤال من المجاورين ، ومنهم أنفسهم لم أعثر على هذا المعتقد فيهم . ولما أحصاهم صاحب (بستان السياحة) قال : إنهم يبلغون مئة ألف بيت منهم نحو اثني عشر ألفًا من العلي اللهي . وهؤلاء لا يختلفون عن سائر أتباع المذهب الجعفري ، إلا أنهم أهل بادية ويصعب عليهم معرفة حقيقة المذهب وأساس معتقداته ، ولذا نراهم يراعون المراسم أكثر من العقيدة ومراميها . فنجدهم أيام عاشوراء يضربون أنفسهم بالقامات الحادة ، وكثيرًا ما يموتون في هذا السبيل ، وكذا يراعون مواعيد الزيارات كأنها المقصودة لذاتها ، وأنها هي الدين بعينه وقد يرجحونها على الحج . كذلك يقال في قلة اهتمامهم بالفرائض من صلاة وصوم وزكاة ، وتقديم المستحبات عليها كما هو الشأن لدى الكثير من بوادي العرب وعشائرها . والغالب عليهم مراعاة أوقات الصلاة وأدائها . ولكن المهم عندهم أن يحضر المرء للزيارة وتقديمها على غيرها . . . ولا تقف هذه عند زيارة الأئمة الاثني عشر ، وإنما لهم مراقد ومقامات معتبرة أيضًا يحترمونها ويقيمون لها المراسم في أوقاتها المعروفة عندهم .

وخلص العزاوي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بقوله :

(وهنا لا يراعى الدين باعتباره نافذًا فيهم وروحيتهم مائلة إليه باعتباره الحقيقة الناصعة ، وقد قبلوا بها ، وإنما يراعون مراسم ومواسم وكأنها الدين وكفى) (١).

(١) وهو حسين علي الجاف.

الفرع الثاني: الصوفية في هذا العهد

أ- التصوف: نظرة عامة:

تناول العزاوي رحمه الله في كتابه (تاريخ العقيدة) عقائد المتصوفة، وذكر فيه ما ذكر سابقاً من أن الصوفية كانوا زهاداً عباداً، لا يعرفون سوى القرآن الكريم وعقائده والانقطاع إلى الله تعالى، فأحبهم الناس كثيراً ومالوا إليهم، ثم استغل أهل الإبطان هذا الميل فدخلوا صفوف أولئك الزهاد بعقائد باطنية، وهذه العقائد انتشرت في الخفاء ولم تظهر إلا بعد حين.

ولما عرفت وحوكم أصحابها تبين أنها مخالفة لعقائد المسلمين، وأنها وثنية أو عبادة للمادة.

وكان أبو منصور حسين الحلاج أول من جاهر بها، وأظهر أمرها. ولم يطلع العلماء على نصوصها، وما عرف عنه كان كافياً للحكم بقتله لخروجه على عقائد الإسلام.

ثم ظهر كتاب الإشارات لابن سينا، وقام السهروردي (يحيى بن حبش)، وحكم بقتله لأنه جاهر بما لم يستطع أن يجاهر به أبو علي (ابن سينا) فقتل، وهكذا نهض محيي الدين بن عربي فأصابه القتل، أو أنه لم يجهر بما عنده فسلم من القتل، وابن الفارض هرب فنجا، وصدر الدين القونوي كان بعيداً ولم يستطع سيف الشرع أن يناله، بل صادف أيام اضطراب الدول الإسلامية، وهجوم جنكيز خان وأولاده على الممالك الإسلامية، فاستغل هؤلاء الأوضاع فجاهروا بما عندهم، وبنوا عقائدهم، وكانهم كانوا بانتظار الفرصة ليقوموا بالهدم، وأن يدعوا إلى الزيف والفساد^(١).

(١) المرجع السابق، ورقة [١٩٨] بتصرف.

وتابع العزاوي رحمته الله : وفي أيام المغول أعلن أولئك المتصوفة وأتباعهم ومن على شاكلتهم ما عندهم من عقائد وجاهروا، وكانوا يميلون إلى التأويل . . . وفي هذا العهد صاروا لا يبالون، وأبدوا ما عندهم جهاراً، وكان من رجالهم ابن سبعين، والتلمساني، وعامر البصري، والشهرزوري، وجماعة من الفلاسفة شراح الفلسفة الإشراقية، مثل: الطوسي، والقطب الشيرازي، والقطب الرازي، ومتصوفة توالى ظهورهم مثل: عبد الرزاق الكاشاني، وعبد الكريم الجيلي^(١).

ويرى العزاوي رحمته الله أن العلماء كان قد ضعف أمرهم كثيراً، فلما جاء عهد المغول برزت عقائد الصوفية الغلاة، وقد جاهر العلماء بحربهم والتنديد بهم، ولكن الصوفية كانوا مجاهرين بعقائدهم بلا تخفٍ، بسبب شيوع الفلسفة الإشراقية، ومما كان سبباً في انتشار عقائدهم أيضاً ظهور العلماء المعارضين لغلاة الصوفية، الذين نددوا في كتبهم بهؤلاء الغلاة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وغيره ممن تابعوه، فشاعت بذلك مؤلفات الصوفية وكذلك الردود عليها من جهة أخرى.

دام النضال أيام المغول وكانت العقائد الغالية وما يعارضها في انتشار قوي، وبعد انحلال الدولة العثمانية^(٢) تمكن الغلو، وكان على يد الطريقة الصوفية وما على شاكلتها . . . ولم تقف عند هذه الحدود، بل أدخلها بعض علمائنا في علم الكلام، وناضلوا عنها، وجادلوا فيها على يد الكوراني^(٣)،

(١) هكذا في المتن ولعل الأصح الدولة التركمانية.

(٢) إبراهيم الكوراني: هو: إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين، أبو العرفان، برهان الدين، الشهرزوري الكوراني الكردي، الشافعي (١٠٢٥-١١٠١هـ) كان جامعاً بين العلوم العقلية = والنقلية، فقيهاً عالمًا بالحديث، سمع الحديث بالشام ومصر والحجاز، وسكن المدينة،

وعبد الغني النابلسي^(١)، وقبلهما ابن غانم المقدسي، وجماعة تعصبوا جهلاً وأذكوا المخالفة للدين.

ولما ظهر أبو الثناء الألوسي (ت ١٢٧٠ / ١٨٥٤م). وكتب ما كتب في عقائد المتصوفة أحدث ضجة، وولد ثورة على هؤلاء بما دون من كتب مثل (الفيض الوارد)، الذي انتصر فيه لأكثر متصوف ظهر لا يقول بوحدة الوجود بل هو بعيد عن كل هذه العقائد وهو السرهندي الفاروقي.

وفي تفسيره تعرض كثيراً للمتصوفة، وبذلك أراد أن يدمر طغاتهم، ويكسر شأفتهم بما فعل من انتصار للشيخ خالد النقشبندي، وفي (الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية) أوضح الألوسي موقفه أكثر مما فعل في تفسيره، وكذلك زاد في تفسيره المطالب، وأوضح بصور مختلفة عرض عقائدهم ثم بيان ما يعارضها، وبعد ذلك نقدها حتى تمكن من الإيضاح الوافي^(٢). . . ثم أكمل العزاوي رَحِمَهُ اللهُ وصفه لتاريخ التصوف الغالي وتسلبه بين المسلمين ثم تفككه وانحساره قائلًا:

(ويهمنا بيان (عقائد المتصوفة) في العهد العثماني، وهذه كانت متكمة

وتوفي بها ودفن بالبقيع، وكان دأبه إذا عرضت له مسألة في فن أتقن ذلك الفن غاية الإتقان، ومع علمه بالعربية كان يجيد الفارسية والتركية، له مؤلفات عدة قيل إنها تنيف عن ثمانين، منها: (إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)، و(جلاء الأنظار بتحرير الجبر والاختيار)، وغيرها. انظر: البدر الطالع ١١ / ١؛ الأعلام ٣٥ / ١.

(١) النابلسي: عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني، الدمشقي، الصالحي، الحنفي، النقشبندي، القادري، (١٠٥٠-١١٤٣هـ) كان شاعراً متصوفاً مكثراً من التصنيف، له مصنفات كثيرة جداً منها: الحضرة الإنسانية في الرحلة القدسية، وتعطير الأنام في تعبير المنام، وإيضاح الدلالات في سماع الآلات وغيرها. انظر: الأعلام ٣٢ / ٤؛ معجم المؤلفين ٢٧١ / ٥.

(٢) تاريخ العقيدة ورقة [١٩٨] بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ورقة [١٩٨].

ويركن أصحابها إلى التأويل فيما عزي إلى أصحابها مما يخالف الشرع فصارت واضحة، ولم يكفها أن تنتشر بين المتصوفة، بل ظهرت في هذا العهد بين (عقائد أهل السنة) تناقش في (القضايا الكلامية)، وكذا دخلت عقائد الشيعة وتخللت بينها، إلا أنها في أواخر عهود الصفوية حوربت وطورد أهلها وكادت أن تنقطع منهم، بل انقطعت فصارت عقيدة أفراد من شيوخ المتصوفة، وفي كل أحوالها كان نصيبها الخذلان، والآن نراها في نفرة من كل الناس بالرغم من الجهود المبذولة لإحيائها، . . . (١).

وقدم العزاوي رحمه الله أدلة على انتشار التصوف وطرقه في هذا العهد منها كثرة المؤلفات في التصوف والردود عليه فقال:

(وفي مؤلفات الكوراني، وعبد الغني النابلسي ما يؤيد عقائد ابن عربي والجيلي وأمثالهما، وعندنا تأثر كثيرون، فقد دخلتنا العقيدة التصوفية من (طريقة العيدروسية) (٢)، (ومن كتب ابن عربي)، وإن محمد عمر عبد الجليل (٣) ناضل عن وحدة الوجود) (٤).

(١) الطريقة العيدروسية تنسب إلى عفيف الدين عبدالله العيدروس الكبير ومدارها على إحياء علوم الدين. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ١٠٥، نسبة إلى عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن العيدروس من مدينة تريم في حضرموت، مات فيها سنة (٨٦٥هـ)، وقد تخرج في العلوية، وهي منتشرة أكثر شيء في الهند وحضرموت. انظر: الكشف عن حقيقة التصوف لأول مرة في التاريخ، محمود عبد الرؤوف القاسم، ط. ١، (بيروت: دار الصحابة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص ٣٦٣.

(٢) محمد بن عمر بن عبد الجليل، البغدادي القادري (ت ١١٩٥هـ) فقيه حنفي عراقي صوفي نزل بدمشق وتوفي بها، من آثاره: (حاشية على إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود)، (وشرح صلوات الشيخ الأكبر ابن عربي). انظر: الأعلام ٦/ ٣١٨؛ معجم المؤلفين ١١/ ٨٤.

(٣) تاريخ العقيدة ورقة [١٩٩].

(٤) تاريخ العقيدة ورقة [١٩٩].

ومن أكثر من ذكرهم العزاوي رحمَهُ اللهُ من العلماء الذين تصدوا للمتصوفة أبو الثناء الألويسي الذي بذل جهداً كبيراً في بيان عقائد القوم ونقدها نقداً شخصياً، كما بين آراء العلماء فيها ونقدها في (تفسيره)، وفي (مقاماته) وفي (الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية)، وكان من أكثر كتبه ردّاً على المتصوفة كتابه (نشوة المدام) الذي ألفه عند رجوعه من اسطنبول^(١).

ب- بعض الطرق الصوفية الغالية في هذا العهد:

١- البكتاشية:

تحدث العزاوي رحمَهُ اللهُ عن هذه الطريقة في كتابه (تاريخ العراق بين احتلالين) في حوادث عام (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) فذكر تكايا البكتاشية وتاريخها فقال: (هذه الطريقة لم تعرف قبل دخول العثمانيين بغداد سنة (٩٤١هـ) والطرق في الأنحاء العراقية كثيرة، وفي الأصل أسسها أهل الصلاح من الأهلين وشاعت، وترجع إلى العهود العباسية في قدمها، لكن هذه الطريقة جاءت من الترك العثمانيين، وهي خاصة بهم، فلم تعرف البكتاشية عندنا قبل ورودهم.

وكان قد ألغى السلطان محمود الثاني تكايا البكتاشية سنة (١٢٤١هـ) عندما قضى على (الينكجيرية)^(٢)، ولكن ذلك لم يتم إلا أيام رئيس الجمهورية

(١) الينكجيري: يلفظ ينكجيري وينيشري كما يسمى انكشاري وهو لفظ تركي معناه: العسكر الجديد ويطلق على فرقة من الجيش العثماني كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين، أغلبهم من الأيتام وأسرى الحرب وخضع هذا الجيش منذ تأسيسه لنمط معين من التدريبات وفق الطريقة البكتاشية، وتروي الروايات أن الحاج بكتاش هو الذي أطلق لفظ الانكشارية على الجيش العثماني الجديد، وجعل على رأس كل وحدة من وحداته شيخاً من أتباعه، وعن البكتاشية انبثقت المولوية، وكثر أتباع الطريقة البكتاشية في تركيا وألبانيا. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ص ٥٠ و ٨٤، أما العلاقة بين البكتاشية والانكشارية فقد كان الحاج بكتاش هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم وكان الانكشارية لا يخوضون المعارك إلا بعد الدعاء لهم بالنصر من =

التركية أتاتورك (مصطفى كمال)، فكان القضاء المبرم.

لم تنل هذه الطريقة رواجًا في العراق، ولا في البلاد العربية، ومؤسسها الأصلي هو الحاج (بكتاش ولي) المتوفى سنة (٧٣٨هـ)، وكان من أهل الصلاح والتقوى إلا أن الحروفية دخلوها فأفسدوها حيث استغلوا شهرة بكتاش فمالوا إليها. وبدخول العثمانيين تأسست في العراق، فاتخذت جملة تكايا فتمكنوا من تكوين طريقتهم في بغداد والأنحاء العراقية الأخرى، فتكونت لهم (تكية خضر إلياس)^(١) و(تكية بابا كور كور)^(٢) كان مسجداً، فصار تكية لهم، وتكايا أخرى في النجف وكربلاء وغيرهما.

= الحاج بكتاش ويقال إن البكتاشية كانوا أداة سياسية داخل معسكرات الانكشارية، وفي الوقت الذي كان يمنع الانكشارية من كل متع الحياة داخل المعسكرات، كان الانكشارية البكتاشية يفعلون ماتهواؤهم نفوسهم حتى الرذائل. انظر: فرقة الانكشارية، سونيا محمد سعيد البنا، ط. ١، (مصر: إيتراك، ٢٠٠٦م)، ص ١٤١.

(١) خضر إلياس: من الملفت للنظر أن ذكر هذه الشخصية وممارسة بعض الطقوس الخاصة به مشترك بين الأيزيدية والمسيحية والإسلام، و(خدز إلياس) أو (خضر إلياس) من الشخصيات الأسطورية ذات الدور البارز في المجتمع البشري، فالسومريون، والبابليون، واليهود، والمسيحيون، والأيزيديون كل منهم ينسب دوراً هاماً في حياتهم، حتى جعله بعضهم نبياً، وبعضهم إلهاً، وبناء على ذلك سمي كثير من الأديرة والجوامع والكثير من المقامات والمزارات باسمه. انظر: كامل خديدة «خدر - إلياس دراسة مقارنة»، لالش، دهوك، ع ١١ (آب ١٩٩٨)، ص ٦٥.

قلت: والخضر والإلياس هما الخضر صاحب موسى وإلياس نبي الله ﷺ.

(٢) هي حجرة من مسجد عرف بمسجد بابا كركر، أو (كور كور)، وهو لقب معناه الأب النوراني، وسبب تلقيبه بذلك ماجرى من انبثاق البترول في أحد حقول كركوك، فعد ما أدى إليه من إضاءة المكان كرامة من كرامات ذلك البابا، ولا توجد ترجمة لبابا كور هذا، ولم تشر إليه الكتب المؤلفة في تراجم أولياء بغداد، ولكنه يعد من شيوخ البكتاشية بدليل تسميته (بابا)، ثم بدليل آخر؛ وهو أنه عندما تم إلغاء التكايا البكتاشية عام (١٢٤١هـ / ١٨٢٥م) عادت هذه التكية إلى وضعها السابق مسجداً. انظر: العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع، عبد الحميد عبادة، ط. ١، تحقيق: عماد عبد السلام رؤوف، (بغداد: أنوار دجلة، ٢٠٠٤م)، ص ١٦٢.

ويتابع العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فيذكر أن في العراق من الفرق القريبة منهم، العلية، واللاهية، والكاكائية، والقزلباشية، والباباوات، ولا يفرقون عن غيرهم إلا بما دخل هذه الطوائف من أمور دخيلة مما فرضه الرؤساء، . . . وكلهم اليوم في قلة. وفي كركوك تكية للبكتاشية يقال لها (تكية مردان علي) وفي دقوقا (تكية دده جعفر).

من أهم كتبهم الموضحة لطريقتهم:

- ١- كاشف أسرار بكتاشيان للخواجة إسحاق . . . وهو من أجل الآثار في التعريف بهم وبما يتكتمون به.
- ٢- دافع المفاسد وكاشف المقاصد، وهذا رد على سابقه وفيه ما يبين مؤلفه أنهم مسلمون.

٣- تاريخ البكتاشية للأستاذ نسيم أتالاي، ويعد من أجل الآثار.

ثم علق العزاوي رَحِمَهُ اللهُ فقال: (وبعد القضاء على التكايا أيام أتاتورك ظهرت آثارهم، وتبين صدق ما أوضحه صاحب كتاب (كاشف أسرار بكتاشيان) وأن كتبهم (كتب الحروفية) . . . ولا تزال مخطوطات من مؤلفاتهم عندي ومنها (ولا يتنامة)، وبحث العثمانيون كثيراً ونشروا في بيان هذه الطريقة وأسرارها وما تكتمت به، فوضح المبهم ولم يبق خفاء . . . ومن العارفين بالآداب البكتاشية عندنا: بهاء الدين نوري^(١)، توفيق وهبي^(٢)، أحمد

(١) بهاء الدين نوري: باحث عسكري (١٨٩٧-١٩٦٠م)، ولد في السليمانية، وشغل عدة مناصب عسكرية مرموقة، له كتب كثيرة مترجمة. انظر: أعلام الكرد، مير بصري، ط. ١ (لندن: رياض الرئيس للكتب والنشر، ١٩٩١م)، ص ٢٢٧.

(٢) توفيق وهبي: وزير عراقي وأديب ومن علماء الأكراد، ولد سنة ١٨٩١م وتوفي عام ١٩٨٤م في لندن ودفن في السليمانية في العراق، له اهتمامات باللغة الكردية والتصوف والعسكرية، تقلد=

الصراف، وآخرون لا مجال للتوسع في ذكرهم^(١)، وسيأتي في الباب الثالث رأي العزاوي رَحِمَهُ اللهُ وموقفه منهم.

٢- المولوية:

تعرض العزاوي رَحِمَهُ اللهُ في كتابه تاريخ العراق بين احتلالين إلى ذكر الطريقة المولوية وكان السبب في ذكره الطريقة المولوية هو حديثه عن تكية (المولا خان) التي بنيت عام (٩٩٩هـ). فعرف العزاوي رَحِمَهُ اللهُ بالطريقة المولوية قائلاً:

(المولوية شائعة في بلاد الترك، وكان رئيس الإرشاد يقلد السلطان سيفه إثر جلوسه على العرش^(٢) ومؤسس هذه الطريقة جلال الدين الرومي (ت ٦٧٢هـ) اشتهر بكتابه المثنوي، ويحتوي على أكثر من سبع وأربعين ألف بيت، وله ديوان أيضاً في ثلاثين ألف بيت وهو في الأصل من خراسان. ولد ببلخ - وخراسان في الأصل منبع الغلو، وكان قد لقن تصوف (فريد الدين العطار)^(٣) بحفظ كتابه (أسرارنامه). و(تصوف الحلاج)، وأخذ عن ابن عربي وعن القونوي والغلاة أمثال هؤلاء. اتصل (بشمس تبريزي) فلم ينفك أحدهما عن الآخر، والمتصوفة يقولون: إنه كان قد استولى عليه العشق الإلهي

= عدة مناصب، يجيد ست لغات شرقية وغربية، لعب دوراً خفياً في السياسة العراقية في مرحلة الأربعينات، له عدة مؤلفات منها: (قواعد اللغة الكردية) مطبوع، و(أصل اسم كركوك) مطبوع، انظر: موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ٣٦/١؛ أعلام الكرد ٢٠١-٢٠٩.

(١) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ٤/١٨٨-١٩١ بتصرف.

(٢) هكذا في الأصل ولعلها (العرش).

(٣) فريد الدين العطار: أبو حامد محمد بن أبي بكر إبراهيم، اختلف في اسمه واسم والده وميلاده ووفاته، ولد في نيسابور، اشتغل بالطب فلقب بالطبيب، توفي بين عامي (٦١٨هـ-٦٢٧هـ). ومؤلفاته كثيرة يقال إنها ١١٤ مؤلفاً، منها (أسرار نامه)، (إلهي نامه)، (مختار نامه)، (خسرونامه)، (منطق الطير). انظر: هدية العارفين ٦/١١٢.

(الجدبة) . . . ويدل شعره على أنه من الغلاة أرباب نحلة الاتحاد والحلول من الباطنية، ونبه العلماء على لزوم نبذه . . . وأما صناعته الأدبية فهي ليست راقية تمامًا، ولكن الرغبة مصروفة إلى مافيه من غلو وعقيدة باطنية.

كان يدعو إلى نبذ التقليد وطرح العقيدة الموروثة، ويريد أن يستميل بذلك إلى طريقته، وهي ليست بالأمر الجديد ولا الغريب.

وتابع العزاوي رحمته الله وهو يذكر مصنفاتهم فقال:

ومن الكتب المؤلفة في المولوية باللغة التركية (حديقة الأولياء) منها رسالة خاصة (بالمولوية) ولعبد الغني النابلسي (العقود اللؤلؤية في الطريقة المولوية) كتبه باللغة العربية. وباللغة الفارسية نفس (المثنوي)، و(مجالس سبعة مولانا) و(مكتوبات جلال الدين الرومي)، وهذه كتبت باللغة الفارسية، والمخطوطات والمطبوعات في هذه الطريقة كثيرة جدًا. وهؤلاء توغلوا في المملكة العثمانية، وعمروا تكايا اصطادوا بها كثيرين، ونسبوا لشيخها تصرفات وكرامات . . . إلا أن العرب لم ينخدعوا بمساعي هؤلاء، ولذلك بقوا في دائرة ضيقة لم تلبث أن زالت من العراق ولم يبق إلا اسمها، وهذه الطريقة ثلاث شعب الجلبيية، القلندرية^(١)، الددوية.

(١) القلندرية: فرقة من الصوفية تركوا العادات والآداب، وأهملوا التقيد بتقاليد المجالس والمعاملات، ولا يجيزون الزيادة على الفرائض، ولا يحرمون أنفسهم من اللذات المباحة، ولا يبالغون في التزهّد، وإنما يهتمون بصفاء القلب مع الله، والفرق بينهم وبين الملامتية أن القلندري يسعى إلى تخريب العادات، واللامتية يسعى إلى كتم العبادات، ولا يتقيد القلندري بهيئة، وقد ظهر اسم القلندرية في أشعار الصوفي أبي سعيد بن أبي الخير (٣٥٧هـ - ٤٤١هـ)، ولكن أقدم ما يعرف من شيوخهم قطب الدين حيدر التوني (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١م)، الذي يقال عنه أنه أباح الحشيش لأتباعه، ومن تقاليدهم حلق شعر الوجه الحاجبين واللحية مع إعفاء الشارب. انظر: الموسوعة الصوفية ص ١٢٠٩. وقيل: تنسب هذه الطريقة للشيخ قطب الدين العمري الجونبوري المشهور بينادل. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ١٠٥.

وفي إيران الطريقة الجلالية^(١) تنسب إلى جلال الدين نفسه، وعندهم المثنوي لا يعادله كتاب. وهم كثيرون. وطبع المثنوي عندهم مرات^(٢).
وتحدث العزاوي رحمته الله في مجلد آخر من موسوعته عن المولوية فقال:
حوادث سنة (١٠٧٧هـ / ١٦٦٦م): (الطريقة المولوية: شاعت في المملكة العثمانية شيوعاً بلغ حده الأقصى استولت على عقلية الكثيرين. وهكذا تأسست تكية لهم في بغداد إلا أنها لم تنل حظها من الرواج. وفي هذه السنة أبطل ما كانوا يقومون به من الدوران^(٣) والسماع المعتادين لعدم تجويزه شرعاً، وجرى المنع من واعظ السلطان وهو محمد الواني، صرح أن العمل بها غير مشروع قطعاً فتابعته الحكومة في رأيه الشرعي، وحينئذ سكت صوت الناي، وذهبت خطراتهم، وركدت حركتهم، وألغي سماعهم، فعَدَّ أرباب هذه الطريقة ذلك تعصباً من الواعظ، كأن الدين رقص وسماع)^(٤).
وفي الباب الثالث سيأتي رأي العزاوي رحمته الله في هذه الطريقة.

* * *

- (١) تطلق الجلالية على الطريقة المولوية نسبة إلى جلال الدين الرومي. انظر: معجم الفرق الإسلامية، عارف تامر ص ١٠٢. وقيل: الجلالية فرقة تنسب إلى الشيعة غير معروفة، أو أنها بائدة. انظر: معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، ص ٨٤.
(٢) انظر: تاريخ العراق بين احتلالين ١٥٩/٤-١٦١ بتصرف.
(٣) يتشبه المولوية عند دورانهم أثناء الذكر بالأفلاك في دورانها. انظر: معجم الفرق الإسلامية ص ٩٧.
(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ١٠٥/٥.

المبحث الثاني

مؤلفات العقيدة في العهد العثماني

وينقسم إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مؤلفات العراقيين في العهد العثماني ،

وتنقسم إلى نوعين :

أولاً : مؤلفات في الردود بين الرافضة وخصومهم .

ثانياً : مؤلفات في علم الكلام .

المطلب الثاني : مؤلفات حول العقيدة السلفية ، وتنقسم إلى شقين :

أولاً : المصنفات في تأييد دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب .

ثانياً : مؤلفات في الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

المطلب الثالث : مؤلفات المسلمين في الأقطار الأخرى .

* * *

المطلب الأول: مؤلفات العراقيين في العهد العثماني^(١)

تحدث العزاوي رحمته الله عن المؤلفات في هذا العهد وأعطى نبذة عن مواضيع بعضها أو مكان وجودها، ويمكن تقسيم المصنفات التي ذكرها العزاوي رحمته الله حسب الموضوعات إلى:

• أولاً: مؤلفات في الردود بين الرافضة وخصومهم:

ومما ذكره العزاوي منها:

١- (النواقض على الروافض)^(٢). وهذا الكتاب من كتب الردود من تأليف معين الدين أشرف المشتهر بميرزا مخدوم^(٣) الشريف الحسيني الحسيني. ويرجع نسبه إلى السيد الشريف الجرجاني وهو شيرازي حنفي (ت ٩٩٥هـ / ٩٨٨م) منه نسخة في المشهد الرضوي^(٤) كتبت سنة (١٠١٢هـ). ج ٤ ص ٢٦٥. ومنه نسخة في خزانة الكهية برقم ٦٧٤ كتبت سنة (٩٨٨هـ). وهي أقدم نسخة وعندي نسخة منه. وفي إستانبول نسخاً منه. والكتاب في رد

(١) انظر: تاريخ العقيدة ورقة [١٥٦-١٦٦] بتصرف.

(٢) انظر: كشف الظنون ١/٥٢٧، ٢/٦١٧. وذكر البرزنجي أنه لخص كتاب (النواقض لظهور الروافض) لميرزا مخدوم محقق النواقض للروافض الآتي ذكره. وهو رسالة محققة في جامعة أم القرى، في مجلدين، تحقيق أنس وأحمد أبناء سعيد بن مسفر القحطاني.

(٣) ميرزا مخدوم هو: مير معين الدين محمد بن عبد الباقي، الشيرازي ثم الرومي الشافعي، من أحفاد السيد الشريف الجرجاني (٩٩٥هـ) سافر من تضييق الشيعة إلى القسطنطينية، تولى نقابة الأشراف وبعده شيخ الحرم وقاضي مكة المكرمة له من التصانيف: ذخيرة العقبى في ذم الدنيا، شرح رسالة المنطق للسيد الشريف، النواقض لظهور الروافض وغيرها. انظر: هدية العارفين ٦/٢٨٥؛ معجم المؤلفين ١٢/٣١٢.

(٤) المشهد الرضوي: هي عاصمة ولاية خراسان بشمال إيران، وهي مدينة حصينة تقع في واد خصيب، وتضم مسجد الإمام علي الرضا الذي توفي (٢١٣هـ)، وسميت المدينة مشهد لأن فيها مشهد قبره. انظر: ألف مدينة ص ٤٥٩.

الشيعة . وجاءت الردود عليه كالآتي :

٢- (مصائب النواصب)^(١) من تأليف القاضي نور الله الشوشتري . رد على كتاب النواقض وانتهى من تأليفه سنة (٩٩٥هـ).

٣- (النواقض للروافض) . محمد بن رسول البرزنجي (ت ١١٠٣هـ)^(٢) ، ذكرته في كتاب الكاكاوية في التاريخ^(٣) ، وكان قد أتم تأليفه في ربيع الأول سنة (١٠٩٧هـ) . وهو تلخيص (للفوائد الرضوية)^(٤) وإضافة عليه والفوائد من تأليف عبد العالي الكركي^(٥) .

(١) ذكره في الأعلام ٥٢ / ٨ (مخطوط) . ومؤلفه هو نور الله بن شريف الدين عبد الله بن ضياء الدين نور الله بن محمد التستري الشوشتري (٩٥٦-١٠١٩هـ) ، وجاء في معجم التراث الكلامي أن اسم الكتاب هو : مصائب النواصب - الرد على نواقض الروافض - جواب نواقض الروافض - مثالب النواصب - . للقاضي نور الله بن شريف الحسيني المرعشي التستري (٩٥٦-١٠١٩هـ) وأنه رد على كتاب نواقض الروافض لميرزا مخدوم الشريفي الذي رد فيه على عقائد الشيعة ، وقد ترجمه إلى الفارسية عدة أشخاص ، وطبع في (طهران : المكتبة الإسلامية ، ١٣٦٩هـ) بترجمة محمد علي الرشتي ، انظر : معجم التراث الكلامي ١٢٧ / ٥ .

(٢) البرزنجي : محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد ، الحسيني البرزنجي ، الشافعي ، (١٠٤٠-١١٠٣هـ) فاضل ، له علم بالتفسير والأدب ، رحل إلى همذان وبغداد ودمشق والقسطنطينية ، ومصر ، واستقر في المدينة ، فتصدر للتدريس ، وتوفي بها ، له مؤلفات عدة منها : الإشاعة في أشراف الساعة ، والنواقض للروافض ، والقول السديد والنمط الجديد في وجوب رسم الإمام والتجويد وغيرها . انظر : الأعلام ٢٠٣ / ٦ ؛ معجم المؤلفين ٣٠٨ / ٩ .

(٣) انظر : الكاكاوية في التاريخ ، عباس العزاوي ، [ط.د.] (بغداد : شركة التجارة المحدودة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م) ، ص ٧٦ ، ٧٥ . وانظر : إيضاح المكنون ٦٨٢ / ٢ . وحقق كرسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ، حققه : محمد هداية نور وحيد ، سنة (١٤١٢هـ) بإشراف د. عبدالمحسن العباد .

(٤) انظر : إيضاح المكنون ٦٨٢ / ٤ . وهو مطبوع وعلى الفوائد الرضوية تعليقات للخميني طبعته في (بيروت : دار الهادي ، د.ت)

(٥) الكركي : علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي ، يلقب بالمحقق الثاني ، مجتهد أصولي إمامي ، ولد في جبل عامل بלבnan ، ورحل إلى مصر ثم العراق ثم استقر في بلاد العجم ، أكرمه طهماسب =

٤- (عذاب النواصب على الجاحد الناصب)، كتبه أبو علي محمد بن إسماعيل الكيلاني (ت ١٢١٥هـ) في كربلاء. في الرد على كتاب معين السابق. وهو صاحب كتاب منتهى المقال في أحوال الرجال وينتهي نسبه بالشيخ الرئيس.

٥- (السيف الباتر في رد الشيعة الكوافر)^(١). علي بن الشيخ أحمد الهيتي^(٢). وهو مختصر القاموس المحيط، كتبها سنة (١٢٧٤هـ).

٦- (السهم الصائب لرد أوهام النواصب) محمد أكرم عبدالرحمن وسمى كتابه أيضًا (النوائب على المصائب) و(إحراق الروافض) حيث ذكر أن كتاب (نواقض الروافض) لميرزا مخدوم رد عليه صاحب مصائب النواصب فجاء بكتابه ردًا عليه.

٧- الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي. رد به علي الشيعة^(٣) طبع في مصر.

٨- الصواعق المهرقة للرد على الصواعق المحرقة لأحد الشيعة. رد به

= الشاه الصفوي وجعل له الكلمة في إدارة الدولة، توفي في الكوفة وله كتب منها شرح العقائد، ت ١٥٣٣م / ١٩٤٠هـ. انظر: روضات الجنات ١/٤٠٢-٤٠٦؛ الأعلام ٤/٢٨١.

(١) انظر: هدية العارفين ١/٧٥٤؛ إيضاح المكنون ٢/٣٥؛ معجم المؤلفين ٧/٣٢. وقد حقق رسالة علمية في الجامعة الإسلامية لنيل درجة الماجستير، عام ١٤١٥هـ.

(٢) علي بن أحمد، العراقي الهيتي ثم المصري، (ت ١٠٢٠هـ)، كان لغويًا متفهمًا، وكان إمامًا في جامع الحسين بالقاهرة، له مصنفات منها: السيف الباتر لرقاب الشيعة والرافضة الكوافر، ومختصر القاموس، وفضائل الصحابة والحث على محبتهم. انظر: الأعلام ٤/٢٥٨؛ معجم البلدان ٧/٣٢.

(٣) انظر: معجم المؤلفين ٢/١٥٢. وهو مطبوع عدة طبعات منها طبعة بتحقيق عبدالرحمن التركي، كامل الخراط في ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م وطبعة في (القاهرة: المطبعة الميمنية، ١٣٠٧هـ / ١٨٨٩م) وطبع بتحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، في (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٥م). ثم طبعة في (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) بمراجعة كمال مرعي محمد إبراهيم.

على الصواعق. وهو من تأليف نور الله الشوشري صاحب كتاب (مصائب النواصب).

٩- مناظرة السويدي. وهو عبد الله السويدي (ت ١١٧٤هـ) في رد الشيعة^(١). طبعت على حدة. وهي مسألة من رحلته باسم (الحجج القطعية في اتفاق الفرق الإسلامية) ويقصد أهل السنة والشيعة وكان طبعها سنة (١٣٢٤هـ) في مصر. وأعيد طبعها باسم مؤتمر النجف سنة (١٣٦٧هـ) في القاهرة^(٢). ونقلت إلى التركية وطبعت سنة (١٣٢٦هـ). والسيوف العراقية في رقاب الزنادقة أهل التقية ملخصة من تلك المناظرة.

١٠- أجوبة البندنجي على الأسئلة اللاهورية. كتبها سنة (١٢٥٤هـ). وعندني نسختها منقولة من الأصل بقلم الأستاذ مؤلفها. وهذه لم تطبع^(٣)، وتوفي سنة (١٢٨٣هـ) في ١٧ رجب.

١١- (الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية) للأستاذ أبي الثناء الألوسي. ألفها حين إفتائه في بغداد في رمضان سنة (١٢٥٤هـ). طبعت في المطبعة الحميدية (مطبعة الحكومة) ببغداد في ذي القعدة سنة (١٣٠١هـ) على نفقة السيد أحمد شاكر الألوسي نجل المؤلف^(٤).

(١) معجم المؤلفين ١٣/٤٠٠، ٣/١٥٤، ٦/٤٨؛ المسك الأذفر ص ١٢٧؛ تاريخ الأدب العربي، عباس العزاوي، [ط.د.]، (بغداد: مطبعة المجمع العلمي، [ت.د.]، ٢/٤٠٤ وقال في موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين أنه مخطوطاً. انظر: ٧/١٦٦ و ٣٢٦

(٢) وهو مطبوع باسم مؤتمر النجف، طبع مع الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة، لمحج الدين الخطيب، المتوفي في ٥ صفر ١٣٠٠هـ / ١٨٨٣م طبعته في (الأردن: دار عمار، ١٩٨٨م).

(٣) انظر: المسك الأذفر ص ٢٠٣؛ الأعلام ٥/٢٩٧؛ معجم المؤلفين ٨/٣٤، ونشرت بتحقيق عبد العزيز بن صالح المحمود، في مصر: دار الإمام البخاري، عام ١٤٢٨هـ.

(٤) انظر: أعلام العراق ص ٣٣، وقد طبعت مؤخراً بتحقيق د. عبد الله البخاري في (الرياض: دار ابن القيم، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).

١٢- (كشف الحقائق لتمييز الكاذب من الصادق). ألفه أحمد السويدي . كتبها لأهل السنة في الهند حينما وجدهم في جهل ووجد التشيع غالبًا . ألفها سنة (١٢٩٤هـ) في صفر . وعندي مخطوطتها . تحوي مقدمة واثنا عشر مقصدًا . تعرض فيها لعقائد أهل السنة ، وما يعارضها . (ت ١٣٢٥هـ).

١٣- (الوسائل الإيقانية في حل المسائل الإيرانية) لصبغة الله الحيدري والد إبراهيم فصيح الحيدري . عندي مخطوطة من هذا الكتاب كتبت سنة (١٢٩٨هـ)^(١).

١٤- (المحمودة العباسية النجفية في شرح الرسالة الألوسية)، عباس بن حسن كاشف الغطاء، ألفه ردًا على كتاب الألوسي في الرد على الأسئلة اللاهوتية، وهو ليس شرحًا، وإنما جرح وقد ألفه في ٤ جمادى الأولى سنة (١٣٠٩هـ)، والنسخة المخطوطة عندي كتبت سنة (١٣٢٠هـ).

١٥- (أرجوزة السيد محمد الطباطبائي)^(٢) نظمها (باسم أحمد الفاطمي) رد على الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهوتية لأبي الثناء، فرد عليه الأستاذ محمود شكري الألوسي^(٣)، وهذه طبعت على الحجر مع تخميس القصيدة

(١) الأعلام ٢٨٦/٣؛ معجم المؤلفين ١٦/٥.

(٢) وسميت هذه الأرجوزة باسم: السهم الثاقب في رد ما لفق الناصب - الشهاب الثاقب في الرد على ما لفقه الغائب -، منظومة في الإمامة - أرجوزة في الإمامة - الرد على القصيدة البغدادية، وهي للسيد محمد باقر بن حسن الحجة الطباطبائي (١٢٧٤هـ-١٣٣١هـ) وهي منظومة في الرد على محمود شكري الألوسي، طبعت في (١٣١٨هـ). انظر: معجم المؤلفين العراقيين ١٠٨/٣؛ معجم التراث الكلامي ٥٥٠/٣.

(٣) رد الأستاذ الألوسي على الفاطمي بكتاب (صب العذاب على من سب الأصحاب) وهو في ١١٥ صفحة والسبب في ذلك أن الفاطمي في أرجوزته قد تعرض لأبي الثناء الألوسي في أجوبته على الأسئلة اللاهوتية فانتصر له حفيده أبو المعالي . انظر: آخر صفحة من مقدمة مختصر التحفة الاثني عشرية .

الأزرية في شهر ربيع الثاني سنة (١٣١٨هـ) في بومبي.

١٦ - (مختصر الترجمة العبقرية في رد الإثني عشرية)^(١). تأليف محمد

أمين السويدي. وله: السهم الصائب^(٢). والصارم الحديد في الرد على

الرافضة^(٣) في مجلدين. وقلائد الفوائد شرح مقاصد النووي في العقائد.

والتوضيح والتبيين في شرح العقد الثمين^(٤). ومؤلفات أخرى مثل المنح

الإلهية في شرح تخميس اللامية لوالده^(٥) واللامية للبوصيري.

١٧ - (رد الشيخ على السويدي على الشيعة)^(٦). عندي بخطه.

١٨ - (الصارم الحديد في الرد على ابن أبي الحديد)^(٧). تقدم ذكره. وهذا

الكتاب رد به على يوسف بن أحمد بن إبراهيم الأواني البحراني^(٨) صاحب

لؤلؤة البحرين في رجال الشيعة. وهو في الأصل رد على ابن أبي الحديد

(١) انظر: إيضاح المكنون ٢٠٣/١، اسمه (البهجة المضيئة في اختصار التحفة الاثني عشرية).

مطبوعات سركيس ١٠٦٥؛ معجم المؤلفين ٧٦/٩.

(٢) انظر: إيضاح المكنون ٣٢/١. (السهم الصائب في الرد على العنيد الكاذب).

(٣) انظر: المرجع السابق، ٦٢/٢. (الصارم الحديد في عنق صاحب سلاسل الحديد).

(٤) انظر: المرجع السابق، ٣٣٩/١.

(٥) انظر: إيضاح المكنون ٥٧٥/٢؛ الأعلام ٢٦٧/٦.

(٦) ذكر معجم المؤلفين للشيخ علي السويدي (المشكاة المضيئة في الرد على الوهاية) ١٣٢/٧.

وذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي، ٣٧٦/١١.

(٧) الصارم الحديد قام بتحقيقه ثلاثة طلاب من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لنيل درجة

الدكتوراة، في ثلاث رسائل عام (١٤١٥هـ - ١٤١٦هـ).

(٨) يوسف بن أحمد بن إبراهيم، ابن عصفور الدرازي البحراني، (١١٠٧-١١٨٦هـ)، من علماء

الشيعة الإمامية، ومن أهل البحرين ونزيل كربلاء، صنف من الكتب: (سلاسل الحديد في تقييد

ابن الحديد) في الرد عليه لإثباته خلافة الخلفاء الراشدين، (الشهاب الثاقب في بيان معنى

الناصب وما يترتب فيها من المطالب)، (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرتي العين)، وغيرها. انظر:

هدية العارفين ٥٦٩/٦؛ الأعلام ٢١٥/٨.

شارح نهج البلاغة^(١).

- ١٩- منظومة عثمان بن سند في الرد على الشيعة وهي (الصارم القرضاب)^(٢).
- ٢٠- (التحفة الاثني عشرية)^(٣). الأصل بالفارسية لعلامة الهند شاه بدر الدين غلام حكيم الهندي الدهلوي^(٤) نقلها من الفارسية إلى العربية الشيخ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي سنة (١٢٢٧هـ). واختصر الكتاب الأستاذ محمود شكري الألوسي وهذبه سنة (١٣٠١هـ) وسماه (المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية)^(٥). وشاعت باسم (مختصر التحفة الإثني عشرية). طبع على الحجر في الهند طبعة سقيمة سنة (١٣١٥هـ) فأعاد طبعها، وقدم لها مقدمة وعلق عليها الأستاذ محب الدين الخطيب، فأعادها حياة جديدة. طبعت في المطبعة السلفية في ١٠ صفر (١٣٧٣هـ)^(٦). وكانت

(١) وشرح نهج البلاغة طبع عدة طبعات منه طبعة في (طهران: عام ١٢٧٠هـ) ثم في (مصر: عام ١٨٧٣م) ثم في (١٩١١م ثم ١٩٦٤م) ثم في (بيروت: دار الأندلس ١٩٧٦م). مصورة عن الطبعة المصرية.

(٢) المسك الأذفر ٢١٣-٢١٥؛ هدية العارفين ١/٦٦١؛ معجم المطبوعات ١٣٦. مقدمة كتاب مطالع السعود بتحقيق عماد عبدالسلام رؤوف، ص ٢٨-٢٩؛ مخطوطات المجمع العلمي العراقي ١/٨٩ و ٣/١٠٩، واسم الكتاب (الصارم القرضاب في نحر من سب أكارم الأصحاب). وهي قصيدة تزيد على ألفي بيت.

(٣) انظر: إيضاح المكنون ١/٢٣٧. وذكر اسم الكتاب (تحفة الإثني عشر في رد الروافض) فارسي تأليف: شاه عبدالعزيز الفاروقي الدهلوي ت ١٢٣٩هـ).

(٤) بدر الدين علام حكيم: عبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الفقيه الحنفي المتوفى سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومائتين وألف. من تصانيفه: (بستان المحدثين) فارسي مطبوع، (التحفة الإثنا عشرية في رد الروافض) في مجلد مطبوع بالهند فارسي، (سر الشهادتين)، (فتح العزيز في تفسير القرآن).

(٥) انظر: أعلام العراق ص ١٤٩. قال ويقع في ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير أهدها للسلطان عبد المجيد سنة (١٣٠١هـ).

المقدمة في ١٤ صفحة ، والخاتمة عنوانها (حملة رسالة الإسلام الأولون) في عشرين صفحة . وفي مقدمة التحفة ذكر [محب الدين الخطيب رسالة العزاوي رحمته الله له والتي عدد له فيها] كتب الردود على الشيعة^(١) . . . ومن الردود على التحفة (العقبات) تأليف السيد مظهر إحسان في ثلاثين مجلداً يزيد كل مجلد على ألف صفحة ، وطبع في الهند وكتاب (نجاة المسلمين)^(٢) لمحمد مهدي الخالصي^(٣) ، وذكر لوالده ردّاً في ٤ مجلدات .

٢١- (رجوم الشياطين) للأستاذ محمود شكري الألوسي ، رد به على الشيعة ، والردود كثيرة^(٤) .

٢٢- حديقة السرائر للبيتوشي وشرحها له^(٥) .

(١) وطبع مختصر التحفة طبعة أخرى في (الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، ١٤٠٤هـ) .

(٢) انظر: المرجع السابق، الصفحة الأخيرة من المقدمة، حيث ذكر الكتب المذكورة هنا، وأضاف كتاب الصواعق المحرقة، تأليف محمد خوجة نصر الله الحسيني الصديقي الهندي ثم المكي، واختصره محمود شكري الألوسي سنة ١٣٠٣هـ بعد اختصاره للتحفة الاثني عشرية، وأسماه السيوف المشرقة . كما ذكر كتاب سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين، وسيأتي ذكره قريباً .

(٣) ذكر في معجم التراث الكلامي أن اسم كتاب الخالصي هو: (المنحة الإلهية رد مختصر ترجمة التحفة الاثني عشرية). انظر: معجم التراث الكلامي ١٩١/٥، وأما كتاب (نجاة المسلمين) فهو لمحمد الرضوي وهو محمد مهدي بن محمد باقر الرضوي، الشيعي، توفي في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، له نجاة المسلمين في أصول الدين. انظر: معجم المؤلفين ٦٠/١٢ .

(٤) محمد مهدي بن محمد حسين الخالصي (١٢٧٨-١٣٤٤هـ) فقيه، من علماء الإمامية، ومن أهل الكاظمية، تفقه في النجف، واشترك في الثورة العراقية على الإنكليز، وعاش أواخر أيامه مبعداً في

إيران، من كتبه: (العناوين في الأصول)، و(القواعد الفقهية)، وغيرهما. انظر: الأعلام ١١٥/٧ .

(٥) انظر: أعلام العراق ص ١٥٠. قال: ومن ضمن ردوده كتاب (سعادة الدارين في شرح حديث الثقلين)، وقد طبع في مجلة الحكمة بتحقيق عبد العزيز بن صالح المحمود كبحت مشترك، ثم طبع مستقلاً في دار الإمام البخاري عام ١٤٢٨هـ بتحقيق المحمود وحده .

(٦) البيتوشي: عبد الله بن محمد، أبو محمد، الكردي، الشهرزوري الشافعي، (١١٦٠-١٢٢١هـ)، فقيه، أديب، شاعر، نحوي، ولد في بيتوش من قرى الكرد بالعراق، من تصانيفه الكثيرة: كفاية=

● ثانيًا: مؤلفات في علم الكلام^(١):

وقد ذكر العزاوي رحمه الله عدة مصنفات في هذا المجال وحدد المطبوع منه وغير المطبوع، ومما ذكره من هذه المصنفات:

- ١- (جلاء الأفكار بتحرير الجبر والاختيار). رسالة في (خلق أفعال العباد والإرادة الجزئية) للشيخ إبراهيم الكوراني السهراني (ت ١١٠١هـ)^(٢).
- ٢- (الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري)^(٣). عبدالغني النابلسي. طبعت بحلب سنة (١٣٤٩هـ / ١٩٣١م). بتصحيح الأستاذ محمد راغب الطباخ.
- ٣- (الإرادة الجزئية أو الجزء الاختياري)^(٤) للشيخ خالد النقشبندي.
- ٤- (إتحاف الخلف بتحقيق مذهب السلف)^(٥) للكوراني أيضًا.
- ٥- قصد السبيل عن شفاء العليل لابن القيم^(٦) تأليف الكوراني أيضًا.

= المعاني في نظم حروف المعاني، طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر، شرح الفاكهي على قطر ابن هشام في النحو وغيرها. انظر: الأعلام ٤/ ١٣١. وكتاب (حديقة السرائر). شرحه (طريقة البصائر إلى حديقة السرائر في نظم الكبائر). انظر معجم المؤلفين ٦/ ١٣٨.

(١) تاريخ العقيدة [١٥٥-١٦٦].

(٢) انظر: إيضاح المكنون ١/ ٣٦٣، ٢/ ٤٧٩، ٤٨١؛ معجم المؤلفين ١/ ٢١ باسم (مسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال). و(المسلك المختار في أول صادر عن الواجب بالاختيار). (٣) انظر: هدية العارفين ١/ ٥٩٣؛ معجم المؤلفين ٥/ ٢٧١؛ معجم المطبوعات العربية، سركيس، ١٨٣٢-١٨٣٤.

(٤) انظر: إيضاح المكنون ٢/ ٧٤. كتاب (العقد الجوهري في الفرق بين كسب الماتريدي والأشعري)؛ الأعلام ٣/ ٢٩٤.

(٥) انظر: معجم المؤلفين ١/ ٢١؛ إيضاح المكنون ١/ ١٧.

(٦) انظر: إيضاح المكنون ٢/ ٢٢٧ واسمه (قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل). قصد السبيل: جاء في الخزانة التيمورية ٣/ ١٠٧ قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل لإبراهيم الكوراني (١١٠١هـ)، وهو شرح على منظومة شيخه أحمد القشاشي (١٠٧١هـ) جزء ١، مجلد ١ مخطوط، [٢٠٤].

- ٦- المسلك المختار في أول صادر عن الواجب المختار^(١). له أيضًا.
- ٧- حاشية على شرح التجريد في علم الكلام. للسيد حيدر بن أحمد صبغة الله الحيدري.
- ٨- حاشية على شرح العقائد العضدية. له. والشرح للمحقق الدواني ولم يسمها ثم شرحها ضياء الدين محمد أمين بن السيد محمود العلي البغدادي (ت ١٩٢٩م).
- ٩- حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية للتفتازاني له أيضًا.
- ١٠- حاشية على إثبات الواجب للدواني. له أيضًا^(٢).
- ١١- المحاكمات. حاشية على شرح العقائد الدوانية للسيد أحمد بن حيدر والد جد صبغة الله الحيدري الكبير^(٣)، وحواشي على حاشية المحاكمات على عقائد الدواني للسيد صبغة الله الكبير.
- ١٢- رد الرافضة. له أيضًا.
- ١٣- حاشية على إثبات الواجب. للسيد محمد بن حيدر بدر الدين وهو أول الواردين العراق من الأسر الحيدرية. و(شرح إثبات الواجب) للشيخ محمد بن آدم كردي من أساتذة الشيخ خالد النقشبندي.
- ١٤- شرح على رسالة خلق الأفعال للجلال الدواني. شرحها السيد

(١) انظر: إيضاح المكنون ٢/ ٤٨١.

(٢) إثبات الواجب للدواني: طبع في الأستانة على الحجر. تكثر على صفحاته الهوامش والتعليقات وهي للسيد صبغة الله الحيدري كتبت سنة (١٣٢٨هـ). انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة

الأوقاف العامة ببغداد، بتحقيق عبد الله الحيدري، ط. د. (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٧٤م). ٣/ ٩٥.

(٣) ت (١١٨٧هـ). انظر: الأعلام ٣/ ٢٠٠.

إبراهيم بن عاصم الحيدري^(١).

١٥- حواشي على إثبات الواجب. تأليف عبد الله بن صبغة الله

الحيدري.

١٦- كتاب المكفرات. للسيد عبد القادر صدفي الحيدري عن إبراهيم

فصيح الحيدري.

١٧- حاشية على حاشية المحاكمات المذكورة. للسيد إبراهيم الحيدري

(ت ١٣٠٠هـ).

١٨- شرح الزوراء، للسيد إبراهيم بن حيدر والد صبغة الله الحيدري.

١٩- شرح الزوراء، للسيد عبد الله بن حيدر، وهو أخو السيد إبراهيم بن

حيدر.

٢٠- شرح رسالة خلق الأفعال للشيخ خالد النقشبندي. وهذه شرحها

السيد إبراهيم فصيح أيضًا^(٢). وله الصراط المستقيم في الرد على النصارى.

٢١- عقيدة أحمد القشاشي^(٣). وهو أستاذ الكوراني. (ت ١٠٧١هـ).

شرح عقيدته تلميذه الكوراني. وله عقيدة أخرى شرحها الكوراني أيضًا.

٢٢- مسالك الاعتدال إلى آية خلق الأفعال. للكوراني أيضًا.

(١) مؤلفات آل حيدري. إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد الحيدري (١٢٣٥-١٢٩٩هـ) (إمداد القاصد في شرح المقاصد للنووي). انظر: الأعلام ١/٤٤؛ إيضاح المكنون ١/٩٢؛ مجلة لغة العرب ٣/٣٤١؛ هدية العارفين ١/٤٢. ويقول كوركيس عواد: حفلت المكتبة العامة في نيويورك بـ (٢٧٣) مخطوطة عربية منها مؤلفات إبراهيم فصيح الحيدري بأجمعها. ت (١٢٩٩هـ). انظر الذخائر الشرقية ٤/١٥٧.

(٢) انظر: فهرس مخطوطات الأوقاف ببغداد ٣/٩٧.

(٣) انظر: إيضاح المكنون ٢/١١٧.

٢٣- أجوبة لمفتي بغداد الأسبق أحمد بن السيد محمد الطبقجية لي (ت ١٢١٣هـ) على الأسئلة الهندية وهي ١٤ مسألة. وهي تتعلق بالإلهيات من الحكمة والكلام. كتب الجواب في (٢٧ رجب ١١٩٩هـ). لم تطبع عندي نسخة منها بخط الأستاذ أبي الثناء الألوسي. ضمن مجموعة مؤرخة في (٢٣ ربيع الأول ١٢٤٠هـ). وعندي نسخة أخرى مستقلة. وهي المؤرخة في (٢٧ رجب ١١٩٩هـ). ولعلها الأصلية.

وله شرح كلمة التوحيد. رتبت على سبعة أبواب وخاتمة وكتبه بأمر سليمان باشا الكبير^(١).

٢٤- أجوبة الشيخ عبد الرحمن السويدي^(٢) على تلك الأسئلة (ت ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م)^(٣).

٢٥- أجوبة الشيخ محمد بن أبي بكر. وأصل السائل مقيم في جهان آباد من الهند أجاب بها عبد الله صبغة الله الصفوي الحسين آبادي. كتبها في زمن الوالي سليمان باشا في التصوف والحكمة. عندي برقم ٣٥١. وفي آخرها الألفاظ التي يقول بها الفلاسفة وهي كفر. وهذه باللغة الفارسية.

٢٦- رسالة في العلم الإلهي. من مباحث علم الكلام المهمة جدًا.

(١) انظر: المسك الأذفر ٨٩-٩٠؛ معجم المؤلفين ١/١٦٤؛ الأعلام، ١/٩٥.

(٢) عبد الرحمن السويدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين، أبو الخير، زين الدين، السويدي العباسي البغدادي، (١١٣٤-١٢٠٠هـ)، فقيه، مؤرخ، أديب، ناثر، من بيت قديم في العراق، له كتب، منها: الدررة السنوية على شرح الحضرمية في فروع الفقه الشافعي، سكب الأدب على لامية العرب، هبة المنان في شرح كلمات الشيخ رسلان وغيرها. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل بن علي المرادي، الطبعة الثانية (د.م): دار ابن حزم ودار البشائر الإسلامية، ١٤٠٨هـ، ٢/٣٣٠؛ الأعلام ٣/٣١٤.

(٣) انظر: المسك الأذفر ١٣١-١٣٥.

للشيخ الملا محمد الخطي جد خورشيد الحاكم السابق المتقاعد الآن.
وتوفي الملا نحو سنة (١٢٥٢هـ)

٢٧- الإرادة الجزئية. للشيخ خالد النقشبندي (ت ١٢٤٢هـ). وهذه الرسالة طبعت راجع مؤلفات الشيخ خالد في الأولياء. وشرح كتابه الشيخ عبدالله البيتواني باسم (المنحة الذهبية في شرح الإرادة الجزئية، وطبع في مطبعة النجاح ببغداد)^(١).

٢٨- كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين. تأليف الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله السويدي. في العقائد. طبع في المطبعة الميمنية بمصر سنة (١٣٢٥هـ). وقد توفي الشيخ في سنة (١٢٣٧هـ) في ٢٧ رجب. وشرح العقد ابنه محمد أمين (ت ١٢٤٤هـ)^(٢).

٢٩- (توحيد الصانع ببرهان التمانع). تأليف الشيخ محمد عبدالله الزبارتي. وقدمه إلى الوزير داود باشا وأثنى عليه. جاءت هذه المخطوطة التي كتبها سنة (١٢٤٣هـ) في أيام داود باشا. وهي عندي ولعلها بخط مؤلفها.

٣٠- أحمد بن عبدالله السويدي. وله (الصاعقة المحرقة في الرد على أهل الزندقة)^(٣) توفي سنة (١٢١٠هـ / ١٧٩٥م). وترجمته في لغة العرب ٢ / ٣٨٢.

٣١- (الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية). وهذه مهمة جداً من

(١) معجم المطبوعات ٨١٣، ١٨٦٥؛ إيضاح المكنون ١ / ٣٦٢؛ معجم المؤلفين ٩٥ / ٤.
(٢) انظر: هدية العارفين ٢ / ٣٦٤؛ إيضاح المكنون ١ / ٣٣٩، ٢ / ١٠٥؛ معجم المطبوعات ١ / ١٠٦٨.
وقد طبع الكتاب في (مصر: المطبعة الميمنية، ١٣٢٥هـ) وحقق العقد الثمين في رسالتي دكتوراة في الجامعة الإسلامية، عام (١٤١٤هـ / ١٤١٧هـ). انظر فهرس الرسائل الجامعية للجامعة الإسلامية.
(٣) انظر: المسك الأذفر ١٣٥؛ هدية العارفين ١ / ١٨٢؛ إيضاح المكنون ٢ / ٦٣٥؛ معجم المؤلفين ٢٨٨ / ١.

تأليف أبي الثناء الألوسي كتبها أيام كان مفتياً. طبع في مطبعة الصنائع بإستانبول سنة (١٣٠٧هـ)^(١). وهي عبارة عن أسئلة إيرانية طرحت على بساط البحث وطلب الإجابة عليها فأجاب أبو الثناء مفتي بغداد، وكان السؤال الأول: كيف ينزه الصوفية عن اعتقاد الجسمية أو العينية مع قول شيخهم: سبحانه من أظهر الأشياء وهو عينها؟

٣٢- (الفوائد في العقائد) و(الفريدة في العقيدة) و(زاد المعاد في مسائل الاعتقاد) هذه من تأليف الشيخ معروف النودهي (ت ١٢٥٤هـ). من علماء السليمانية^(٢).

٣٣- شرح الشيبانية للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ السويدي (ت في ٢٠ ربيع ثاني سنة ١٢٠٠هـ / ١٧٨٦م)^(٣).

٣٤- كنز السعادة في شرح الشهادة^(٤). لا يزال مخطوطاً من تأليف الأستاذ محمود شكري الألوسي أيضاً. ألفها في جماد الآخر سنة (١٣٠٥هـ). عندي مخطوطاتها بقلم صالح بن حيدر. وهو شرح على دعاء الثناء كان قد كتبه قبل هذا^(٥).

(١) وطبعت ط ٢: ١٣١٤هـ). ط ٣: طبع بهامش خواتم الحكم لعلي المولوي. في: (الأستانة: د.م، ١٣١٧هـ). انظر: معجم المؤلفين ١/ ٥٩. ويذكر د. محسن عبد الحميد أن الكتاب طبع قبل ذلك في مصر سنة (١٣١٤هـ) انظر: أبو الثناء الألوسي، د. محسن عبد الحميد، ط ١. (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م)، ص ٧٨.

(٢) انظر: هدية العارفين ٢/ ٣٦٩؛ الأعلام ٧/ ٣٢٦؛ معجم المؤلفين ١٢/ ٤١. وذكرت ضمن الأعمال الكاملة لمعروف النودهي مطبوع في ٣ مجلدات.

(٣) انظر: المسك الأذفر ص ١٣٢.

(٤) انظر أعلام العراق ص ١٥١. قال: وهو ٥٤ صفحة ألفه سنة ١٢٩٨هـ.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص ١٥١. ودعاء الثناء اسمه (الروضه الغناء). وهو ١٧ صفحة وبأكورة مؤلفات أبي الثناء الألوسي، ألفت سنة ١٢٩٤هـ. قلت: وقد طبع.

المطلب الثاني: مؤلفات حول العقيدة السلفية

وأفرد العزاوي رحمه الله مبحثاً عن السلفية أورد فيه كتباً في تأييد دعوة ابن عبد الوهاب، وأخرى في الردود على دعوة ابن عبد الوهاب، ويمكن تقسيم المصنفات المذكورة إلى شقين:

• أولاً: المصنفات في تأييد دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب:

- ١- (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام) ^(١) للشيخ حسين بن غنام ^(٢).
- ٢- (التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق)، وكتاب (مذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ بن عبد الوهاب) ^(٣) لسليمان بن عبد الله آل الشيخ.
- ٣- (شقائق النعمان) لنعمان الألوسي، رد به على الشيخ داود النقشبندي ^(٤).

(١) انظر: هدية العارفين ١/٣٢٨. معجم المؤلفين ٣/٣١٧ وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات منها طبعة في (الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨هـ)، وطبعة في (الرياض: مطابع شركة الصفحات الذهبية)، وسماه (تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات الإسلام).

(٢) حسين بن غنام: حسين بن أبي بكر بن غنام الأحسائي الحنبلي، مفتي الأحساء، ومن تلاميذ محمد بن عبد الوهاب والمتعصبين لدعوته السلفية، توفي بالأحساء عام (١٢٢٥هـ)، من تصانيفه: (تاريخ نجد) و(العقد الثمين في شرح أصول الدين)، انظر: هدية العارفين ١/٣٢٨، معجم المؤلفين ٣/٣١٧.

(٣) انظر: هدية العارفين ١/٤٠٨؛ إيضاح المكنون ١/٣٣٨، ٣٤٣ و ٢/٥٣؛ معجم المؤلفين ٤/٢٦٨. قلت: وقد طبع.

(٤) انظر: لأعلام ٩/٩؛ هدية العارفين ٢/٤٩٦؛ أعلام العراق ٥٧-٦٧؛ معجم المطبوعات ٧-٨.

قلت: وقد أخبرني أ. إياد القيسي أنه حققه وسينشره ضمن كتاب الجامع لرسائل العلامة نعمان

- ٤- (رسالة في كلمة لا إله إلا الله) للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وله مجموعة رسائل طبعتها دار المنار سنة (١٣٤٩هـ). وله (كشف الشبه) و(أصول الإيمان)^(١).
- ٥- (تنبيه النبيه والغبي في الرد على المدراسي والحلبي) لأحمد بن عيسى النجدي^(٢). طبعت في الرد الوافر سنة (١٣٢٩هـ)^(٣).
- ٦- (رسالة في زيارة القبور)^(٤) للإمام البركوبي قبل ظهور ابن عبد الوهاب.
- ٧- (الخلف في اعتقاد السلف) أو (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)^(٥) لأبي المحاسن عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي^(٦).
- ٨- كتاب (الإنصاف في دعوة الوهابية وخصومها لرفع الخلاف)^(٧).
-
- (١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مطبوعة في ١٢ مجلدًا. أعدها: عبد العزيز الرومي وآخرون. طبعتها في (الرياض: مطابع الرياض).
- (٢) معجم المؤلفين ١/١٤١. وذكر اسمه أحمد السديري.
- (٣) انظر: هدية العارفين ٢/٢٥٢؛ معجم المؤلفين، ٩/١٢٣.
- (٤) انظر: إيضاح المكنون ٤/٦٢٥.
- (٥) انظر: إيضاح المكنون ٤/٦٢٥.
- (٦) أبو المحاسن: عثمان بن أحمد بن سعيد بن عثمان بن قائد النجدي مولدًا، الدمشقي رحلة، القاهري مسكنًا ومدفنًا (ت ١٠٩٧هـ) فقيه، من أفاضل النجديين، كان بديع التقرير، شديد الأبحاث والتحرير، له مؤلفات منه: (هداية الراغب شرح عمدة الطالب)، (نجاة الخلف في اعتقاد السلف)، (رسالة في الرضاع) وغيرها. انظر: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد، ط. ١، تحقيق: بكر أبو زيد ود. عبد الرحمن العثيمين، (د.م: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ)، ٢/٦٩؛ الأعلام ٤/٢٠٢.
- (٧) كتاب الإنصاف ألفه أحمد فوزي الساعات، طبع في (دمشق: د.ت، ١٣٤١هـ). راجع: فهرس التيمورية ٣/١٤.

- ٩- (النفحة على النفخة والمنحة)^(١) لناصر الدين الحجازي الأثري.
- ١٠- (الانتفاع بمذكرة الدفاع)^(٢) لعبد الظاهر أبو السمح^(٣) انتصر فيها للوهابية.
- ١١- (الهداية السنية والتحفة النجدية)^(٤)، و(تأييد مذهب السلف)^(٥) لسليمان النجدي (ت ١٣٤٩هـ)^(٦)، رده على أحمد بن زيني دحلان^(٧)، وعلى
-
- (١) مطبوع. طبعته في (دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٤٠هـ).
- (٢) وقفت على كتاب لأبي السمح اسمه (الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية)، طبعته ط. ١، (مصر: المنار، ١٣٤٩هـ) انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عرض ونقض، عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، ط. ١، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٢هـ)، ص ٣٨٥، ولكنها في الرد على الصوفية. وبالبحث والسؤال عن كتاب (الانتفاع بمذكرة الدفاع) لم أجده، ولكن أخبرني الأستاذ محمود بن عبد الظاهر أبو السمح - من الرياض - هاتفياً بأن والده كان مناصراً للدعوة السلفية، وأن الصوفية قد رفعوا قضية ضد والده يدعون فيها مهاجمته لهم، فكتب مذكرة في بيان منهجه، وآرائه ودافع عن السلفية، فلعل هذه المذكرة هي التي وقعت في يد العزاوي، والله أعلم.
- (٣) محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين، أبو السمح، التليني، الفقيه، الشافعي، (١٣٠٠-١٣٧٠هـ) طلبه الملك عبد العزيز ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام في مكة المكرمة، وكانت له جهود كبيرة في الدعوة إلى التوحيد ومنهج السلف، وله مؤلفات عدة منها: (الحج وفق السنة المحمدية)، (حياة القلوب بدعاء علام الغيوب)، وغيرهما. انظر: الأعلام ١١/٤.
- (٤) انظر: معجم المؤلفين ٢٦٨/٤. وهو مطبوع اسمه (الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية)، طبعته في (مصر: دار المنار، ١٣٤٤هـ).
- (٥) مطبوع. اسمه (تأييد مذهب السلف وكشف شبهات من حاد وانحرف ودعي باليماني شرف)، طبعته في (بومبي: المطبعة المصطفوية، ١٣٢٣هـ). وانظر: فهرست المطبوعات العراقية، ١/١٧٢.
- (٦) سليمان النجدي: سليمان بن سحمان بن مصلح الخثعمي، من بتالة من أعمال بيشة، فانتقل إلى أبها، ولد سنة (١٢٦٦هـ)، من مصنفاته: الأسنه الحداد في الرد على الحداد. الصواعق الشهائية على الشبه الشامية، توفي سنة (١٣٤٩هـ)، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام، دار العاصمة، (١٤١٩هـ)، ٣٩٩/٢.
- (٧) أحمد بن زيني دحلان، أبو العباس، المكي الشافعي، (١٢٣١-١٣٠٤هـ)، فقيه مؤرخ، له =

بابصیل المکی ، طبع سنة (١٣٢٢هـ) في مصر.

١٢- القصيمي له رد على الدجوي^(١).

١٣- فرقة الإخوان الإسلامية بنجد أصله (الإخوان فرقة سي). تأليف

م. م. فتيح رئيس ديوان نجد. طبعت سنة (١٣٤٠هـ). وطبع بعدة لغات.

١٤- (منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس)^(٢)

لعبد اللطيف آل الشيخ.

١٥- (فتح المنان تنمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان) لمحمود شكري

الألوسي . مطبوع^(٣).

١٦- (الفواكه العذاب في معتقد الشيخ بن عبد الوهاب) لحمد بن ناصر بن

= تصانيف عدة منها: (الجداول المرضية في تاريخ الدول الإسلامية)، و(خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام)، و(الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين). انظر: فهرس الفهارس والأبحاث ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ط. ٢، تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت: دار العربي الإسلامي، ١٤٠٢هـ). ١ / ٣٩٠، الأعلام ١/ ١٢٩.

(١) رد القصيمي اسمه (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الرجوية) طبعته في (مصر: مطبعة المنار، ١٣٥٠هـ). والدجوي هو: يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم، الدجوي المالكي الضريير، (١٢٨٧-١٣٦٥هـ) كان مدرسًا من علماء الأزهر، له كتب منها: (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف في الكتاب الشريف)، (رسائل السلام ورسول الإسلام)، و(تنبيه المؤمنين لمحاسن الدين)، وغيرها. ينظر: الأعلام (٢١٦/٨)، معجم المؤلفين (٢٧٢/١٣).

(٢) انظر: إيضاح المكنون ٢/ ٥٨٥؛ هدية العارفين، ١/ ٦١٩؛ الأعلام ٤/ ١٨٢. وطبع في (بمبي: مطبعة ديرسات، ١٣٠٩هـ). وله (شرح بعض نونية ابن القيم و(كتاب البراهين الإسلامية في الرد على الشبه الفارسية). انظر: العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية ص ٨٦١.

(٣) انظر: الأعلام ٨/ ٤٩، ٥٠؛ أعلام العراق ص ٨٦-٢٤١. وقد طبعته في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية ١٣٦٦هـ). وانظر: البغداديون ومجالسهم ص ٢٨-٢٩؛ معجم المؤلفين ٢/ ١٦٩. حيث ذكر له أيضًا (غاية الأمان في الرد على النبهاني)، وسيطبع الآن بتحقيق أ. عمر الأحمد في دار التوحيد بالرياض.

عثمان معمر التميمي^(١).

١٧- (رد الملحدين). للشيخ عبد الرحمن حسن بن محمد بن عبد الوهاب^(٢) طبع ضمن مجموعة في الهند^(٣). وله (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد). طبع سنة (١٣١١هـ)^(٤).

١٨- أحمد بن علي بن مشرف له قصيدة مجيباً على قصيدة من عسير^(٥).

١٩- (دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ)^(٦)، للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الحنبلي^(٧).

(١) حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر، الحنبلي النجدي (ت ١٢٢٥هـ)، الشيخ العالم العلامة من دعاة التوحيد في بداية النهضة، كان قاضياً في الدرعية ثم في مكة، صنف ودرس وأفتى، له كتب مختصرة طبعت متفرقة ولو جمعت لبلغت مجلداً ضخماً منها: (الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب). انظر: تراجم لمتأخري الحنابلة، سليمان بن حمدان، (الرياض: دار العاصمة)، ص ١٤، الأعلام ١/ ٢٦٣ و ٢/ ٢٧٤. وكتاب الفواكه العذاب مطبوع بتحقيق أ. عمر الأحمد في الرياض دار المعراج.

(٢) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، الحنبلي النجدي (١١٩٣-١٢٨٥هـ) من علماء نجد، وحفيد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب كان شجاعاً عدلاً مهيماً، له كتب منها: (الرد على داود بن جرجيس)، و(فتح المجيد شرح كتاب التوحيد)، وغيرهما. انظر: الأعلام ٣/ ٣٠٤، السحب الوابلة ٢/ ٤٨٦ الحاشية.

(٣) للمؤلف كتب مطبوعة منها (القول الفصل النفيس في الرد على المفترى داود جرجيس) و(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية). طبعت في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية). وطبعت في (الرياض: دار الهداية، ١٣٠٥هـ) وكتاب (قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين) وغيرها.

(٤) وهو مطبوع. منه طبعة بتحقيق محمد حامد الفقي. طبعت في (الرياض: مطابع القصيم، ١٣٨٦هـ). ومنه طبعة بتحقيق عبدالعزيز بن باز مطبوعة في (بيروت: دار الخير، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). (٥) وهو مطبوع منه طبعة في (مكة: مطابع أم القرى، ١٣٥٥هـ). وطبعة أخرى في (الهفوف: مطبعة ومكتبة الفلاح، ١٤٠٣هـ).

(٦) انظر: معجم المؤلفين ٦/ ١٠؛ هدية العارفين ١/ ٦١٩؛ إيضاح المكنون ٣/ ٤٧٧؛ الأعلام ٤/ ١٨٢. وطبعته في (الرياض: مطبوعات الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف، ١٤٠٢هـ).

(٧) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (١٢٢٥-١٢٩٣هـ)، =

● ثانيًا: مؤلفات في الردود على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

٢- (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب)^(١) لأحمد بن علي الشهير بالقباني.

٣- الكتب (المنحة الإلهية في الرد على الوهابية) و(أشد الجهاد في إبطال دعوى الجهاد)^(٢). وله (صلح الإخوان في الرد على جلاء العينين) وكتاب (رد الروافض)^(٣) وكتاب (رد الألوسي) وله (منظومة في العقائد)^(٤)، للشيخ داود ابن جرجيس النقشبندي (ت ١٢٩٩هـ)^(٥).

= الإمام الكبير، علامة عصره، وإمام الحنابلة في زمانه، المجاهد بالسيف والسنان، والقلم واللسان، وأحد حماة الدعوة ومحققى مذهب السلف المدافع عنه، والذائد عن حماه، رحل إلى مصر ومكث بها أكثر من ثلاثين سنة حتى برع وتميز في العلم والفضل، ثم عاد إلى وطنه ففتح الله بعلمه البلاد والعباد. انظر: علماء نجد إلى ثمانية قرون، عبد الله البسام، ط. ٢ (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩هـ)، ٦٣/١؛ السحب الوابلة ٥٨٢/٢ في الحاشية.

(١) وهو مخطوط. انظر: إيضاح المكنون ١٩٠/٢؛ معجم التراث الكلامي ٣٨٤/٤.
(٢) انظر: هدية العارفين ٣٦٣/١؛ معجم المؤلفين ١٣٦/٤. وطبع الكتابان معًا في (إستانبول: مكتبة الحقيقة، ١٤٠٣هـ) وسماه في هدية العارفين ومعجم المؤلفين ب(المنحة الوهابية في الرد على الوهابية).

(٣) لعله ما ألفه في مسألة مسح الرجلين عند الشيعة، وقد أخبرني أ. عبد العزيز بن صالح المحمود أنه حققه وهو قيد النشر.

(٤) انظر: هدية العارفين ٣٦٣٠/١. واسمه (صلح الإخوان في الرد على من قال على المسلمين بالشرك والكفران في رد الوهابية) وله (دوحة التوحيد في علم الكلام) و(الفوائد الجليلة نظم الرسالة الوضعية) (وله الصلح بين الإخوان من أهل الإيمان وبيان الدين القيم في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم طبع في (بومبي: د.ن. ١٣٠٦هـ) انظر: فهرس الأوقاف، ٥٦٠/٣. وانظر: فهرست المطبوعات العراقية ١٨٥٦م-١٩٧٢م ٧٠/١.

(٥) داود بن جرجيس النقشبندي: هو داود بن سليمان ابن جرجيس، البغدادي النقشبندي الخالدي، (١٢٣١-١٢٩٩هـ) اشتهر برده على أبي الثناء الألوسي، وراجت سوقه مدة ولكن مؤلفاته لم تقو على الانتصار، ومن تصانيفه: (المنحة الإلهية في الرد على الوهابية)، (صلح الإخوان من أهل الإيمان)، (بيان الدين القيم في تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم)، (روض الصفا في بعض مناقب والد المصطفى) وغيرها. انظر: الأعلام ٣٣٢/٢؛ معجم المؤلفين ١٣٦/٤.

- ٤- كتاب (الفجر الصادق) لجميل صدقي الزهاوي طبع سنة (١٣٢٣هـ)^(١).
- ٥- عبد الله الراوي له رد على مجموعة رسائل الشيخ لم تطبع أو طبعت ولم تصلنا.
- ٦- قصيدة في الرد على الوهابية لمحمد كاظم الأزري^(٢).
- ٧- كتاب (جلاء الأوهام في الرد على الوهابية)^(٣) للحاج مختار بن أحمد باشا المؤيد العظمى^(٤).
- ٨- (النفحة الزكية في الرد على الوهابية) لعبد القادر الاسكندراني الكيلاني^(٥) وهو مقتبس من كتابي دحلان والزهاوي.
- ٩- (نظرة في رسالة النفحة الزكية)^(٦) لأبي اليسر الدمشقي وهي

(١) انظر: معجم المؤلفين ٣/ ١٥٩؛ معجم المطبوعات ٩٧٨/ ٩٧٩. واسم كتابه (الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق). طبع في (مصر سنة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٥م). انظر: معجم المؤلفين العراقيين ١/ ٢٧٤.

(٢) لعله كاظم محمد الأزري الشاعر، شارك في الحديث والكلام والتاريخ، ولد في بغداد سنة (١١٤٣هـ) وتوفي سنة (١٢١٢هـ)، انظر: معجم المؤلفين ٨/ ١٣٩.

(٣) وهو مطبوع. طبعته في (دمشق في مطبعة الفيحاء، ١٣٣٠هـ).

(٤) مختار بن أحمد المؤيد العظمى الدمشقي (١٢٣٧-١٣٤٠هـ) متفقه، من بيت وجاهة، له كتب منها: فصل الخطاب، أو تفليس إبليس من تحرير المرأة ورفع الحجاب، ورد الفضول في مسألة الخمر والكحول جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العظام والتوسل بجاه خير الأنام رد عليه الشيخ فوزان بن سابق بكتاب سماه: (البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار)، قال في مقدمته: كان حقه أن يسمى: حالك الظلام بالافتراء على أئمة الإسلام. انظر: الأعلام ٧/ ١٩١، معجم المؤلفين ١٢/ ٢١٠.

(٥) الاسكندراني، عبد القادر بن محمد سليم الكيلاني، (ت ١٣٦٢هـ) أديب، ولد بالاسكندرية ونشأ بدمشق وتوفي بها، له من الرسائل: (مورد الصفا في شمائل المصطفى)، (الترصيع في علم المعاني والبيان والبديع)، (الجوهر المعروض في علم العروض)، و(المباحث الكلامية في أصول العقائد الإسلامية) وغيرها. انظر: معجم المؤلفين ٥/ ٢٩٩.

(٦) مطبوع مع (النفحة على النفخة). طبعته في (دمشق: مطبعة الترقى، ١٣٤٠هـ). انظر: فهرس =

في الردود.

- ١٠- (النقول الشرعية في الرد على الوهابية)^(١) لمصطفى الشطي^(٢).
- ١١- (تبيين الحق والصواب بالرد على أتباع ابن عبد الوهاب)^(٣) لمحمد توفيق نجيب السوقية.
- ١٢- (الدرر السنوية في الرد على الوهابية)^(٤)، للسيد أحمد زيني دحلان.
- ١٣- (صواعق من نار في الرد على صاحب المنار)^(٥) وهي رد الدجوي على صاحب المنار.
- ١٤- رسالة في الرد على الوهابية، للشيخ طه (عم الأستاذ بهاء الدين نوري).
- ١٥- (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية)^(٦) لسليمان بن عبد الوهاب، وهو رد على أخيه، وطبع في مصر (١٣٠٦هـ).

= الخزانة التيمورية ١٣٩/٣.

(١) طبع ضمن مجموعة بها خمس رسائل. طبع في (د.م: مطبعة الكمال، ١٣٤٦هـ). راجع: فهرس

الخزانة التيمورية، ١٢٠/٣.

(٢) مصطفى الشطي: مصطفى بن أحمد بن الحسن، الشطي الدمشقي، الحنبلي (١٢٧٢-١٣٤٨هـ)

فقيه، صوفي، تولى الإفتاء بقضاء دوما من أعمال دمشق، فمفتياً حنبلياً بدمشق، له النقول

الشرعية في الرد على الوهابية. انظر: معجم المؤلفين ٢٣٧/١٢.

(٣) مطبوع. طبعته في (دمشق: مطبعة الفيحاء، د.ت).

(٤) انظر: هدية العارفين ١٩١/٥. وهو مطبوع، ومن نسخه طبعة في (القاهرة: مكتبة الحلبي،

١٤٠٠هـ).

(٥) الأعلام ٢٨٧/٩.

(٦) طبع هذا الكتاب في (مصر: مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.ت) ثم طبعة في (القاهرة: مكتبة

التهذيب). انظر: إيضاح المكنون ٧٢/٢، ١٩٠؛ معجم المؤلفين ٢٩٦/٤. حيث ذكر له أيضاً

(فصل الخطاب في الرد على ابن عبد الوهاب).

المطلب الثالث: مؤلفات المسلمين في الأقطار الأخرى^(١)

قال العزاوي رحمته الله: وهذه لا يتيسر إحصاؤها، وإنما نذكر ما اشتهر عندنا أو عرف، وهذا ليس بالقليل تتكوّن منه مجموعة كبيرة جدا. وبعض المؤلفات لا يُعرف تاريخ أصحابها فجعلناها في آخر للبحث.

١- «شرح الفقه الأكبر» لأحمد بن محمد المغنيساوي، أوله: الحمد لله الذي هدانا إلى طريق أهل السنة والجماعة... الخ. فرغ من تأليفه سنة (١٣٩٣هـ).

٢- «اليواقيت والجواهر» للشيخ عبدالوهاب الشعراني^(٢)، المتوفى سنة (١٩٧٣هـ). طبع بمصر طبعات عديدة^(٣).

٣- «شرح الفقه الأكبر» لملا علي القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ)، منه نسخة خطية في خزنة الكهية. أولها: الحمد لله واجب الوجود... الخ. وله شرح على منظومة «بدء الأمالي»^(٤).

(١) تاريخ العقيدة ورقة [١٩٩-٢٠١].

(٢) عبدالوهاب الشعراني: عبدالوهاب بن أحمد بن علي، أبو المواهب، الشعراني ويقال الشعراوي الشافعي، الشاذلي، المصري، الحنفي نسبة إلى ابن الحنفية، (٨٩٨-٩٧٣هـ) من كبار الصوفية في القرن العاشر بمصر، له تصانيف مليئة بالشطحات منها: الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، وإرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العالمين، والأنوار القدسية في معرفة آداب العبودية وغيرها. انظر: الأعلام ٤/ ١٨٠؛ معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨.

(٣) انظر: كشف الظنون ٢/ ٢٠٥٤؛ معجم المؤلفين ٦/ ٢١٨ واسمه اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، طبع في مصر عدة طبعات منها عام (١٨٦٠م، ١٨٨٧م)، ثم طبع في القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م) بهامش الكبريت الأحمر للمؤلف، ثم في القاهرة: مطبعة عباس بن شقرون، (١٩٣٢م).

(٤) طبع شرح بدء الأمالي باسم ضوء المعالي لشرح بدء الأمالي، وطبع بتحقيق محمد درويش في (مصر: دار اقرأ، ٢٠٠٢م).

٤- «إضاءة الدُّجَّة في اعتقاد أهل السنة»^(١) تأليف الشيخ أحمد المقرئ المغربي المالكي الأشعري^(٢)، وهو صاحب «نفح الطيب» نظمها سنة (١٠٤٢هـ)، وجاء في كتاب «هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» أنه توفي سنة (١٠٤١هـ). وعليها شرح الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي (ت ١٣٦٣هـ)^(٣)، وتعليقات الشيخ أبي الفضل عبدالله محمد الصديق الغماري. طبعت في مطبعة حجازي بمصر سنة (١٣٧١هـ-١٩٥٢م).

«عقيدة اللقاني» منظومة أولها:

الحمد لله على صلاته ثم سلام الله مع صلاته

وتسمى «جوهرة التوحيد»^(٤) تأليف أبي الإمداد برهان الدين إبراهيم بن

(١) انظر: كشف الظنون ٩٤/٣، أبو الفضل طبع بتحقيق أبو الفضل الغماري في (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٥٢م) ثم في (القاهرة: مطبعة محمد مصطفى، ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨م). انظر: المعجم الشامل ١٤٣/٥.

(٢) أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس، شهاب الدين، المقرئ - بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة - التلمساني المغربي المالكي الأشعري، (٩٨٦-١٠٤١هـ) المؤرخ الأديب الحافظ، له شعر حسن وأخبار ومطارحات مع أدباء عصره، وألف مصنفات عدة منها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وأزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، وأرجوزة سماها إضاءة الدجَّة في عقائد أهل السنة، وغيرها. انظر: فهرس الفهارس ٥٧٤/٢؛ الأعلام ٢٣٧/١.

(٣) الداه الشنقيطي: محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد الشنقيطي، ولد بشنقيط سنة (١٢٩٥هـ)، ونشأ بها ثم قدم مراكش، فالمدينة، فمكة، فالقاهرة وأقام بها، واختير مدرساً في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وتوفي بالقاهرة في ٨ صفر سنة (١٣٦٣هـ)، من تصانيفه: (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم)، و(هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث)، انظر: الأعلام ٣٠٧/٦؛ معجم المؤلفين ١٧٦/٩.

(٤) انظر: كشف الظنون ٦٢٠/١.

إبراهيم اللقاني، المتوفى سنة (١٠٤١هـ)^(١).

٥- «إتحاف المريد بجوهرة التوحيد»^(٢) لعبد السلام بن إبراهيم المالكي اللقاني، المتوفى سنة (١٠٧٨هـ)^(٣). أولها: الحمد لله الذي رفع لأهل السنة المحمدية في الخافقين أعلاماً... الخ. كتبت سنة (١١٨٧هـ)، نسختها المخطوطة في الكهية. وعندي مخطوطة منها.

٦- «الانتصار لإمام الحرمين فيما شنع به عليه بعض النظار» للعلامة أحمد بن محمد المقدسي الدجاني^(٤) أستاذ الكوارني وأحد مشايخه.

٧- «المنهاج المحمدي والطريق الأحمدي»^(٥) لعلي الحبري^(٦) في بيان

(١) أبو الأمداد إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، برهان الدين، اللقاني المصري المالكي، (ت ١٠٤١هـ) عالم مصر وأحد أعلامها المشار لهم بسعة الاطلاع في علم الحديث والتبحر في بقية العلوم، له كتب منها: (جوهرة التوحيد)، و(بهجة المحافل وأجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل)، انظر: فهرس الفهارس ١/١٣٠؛ الأعلام ١/٢٨.

(٢) انظر: كشف الظنون ١/٧.

(٣) عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم، اللقاني المصري، المالكي، (٩٧١-١٠٧٨هـ) فقيه، متكلم، صوفي، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة. من مؤلفاته: (ابتسام الأزهار من رياض الأخبار في ربيع الأبرار بمولد الحبيب المختار) شرح المنظومة الجزائرية في العقائد، وإتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد، وغيرهما. انظر: الأعلام ٣/٣٥٥؛ معجم المؤلفين ٥/٢٢٢.

(٤) أحمد بن محمد بن يونس، صفي الدين، الدجاني القشاشي، المقدسي الأصل، المدني، (ت ١٠٧١هـ) كان متصوفاً مالكي المذهب وتحول شافعيًا، فصار يفتي في المذهبين، له نحو سبعين كتاباً أكثرها في التصوف، منها: (الكلمة الوسطى في شرح حكم ابن العطاء)، (الدرة الثمينة فيما لزائر النبي ﷺ إلى المدينة)، و(كلمة الجود في القول بوحدة الوجود) وغيرها. انظر: هدية العارفين ٦/٢٧٨؛ الأعلام ١/٢٣٩.

(٥) انظر: هدية العارفين ١/٧٦٠؛ معجم المؤلفين ٧/٢٤١.

(٦) علي الحبري: هو علي بن مصطفى بن بير محمد الكوثاهيه وي، الرومي الحنفي، الملقب بحبري، الشهير ببلبل زاده، (توفي في حدود سنة ١٠٧٢هـ)، من تصانيفه: (الأوفى في تلخيص الفتاوى)، و(زبدة الفكر في زيارة سيد البشر)، انظر: هدية العارفين ١/٧٦٠؛ معجم المؤلفين ٧/٢٤٢.

مذهب أهل السنة والجماعة. أوله: الحمد لله الذي ميّز عصابة السنة بأنوار اليقين... الخ. فرغ من تأليفه سنة (١٠٧٤هـ)، ومنه نسخة كتبت سنة (١١٨٩هـ).

٨- «إشارات المرام عن عبارات الإمام»^(١) يريد أبا حنيفة تأليف محقق الروم العلامة كمال الدين أحمد بن حسام الدين البياضي، (ت ١٠٩٨هـ)^(٢). وكتابه في غاية من الأهمية، وفيه شرح عبارة الإمام في «الفقه الأكبر»: «وجميع أفعال العباد من الحركة والسكون كسبهم على الحقيقة، والله خالقها». وجميع المأثرية على هذه العقيدة، وهناك إيضاح. والحق أن القدرة مودعة من الله تعالى، والكسب للعبد.

٩- «حواشٍ وتعليقات على شرح بدء الأمالي» للقاضي سراج الدين أبو الحسن علي بن عثمان الأوشي. أولها: الحمد لله الولي القديم... الخ، ويسمى «تحفة الأعالي على شرح بدء الأمالي» خط في خزنة الكهية، وطبعت في ربيع الأول سنة (١٣٠٩هـ) بالميمية. وهذا على شرح الملا علي القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ)^(٣).

(١) انظر: كشف الظنون ٣/ ٨٤، وقد طبع بتحقيق يوسف عبد الرزاق في (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م).

(٢) أحمد بن حسن بن سنان الدين يوسف، كمال الدين، البياضي، البسنوي، الرومي، الحنفي، المعروف ببياضي زاده (١٠٤٤-١٠٩٨هـ) قاضي العسكر وأحد صدور الدولة العثمانية، كان من أجلاء علماء الروم وأجمعهم لفنون العلم، صدرًا عالمًا وقورًا جسيمًا عليه رونق العلم ومهابة الفضل واشتهر بالفقه وفصل الأحكام، له تواليف بالعربية منها: (إشارات المرام عن عبارات الإمام) في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، و(سوانح المطارحات ولوائح المذاكرات في العلوم)، و(الفقه الأبسط) وغيرها. انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: للمحبي، [ط.د.]، (بيروت: دار صادر، [د.ت.]، ١/ ١٨١؛ الأعلام ١/ ١١٢).

(٣) انظر: كشف الظنون ٣/ ٢٤١، وطبع في (الاستانة: [د.م.]، ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م ثم طبع في (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م).

١٠- «شرح على بدء الأمالي» مخطوط، كتب سنة (١١٧٨هـ). أوله: الحمد لله الذي أوجب وجود ذاته... إلخ. وهذا هو للملا علي القاري، المتوفى سنة (١٠١٤هـ)، والتعليق السابق عليه. وهذا الشرح طبع مع الحواشي والتعليقات المذكورة في ربيع الأول سنة (١٣٠٩هـ).

١١- «شرح ثالث» أوله: الحمد لله حق حمده... إلخ. وهذا على شرح سراج الدين المذكور، لرضي الدين أبي القاسم بن الحسين البكري. كتبت سنة (١٠٨٧هـ)، في الكهية برقم: (٧٧٠).

١٢- «اللمعة في تحقيق مباحث الوجود والحدوث والقدر وأفعال العباد»^(١) تأليف العلامة الشيخ إبراهيم بن مصطفى الحلبي المذاري، المتوفى في ربيع الآخر سنة (١١٩٠هـ)، وهو أستاذ الوزير راغب باشا. طبع سنة (١٣٥٨هـ/١٩٣٩م). وله أيضا: «شرح جواهر الكلام» للقاضي عضد الدين الأيجي، وهو المسمى بـ«مسلك النظام لجواهر الكلام» شرح به «مختصر» القاضي عضد الدين الأيجي، وفيه كلام في قدرة العبد عند الأشعري. «الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية»^(٢) وهذا الكتاب تأليف العلامة الحسن بن المحسن المشهور بأبي عذبية^(٣)، ورد الحجاز وباقتراح من بعض الأفاضل كتب هذا الكتاب - وكان ورد أم القرى سنة (١١٢٥هـ) أوضح فيه أن

(١) انظر: هدية العارفين ٣٩/١؛ ومعجم المؤلفين ١١٢/١.

(٢) انظر: كشف الظنون ٥٩٣/٣؛ معجم المؤلفين ٢٤٣/٣. وطبعته في (الهند: دائرة المعارف العثمانية، [د.ت.])

(٣) أبو عذبية: حسن بن عبد المحسن، أبو عذبة (توفي بعد ١١٧٢هـ) متكلم، له كتب، منها: (الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية)، و(بهجة أهل السنة على عقيدة ابن الشحنة)، و(المطالع السعيدة في شرح القصيدة) للسنوسي وغيرها. انظر: الأعلام ١٩٨/٢؛ معجم المؤلفين ٢٤٣/٣.

الماتريدي اشتهر مذهبه في ديار ما وراء النهر، وهو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تلميذ أبي نصر العياضي، تلميذ أبي بكر الجوزجاني، صاحب سليمان الجوزجاني، تلميذ محمد ابن الحسن الشيباني، وكان يلقب بإمام الهدى. وله: «كتاب التوحيد»، و«كتاب المقالات»، و«كتاب ردّ أوائل الأدلة للكعبي»، و«بيان وهم المعتزلة»، و«كتاب تأويلات القرآن»، وله كتب شتى. مات سنة (٣٣٣هـ) بسمرقند.

وهكذا ذكر الإمام أبا الحسن الأشعري، وأوضح أن عقائد الأشعرية منتشرة في ديار خراسان، والعراق، والشام، وأكثر الأقطار هم الأشاعرة، والأشعري هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل ابن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وكان أول من خالف أبا علي الجبائي، ومال إلى طريق أهل السنة والجماعة.

والماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي في بلاد ما وراء النهر، وبلخ، وخراسان، وبلاد الهند، وبلاد الروم. نقل ذلك عن «شرح المقاصد» للتفتازاني، وذكر أن كتبهم كثيرة ومنها المختصرة من «الفقه الأكبر»، و«اللامية»، و«النسفية». وأقول: قد ذكرت ما عُرف من كتب الماتريدية غير هذه أيضا. وأما كتب الأشاعرة فالمعروف منها «نهاية العقول» و«الأربعين» للإمام فخر الرازي، و«المواقف»، و«المقاصد» وشرحها.

ثم شرح الخلاف بينهما - أي بين الماتريدية والأشعرية - ولم يجد الفرق كبيرا، وقال: إن هذه المذاهب هي المعتمدة في عقائد أهل السنة، والاختلافات لم تكن أصلية ولا مهمة.

هذا وقد عرفنا عصر المؤلف، ولم يعين تاريخ تأليفه. طبع في مطبعة دائرة

المعارف النظامية في حيدر آباد - دکن، في شهر رجب سنة (١٣٢٢هـ)، والكتاب مهم جداً.

١٣- «إظهار الحق»^(١) في ردّ النصارى، لرحمة الله بن خليل الله الهندي^(٢)، طبع بإستنبول سنة (١٢٨٤هـ)، وكان انتهى من تأليفه سنة (١٢٨٠هـ)، ومعه أربع رسائل، وطبع في مصر أيضاً سنة (١٣١٧هـ).

١٤- «التخميس الأعلى للقصيدة العليا» طبع حجر سنة (١٢٩٤هـ) أولها:

سبحان من أكرم الإنسان بالحكم وخصنا بالهدى لظفا من الأمم

١٥- «شرح عقيدة الشيباني» خط في مجلد واحد في خزانة الكهية. أوله:

الحمد لله الذي هدانا لهذا... الخ. وهو شرح العقيدة المعروفة بقصيدة الشيباني أولها:

سأحمد ربي طاعةً وتحمداً وأنظم عقداً في العقيدة أوحدًا

١٦- «إتحاف الآباء» طبع بإستنبول سنة (١٢٥٢هـ). أوله: الحمد لله

مرتب الأسباب والعلل... الخ.

١٧- «رسالة في الصفات» للعلامة الشوكاني، طبعت ضمن مجموعة في

الهند.

(١) انظر: إيضاح المكنون ٣٢٣/١ و ٦٥٢/٢؛ معجم المؤلفين ١٥٣/٤. وطبع في (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، د.ت) في ٤ مجلدات.

(٢) رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي، الدهلوي، نزيل الحرمين، (توفي سنة ١٣٠٦هـ): باحث فقيه متكلم، عالم بالمناظرة، جاور بمكة وتوفي بها، له كتب منها: (التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات)، و(إظهار الحق في الرد على النصارى)، وهو من أفضل الكتب في موضوعه، (النصر في تأييد صلاة العصر)، وغيرها. انظر: الأعلام ١٨/٣؛ معجم المؤلفين ١٥٣/٤.

١٨- «الجوهرة المضوية» منظومة في العقائد أولها:

الحمد لله القديم الأحد الدائم الفرد العظيم الصمد

١٩- «الرسالة الحميدية»^(١) في العقائد، للجسر^(٢).

٢٠- «الهداية في الاعتقاد» في اعتقاد أهل السنة، وهي مخطوطة.

* * *

(١) انظر: كشف الظنون ٣/٥٦٣؛ معجم المؤلفين ٤/٥٨.

(٢) الجسر: حسين بن محمد بن مصطفى، الجسر، الحنفي، الطرابلسي، وأصله من مصر (١٢٦١-١٣٢٧هـ) كان صحافياً عالمًا بالفقه والأدب، ومن بيت علم في طرابلس الشام التي كان رجلها في عصره علمًا ووجاهة، له نظم كثير ومؤلفات عدة منها: (الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية)، و(الكواكب الدرية في الفنون الأدبية)، و(إشارات الطاعة في حكم صلاة الجماعة) وغيرها. انظر: الأعلام ٢/٢٥٨؛ معجم المؤلفين ٤/٥٨.